

صِفَاتُ الصِّفَةِ

للامام العالم
جمال الدين أبي الفرج
إبراهيم الجوزي

٥١٠ - ٥٩٧ هجرية

طبعة مصححة ومنقحة ومزينة
بفهارس للأحاديث وللأعلام المترجم لهم

خَدَجُ أَحَادِيثِهِ
د. مُحَمَّدُ رَوَّاسُ قَلْعَانِي

حَقَّقَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ
مُحَمَّدُ فَائِزُ خُورِي

الجزء الرابع

دار المعرفة
لِلطَّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ

جَمِيعُ الْمُتَّقِينَ بِحَفْوَظَةِ الْمُحَقِّقِ وَخُرُجِ الْأَحَادِيثِ

الطبعة الثالثة ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م

دار المعرفة للطباعة والنشر



ماتيف، ٨٣٤٣٠١ - ٨٣٤٣٣٢ - صرّ، ٧٨٧٦ - بَرْقِيّا، مَعْفَكَار - بَيْرُوت - لُبْنان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

اعتمدت في تحقيق الجزء الرابع من «صفة الصفوة» على النسخ التالية :

١ - نسخة (ق) (١) : وتشمل :

(أ) ما تبقى من الجزء الثالث : ومقداره (٣٧) ورقة (١٤٥ - ١٨٢) (٢) منها أربع عشرة ورقة (١٦٨ - ١٨٢) كتبها ناسخ متأخر ، فحرف واختصر ، وذلك قبيل نهاية الترجمة (٦٢٨) حتى آخر هذا الجزء ، ويتفق ذلك مع آخر الترجمة (٦٧٧) التي سقط منها السطران الأخيران مع الترجمة (٦٧٨) أيضاً .

(ب) الجزء الرابع : ويبدأ بذكر المصطفين من أهل بسطام (الترجمة ٦٧٩) . وعنوانه «صفة الصفوة» ويقع في (١٧١) ورقة. كتبه إبراهيم بن يحيى العسقلاني الحنبلي سنة (٦٧٧) هـ . وينفرد هذا الجزء عن الأجزاء الثلاثة السابقة بخط النسخ الجيد ، ودقة الشكل والإعجام في المواضع التي تحتاج إلى ذلك . وسقطت منه ورقة بين الورقتين (١١٩ ، ١٢٠) وتبين لي بعد ذلك أنها وضعت خطأ في غير موضعها قبيل نهاية الكتاب وأعطيت رقم (١٦٨) .

(١) سبق التعريف بها في آخر الجزء الأول ، وفي مقدمة الجزأين الثاني والثالث .

(٢) يراجع ما ذكرناه في مقدمة هذا النسخة . طبعنا هذه .

٢ - طبعة حيدر آباد : (ط.) :

طبع جزؤها الرابع سنة ١٣٥٧ هـ. وقد صححه جماعة من علماء دائرة المعارف العثمانية ، واعتمدوا على النسختين التاليتين :

(١) النسخة الإسلامية (قط.) .

(ب) النسخة المحفوظة بالمتحف البريطاني بلندن^(١) (ب) : وهي ناقصة من أولها حتى أثناء الترجمة (٦٣٠) . وتختص بإثبات الأسانيد ولكنها دون نسخة (ق) في ذلك .

وقد تابعت نسخة (قط.) في أسانيدها ، وزدت عليها من (ق) ما رأيته ضرورياً لاستقامة النص ، واستفدت مما ذكره أصحاب هذه الطبعة من فروق بين نسختي (قط. ، ب) ورمزت بحرف (ط.) إلى ما اتفقت فيه هاتان النسختان ، وأطلقت كلمة «النسخ» على ما اتفقت فيه النسخ الثلاث (ق، قط. ، ب) .

كما أنني وضعت بين قوسين [] ما زدته من طبعة حيدر آباد وخلت منه نسخة (ق) ، وأشارت إلى كثير من مواضع التحريف والوهم التي صادفتها في تلك الطبعة ليصححها من يقتنيها .
ولله الحمد أولاً وأخيراً ، فهو الموفق إلى الصواب ، وهو ولينا وبه نستعين .

محمود فاخوري

حلب - ٩ جمادى الآخرة ١٣٩١ - ١ آب ١٩٧١ .

(١) نقلنا عنهم في مقدمة الجزء الثاني أنها محفوظة بدار حكومة الهند . وقد صوبوا هنا ما ذكره آنفاً .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ومن (١) الطبقة السابعة من أهل البصرة

٥٦٦ — عبد الرحمن بن مهدي :

يكنى أبا سعيد العنبري (٢)

ويقال : هو مولى للأرد . ولد في سنة خمسٍ وثلاثين ومائة (٣)
على بن المديني قال : كان عبد الرحمن بن مهدي يعزيم في كل
ليلتين وكان ورده في كل ليلة نصف القرآن .
هارون بن سفيان قال : سمعت عبيد الله بن عمر القواريري يقول
أُملي على عبد الرحمن ابن مهدي عشرين ألف حديث حفظاً .
عبد الرحمن بن عمر قال : سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول :
كان يقال إذا لقى الرجل من فوقه في العلم : كان يوم غنيمة ، وإذا
لقى من هو مثله دارسه وتعلم منه ، وإذا لقى من هو دونه تواضع له
وعلمه . ولا يكون إماماً في العلم من يحدث بكل ما سمع ولا يكون إماماً
في العلم من يحدث عن كل أحد ، ولا يكون إماماً في العلم من يحدث
بالشاذ (٤) من العلم والحفظ . الاتقان .

قال : وسمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول : لولا أنني أكره
أن يعصى الله تمنيت أن لا يبقى في هذا المضر أحد إلا ودع في واعتابني ،

(١) سقط من نسخة (ب) من هنا إلى أثناء ترجمة شعوانة رقم ٦٣٠ .

(٢) ق : العبدى ، تصحيف . والتصويب من قط . وتقريب التهذيب (٤٩٩/١) .

(٣) هذا السطر ساقط من المطبع

Made searchable using ScribeTools.com

(٤) قط : « إماماً »

فَأَيُّ (١) شَيْءٍ أَهْنَأُ مِنْ جَسَنَةِ يَجْدُهَا الرَّجُلُ فِي صَحِيفَتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
لَمْ يَعْمَلْهَا وَلَمْ يَعْلَمْ بِهَا .

وسمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول ، وأراد أن يبيع أرضاً له
فقال : الدَّلَالُ : أعطيت بالجريب خمسين ومائتي دينار ولكن نظراً إلى
أرض خرابٍ ونخلٍ بادية العُروق ، فلو كانت مسمدة رجوت أن
أبيع الجريب (٢) بفضل خمسين ديناراً وهذا كثير أربعة آلاف (٣)
دينار أذهب أنا وغلأمك حتى نُسَمِّدَها ونبيعها . فغضب وقال :
أربعة آلاف دينار ؟ أعوذ بالله من الشيطان الرحيم (لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ
وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ (٤))
لا ولا كذا . أظنه قال : ولا مائة ألف .

قال عبد الرحمن بن عمر : وحدثني - يحيى بن عبد الرحمن بن
مهدي أن أباه كان يُحْيِي الليل كله -

قال عبد الرحمن بن عُمر : وسمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول :
والله لانتجد فقد شَيْءٌ تركته ابتغاء وجه الله ، كنت أنا وأخي شريكين
فأصبنا مالا كثيراً فدخل قلبي من ذلك شيء فتركته . الله وخرجت منه
فما خرجت من الدنيا حتى رد الله علي ذلك المال عامته إلى وإلى ولدي (٥) ،
زوج أخي ثلاث بنات من بنيّ وزوجت ابنتي من ابنه ، ومات أخي
فوريته أبي ، ومات أبي فوريته أنا ، فرجع ذلك كله إلى وإلى ولدي
في الدنيا .

(١) قط : وأى .

(٢) ق : ألف .

(٣) قط : « أذهب وغلأمك » . والجريب : من الأرض والطعام : مقدار معلوم

من مقاييس المساحة أو الكيل .

(٤) المائدة : ١٠٠ . (٥) قط : والى .

أسند عبد الرحمن عن الأئمة كمالك بن أنس والثوري وشعبة
والحماديين ، وقد أدرك جماعة من التابعين منهم : جرير بن حازم ،
والمثنى بن سعيد ، وصالح بن درهم . وتوفي بالبصرة في جمادى الآخرة
سنة ثمان وتسعين ومائة ، وهو ابن ثلاث وستين سنة .

٥٦٧ — عفان بن مسلم (أبو عثمان الصغار) :

جمع بين العلم والتقوى .

صالح بن أحمد بن عبد الله العجلي قال : ثنا أبي قال (١) : (عفان
بن مسلم بصري ثقة ثبت ، صاحب سنة ، جعل له عشرة آلاف دينار
على أن يقف عن تغديل رجل ولا يقول : عدل ولا غير عدل . فأبى
وقال : لا أبطل حقاً من الحقوق .

حنبل بن إسحاق قال : سمعت عفان يقول : دعاني إسحاق بن
إبراهيم فقراً على الكتاب الذي كتب به المؤمن وإذا فيه : امتحن
عفان وأدعه إلى أن يقول : القرآن كذا وكذا . فإن قال ذلك فأقره
على أمره وإن لم يجبك فاقطع عنه الذي يجرى عليه (٢) وكان يجرى
عليه خمسمائة درهم كل شهر .

قال عفان : فقال لي : ماتقول ؟ فقرأت (قل هو الله أحد) (٣)
حتى ختمتها وقلت : مخلوق هذا ؟ فقال : إن أمير المؤمنين يقول
إن لم تجبه يقطع عنك ما يجرى عليك فقلت يقول الله تعالى : (وفي
السماء رزقكم وما توعدون) (٤) فسكت عني ، فانصرفت .

(١) ق : قال : ثنا . والمثبت من قط .

(٢) هو ما يدعى بالتوبيخ أو الراتب .

(٣) الإخلاص : ١ .

(٤) الذاريات : ٢٢ .

أَسَدُ عِفْانٍ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَثَمَةِ كُشْبَةِ وَالْحَمَادِينَ . وَتُوفِّيَ
بِبَغْدَادٍ فِي سَنَةِ عَشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَقِيلَ تِسْعَ عَشْرَةَ ، وَلَهُ خَمْسٌ
وِثْمَانُونَ سَنَةً .

٥٦٨ — زهير بن نعيم الباني :

يكنى أبا عبد الرحمن

أحمد بن عصام قال : قال زهير بن نعيم : إن هذا الأمر لا يتم
إلا بشيئين : الصبر واليقين ، فإن كان يقيناً ولم يكن معه صبرٌ
لم يتم ، وإن كان صبراً ولم يكن معه يقينٌ لم يتم ، وقد ضرب لهما
أبو الدرداء مثلاً فقال : مثلُ اليقين والصبر مثلُ فدادين^(١) يحفران
الأرض فإذا جلس واحد جلس الآخر .

قال أحمد بن عصام : سمعت خالي عبد العزيز بن يوسف يقول :
أردتُ الخروجَ من البصرة فبدأتُ ببيحي بن سعيد فودعته ثم ودعتُ
عبد الرحمن بن مهدي ، ثم ودعتُ زهيراً فقلت : هل من حاجة ؟
فقال : نعم إلا أنها مهمة . قال : ففرحتُ . فقال : اتق الله ، فوالله
لأن يتقيهُ عبدٌ أحبُّ إليَّ من أن تتحول [لي] هذه السواري^(٢) كلها
ذهباً .

عبد الرحمن بن عمر قال : انتهى إلينا يوماً رجلٌ من هؤلاء الخبيثاء
القدرية فقال له : يا أبا عبد الرحمن بلغني أنك رجل زنديق . فقال
له زهير : أما زنديق فلا ، ولكني رجل سوء .

عبد الله بن عبد الغفار الكرمانى قال : سمعتُ زهير بن نعيم

(١) اللقّاد : واحد اللقّادين وهم الرميان والجالون والبقارون وسوام من تملو
أصواتهم في حروثهم ومواشيهم .

(٢) مفرداً سارية وهي العمود أو الأسطوانة في المسجد وغيره من الأبنية .

الباني يقول : نَوَدِدْتُ أَنْ جَسَدِي قُرِضَ بِالْمَقَارِيضِ وَأَنْ هَذَا الْخَلْقُ أَطَاعَ اللَّهَ .

عبد الله بن عبد الغفار الكَرَمَانِي قال : دخلت على زهير بن نعيم الباني وقد سقط من سطح ، وقد تهشم وجهه ، وهو مكفوف فقلت : يا أبا عبد الرحمن كيف خبرك^(١) قال : هُوَ ذَا تَرَانِي كَيْفَ أَنَا وَهِيَ الدُّنْيَا فَلْيَجْهَدْ جَهْدَهَا .

محمد بن يونس بن موسى قال : سمعت زهير بن نعيم الباني . وقال له رجل يا أبا عبد الرحمن تُوصِي بِشَيْءٍ ؟ قال : نعم احذر أَنْ يَأْخُذَكَ اللَّهُ وَأَنْتَ عَلَى غَفْلَةٍ .

٥٦٩ — أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَرَبِيُّ^(٢) الزَّاهِد :

ابراهيم بن شبيب بن شَيْبَةَ قال : كُنَّا نَتَجَالَسُ فِي الْجُمُعَةِ فَأَتَانِي رَجُلٌ عَلَيْهِ ثَوْبٌ وَاحِدٌ مُلْتَحِفٌ بِهِ فَجَلَسَ إِلَيْنَا فَالْقَى مَسْأَلَةً فَمَا زِلْنَا نَتَكَلَّمُ فِي الْفَقْهِ حَتَّى انصَرَفْنَا . ثُمَّ جَاءَنَا فِي الْجُمُعَةِ الْمُقْبِلَةِ فَأَخْبَيْنَاهُ وَمَسْأَلَاهُ عَنْ مَنْزِلِهِ فَقَالَ : أَنْزَلَ « الْحَرْبِيَّةَ » فَسَأَلْنَاهُ عَنْ كُنْيَتِهِ فَقَالَ : أَبُو عَبْدِ اللَّهِ . فَرَغِبْنَا فِي مَجَالَسِهِ وَرَأَيْنَا مَجْلِسَنَا مَجْلِسَ فَقْهِ .

فمكثنا بذلك زماناً ثم انقطع عنا فقال بعضنا لبعض : ما حالنا ؟ قد كان مجلسنا عامراً بِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ وقد صار مُحِشّاً فوعد بعضنا بعضاً إِذَا أَصْبَحْنَا أَنْ نَأْتِيَ الْحَرْبِيَّةَ فنسأل عنه . فَأَتَيْنَا الْحَرْبِيَّةَ وَكُنَّا عَدَدًا فَجَعَلْنَا نَسْتَحْيِي أَنْ نَسْأَلَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ فنظرنا إِلَى صَبِيَّانٍ قَدْ انصرفوا مِنَ الْكِتَابِ فَقُلْنَا : أَبُو عَبْدِ اللَّهِ . فقالوا : لعلكم تَعْنُونَ

(١) قط : تجدك .

(٢) قط : عبد الله . والتصويب من ق . و . ق : « الحربي » بدل « الحربي » تحريف

وهو نسبة إلى (الحربة) ، ففتح فسكون فكسر فتشديد : محلة كلمة مشهورة ببنداد عند باب حرب قرب مقبرة باب

الصيَّاد ؟ قلنا نعم . قالوا : هذا وقته الآن يجرى . فقعدنا ننتظره فإذا هو قد أقبل مُؤْتَرِّراً بِخِرْقَةٍ وعلى كتفه خِرْقَةٌ ومعه أَطْيَارٌ مَذْبُوحَةٌ وَأَطْيَارٌ أَحْيَاءٌ . فلما رآنا تَبَسَّمَ إِلَيْنَا وقال : مَا جَاءَ بِكُمْ ؟ فقلنا : فَقَدْ نَاكَ وقد كُنْتَ غَمَرْتَ مَجْلِسَنَا فما غَيَّبَكَ عَنَا ؟ قال : إِذَا أَصْدَقُكُمْ : كانَ لَنَا جَارٌ كُنْتُ أَشْتَعِيرُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ ذَاكَ الثَّوبَ الَّذِي كُنْتُ آتِيَكُمْ فِيهِ وَكَانَ غَرِيبًا فَخَرَجَ إِلَى وَطْنِهِ فَلَمْ يَكُنْ لِي ثَوْبٌ آتِيَكُمْ فِيهِ هَلْ لَكُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْمَنْزَلَ فَتَأْكُلُوا مِمَّا رَزَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ؟ فقال بعضهم لبعض : ادخلوا منزله فجاء إلى الباب فسَلَّمَ ثُمَّ صَبَرَ قَلِيلًا ثُمَّ دَخَلَ فَأَذِنَ لَنَا فَدَخَلْنَا فَإِذَا هُوَ قَدْ أَتَى بِقِطْعٍ مِنَ الْبَوَارِي فَبَسَطَهَا لَنَا فَقَعَدْنَا فَدَخَلَ إِلَى الْمَرْأَةِ فَسَلَّمَ إِلَيْهَا الْأَطْيَارَ الْمَذْبُوحَةَ وَأَخَذَ الْأَطْيَارَ الْأَحْيَاءَ ثُمَّ قَالَ : أَنَا آتِيَكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَنْ قَرِيبٍ فَأَتَى السُّوقَ فَبَاعَهَا وَاشْتَرَى خُبْزًا فَجَاءَ وَقَدْ صَنَعَتِ الْمَرْأَةُ ذَلِكَ الطَّيْرَ وَهَيَّأَتْهُ فَقَدِمَ إِلَيْنَا خُبْزًا وَلَحْمَ طَيْرٍ فَأَكَلْنَا فَجَعَلَ يَقُومُ فَيَأْتِينَا بِالْمَلْحِ وَالْمَاءِ فَكَلَّمَا قَامَ قَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ : رَأَيْتُمْ مِثْلَ هَذَا ؟ أَلَا تُغَيِّرُونَ أَمْرَهُ وَأَنْتُمْ سَادَةُ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ؟ فقال أحدهم : عَلَى خَمْسَمِائَةٍ . وقال الآخر : عَلَى ثَلَاثَمِائَةٍ . وقال هذا وقال هذا ، وَضَمِنَ بَعْضُهُمْ أَنْ يَأْخُذَ لَهُ مِنْ غَيْرِهِ . فَبَلَغَ الَّذِي جَمَعُوا فِي الْحِسَابِ خَمْسَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ فَقَالُوا : قَوْمُوا بِنَا نَذْهَبُ فَنَأْتِيَهُ بِهَذَا وَنَسْأَلُهُ أَنْ يُغَيِّرَ بَعْضَ مَا هُوَ فِيهِ .

فَقَمْنَا فَانْصَرَفْنَا عَلَى حَالِنَا رُكْبَانًا فَمَرَرْنَا (١) بِالْمَرْبَدِ فَإِذَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلِيمَانَ أَمِيرُ الْبَصْرَةِ قَاعِدٌ فِي مَنْظَرَةٍ (٢) لَهُ فَقَالَ : يَا غُلَامُ ائْتِنِي بِإِبْرَاهِيمَ بْنِ شَبِيبٍ بْنِ شَيْبَةَ مِنْ بَيْنِ الْقَوْمِ . فَجِئْتُ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فَسَأَلَنِي عَنْ

(١) من أسواق العرب المشهورة في البصرة .

(٢) المنطرة (يفتح الميم والظاء) : ما ارتفع من الأرض أو البناء مشرقاً على ما تحته .

قَصْتَنَا وَمَنْ أَيْنَ أَقْبَلْنَا فَصَدَّقْتَهُ الْحَدِيثَ . فَقَالَ : أَنَا أَسْبِقُكُمْ ^(١) إِلَى بَرِّهِ . يَا غَلَامُ ائْتَنِي بِبَذْرَةِ دِرَاهِمٍ فَجَاءَ بِهَا فَقَالَ : ائْتَنِي بِغَلَامٍ فَرَأَشَ فَجَاءَ فَقَالَ : أَحْمِلْ هَذِهِ الْبَذْرَةَ مَعَ هَذَا الرَّجُلِ حَتَّى تَدْفَعَهَا إِلَى مَنْ أَمَرَنَاهُ .

فَفَرَحْتُ ثُمَّ قَمْتُ مَسْرَعًا فَلَمَّا أَتَيْتُ الْبَابَ سَلَّمْتُ فَأَجَابَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ فَلَمَّا رَأَى الْفَرَّاشَ وَالْبَذْرَةَ عَلَى عُنُقِهِ كَانَنِي سَفَيْتُ ^(٢) فِي وَجْهِهِ الرَّمَادَ وَأَقْبَلَ عَلَيَّ بِغَيْرِ الْوَجْهِ الْأَوَّلِ فَقَالَ : مَا لِي وَلَكَ يَا هَذَا ؟ أَتُرِيدُ أَنْ تَفْتِنَنِي ؟ فَقُلْتُ : يَا عَبْدَ اللَّهِ اقْعُدْ حَتَّى أَخْبِرَكَ أَنَّهُ مِنْ انْقِصَةِ كَذَا وَكَذَا ، وَهُوَ الَّذِي تَعْلَمُ أَحَدَ الْجَبَّارِينَ ، يَعْنِي مُحَمَّدَ بْنَ سُلَيْمَانَ ، وَلَوْ كَانَ أَمَرَنِي أَنْ أَضَعَهَا حَيْثُ أَرَى لَرَجَعْتُ إِلَيْهِ فَأَخْبَرْتُهُ أَنِّي قَدْ وَضَعْتُهَا . فَاللَّهُ اللَّهُ ^(٣) فِي نَفْسِكَ . فَازْدَادَ عَلَيَّ غَيْظًا وَقَامَ فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ وَأَصْفَقَ الْبَابَ فِي وَجْهِهِ ، فَجَعَلْتُ أَقْدَمُ وَأَوْخَرُ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِلْأَمِيرِ . ثُمَّ لَمْ أَجِدْ بَدَأًا مِنَ الصَّدَقِ فَجِئْتُ فَأَخْبَرْتُهُ الْخَبَرَ فَقَالَ : حَرُورِي ^(٤) وَاللَّهِ ، يَا غَلَامُ عَلَيَّ بِالسَّيْفِ . فَجَاءَ بِالسَّيْفِ فَقَالَ لَهُ : خُذْ بِيَدِ هَذَا الْغَلَامِ حَتَّى يَذْهَبَ بِكَ إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فَإِذَا أَخْرَجَهُ إِلَيْكَ فَاضْرِبْ عُنُقَهُ وَائْتَنِي بِرَأْسِهِ .

قَالَ إِبْرَاهِيمُ : فَقُلْتُ أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ ، اللَّهُ اللَّهُ ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْنَا رَجُلًا مَاهُوَ مِنَ الْخَوَارِجِ وَلَكِنِّي أَذْهَبُ فَآتِيكَ بِهِ وَمَا أُرِيدُ بِذَلِكَ إِلَّا افْتِدَاءً مِنْهُ . قَالَ فَضَمَّنِيهِ ^(٥) فَمَضَيْتُ حَتَّى أَتَيْتُ الْبَابَ

(١) قَط : أَكْفَيْكُمْ ، تَحْرِيفٌ .

(٢) سَفَتْ الرِّيحُ التُّرَابَ أَوْ الرَّمَادَ تَسْفِيهِ : ذَرَتْهُ وَحَمَلَتْهُ إِلَى مَكَانٍ آخَرَ .

(٣) قَط : وَاللَّهِ اللَّهُ .

(٤) وَاحِدُ الْحَرُورِيَّةِ وَهُمْ فِرْقَةٌ مِنَ الْخَوَارِجِ .

(٥) كَذَا فِي قَط :

فسلمت فإذا المرأة تحنّ وتبكي ، ثم فتحت الباب وتوارت فأذنت لي فدخلت فقالت : ماشأنكم وشأن أبي عبد الله؟ فقلت : ما حاله؟ قالت : دخل فمال إلى الرُّكبي فنزع منها ماءً فتوضأ ثم سمعته يقول : اللهم اقْبِضْني إليك ولا تفتِنِّي . ثم تمدد وهو يقول ذلك .

فلحقته وقد قضى فهو ذاك ميت . فقلت : يا هذه ان لنا قصة عظيمة فلأنُحَدِّثُوا فيه شيئاً . فجئت محمد بن سليمان وأخبرته الخبر فقال : أنا اركبُ فأصلي على هذا .

قال : وشاع خبره بالبصرة فشاهده الأمير وعامة أهل البصرة .
رحمة الله عليه .

وممن تأخر عن هذه الطبقات

٥٧٠ — أبو الحسن البصري :

أصله من مكة وسكن البصرة وإنما يعرف بالملكى .
أنبأنا محمد بن أبي القاسم على بن المحسن التنوخي عن أبيه قال :
كان أبو الحسن الملكى يَسُف الخوص وكان لا يملك إلا داراً فلما ضعف
عن سف الخوص^(١) باعها على شرط . أن يكرهه المشتري إليها وأودع
التمن عند المشتري ، وكان يأخذ منه في كل شهر خمسة دراهم
لنفقته ويُعطى المشتري أجرَةَ الدار . فمات قبل أن ينفد التمن ،
وكانت له جُبَّة صوفٍ بيضاء أقامت معه عشرين سنة شتاءً وصيفاً
مالبس غيرها ، وكانت في نهاية الحسن والنقاء والنظافة والصحة .
وكان موته حوالى سنة خمسين وثلثمائة وكانت جنازته [عظيمة]

ذكر المصطفين من عباد البصرة المجاهيل الأسماء

٥٧١ — عابد :

عن الحسن قال : احترقت أخصاص^(٢) بالبصرة وبقي في وَسَطها
خُصّ لم يحترق وأمير البصرة يومئذ أبو موسى الأشعري . فخبّر
بذلك فَبَعَثَ إلى صاحب الخُصّ فأتى به فإذا شيخٌ فقال : يا شيخ ما بال
خُصّك لم يحترق ؟ قال : إني أقسمت على ربّي أن لا يحرقه فقال
أبو موسى : أما إننى سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
« يكون في أُمّتي رجال طُلُسُ رؤوسهم دنسٌ ثيابهم لو أقسموا على الله
لأبرهم^(٣) » .

(١) الخوص : ورق النخل . وسف الخوص : نسجه .

(٢) قط : خصاص : وكلاهما جمع خص وهو البيت من قصب أو شجر .

(٣) الحديث لم أجده بهذا اللفظ وأخرج نحوه مسلم (١٥٤/٨) وأحمد في المسند
والحاكم في المستدرک والبيهقي والطبراني في الأوسط .

٥٧٢ — عابد آخر :

قال ابراهيم بن عبد الله المديني : قيل للحسن : ههنا رجل لم نَرَه قط . جالساً إلى أحد إنما هو أبداً خلف سارية وحدَه . فقال الحسن : إذا رأيتموه فأخبروني به . قال فمرَّ به ذات يوم ومعهم الحسن فأشاروا له إليه فقالوا : ذلك الرجل الذي أخبرناك . فقال : امضوا حتى آتِيَه . فلما جاءه قال : يا عبد الله أراك قد حُبِّبْتُ إليك العُزلة فما يمنعك من مخالطة الناس ؟ قال : ما أَشْغَلَنِي عن الناس . قال : فيأْتِي هذا الرجل الذي يقال له الحسن فتجلس إليه . قال : ما أَشْغَلَنِي عن الحسن وعن الناس . قال له الحسن : فما الذي شغلك - يرحمك الله - عن الناس وعن الحسن ؟ قال : إني أُسْمِي وأُصْبِح بين ذَنْبٍ ونعمة ، فرأيت أَنَّ أَشْغَلَ نفسي عن الناس بالاستغفار للذنوب واشكر الله على النعمة . فقال له الحسن : أنت يا عبد الله أَفْقَه عِنْدِي من الحسن ، الزم ما أَنْت عليه .

٥٧٣ — عابد آخر :

عَطِيَّة بن سليمان قال : صليتُ الجمعة ثم انصرفت فجلستُ إلى يُونُس بن عُبيد حتى صلينا العصر فقال : هل لكم في جنازة فلان؟ فمشينا إلى ناحية بنى سعد فصلينا على جنازة ثم قال : هل لكم في فلان العابد نعوذه^(١) فأتينا رجلاً قد وقعت في فيه الخبيثة^(٢) حتى أبدت عن أضراسه فكان إذا أراد أَنْ يتكلَّم دعا بقَعْب^(٣) من ماء وبقطنة فيبُل لسانه حتى يبتل ثم يتكلم بكلماتٍ يُحسن فيهن . فلما دخلنا عليه دعا بالقَدَح ليفعل ما كان يفعل ، فبينما هو يَبُلُّ

(١) نعوذه : ساقطة من المطبوع .

(٢) كذا . ولعله نوع من أمراض الفم أو اللثة .

(٣) القعب : القدح الضخم الغليظ .

لسانه سقطت حَذَقَتَاهُ فِي الْقَدَحِ فَأَخَذَهُمَا فَمَرَّ بِهِمَا بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ : إِنِّي
لَأَجِدُ فِيهِمَا دَسَمًا وَمَا كُنْتُ أَظُنُّهُ بَقِيَ فِيهِمَا . ثُمَّ اسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ فَقَالَ :
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَعْطَانِيهِمَا وَأَمْتَعَنِي بِهِمَا شَبَابِي وَصِحَّتِي حَتَّى إِذَا أَفْنَيْتُ
أَيَّامِي وَخَضَرَ أَجَلِي أَخَذَهُمَا مِنِّي لِيُبْدِلَنِي بِهِمَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ خَيْرًا مِنْهُمَا .
فَقَالَ لَهُ يُونُسُ قَدْ كُنَّا تَهْيِئَانَا لِنُعْزِيكَ فَنَحْنُ الْآنَ نَهْنُثُكَ فَقَالَ خَيْرًا
وَدَعَا . ثُمَّ خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِ .

٥٧٤ — عابد آخر :

محمد بن عبد الرحمن عن الرجل الذي حَدَّثَهُ أَنَّهُمْ كَانُوا بِالْبَصْرَةِ
فِي شِدَّةٍ قُحْطِ النَّاسِ فِيهَا وَغَلَا سَعَرُهُمْ وَاحْتَبَسَ عَنْهُمْ الْمَطَرُ فَخَرَجُوا
يَسْتَسْقُونَ ، وَخَرَجَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى . فَاَعْتَزَلَتِ الْيَهُودُ مَعَهُمُ
التَّوْرَةَ ، وَاعْتَزَلَتِ النَّصَارَى مَعَهُمُ الْإِنْجِيلَ ، وَاعْتَزَلُ الْمُسْلِمُونَ ، كُلُّهُمْ
يَدْعُونَ وَانصَرَفُوا يَوْمَهُمْ ذَلِكَ .

قال : فَبَيْنَمَا أَنَا بَعْدَ ذَلِكَ أَمْشِي فِي طَرِيقِ الْحَرَبِ نَظَرْتُ فَإِذَا بَيْنَ
يَدَيَّ قَتِي عَلَيْهِ أَطْمَارٌ (١) ، تَقْبِلُهُ النَّفْسُ فَهُوَ يَمْشِي وَأَنَا خَلْفَهُ حَتَّى
خَرَجَ إِلَى الْجَبَّانِ فَدَخَلَ بَعْضُ تِلْكَ الْمَسَاجِدِ الَّتِي بَانْقُرَبُ مِنَ الْقُبُورِ
وَدَخَلْتُ خَلْفَهُ تَحُولُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ أَرْكَانُ الْمَسْجِدِ فَصَلَّيْتُ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ
رَفَعْتُ يَدَيْهِ يَدْعُو ، وَقَالَ فِي دَعَائِهِ ، يَا رَبِّ ! اسْتَغَاثَ بِكَ عِبَادُكَ فَلَمْ
تَسْقِهِمْ ، يَا رَبِّ الْآنَ شَمِيتُ بَنِي الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى ، أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ
يَا رَبِّ إِلا سَقَيْتَنَا السَّاعَةَ وَلَمْ تَرُدَّنِي .

قال : فَمَا بَرِحَ يَدْعُو حَتَّى جَاءَتْ السَّحَابَةُ وَمُطَرْنَا فَخَرَجَ وَخَرَجَتِ
فِي أَثَرِهِ لِأَعْرِفَ مَوْضِعَهُ فَجَاءَ إِلَى دَارٍ فِيهَا أَخْصَاصٌ وَأَكْرَاخٌ فِيهَا
سَكَّانٌ فَدَخَلَ بَيْتًا مِنْهَا فَعَرَفْتُ مَوْضِعَهُ . فَانصَرَفْتُ عَنْهُ وَهَيَّاتُ

(١) ثياب بالية ، مفردتها : طير .

دَرَاهِمُ فِي صِرَةٍ ثُمَّ جِثَّتْ فَاسْتَأْذَنْتْ عَلَيْهِ فَدَخَلَتْ فَإِذَا لَيْسَ فِي الْبَيْتِ إِلَّا قِطْعَةُ خَصِيرٍ وَمِطْهَرَةٌ فِيهَا مَاءٌ ، وَإِذَا هُوَ قَاعِدٌ يَعْمَلُ الْخُوصَ فَسَلِمْتُ فَرَحَّبْتُ بِي وَبِئْسَ فَتَحَدَّثْتُ سَاعَةً ثُمَّ أَخْرَجْتُ الصُّرَةَ وَقُلْتُ : رَحِمَكَ اللَّهُ انْتَفِعْ بِهَذِهِ فَتَبَسَّمَ وَقَالَ : جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا أَنَا فِي غِنًى عَنْهَا . فَأَلْحَحْتُ عَلَيْهِ فَجَعَلَ يَدْعُو وَيَأْتِي أَنْ يَأْخُذَهَا . فَلَمَّا أَكْثَرْتُ عَلَيْهِ تَنَكَّرَ لِي وَقَالَ : حَسْبُكَ الْآنَ لَيْسَ بِي إِلَيْهَا حَاجَةٌ . قَالَ : فَأَقْبَلْتُ عَلَيْهِ وَقُلْتُ : رَحِمَكَ اللَّهُ إِنْ لِي عَلَيْكَ حَقًّا قَالَ : وَمَاهُو رَحِمَكَ اللَّهُ ؟ قَالَتْ كُنْتُ أَسْمَعُ دُعَاكَ حِينَ خَرَجْتَ إِلَى الْجَبَّانِ . قَالَ : فَاصْفُرْ وَجْهَهُ حَتَّى أَنْكَرْتُهُ وَسَاءَ مَا قُلْتُ لَهُ . ثُمَّ خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ .

فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ بِأَيَّامٍ أَتَيْتُهُ فَلَمَّا دَخَلْتُ الدَّارَ جَعَلَ سَكَّانَ الدَّارِ يَصِيحُونَ بِقِيَمِ الدَّارِ هُوَذَا هُوَ قَدْ جَاءَ . فَجَاءَ إِلَى فَتَعَلَّقَ بِي وَقَالَ : يَا عَدُوَّ نَفْسِهِ مَا صَنَعْتَ بِذَلِكَ الْفَتَى الَّذِي جِثَّتَهُ الْيَوْمَ الْأَوَّلُ ؟ أَيْ شَيْءٍ اسْمَعْتَهُ ؟ قُلْتُ لَا تَعْجَلْ حَتَّى أَخْبِرَكَ بِالْحَدِيثِ . فَقَالَ : أَنْكَ لَمَّا خَرَجْتَ مِنْ عِنْدِهِ قَامَ فِي الْحَالِ فَأَخَذَ خَصِيرَهُ وَمِطْهَرَتَهُ وَوَدَّعَنَا وَخَرَجَ وَلَمْ يُعَذِّ إِلَيْنَا إِلَى السَّاعَةِ لَأَنْدَرِي أَيْنَ تَوَجَّهَ ؟

٥٧٥ — عَابِدٌ آخَرُ :

عَنْ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ قَالَ احْتَبَسَ عَلَيْنَا الْمَطَرُ بِالْبَصْرَةِ فَخَرَجْنَا يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ نَسْتَسْقِي فَلَمْ نَرِ أَثَرًا لِإِجَابَةٍ . فَخَرَجْتُ أَنَا وَعِطَاءُ السُّلَيْمِيِّ وَثَابِتُ الْبُنَّانِيِّ وَمُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ وَحَبِيبُ الْفَارَسِيِّ وَصَالِحُ الْمَرِّيِّ وَآخَرِينَ حَتَّى (١) صَرْنَا إِلَى الْمَصَلِيِّ بِالْبَصْرَةِ فَاسْتَسْقَيْنَا فَلَمْ نَرِ أَثَرًا لِإِجَابَةٍ . وَانْصَرَفَ النَّاسُ وَبَقِيتُ أَنَا وَثَابِتُ فِي الْمَصَلِيِّ فَلَمَّا أَظْلَمَ اللَّيْلُ إِذَا بِأَسْوَدَ دَقِيقِ السَّاقِينَ عَظِيمِ الْبَطْنِ عَلَيْهِ مِثْرَانِ مِنْ صُوفٍ ،

(١) قَطْ : فِي آخِرِينَ صَرْنَا .

فجاء إلى ماء فتمسح ثم صلى ركعتين خفيفتين ثم رفع طرفه إلى السماء فقال : سيدى إلى كم تردّ عبادك فيما لا ينقصك أنفد ما عندك؟ أقسمت عليك بحبك لى إلّا ماسقيتنا غيثك الساعة الساعة .

فما أنتم الكلام حتى تغيّمت السماء وأخذتنا كما فوّاه القرب فما خرجنا حتى خضنا الماء . فتعجبنا من الأسود فتعرضت له فقلت : أما تستحي مما قلت ؟ قال : وما قلت ؟ قلت قولك : بحبك لى ، وما يُدريك أنه يُحبك ؟ قال تنح عن همتى يامن اشتغل عنه بنفسه أين كنت أنا حين خصنى بتوحيده ومعرفته ؟ أترأه بدأنى بذلك إلّا لمحبه لى؟ ثم بادر يسعى . فقلت : ارفق بنا . قال : أنا مملوك على فرض من طاعة مالكى الصغير . فدخل دار نحاس فلما أصبحنا أتيت النحاس فقلت له : عندك غلام تبينعنيه للخدمة ؟ قال نعم عندى مائة غلام فجعل يخرج إلى واحدًا بعد واحد وأنا أقول غير هذا . إلى أن قال ما بقى عندى أحد فلما خرجنا إذا الأسود قائم فى حجرة خربة فقلت : بغيرى هذا . قال : هذا غلام مشوم^(١) لاهمة له إلّا بالبكاء فقلت : ولذلك أريده فدعاه وقال لى : خذه بما شئت بعد أن تُبرئنى من عيوبه . فاشتريته بعشرين ديناراً . فلما خرجنا قال : يامولاي لماذا اشتريتنى ؟ قلت : لنخدمك نحن . قال : ولم ذاك ؟ قلت : أليس أنت صاحبنا البارحة فى المصلّى ؟ قال : وقد اطلعت على ذلك فجعل يمشى حتى دخل مسجداً فصلى ركعتين ثم قال : إلهى وسيدى سرّ كان بينى وبينك أظهرته للمخلوقين ، أقسمتُ عليك إلّا قبضت رُوحى الساعة . فإذا هو ميت فبقبره نستسقى ونطلب الحوائج إلى يومنا هذا .

٥٧٦ — عابد آخر :

حُصَيْن بن قاسم الوزَّان قال : كنا عند عبد الواحد وهو يعظ .
فناداه رجل من ناحية المسجد كُفَّ يا أبا عُبَيْدَةَ فقد كشفتَ قناعَ
قلبي فلم يلتفت عبد الواحد ومَرَّ في الموعظة . فلم يزل الرجل يقول : كُفَّ
يا أبا عبيدة فقد كشفتَ قناعَ قلبي وعبد الواحد يعظ ولا يقطع مَوْعِظَتَهُ
حتى والله حَشَرَجَ الرجل حشرجة الموت ، ثم خرجت نفسه .
قال : فأنا والله شهدتُ جنازته يومئذ فما رأيت بالبصرة يوماً
أكثر باكياً من يومئذ .

٥٧٧ — عابد آخر :

عن يزيد الرِّقَاشي قال : دخلت على عابدٍ بالبصرة وإذا أهل بيته
حوِّله فإذا هو مَجْهُود قد أَجْهده الاجتهاد . قال : فبكى أبوه
فنظر إليه ثم قال : أيها الشيخ ، ما الذي يُبْكِيكَ ؟ قال : يا بُنَيَّ
أَبْكِي فَقَدْكَ وما أرى من جَهْدِكَ . قال فبكت أمه . فقال : أيتها الوالدة
الشفيفة الرفيقة ما الذي يُبْكِيكَ ؟ قالت : يا بُنَيَّ أَبْكِي فِرَاقَكَ وما
أَتَعَجَّلُ من الوحشة بعدك .

قال : فبكى أهله وصبيانُه ، فنظر إليهم ثم قال : يامعشر اليتامى
بعد قايِل ، ما الذي يُبْكِيكُمْ ؟ قالوا : يا أبانا نبكى فِرَاقَكَ وما
نَتَعَجَّلُ من اليتيم بعدك . قال : فقال : أَقْعِدُونِي أَقْعِدُونِي أَلَا أَرَى كُلَّكُمْ
يَبْكِي لِلدُّنْيَايَ أَمَا فِيكُمْ من يبكى لِآخِرَتِي ؟ أَمَا فِيكُمْ من يَبْكِي لِما
يلقاه في انْتِراب وَجْهِي ؟ أَمَا فِيكُمْ من يبكى لِمَسْأَلَةِ مَنْكَرٍ وَنَكِيرٍ
وإِيَّاي ؟ أَمَا فِيكُمْ من يبكى لَوْقُونِي بَيْنَ يَدَيَّ [الله] رَبِّي ؟ قال : ثم
صرخ صرخةً فمات .

٥٧٨ — عابد آخر :

عبد الواحد بن زيد قال : خرجت إلى ناحية الحربية فإذا إنسان
أَسْوَدُ مَجْذُومٌ قد تَقَطَّعت كل جارحةٍ له بالجُذَامِ وعَمِيَ وَأَقْعَدَ وإذا

صَبِيَّانُ يرمونه بالحجارة حتى دَمَوْا وجهه . فرأيته يحرك شفتيه فدنوتُ منه لأسمع مايقول فإذا هو يقول : ياسيدي إنك لتعلم أنك لو قرضتَ لحمي بالمقاريض ونشرتَ عظامي بالمناشير ما ازددتُ لك إلا حباً فاصنع بي ما شئت .

٥٧٩ — عابد آخر :

فُضِيلُ أَبُو حَاتِمٍ قَالَ : لما كان حريقَ عرماز^(١) ، كان رجلٌ في حصٍّ له يسفُ خُوصاً ، والنار قد أَحْدَعَتْ به فلم يضره . فقيل له في ذلك فقال : إني عزمتُ على ربِّ النار أن لا يحرقني بالنار . قيل له فاعزم عليه أن يطفئها . قال : ففعل . فلم تلبث النار أن طَفِئَتْ .

٥٨٠ — عباد سبعة :

عن صالح المري قال : قدم علينا ابن السماك مرة فقال لي : أرني بعضَ عجائب عبادكم فذهبت به إلى رجل في بعض الأحياء في حصٍّ له فاستأذنا عليه فدخلنا ، فإذا رجل يعمل خوصاً له فقرأت « إِذَا الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ فِي الْحَمِيمِ ، ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ »^(٢) فشهِقَ الرجل فإذا هو قد يَبِسَ مَغْشِياً عليه .

فخرجنا من عنده وتركناه على حاله وذهبنا إلى آخر فاستأذنا^(٣) عليه فقال ادخلوا إن لم تشعواونا عن ربنا . فدخلنا فإذا رجلٌ جالس في مُصَلًّى له فقرأتُ « ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدَ »^(٤) فشهِقَ شَهْقَةً بَدَرَ^(٥) الدَّمُ مِنْ مَنْخَرَيْهِ ثُمَّ جَعَلَ يَتَشَحَّطُ . في دمه^(٦) حتى يَبِسَ .

(١) لم يذكر في معجمي ياقوت والبكري . وإنما ذكر ياقوت (عرمان) : من أعمال حوران أو دمشق . (٢) غافر : ٧١ .

(٣) ق : « وذهبت إلى آخر فاستأذنت عليه » . وأثبت ما في قط .

(٤) إبراهيم : ١٤ .

(٥) كذا في النسخ . يقال : بدر إلى الشيء : أسرع ولعلها (ندر) بالنون . يقال ندر الشيء : أي سقط من جوف شيء فظهر .

(٦) تشحط بالدم

فخرجنا من عنده وتركناه على حاله ، حتى أدرته على سته أنفس ، كل نخرج من عنده وهو على هذه الحالة .

ثم أتيت به السابع فاستأذنت فإذا امرأة له من وراء الخصر تقول : ادخلوا . فدخلنا فإذا شيخٌ فإن جالس في مُصَلَّاه فسلمنا فلم يقل سلامنا . فقلت بصوت عال : إنَّ للخلق غداً مقاماً . فقال الشيخ بين يدي من ويحك ؟ ثم بقى مبهوتين فأتاحاً فاه شاخصاً بصره يصيح بصوت له ضعيف حتى انقطع . فقالت امرأته : اخرجوا عنه فإنكم ليس تستفعون به الساعة .

فلما كان بعد ذلك سألت عن القوم فإذا ثلاثة قد أفاقوا وثلاثة قد لحقوا بالله عزوجل ، وأما الشيخ فإنه مكث ثلاثة أيام على حاله مبهوتين متحيراً لا يؤدى فرضاً فلما كان بعد ثالثة عقل .

٥٨١ — عابنان :

ابن سمالك قال : دخلت البصرة فقلت لرجل كنت أعرفه دُني على عبادكم . فأدخلني على رجل عليه لباس الشعر ، طويل الصمت لا يرفع رأسه إلى أحد . قال فجعلت أَسْتَنْطِقُهُ الكلام فلا يكلمني . فخرجت من عنده فقال لي صاحبي : ههنا ابن عجوز هل لك فيه ؟ فيه ؟ قال : فدخلنا عليه فقالت العجوز لاتذكروا لابني شيئاً من ذكر جنة ولا نار فتقتلوه على فإنه ليس لي غيره .

قال : فدخلنا على شاب عليه من اللباس نحو مما على صاحبه منكس الرأس طويل الصمت فرفع رأسه فنظر إلينا ثم قال : أما إنَّ للناس موقفاً لا بد أن يَقِفُوهُ قال : فقلت بين يدي من رحمك الله ؟ قال : فشهو شهوة فمات .

قال ابن السماك فجاءت العجوز فقالت : قتلتُم ولدي . قال : فكنتم فيمن صلى عليه .

٥٨٢ — عابد آخر :

أبو عبد الله الخرزى قال قلت لمحمد بن السَّماك : أخبرني عن أعجب شيء رأيته من الخائفين . قال : اشتقت إلى عباد البصرة فأتيت الربيع بن صبيح فنزلت عليه ثم قلت له : هل تعرف ههنا أحداً من الخائفين ؟ قال : نعم ههنا زاهد يقال إنه من الخائفين قلت له فبكر بنا إذا صلينا . قال فبكرنا إلى بعض زوايا البصرة فدق باباً فخرجت عجوزٌ فسلم عليها ثم قال : ما فعل ابنك ؟ قالت : إن ابني قد نسي الدنيا . قال : أتأذنين لنا أن ندخل عليه ؟ قالت : بشرط . أن لا تذكروا له انقيامة . قال : فأذنتُ لنا فدخلنا فإذا شاب عليه مدرعة شعر ، في عنقه طوقٌ وسلسلة مشدودة بسارية البيت ، فإذا قبرٌ محفورٌ وإذا هو جالس على شفير قبره ينظر في لحدّه فقال الربيع : يا هذا أخوك محمد بن السَّماك المذكَّر أتاك زائراً . فالتفت إليه فقال : ما أنت قائل ؟ فتلجلج لسانى وهبتُ فجهدت الجهد أن أنطلق فما قدرتُ . فخرجنا يومئذ ثم عدت في اليوم الثاني فإذا هو على حافته التي رأيناه أمس فاتفت إلى فقال : ما أنت قائل ؟ فتلجلج لسانى . ثم قلت إن للعباد مقاماً . قال : ويحك عند من ؟ قلت : عند مالك الملوك . فشقق شهقة فإذا هو ميت في قبره .

ومن عقلاء المجانين بالبصرة

٥٨٣ — رجل لم يعرف اسمه (١) :

أبو أحمد بن روح قال حدثني بعض أصحابنا قال : رأيت مجنوناً بالبصرة قد نظر إلى جنازة فأنشأ يقول :

وَصَفَّ الطَّيِّبُ فَهُمْ بِمَا وَصَفَ الطَّيِّبُ يُعَالِجُونَهُ

(١) العنوان : مادة من عندنا ، وليس في النسخ .

يَرْجُونَ صِحَّةَ جِسْمِهِ هَيْهَاتَ مِمَّا يَرْتَجُونَ

قال : ثم غلبه البكاء ومضى

ذكر المصطفيات من عابدات البصرة

٥٨٤ — معاذة بنت عبد الله العدوية :

وتكنى أم الصهباء محمد بن فضيل قال : حدثنا أبي قال : كانت معاذة العدوية إذا جاء النهار قالت : هذا يومى الذى أموت فيه ، فما تنام حتى تُمسى وإذا جاء الليل قالت : هذه ليلتى التى أموت فيها فلا تنام حتى تصبح وإذا جاء البرد لبست اثياب الرِّدَّاق حتى يَمْنَعَهَا البرد من النوم .

الحكم بن سنان الباهلى قال : حدثتني امرأة كانت تَحْدُمُ مُعَاذَةَ العدوية قالت : كانت تُحْيِي الليل صلاةً فإذا غابها النوم قامت فجالَتْ في الدَّارِ وهي تقول : يانفُسُ ، النومُ أَمَامَكَ لو قدمتِ اطالتِ رَقْدَتُكَ في القبرِ على حَسْرَةٍ أَوْ سُرُورٍ . قالت : فهي كذلك حتى تصبح .

قال عبد الرحمن بن عمر والباهلى : وحدثنا دلال ابنة أبي المِثْلِ قالت : حدثتني آسية بنت عمرو العدوية قالت : كانت معاذة العدوية تصلِّي في كل يوم وائلة ستمائة ركعة وتقرأ جُزءَهَا من الليل تقوم به . وكانت تقول عَجِبْتُ لعينٍ تنام وقد عرفت طول الرِّقَادِ في ظُلَمِ القبورِ .

الحسن بن علي بن مسلم الباهلى قال : سمعت أبا السَّوَارِ العدوى يقول : بنو عدى أشد أهل هذه البلدة اجتهاداً ، هذا أبو الصهباء لاينام لَيْلَهُ ولايُفْطِرُ نَهَارَهُ ، وهذه امرأته مُعَاذَةُ ابنة عبد الله لم ترفع رأسها إلى السماء أربعين عاماً .

عن زهير السلولى ، عن رجل من بنى عدى ، عن امرأة منهم أَرْضَعَتْهَا مَعَاذَةُ ابْنَةُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَتْ : قَالَتْ لِي مَعَاذَةُ : يَا بَنِيَّةُ كُونِي مِنْ لِقَاءِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ عَلَى حَدَرٍ وَرَجَاءٍ ، وَإِنِّي رَأَيْتُ الرَّاجِيَّ لَهُ مُحَقَّقًا بِحَسَنِ الزَّلَاقِ لَدَيْهِ يَوْمَ يَلْقَاهُ ، وَرَأَيْتُ الْخَائِفَ لَهُ مُؤَمَّلًا لِلْأَمَانِ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ثُمَّ بَكَتْ حَتَّى غَابَهَا الْبُكَاءُ .

حماد بن سلمة قال : أَنَبَأَ ثَابِتُ الْبُنَّانِيُّ أَنَّ صِلَةَ بْنَ أَشِيمٍ كَانَ فِي مَغْزًى لَهُ وَمَعَهُ ابْنُ لَهُ ، فَقَالَ أَيُّ بَنِي تَقْدُمُ فِقَاتِلُ حَتَّى أَخْتَسِبُكَ . فَحَمَلَ فِقَاتِلُ حَتَّى قُتِلَ ثُمَّ تَقَدَّمَ فَقُتِلَ فَاجْتَمَعَتِ النِّسَاءُ عِنْدَ امْرَأَتِهِ مَعَاذَةَ الْعَدَوِيَّةَ فَقَالَتْ : مَرْحَبًا ، إِنْ كُنْتُمْ جِئْتُمْ لَتَهْنِئَتِنِي ، فَمَرْحَبًا بِكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ جِئْتُمْ بِغَيْرِ ذَلِكَ فَارْجِعُوا .

سَلَمَةُ بْنُ حَسَّانٍ الْعَدَوِيُّ قَالَ : أَنَبَأَ الْحَسَنُ أَنَّ مَعَاذَةَ لَمْ تَوْسِدْ فِرَاشًا بَعْدَ أَبِي الصَّهْبَاءِ حَتَّى مَاتَتْ .

عمران بن خالد قال : حَدَّثَنِي أُمُّ الْأَسْوَدِ بِنْتُ زَيْدِ الْعَدَوِيَّةِ وَكَانَتْ مَعَاذَةُ قَدْ أَرْضَعَتْهَا قَالَتْ : قَالَتْ لِي مَعَاذَةُ لَمَّا قَتَلَ أَبُو الصَّهْبَاءِ وَقُتِلَ وَلَدَهَا وَاللَّهُ يَا بَنِيَّةُ مَا مَجِبَتِي لِلْبَقَاءِ فِي الدُّنْيَا لِلذِّيدِ عَيْشٍ وَلَا لِرَوْحِ نَسِيمٍ ، وَلَكِنْ وَاللَّهِ أَحَبُّ الْبَقَاءِ لِأَتَقَرِّبَ إِلَى رَبِّي عَزَّوَجَلَّ بِالْوَسَائِلِ لَعَلَّهُ يَجْمَعُ بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي الصَّهْبَاءِ وَوَلَدِهِ فِي الْجَنَّةِ .

رَوْحُ بْنُ سَلَمَةَ الْوَرَّاقُ قَالَ : سَمِعْتُ عُفَيْرَةَ الْعَابِدَةَ تَقُولُ : بَلَغَنِي أَنَّ مَعَاذَةَ الْعَدَوِيَّةَ لَمَّا اخْتَضَرَهَا الْمَوْتُ (١) بَكَتْ ثُمَّ ضَحَكَتْ . فَقِيلَ لَهَا مِمَّ بَكَيْتَ ثُمَّ ضَحَكَتِ ؟ فَمِمَّ الْبُكَاءُ وَمِمَّ الضَّحْكُ ؟ قَالَتْ أَمَا الْبُكَاءُ الَّذِي رَأَيْتُمْ فَإِنِّي ذَكَرْتُ مُفَارَقَةَ الصَّيَّامِ وَالصَّلَاةِ وَالذِّكْرِ فَكَانَ الْبُكَاءُ

(١) ق : احتضرت الموت . أثبتنا ما فوقه .

لذلك ، وأما الذى رأيتم من تبسّمى وضحكى فأبى نظرت إلى أبى الصهباء
قد أقبل فى صحن الدار وعليه حُلَّتَانِ خَضْرَاوَانِ وهو فى نَفَرٍ وَاللّٰهُ مَا رَأَيْتُ
لَهُمْ فى الدُّنْيَا شَيْهًا فَضَحِكْتُ إِلَيْهِ وَلَا أُرَانِي أَدْرِكُ بَعْدَ ذَلِكَ فَرَضًا .
قال فماتت قبل أن يدخل وقت الصلاة .

أدركت مُعَاذَةَ عَائِشَةَ وَرَوَتْ عَنْهَا . وروى عن مُعَاذَةَ الْحَسَنِ الْبَصْرِي
وَأَبُو قَلَابَةَ ، ويزيد الرّشك .

٥٨٥ — حفصة بنت سيرين :

عن عاصم الأحول قال : كنا ندخل على حفصة بنت سيرين وقد
جعلت الجلباب هكذا وتنقبت به فنقول لها : رحمك الله قال الله
« وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ
يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ ^(١) » وهو الجلباب . قال فتقول لنا :
أى شئ بعد ذلك ؟ فنقول : « وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ^(١) » فتقول هو
إثبات الجلباب .

هشام بن حسان قال : كانت حفصة تقول لنا : يا معشر الشباب
خذوا من أنفسكم وأنتم شباب فأبى ما رأيته العمل إلا فى الشباب .
قال : قرأت القرآن وهى ابنة اثنتى عشرة سنة وماتت وهى
ابنة تسعين .

عن هشام أن حفصة كانت تدخل فى مسجدها فتصلّى فيه الظهر
والعصر والمغرب والعشاء والصبح ثم لا تزال فيه حتى يرتفع النهار
وتركع ثم تخرج فيكون عند ذلك وضوءها ونومها ، حتى إذا حضرت
الصلاة عادت إلى مسجدها إلى مثلها .

عن مهدي بن ميمون قال : مكثت حفصة في مصلاها ثلاثين سنةً لا تخرج إلا لحاجة أوليائِلَ .

عن هشام أن ابن سيرين كان إذا أشكل عليه شيء من القراءة قال اذهبوا فسلوا حفصة كيف تقرأ .

هشام بن حسان . قال كان الهذيل بن حفصة يجمع الحطب في الصيف فيقشُرُه ويأخذ القصب . فيفلقه قالت حفصة وكنت أجد قرّة فكان إذا جاء الشتاء جاء بالكانون فيضعه خلفي وأنا في مصلاي ثم يقعد فيؤدّي بذلك الحطب المقشر وذاك القصب المفلق وقوداً لا يؤذّي دُخانَه ويُدفئني . نمكث بذلك ماشاء الله . قالت : وعند من يكفيه لو أراد ذلك .

قالت : وربما أردت أنصرف إليه فأقول يا بني ارجع إلى أهلك ثم أذكر ما يريد فأدعه .

قالت حفصة : فلما مات رزق الله عليه من الصبر ماشاء أن يرزقَ غير أني كنت أجد غُصّةً لا تذهب . قالت فبينما أنا ذات ليلة أقرأ سورة النحل إذ أتيت على هذه الآية «وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّ مَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ، مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» (١) قالت : فأعدتها فأذهب الله ما كنت أجد .

قال هشام : وكانت له لِقحة (٢) . قالت حفصة : كان يبعث إلى بحلبٍ بالغدادة فأقول : يا بني إنك لتعلم أني لأشربه ، أنا صائمة .

(١) النحل : ٩٥ - ٩٦ .

(٢) اللقحة (بكسر فسكون) : الناقة الحلوب الغزيرة اللبن .

فيقول : يا أُم الهذيل إن أطيّب اللّبن مابات في ضروع الإبل ،
اسقيه من شئت .

عن هشام بن حسان قال : اشترت حفصة جارية أظنها سندية
فَقِيلَ لها : كيف رأيت مولانك ؟ فذكر إبراهيم كلاماً بالفارسية
تفسيرُهُ أنها امرأة صالحة إلا أنها أذنبت ذنباً عظيماً فهي الليل كله
تبكي وتصلّي .

عبد الكريم بن معاوية قال : ذُكر لي عن حفصة أنها كانت تقرأ
نصف القرآن في كل ليلة وكانت تصوم الدهر وتفطر العيدين وأيام
التشريق .

عن هشام بن حسان قال : قد رأيت الحسن وابن سيرين ومارأيت
أحداً أرى أنه أعقل من حفصة .

عن هشام عن حفصة قال : كان لها كفنٌ مُعدٌّ فإذا حَجَّتْ وأَحْرَمَتْ
لَبِسَتْهُ وكانت إذا كانت العَشرُ الآخر من رَمَضانَ قامت من الليل
فلبسته .

عن هشام قال : حدثني أُم سليم بنت سيرين قالت : ربما نُورُ
لحفصة بنت سيرين بيتهُا .

عن هشام قال : كانت حفصة بنت سيرين تُسْرِجُ سراجها من
الليل ثم تقوم في مصلاها فربما طَفِئَ السراجُ فيُضَيءُ لها البيت حتى
تصبح .

٥٨٦ — كريمة بنت سيرين ، اخت حفصة :

عن مهدي بن ميمون قال : مكثتُ كريمةُ بنتُ سيرين أخت حفصة
بنت سيرين خمس عشرة سنة ما تخرج من مُصَلّاها إلا لِقَضَاءِ حاجةٍ .

٥٨٧ — منية البصرة وابنتها :

أبو عِيَّاشِ انْقَطَانُ قَالَ : كَانَتْ امْرَأَةٌ بِالْبَصْرَةِ مُتَعَبِّدَةً يَقَالُ لَهَا مُنِيْبَةٌ ، وَكَانَتْ لَهَا ابْنَةٌ أَشَدَّ عِبَادَةً مِنْهَا . فَكَانَ الْحَسَنُ رَبِّمَا رَأَاهَا وَتَعَجَّبَ مِنْ عِبَادَتِهَا عَلَى حَدَاثَتِهَا .

فَبَيْنَمَا الْحَسَنُ ذَاتَ يَوْمٍ جَالِسٌ إِذْ أَتَاهُ آتٍ فَقَالَ : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْجَارِيَةَ قَدْ نَزَلَ بِهَا الْمَوْتُ فَوُثِبَ الْحَسَنُ فَدَخَلَ عَلَيْهَا فَلَمَّا نَظَرَتْ الْجَارِيَةُ إِلَيْهِ بَكَتْ . فَقَالَ لَهَا يَا حَبِيبَتِي مَا يَبْكِيكِ ؟ قَالَتْ لَهُ ، يَا أَبَا سَعِيدِ التُّرَابُ يُحْشَى عَلَى شَبَابِي وَلَمْ أَشْبَعْ مِنْ طَاعَةِ رَبِّي يَا أَبَا سَعِيدِ انْظُرْ إِلَى وَالِدَتِي وَهِيَ تَقُولُ لَوَالِدِي : احْفَرِي لَابْنَتِي قَبْرًا وَاسِعًا وَكَفْنِيهَا بِكَفْنٍ حَسَنٍ ، وَاللَّهِ لَوْ كُنْتُ أَجْهَزُ إِلَى مَكَّةَ لَطَالَ بِكَائِي ، كَيْفَ وَأَنَا أَجْهَزُ إِلَى ظُلْمَةِ الْقُبُورِ وَوَحْشَتِهَا وَبَيْتِ الظُّلْمَةِ وَالِدُودِ . ؟

٥٨٨ — رابعة العدوية :

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عِيسَى قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى رَابِعَةَ الْعَدَوِيَّةِ بَيْتَهَا فَرَأَيْتُ عَلَى وَجْهِهَا النُّورَ وَكَانَتْ كَثِيرَةَ الْبُكَاءِ فَقَرَأَ رَجُلٌ عِنْدَهَا آيَةَ مِنَ الْقُرْآنِ فِيهَا ذِكْرُ النَّارِ فَصَاحَتْ ثُمَّ سَقَطَتْ .

وَدَخَلْتُ عَلَيْهَا وَهِيَ جَالِسَةٌ عَلَى قِطْعَةِ بُورِي خَلَقَ فَتَكَلَّمَ رَجُلٌ عِنْدَهَا بِشَيْءٍ فَجَعَلْتُ أَسْمَعُ وَقَعَ دُمُوعُهَا عَلَى الْبُورِي مِثْلَ الْوُكُفِ ، ثُمَّ اضْطَرَبَتْ وَصَاحَتْ فَقَمْنَا وَخَرَجْنَا .

مُسَمَّعُ بْنُ عَاصِمٍ وَرِيَّاحُ الْقَيْسِي قَالَا : شَهِدْنَا رَابِعَةَ وَقَدْ أَتَاهَا رَجُلٌ بِأَرْبَعِينَ دِينَارًا فَقَالَ لَهَا : تَسْتَعِينِينَ بِهَا عَلَى بَعْضِ حَوَائِجِكَ . فَبَكَتْ ثُمَّ رَفَعَتْ رَأْسَهَا إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَتْ : هُوَ يَعْلَمُ أَنِّي أَسْتَحْيِي مِنْهُ أَنْ أَسْأَلَهُ الدُّنْيَا وَهِيَ لَا تَعْلَمُهَا ؟

محمد بن عمرو قال : دخلت على رابعة وكانت عجوزاً كبيرة بنت ثمانين سنة كأنها الشن^(١) تكاد تسقط. ورأيت في بيتها كراخه بوارى^(٢) ومشجب^(٣) قصب فارسي طوله من الأرض قدر ذراعين ، وستر البيت جلد^(٤) وربما كان بُورياً ، وحُب^(٥) وكوز ولبد هو فراشها وهو مصلاًها . وكان لها مشجب من قصب عليه أكفانها وكانت إذا ذكرت الموت انتفضت وأصابتها رعدة وإذا مرت بقوم عرفوا فيوما العبادة .

وقال لها رجل : ادعى . فالتصقت بالحائط. وقالت : من أنا يرحمك الله ؟ أطع ربك وادعه فإنه يُجيب المضطرين^(٦) .

سجف بن منظور قال : دخلتُ على رابعة وهي ساجدة فلما أحسّت بمكاني رفعت رأسها فإذا موضع سجودها كهيئة الماء المستنقع من دموعها . فسلمت فأقبلت^(٧) على فقالت : يا بني ألك حاجة ؟ فقلت جئت لأسلم عليك قال فبكت وقالت سترَكَ اللهم سترَكَ ودعت بدعوات ثم قامت إلى الصلاة وانصرفت .

العباس بن الوليد قال : قالت رابعة : أستغفر الله مِنْ قَلَّةِ صدقي في قولي : أَسْتَغْفِرُ الله .

أزهر بن مروان قال : دخل على رابعة رياح القيسي ، وصالح ابن عبد الجليل ، وكلاب ، فتذاكرو الدنيا فأقبلوا يدهونها فقالت

(١) القرية البالية الصغيرة . ق : النسر ، وأثبت ما في قط .

(٢) أى قطعة من الحصير شقت مستطية .

(٣) ما تعلق عليه الثياب ، ويكون من خشب ونحوه .

(٤) ط : جلّه ، تحريف . (٥) الحب (بضم الحاء) : الجرة الكبيرة أو الخابية .

(٦) قط : المضطر . (٧) ط : قوَأقبلت .

رابعة: إِنِّي لَأَرَى الدُّنْيَا بِتَرَابِيعِهَا^(١) فِي قُلُوبِكُمْ . قَالُوا : وَمَنْ أَيْنَ تَوَهَّمْتِ عَلَيْنَا ؟ قَالَتْ : إِنَّكُمْ نَظَرْتُمْ إِلَى أَقْرَبِ الْأَشْيَاءِ مِنْ قُلُوبِكُمْ فَتَكَلَّمْتُمْ فِيهِ .

أَبُو جَعْفَرٍ الْمَدِينِيُّ ، عَنْ شَيْخٍ مِنْ قَرِيْشٍ قَالَ : قِيلَ لِرَابِعَةٍ : هَلْ عَمِلْتَ عَمَلًا تَرَيْنَ أَنَّهُ يُقْبَلُ مِنْكَ ؟ قَالَتْ : إِنْ كَانَ فَمَخَافَتِي^(٢) أَنْ يَرُدَّ عَلَيَّ .

جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ : أَخَذَ بِيَدِي سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ وَقَالَ مُرُّ بِنَا إِلَى الْمُؤَدَّبَةِ الَّتِي لَا أَجِدُ مِنْ أَسْتَرِيحَ إِلَيْهِ إِذَا فَارَقْتُهَا . فَلَمَّا دَخَلْنَا عَلَيْهَا رَفَعَ سُفْيَانُ يَدَهُ وَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ السَّلَامَةَ فَبَكَتْ رَابِعَةٌ . فَقَالَ لَهَا : مَا يَبْكِيكَ ؟ قَالَتْ : أَنْتَ عَرَضْتَنِي لِلْبَكَاءِ . فَقَالَ : وَكَيْفَ ؟ قَالَتْ : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ السَّلَامَةَ مِنَ الدُّنْيَا تَرَكُ مَا فِيهَا فَكَيْفَ وَأَنْتَ مُتَلَطِّعُ بِهَا ؟ وَقَالَ الثَّوْرِيُّ بَيْنَ يَدَيَّ رَابِعَةٌ : وَاحْزَنْنَاهُ . فَقَالَتْ : لَا تَكْذِبْ . قُلْ : وَاقِلَّةَ حُزْنَاهُ ، لَوْ كُنْتَ مَحْزُونًا مَا هُنَاكَ الْعَيْشُ .

جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ : سَمِعْتُ رَابِعَةً تَقُولُ لِسُفْيَانَ : إِنَّمَا أَنْتَ أَيَّامٌ مَعْدُودَةٌ ، فَإِذَا ذَهَبَ يَوْمٌ ذَهَبَ بَعْضُكَ ، وَيُوشِكُ إِذَا ذَهَبَ الْبَعْضُ أَنْ يَذْهَبَ الْكُلُّ وَأَنْتَ تَعْلَمُ ، فَاعْمَلْ .

عَبِيسُ بْنُ مَرْحُومٍ الْعَطَارُ قَالَ : حَدَّثَنِي عَبْدَةُ بِنْتُ أَبِي شَوَالٍ ، وَكَانَتْ مِنْ خِيَارِ إِمَاءِ اللَّهِ ، وَكَانَتْ تَخْدُمُ رَابِعَةً . قَالَتْ : كَانَتْ رَابِعَةٌ تَصَلِّيَ اللَّيْلَ كُلَّهُ فَإِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ هَجَعَتْ فِي مُصَلَّاهَا هَجْعَةً خَفِيفَةً حَتَّى يُسْفِرَ الْفَجْرُ ، فَكُنْتُ أَسْمَعُهَا تَقُولُ ، إِذَا وَكَبَتْ مِنْ مَرَقِدِهَا ذَلِكَ وَهِيَ

(١) بِجِهَاتِهَا الْأَرْبَعِ وَكُلِّ مَا فِيهَا .

(٢) قَطْ : مَخَافَتِي

فزعۃ : يانفس كم تنامين؟ وإلى كم تقومين؟ يوشك أن يصامى نومةً
لاتقومين منها إلا ليعرّخة يوم النشور .

قالت : فكان هذا دأبها دهرها حتى ماتت . فلما حضرتها الوفاة
دعّنتي فقالت : يا عبدة لاتؤذنى (١) بموتى أحداً وكفّنينى فى جُبّتى هذه ،
جبةً من شعر كانت تقوم فيها إذا هدأت العيون .

قالت : فكسّناها فى تلك الجبة وخمارٍ صوف كانت تلبسه .

قالت عبدة : رأيتهـا بعد ذلك بسنة أو نحوها فى منامى عليها حلة
إستبرقٍ خضراء وخمارٌ من سُندس أخضر لم أر شيئاً قط . أحسن منه .
فقلت : يارابعة ما فعلت الجبة التى كفّناك فيها والخمار الصوف؟
قالت : إنه والله نزع عنى وأبدلت به هذا الذى تريته على . وطويت
أكفانى وختمت عليها ورُفعت فى عليّين ليكمل لى بها ثوابها يوم القيامة :
قالت : فقلت لها : لهذا كنت تعملين أيام الدنيا ؟ فقالت :

وما هذا من كرامة الله عزوجل لأوليائه . قالت : فقلت . فما فعلت
عبدة بنت أبى كلاب ؟ فقالت هيهات هيهات ، سبقتنا والله إلى
الدرجات العلى . قالت قلت وبم وقد كنت عند الناس ؟ أى أكثر
منها . قالت : إنها لم تكن تبالى على أى حالة (٢) أصبحت من الدنيا
وأمست . قالت : فقلت : فما فعل أبو مالك؟ تعنى ضيغماً . قالت :
يزور الله متى شاء . قالت : قلت : فما فعل بشر بن منصور ؟ قالت :
بخ بخ أعطى والله فوق ما كان يأمل .

قالت : قلت فمُرّينى بأمرٍ أتقرب به إلى الله عزوجل . قالت
عليك بكثرة ذكره ، أو شك أن تغتبطى بذلك فى قبرك .

قلت (١) : اقتصرت ههنا على هذا القدر من أخبار رابعة لأنى
قد أفردت لها كتاباً [جمعتُ فيه كلامها وأخبارها .

٥٨٩ — عَجْرَدَةُ الْعَمِيَّة :

رجاء بن مسلم العبدى قال : كنا نكون عند عَجْرَدَةِ الْعَمِيَّة في
الدار . قال : فكانت تُحيي الليل صلاةً . وربما قال : تقوم من أول
الليل إلى السحر فإذا كان السحر نادى بصوت لها محزون : إليك
قطع العابدون دُجى الليالى بتبكيير الدلج إلى ضلَم الأسحار يستبقون
إلى رحمتك وفضل مغفرتك ، فبكَّ إلَهِى لابغيرك أسألك أن تجعلنى
في أول زُمرَة السَّابقين إليك ، وأن ترفعنى إليك في درجة المقربين ،
وأن تأحقنى بعبادك الصالحين ، فانت أكرم الكرماء ، وأرحم الرحماء ،
وأعظم العظاماء ، يا كريم . ثم تَخِر ساجدة فلا تزال تبكى
وتدعو في سجودها حتى يطلع الفجر فكان ذلك دأبها ثلاثين سنة .

عبد الرحمن بن عمرو الباهلى قال : حدثتني دلال بنت أبي المديل
قالت : حدثتني أمي آمنة بنت يعلى بن سهيل قالت : كانت عَجْرَدَةُ
الْعَمِيَّة تَغْشَانَا فتظل عندنا اليوم واليومين . قالت : فكانت إذا جاء
الليل لَبِسَتْ ثيابها وتَقَنَّعت ثم قامت إلى المحراب فلا تزال تصلى إلى
السحر ثم تجلس فتدعو حتى يطالع الفجر .

قالت : فقلت لها ، أوقال لها بعض أهل الدار : لو نمت من الليل
شيئاً . فبكت وقالت : ذِكْرُ الموت لا يدعنى أنام .

جعفر بن سليمان قال : حدثني بعض نسائي ، أمي أو غيرها من
أهلى ، قالت : رأيت عَجْرَدَةَ الْعَمِيَّة في يوم عيدٍ عليها جُبَّة صوف ،

(١) كذا في قط . وفي نسخة . « قال الشيخ رحمه الله » . رحمه الله .

وقناع صوف ، وكساء صوف . قالت : فنظرتُ فإذا هي جلد وعظم .
قالت : وسمعتهم يذكرون عنها أنها لم تُفطر ستين عاماً .

٥٩٠ — حبيبة العدوية (١) :

عن عبد الله المكِّي أبي محمد قال : كانت حَبِيبَةُ الْعَدْوِيَّة إِذَا صَلَّتِ الْعَتَمَةَ قَامَتْ عَلَى سَطْحٍ فَشَدَّتْ عَلَيْهَا دِرْعَهَا وَخِمَارَهَا . فقالت : إِلَهِي غَارَتِ النُّجُومُ ، وَنَامَتِ الْعَيُونُ وَغَلَقَتِ الْمُلُوكُ أَبْوَابَهَا ، وَبَابُكَ مَفْتُوحٌ ، وَخَلَا كُلُّ حَبِيبٍ بِحَبِيبِهِ ، وَهَذَا مَقَامِي بَيْنَ يَدَيْكَ .

فإذا كان السحر قالت : اللهم وهذا الليل قد أدبر ، وهذا النهار قد أسفر ، فليت شعري هل قبلت مني ليلتي فأهنتني أم ردذتها علي فأعزيتني ، فوعزتني لهذا دأبي ودأبك أبداً ما أبقيتني ، وعزتك لو انتهرتني ما برحت من بابك ولا وقع في قاي غير جودك وكرمك .

٥٩١ — أم الأسود بنت زيد العدوية :

أبو عبد الرحمن السلمي قال : كانت معاذة العدوية أرضعت أم الأسود . وقالت أم الأسود : قالت لي معاذة العدوية : لا تنفسي رضاعي بأكل الحرام ، فإنني جهدتُ جهدي حين أرضعتك حتى أكلتِ الحلال فاجتهدى أن لاتأكلني إلاً حلالاً لعلك أن توفقي لخدمة سيدك والرضا بقضائه .

فكانت أم الأسود تقول : ما أكلت شبهةً إلا فاتتني فريضة أو ورْدٌ من أوزادي .

٥٩٢ — مريم البصرية :

كانت تخدم رابعة العدوية ، وكانت إذا سمعت علوم المحبة طاشت فحضرت بعض المذكرين فتكلم في المحبة . فماتت في المجلس .

عبد العزيز بن عمير قال : قامت مريم البصرية المتعبدة من أول الليل فقالت : « الله لطيفٌ بعباده ^(١) » . ثم لم تجرّه حتى أصبحت .

وقالت مريم : ما اهتَمَمْتُ ^(٢) بالرزق ولا تعبت في طلبه منذ سمعت الله عز وجل يقول « وفي السماء رزقكم وما تُوعَدون ^(٣) » .

٥٩٣ — عفيرة ^(٤) العابدة :

روح بن سلمة الورّاق قال : لُغْفِيرة العابدة : بلغني أنّك لاتنامين بالليل . فبكت ، ثم قلت : ربّما اشتهيت أن أنام فلا أقدر عليه ، وكيف ينام أو كيف يقدر على النوم ، من لاينام عنه حافظاه ليلاً ولا نهاراً ؟ قال : فأبكتني والله ، وقلت في نفسي : أرأني في شيء وأراك في شيء .

يحيى بن بسطام قال ؛ دخلت مع نفر من أصحابنا على عُفيرة ، وكانت قد تعبدت وبكت حتى عَمِيَتْ . فقال بعض أصحابنا لرجل إلى جنبه : ما أَشدَّ العَمَى على من كان بصيراً . فسمعت عفيرة فقالت له : يا عبد الله عَمِيَ القلب ، والله ، عن الله أَشدُّ من عَمِيَ العين عن الدنيا ، والله وَدِدْتُ أَنَّ الله وَهَبَ لِي كُنْهَ محبته وأنه لم يبق مني جَارِحَةٌ إلا أَخَذَهَا .

عبد الوهاب بن صالح قال : سمعت محمد بن عبيد يقول : دخلنا على امرأة بالبصرة يقال لها عُفيرة ، فقيل لها : يا عُفيرة ادّعي الله لنا . فقالت : لو خَرَسَ الخاطئون ما تكَلَّمْتُ عجوزكم ، ولكن المحسن أمر المَسِيءَ بالدعاء ، جعل الله قِراكم من بيتي الجنة ، وجعل الموت مني ومنكم على بَالٍ .

(١) الشورى : ١٩ . (٢) قط : ما همت ، تحريف .

(٣) الذاريات ٢٢ . وأصاب الآفة تحريف لغة . (٤) عفيرة .

مالك بن ضَيْغَم قال : سمعتُ عُفَيْرَةَ تقول عصيتك بكل جارحة
منى على حدثها ، والله لئن أعنت لأطيعنك ما استطعت بكل جارحة
عصيتك بها .

قال محمد بن الحسين : وحدثني سعيد العمى قال : قالت لعُفَيْرَةُ :
أما تَسَامِين من طول البكاء ؟ قال : فبكت ثم قالت : يا بني كيف
يسأمُ ذوداءُ من شيء يرجو أن له فيه من دائه شفاء ؟ قال ثم بكت .
فقممت فخرجت وتركتها .

بلغني عن يحيى بن راشد أنه قال : كنا عند عُفَيْرَةَ العابدة فقدم
ابن أخ لها كانت طالت غيبته فبُشِّرَتْ به . فبكت فقبل لها ما هذا
البكاء ؟ اليوم يوم فرح وسرور ، فازدادت بكاءً ثم قالت : والله
ما أجد للسرور في قلبي مسكنًا مع ذكر الآخرة ، ولقد أذكرني قدومه
يومَ القدوم على الله ، فمن بين سرور ومشبور^(١) . ثم غشي عليها .
٥٩٤ — عبيدة (٢) بنت أبي كلاب :

شُعَيْب بن محرز قال : حدثتني سلامة العابدة قالت : بكت
عُبَيْدَةُ بنت أبي كلاب أربعين سنة حتى ذهب بصورها .

عن يحيى بن بسطام الأصغر قال : حدثني سلمة الأفقم ، وكان
ينزل الطُّفَاوَةَ^(٣) ، قال : قلت لعُبَيْدَةَ بنت أبي كلاب ماتشتيهين ؟
قالت : الموت . قلت : ولِمَ ؟ قالت : لأنني والله في كل يوم أصبح
أخشى أن أجنني على نفسي جناية يكون فيها عَطْبِي أيام الآخرة .

عبد العزيز بن سلمان قال : اختلفت عبيدة وأبي إلى مالك بن
دينار عشرين سنة . قال أبي : فما سمعتها تسأل مالكا عن شيء قط .

(٢) بضم العين .

(١) هالك أو خاسر .

(٣) قبيلة عربية عدنانية ، ينتهي نسبها إلى قيس بن عيلان .

إلا مرة ، قالت : يا أبا يحيى متى يبلغ المتقى الدرجة العليا التى ليس فوقها درجة ؟ قال مالك : بَخْ بَخْ يا عبيدة إذا بلغ المتقى تلك الدرجة العليا التى ليس فوقها درجة لم يكن شيء أحب إليه من القُدوم على الله . قال : فصرخت عبيدة صرخةً سقطت مغشياً عليها .

داود بن المحبر قال : سمعت البراء الغنوى يقول يوم ماتت عبيدة بنت أبى كلاب : ما خلّفت بالبصرة أفضل منها .

عبد الله بن رشيد السعدى ، وكان قد صاحب عبد الواحد بن زيد ، قال : رأيت الشيوخ والشباب والرجال والنساء من المتعبدین فما رأيت امرأة ولا رجلاً أفضل ولا أحسن عقلاً من عبيدة بنت أبى كلاب عبيس بن مرحوم قال : حدثنى عبدة بنت أبى شوال قالت : رأيت رابعة فى المنام فقلت : ما فعلت عبيدة بنت أبى كلاب ؟ فقالت : هيهات سبقتنا والله إلى الدرجات العلى . قلت : وبِمَ وقد كنت عند الناس ؟ أى أكثر منها . قالت : إنها لم تكن تُبالي على ما أصبحت من الدنيا أو أُمست .

٥٩٥ — عمرة ، امرأة حبيب المعجمى

الحسين بن عبد الرحمن قال : حدثنى بعض أصحابنا قال : قالت امرأة حبيب أبى محمد ، وانتبهت ليلةً وهو نائم ، فأنبهته فى السحرة وقالت له : قم يارجل فقد ذهب الليل وجاء النهار وبين يديك طريقٌ بعيد وزاد قليل ، وقوافل الصالحين قد سارت قدامنا ونحن قد بقينا .

مسلم بن إبراهيم قال : سمعت سهيلاً أخاً حزم قال : كانت لحبيب أبى محمد امرأة يقال لها عمرة ، فاشتكت عينها فقبل لها : كيف تجدينك ؟ قالت : وَحَّ قَلْبِي أَشَدَّ مِنْ وَحْيِ عَن :

٥٩٦ — بردة (١) الصريمية

كانت إذا قيل لها : كيف أصبحت ؟ نقول : أصبحنا أضيافاً
مُنْتَجِعِينَ بِأَرْضِ غُرْبَةٍ نَنْتَظِرُ إِجَابَةَ الدَّاعِي .

أشرس أبوشيبان ، وكان عابداً من البكّائين ، عن ثابت البناني
أن امرأة من الصدر الأول كان يقال لها بردة ، وكانت تُكثّر البكاء
حتى فسدت بصرها . فقيل لها : اتقى الله ، أما تخافين على بصرِك أن
يذهب ؟ قالت : دعوني فإن أكن من أهل النار فأبعدني الله وأبعد
بصري ، وإن أكن من أهل الجنة فسيُبدلني الله عينين خيراً من عني .
عن موسى بن سعيد ، أو غيره ، قال . قيل للحسن : يا أبا سعيد
إن ههنا امرأة يقال لها بردة قد فسدت عيناها من البكاء . فدخل
عليها فقال لها : يا بردة إن لبدنك عليك حقاً ، وإن لبصرك عليك
حقاً . قللت : يا أبا سعيد إن أكن من أهل الجنة فسيُبدلني الله بَصْراً
خيراً من بصري ، وإن أكن من أهل النار فأبعد الله بصري .

عن عطاء بن المبارك قال : كانت بالبصرة امرأة جليلة متعبدة
يقال لها بردة ، وكانت تقوم الليل ، فإذا سَكَنتُ الحركات
وهَدأت العيون نادى بصوت لها حزين : هَدأت العيون وغارت النجوم
وخلا كل حبيب بحبيبه ، وقد خلوت بك يا محبوبي أَفْتَرَاكَ تعذُّبني
وحُبُّكَ في قلبي ؟ لاتفعل يا حبيباه .

قال القرشي : وقال محمد بن الحسين حدثني شاذ بن فياض قال حدثني
رجل أدرك الحسن قال كانت امرأة في زمن الحسن إذا سمعت القرآن صرخت ،
فربما تكلمت بما لا تريد . فقيل لها في ذلك ، فقالت ربما سمعتُ القرآن
فأرى مُلْك بني مروان قد حُورى لي . وكانت تبكي حتى يرحمها من رآها .

وذكر محمد بن الحسين أن الحميدى حدثه قال : ذكر سفيان يوماً برودة فقال : رحمها الله ما كان ههنا من أولئك النساء المجاورات أشد اجتهاداً منها بككت حتى ذهب بصرها .

قال سفيان : كانت إذا سمعت صوت الصواعق صرخت ولم تنزل نصيح حتى يغشى عليها .

٥٩٧ — أم طلق

محمد بن سنان الباهلى قال : سمعت شعبة بن دخان يذكر أن أم طلق كانت تصلّى في كل يوم وليلة أربعمئة ركعة ، وتقرأ من القرآن ما شاء الله .

شعبة بن الأرقم قال : سمعت عاصماً الجحدري يقول : كانت أم طلق تقول : ما ملكت نفسى ما تشتهي منذ جعل الله لى عليها سلطاناً .

عن سفيان بن عيينة قال : قالت أم طلق لطلق (١) : ما أحسن صوتك بالقرآن فليته لا يكون عليك وبألاً يوم القيامة . فبكى حتى غشى عليه .

عن سلمة الأيهم قال : سمعت عاصماً الجحدري يقول : كانت أم طلق تقول : النفس ملك إن اتبعتها ومملوك إن أتعبتها (٢) .

٥٩٨ — أمة الجليل بنت عمرو العلوية

أبو بكر بن عبيد قال : قرأت في كتاب محمد بن الحسين بخطه : حدثني حليم بن جعفر قال : حدثني مسمع بن عاصم قال : اختلف العابدون عندنا في الولاية ، فقال بعضهم إذا استحقها عبد لم يهمل بشيء

(١) لطلق : ساقطة من ط .

(٢) قط : « ملك إن منعتها ومملوك إن اتبعتها » . ولعل الصواب أيضاً : « ملك

إِلَّا نَالَهُ ، فِي دِينٍ كَانَ أَوْ دُنْيَا . وَقَالَ الْآخَرُ : الْوَلِيُّ لَا يَعْصِي ،
غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَدْرِكُ الشَّيْءَ الَّذِي يَرِيدُهُ مِنَ الدُّنْيَا بِهَمَّتِهِ وَلَا يَدْرِكُهُ إِلَّا بِطَلْبِهِ ،
كَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ يَدْعُو فَيَجَاب . وَقَالَ آخَرُونَ : الْمُسْتَحِقُّ لِلْوَلَايَةِ لَا يُعْرَضُ
لِانْتِقَاصِ حَقِّهِ مِنَ الْآخِرَةِ .

فَتَكَلَّمُوا فِي ذَلِكَ بِكَلَامٍ كَثِيرٍ فَاجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَأْتُوا امْرَأَةً مِنْ بَنِي
عَدِيٍّ يُقَالُ لَهَا أُمَةُ الْجَلِيلِ بِنْتُ عَمْرِو الْعَدَوِيَّةِ ، وَكَانَتْ مَنْقُطَةً جَدًّا
مِنْ طَوْلِ الْجَاهِلِيَّةِ . فَأَتَوْهَا . قَالَ مَسْمَعٌ : وَأَنَا يَوْمُئِذٍ مَعَ أَصْحَابِنَا
فَاسْتَأْذَنُوا عَلَيْهَا فَأَذِنَتْ ، فَعَرَضُوا عَلَيْهَا اخْتِلَافَهُمْ وَمَا قَالُوا . فَقَالَتْ :
سَاعَاتُ الْوَلِيِّ سَاعَاتُ شُغْلٍ عَنِ الدُّنْيَا لَيْسَ لِلْوَلِيِّ فِي الدُّنْيَا حَاجَةٌ . ثُمَّ
أَقْبَلَتْ عَلَى كَلَابٍ فَقَالَتْ : بِنَفْسِي أَنْتَ يَا كَلَابُ مِنْ حَدَثِكَ أَوْ أَخْبِرَكَ
أَنْ وَلِيَّهُ لَهُ هَمٌّ غَيْرُهُ فَلَا تُصَلِّقْهُ .

قَالَ مَسْمَعٌ : فَمَا كُنْتُ أَسْمَعُ إِلَّا الصَّارِخَ مِنْ نَوَاحِي الْبَيْتِ .

٥٩٩ — أُمُ حَيَّانِ السَّلْمِيَّةِ (١) :

عَنْ أَبِي خُلْدَةَ قَالَ : مَا رَأَيْتُ رَجُلًا قَطُّ . وَلَا امْرَأَةً أَقْوَى وَلَا أَصْبَرَ
عَلَى طَوْلِ الْقِيَامِ مِنْ أُمِّ حَيَّانِ السَّلْمِيَّةِ ، إِنْ كَانَتْ لَتَقُومَ فِي مَسْجِدِ
الْحَيِّ كَأَنَّهَا نَخْلَةٌ تَصَفِّقُهَا الرِّيحُ يَمِينًا وَشِمَالًا .

مَكِّي الْبَصْرِيُّ قَالَ : حَدَّثَتْنِي سَوَادَةُ السَّلْمِيَّةُ قَالَتْ : كَانَتْ أُمُ حَيَّانَ
تَقْرَأُ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، وَكَانَتْ لَا تَتَكَلَّمُ إِلَّا بَعْدَ الْعَصْرِ فَإِنَّهَا
تَأْمُرُ بِالْحَاجَةِ وَالشَّيْءِ تَرِيدُهُ .

٦٠٠ — أُمُ إِبْرَاهِيمَ الْعَابِدَةِ :

عَبْدُ الْمُؤْمِنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَيْسِيُّ قَالَ : ضَرَبَتْ أُمُ إِبْرَاهِيمَ الْعَابِدَةِ
دَابَّةً فَكَسَرَتْ رِجْلَهَا ، فَأَتَاهَا قَوْمٌ يَعِزُّونَهَا . فَقَالَتْ : لَوْلَا مَصَائِبُ الدُّنْيَا
وَرَدُّنَا الْآخِرَةَ مَقَالِيسَ .

(١) بِضَمِّ السِّينِ وَفَتْحِ اللَّامِ .

أبوموسى الشَّواء قال : كنت مع أم ابراهيم العابدة . فلما صرنا عند الجِمار رأَت الناس قد أقبلوا على الشراء والبيع ، فرفعت رأسها إلى السماء وقالت : حبيبى أقبلوا على الدنيا وتركوك . قال : ثم صاحت واجتمع الناس فغُطِيتَها بثوبى . ثم قلت للناس : أصابها شيءٌ وأوهمتهم أنَّ بها علةً . قال : ثم أقمت عليها حتى أفأقت فرفعت رأسها فقالت لها : يا أم ابراهيم أى شيء هذه الشهرة ؟ فقالت : يابطال إذا كان هو يقسم الثناء فلمن يتصنع ؟ .

٦٠١ — بحرية العابدة :

رباح بن أبى الجراح قال : رأيت بحريةً العابدةً تبكى وتقول تركتك وأنا رُطبة ، وأتيتك وأنا حَشْفة فاقبل الحَشْفة على ما كان منها وكان بها مِسْحَة من جمال ، وكان الجوع قد أضر بها ومكثت أربعين يوماً لم تأكل فيها شيئاً إلا شيئاً من حِمَص وكانت مجتهدة وكان لها مجلس تذكّر فيه ، وكانت إذا تكلمت اضطربت واقشعرت .

أحمد بن أبى الحوارى قال : حدثتني عجوز من أهل البصرة قالت سمعت بحرية تقول : إذا ترك القلب الشهوات ألف العلم واتبعه واحتمل كل ما يرد عليه .

٦٠٢ — أم الحريش :

رياح بن الجراح قال : رأيت أم الحريش ، وكانت من عباد الناس ، وابتليت بزواج من الجند ، فكانت لا تأكل من طعامه ، تُعد لنفسها شيئاً تأكله ، وكان ربما لم يقبل منها حتى تأكل معه ، فكانت تقعد تُريه أنها تأكل فتضع أصابعها خارج القصعة .

٦٠٣ — حسنة (١) العابدة :

عن محمد بن قدامة قال : بلغنا أن امرأة كان يقال لها حسنة

تركت نعيم الدنيا فأقبلت على العبادة فكانت تصوم النهار وتحجى الليل وليس في بيتها شيء ، كلما عطشت خرجت إلى النهر فشربت بكفيها : وكانت جميلة فقالت لها امرأة : تزوجى فقالت : هات رجلاً زاهداً لا يكلفنى من أمر الدنيا شيئاً . فما أظنك تقدرين عليه ، فوالله ما فى نفسى أن أعبد الدنيا ولا أتنعّم مع رجال الدنيا ، فإن وجدت رجلاً يبكى ويُبكيّنى ، يصوم ويأمرنى ، ويتصدق ويحضننى عليه ، فيها ونعمت ، وإلا فعلى الرجال السلام .

٦٠٤ — زجلة العابدة مولاة معاوية :

أحمد بن سهل الأزدي قال : دخل على زجلة العابدة نفر من القرأء فكلّموها فى الرفق بنفسها فقالت : مالي وللرفق بها ؟ فإنما هى أيام مُبادرة ، فمن فاتته اليوم شيء لم يدركه غداً . والله يا إخوتاه لأصلين ؟ ما أفلتني جوارحى ^(١) ، ولأصومنّ له أيام حياتى ، ولأبكينّ له ما حملت الماء عيناى . ثم قالت : أيّكم يأمر عبده بأمر فيحب أن يُقصر فيه ؟

عباد بن عباد ، أبو عتبة الخوّاص ، قال : دخلنا على زجلة العابدة ، وكانت قد صامت حتى اسودّت ، وبكت حتى غمشت ، وصلت حتى أقعدت ، وكانت صلاتها قاعدة . فسلمنا عليها ثم ذكرناها شيئاً من العفو ، أردنا أن نهوّن عليها الأمر هناك . فشبهت ثم قالت : علّمتى بنفسى قرّح فزادى ، وكلم قلبى ^(٢) . والله أوددت أن الله لم يخلقنى ولم أك شيئاً مذكوراً . ثم أقبلت على صلاتها وتركناها فخرجنا من عندها .

(١) أى ما دامت أعضائى قادرة على الحمل والتحمل .

(٢) جرحه .

كليب بن عيسى بن أبي حجير قال : كانت زجلة لا ترفع بصرها إلى السماء ، وكانت تخرج إلى الساحل فتغسل ثياب المرابطين^(١) .
قال كليب : وسمعت سعيد بن عبد العزيز يقول : ما بالشام ولا بالعراق أفضل من زجلة .

٦٠٦ ، ٦٠٥ — غُصْنَة وَعَالِيَة^(٢) :

أبو الوليد العبدى قال : ربما رأيت غُصْنَة وَعَالِيَة تقوم لإحدهما من الليل فتقرأ البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف في ركعة .

٦٠٧ — مطيعة العابدة :

محمد بن الحسين قال : حدثني صاحب لى من البصريين قال : بكّت مطيعة أربعين عاماً ، فعُوتِبَت على كثرة البكاء فقالت : لا أزال أبكى حتى أعلم على أى الحالين أنا عند الله ؟

محمد بن الحسين قال : دخلنا على مطيعة العابدة فى الجَبَّان بالبصرة فجعلنا نذاكرها شيئاً فى الخير فلا نَسْتَيِّين كثيراً من كلامها ، من كثرة بكائها . فلما رأينا ذلك خرجنا من عندها وتركناها .

قال محمد : وسألت مطيعة قلت : منذُ كم أنتِ ههنا فى الجَبَّان ؟ فبكت ثم قالت : يا بنى منذ أربع وخمسين سنة .

٦٠٨ — كَرْدُوِيَه^(٣) بنت عمرو البصرية :

أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين قال : كانت كَرْدُوِيَه تخدم شعوانة . فقيل لها : ما الذى أصابك من بركاتِ خدمة شعوانة ؟ قالت : ما أحببت الدنيا منذ خدمتها ، ولا اهتممت لرزقى ، ولا عَظُم

(١) أى المجاهدين على الثغور فى سبيل الله .

(٢) غُصْنَة : بضم الغين وسكون الضاد . وفى ق : « عصنة وغالية » وأثبت ما فى قط .

Made searchable using ScribeTools.com

(٣) بفتح فسكون

فى عيني أحد من أرباب الدنيا ليطمع لى فيه ، وما استصغرتُ أحدًا من المسلمين قط .

٦٠٩ — راهبة :

عثمان بن سودة الطفاوى ، وكانت أمه من العابدات ، يقال لها راهبة ، قال : لما احتضرتُ رفعت رأسها إلى السماء فقالت : يا ذخرى وذخيرتى ، ويا من عليه اعتمادى فى حياتى وبعد موتى ، لاتخذانى عند الموت ، ولا توحشنى فى قبرى .

قال : فماتت . فكننت آتيها فى كل جمعة فأدعولها وأستغفر لها ولأهل القبور . قال : فرأيتها ذات ليلة فى منامى فقلت : يا أماه كيف أنت ؟ قالت : أى بُنى إنَّ للموت لكُربةً شديدةً وأنا بحمد الله لى برزخ محمود نفترش فيه الرِّيحان ونتوسد فيه السُّندسى والإستبرق إلى يوم النشور فقلت : ألك حاجة ؟ قالت : نعم . قالت : لاتدع ما أنت عليه من زيارتنا والدعاء لنا فإننى لأبشِّر بمجيئك يوم الجمعة إذا أقبلت من عند أهلك ، يقال لى : ياراهبة هذا ابنك قد أقبل من أهله زائراً لك فأسر بذلك ويُسَر بذلك من حولى مِنَ الأموات .

٦١٠ — سلمى :

خلف بن الوليد الجوهري قال : قالت سلمى ، امرأة بصرية : إلهى علمى بشدة عقوبتك ونكالك قطع عنى لذاذة الدنيا ونعيمها ، ومعرفتى بسعة رحمتك ومغت على خلقى فيما بينى وبين عبادك .

٦١١ — مسكينة الطفاوية (١) :

إسحاق بن ابراهيم قال : أخبرنا عمّار الراهب ، وكان والله من العاملين لله فى دار الدنيا ، قال : رأيت مسكينة الطفاوية فى منامى

(١) بضم الطاء ، نسبة إلى قبيلة طفاوة .

وكانت من المواظبات على حلق الذكر ، فقلت : مرحباً يامسكينة
 مرحباً . فقالت : هيهات ياعمار ذهب المسكنة وجاء الغنى الأكبر .
 قلت : هيه . قالت : ماتسأل عن أبييح الجنة بحذافيرها يظل منها
 حيث يشاء . قال : قلت . وبم ذاك يرحمك الله ؟ قالت : بمجالس
 الذكر والصبر على الحق . قال عمار : وكانت تحضر معنا مجلس
 عيسى بن زاذان بالأبلة^(١) ، تنحدر من البصرة حتى تأتيه قاصدة .
 قال عمار : قلت يامسكينة ما فعل عيسى ؟ فضجّت ثم قالت : كُسي حلة
 البهاء ، وطافت بأباريق حوله الخدام ، ثم حُلّ وقيل : يا قارىء
 ارق فلعمري لقد برأك الصيام ، وكان عيسى قد صام حتى انحى
 وانقطع صوته .

٦١٢ — غنصكة :

عن يوسف بن بهلول قال : كانت امرأة بالبصرة يقال لها
 غَنَصَكَةُ العابدة تصلي عامة الليل ، ثم تقول : أعوذ بالله من ملائكة
 غلاظ. شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ، فإذا قضت
 صلاتها قالت : هذا الجهد مني وعليك التكلان .

ذكر المصطفيات من عابدات البصرة المعروفات بغيرهن

٦١٣ — امرأة أبي عمران الجوني :

عويد بن أبي عمران الجوني قال كانت أمى تقوم من الليل تصلي
 حتى تعصب ساقها بالخرق فيقول لها أبو عمران الجوني دون هذا
 يا هذه فتقول هذا عند طول القيام في الموقف قليل فيسكت عنها .

٦١٤ — امرأة رياح القيسي :

أبو يوسف البراز قال : تزوج رياح القيسي امرأة فبنى بها .

فلما أصبح قامت إلى عجينها . فقال : لونظرتِ إلى امرأةٍ تكفيكِ هذا . فقالت : إنما تزوّجت رياحاً القيسى ولم أَرنى تزوّجت جباراً عنيداً . فلما كان الليل نام ليختبرها . فقامت ربع الليل ثم نادته : قم يارياح . فقال : أقوم . فقامت الربع الآخر ثم نادته فقالت ، قم يارياح . فقال : أقوم . فلم يقم . فقامت الربع الآخر ثم نادته فقالت : قم يارياح فقال أقوم . فقالت : مضى الليل وعسكر المحسنون وأنت نائم ، ليت شعرى من غرّنى بك يارياح . قال : وقامت الربع الباقي .

عبد الله بن الحارث قال : زوّج شُميطة بن العجلان رياحاً القيسى امرأة . فبينما هو قاعد معها إذ نظرت إلى السماء فشبهت شهقة فخرت مغشياً عليها .

وقال رياح ، اغتممتُ مرّة في شيء من أمر الدنيا . فقالت ، أراك تغتم^(١) لأمر الدنيا غرّنى منكم شُميطة . ثم أخذت هُدبةً من مِقْنَعَتِها^(٢) فقالت : الدنيا أهون على من هذه .

عن سيّار قال : حدثني رياح قال ذكرت لى امرأة فتزوّجتها . فكانت إذا صلّت العشاء الآخرة تطيّبت وتلخّنت^(٣) ولبست ثيابها ثم تأتي فتقول : ألك حاجة ؟ فإن قلت : نعم ، كانت معي ، وإن قلت : لا ، قامت فنزع ثيابها ثم صفت بين قدميها حتى تصبح . قال رياح : ففحّتنى^(٤) والله .

(١) ق : « نعيم » وأثبت ما في قط .

(٢) المِقْنعة : ما تغطى به المرأة رأسها وهو أصغر من القناع . والهدبة : الخيط الصغير وما يشبهه .

(٣) من اللدخنة وهي البخور .

(٤) كذا في ط ، ولا معنى لها . وفي ق : ففحّتنى . (٤) .

٦١٥ — ابنة ام حسان الاسدية :

عن سفيان الثوري قال : دخلت على بنت حسان الأسدية وفي جبهتها مثل رُكبة العنز من أثر السجود . فقلت لها : يا بنة (١) أم حسان ألا تأتين عبد الله بن شهاب بن عبد الله ؟ فلورفعت إليه رقعة فلعله (٢) أن يعطيك من زكاة ماله ما تُغيّر به بعض الحاجة اتى أراها بك . فدعت بمعجّر فاعتجرت به وقالت : ياسفيان (٣) قد كان لك في قلبي رجحانٌ كثير فقد أذهبَ الله برجحانك من قلبي ، ياسفيان ، تأمرني أن أسأل الدنيا من لا يملكها . ؟

قال سفيان : وكان إذا جنّ عليها الليل دخلت محراباً لها وأغلقت عليها ثم نادى : إلهي خلا كلّ حبيبٍ بحبيبه ، وأنا خالية بك يامحبيب ، فما كان من سُخْنٍ يسخُن من عصاك إلا جهنم ، ولا عذاب إلا النار .

قال سفيان ، فدخلت عليها بعد ثلاثٍ فإذا الجوع قد أثر في وجهها . فقلت لها : يا بنت أم حسان إنك لن تُؤتَي أكثر مما أوتى موسى والخضر عليهما السلام ، إذ أتيا أهل قريةٍ استطعما أهلها .

فقلت : ياسفيان قل الحمد لله . فقلت : الحمد لله . فقالت : اعترفت له بالشكر ؟ قلت : نعم . قالت : وجب عليك من معرفة الشكر شكر ومعرفة الشكرين شكر لا ينقضي أبداً .

قال سفيان : فقَصُر ، والله ، عِلْمِي وفهً لسانِي (٤) فولّيت أُريد الخروج . فقالت : ياسفيان كفى بالمرء جهلاً أن يُعجب بعلمه ،

(١) قط : « ما تغيّر به حالك ، فقالت : يا سفيان » .

(٢) فه : عى ووهن .

(٣) قط : يا بنت .

(٤) قط : لعله

وكفى بالمرء علماً أن يخشى الله . اعلم أنه لن تُنقى القلوب من الردى حتى تكون الهموم كلها فى الله همّاً واحداً .
قال سفيان فقُصرت إلى والله نفسى .

٦١٦ — مملوكة لابراهيم النخعي :

أبو الأحوص ، عن مغيرة أو غيره ، قال : كانت مولاة لابراهيم تَعْمَد إلى اليوم الشديد الحر فتصومه . فقيل لها : انك تَعْمَدِينَ إلى أشد الأيام حرّاً فتصومينه ؟ فقالت : إن السعر إذا رخص اشتراه كل أحد .

٦١٧ — جارية عبيد الله بن الحسن العنبري قاضى البصرة :

عبيد الله بن الحسن القاضى العنبري قال : كانت عندى جارية أعجمية وضيئة ، وكنت بها معجباً . فكانت ذات ليلة نائمة إلى جنبى فانتبهت فلم أجدها . فالتمستها فإذا هى ساجدة تقول : بحبك لي اغفر لي . فقلت : يا جارية لاتقولى بحبك لي ، قولى : بحبى لك اغفر لي . فقالت : يابطال ، حُبّه لي أخرجنى من الشُّرك إلى الإسلام ، فأيقظ عيني وأناام عينك . فقلت : اذهبي فأنت حرّة لوجه الله . قالت : يامولاي أسأت إلى ، كان لي أجران فصار لي أجر واحد .

٦١٨ — جارية خالد الوراق :

بلغنا عن خالد الوراق أنه قال : كانت لي جارية شديدة الاجتهاد فدخلت عليها يوماً فأخبرتها برفق الله وقبوله يسير العمل . فبكت ثم قالت يا خالد إننى لأؤمل من الله تعالى آمالاً لو حملتها الجبال لأشفقت من حملها كما ضعفت عن حمل الأمانة وإنى لأعلم أن فى كرم الله مستغاثاً لكل مذنب ، ولكن كيف لي بحسرة السباق ؟ قال : قلت : وما حسرة السباق ؟ قالت : غداة الحشر إذا بُعث ما فى القبور وركب الأبرار نجائب الأعمال فاستبقوا إلى الصراط . ، وعِزَّة سيدي لا يسبق

مقصر مجتهداً أبداً ، وواحباً المجد حَبَوًا . أم كيف لى بموت الحزن
والكمد إذا رأيت القوم يتراكضون وقد رُفعت أعلام المحسنين وجاز
الصراط. المشتاقون ووصل إلى الله المحبّون وخُلِّفتُ مع المسيئين المذنبين ؟
ثم بكّت وقالت : ياخالد انظر لايقطعك قاطع عن سرعة المبادرة بالأعمال
فإنه ليس بين الدارين دار يُدرك فيها الخُدام مافاتهم من الخدمة ،
فويل لمن قصّر عن خدمة سيّده ومعه الآمال ، فهلا كانت الأعمال
توقظه إذا نام البطّالون . ؟

٦١٩ — الماوردية :

ذكر أبو الحسن محمد بن هلال بن المحسن في تاريخه (١) قال :
كانت عجوز صالحة زاهدة بالبصرة تعرف بالماوردية قاربت ثمانين
سنة ، بقيت خمسين سنة لم تُفطر ولم تنم بالليل ، ولم تأكل خبزاً
ولا رطباً ولا تمرّاً وإنما تطحن لها باقلاً وتخبز لها خبزاً تقمّات به ،
وتأكل التين اليابس دون الرطب ، وتنال من الزيت والعنب واللحم
الشيء اليسير ، وكانت تكتب وتقرأ وتعظ. النسوان وكانت كثيرة
الخير والبركة .

وتوفيت يوم الجمعة لخمس بقين من ذى الحجة سنة ست وستين
وأربعمائة وتبع جنازتها أكثرُ الناس . ودُفنت خارج البلد عند قبور
الصالحين .

(١) أبو الحسن هذا هو المعروف بلقب غرس النعمة ، مؤرخ أديب مترسل ، من أهل بغداد . كان محترماً عند الخلفاء والملوك . توفي سنة (٤٨٠ هـ) . ومن كتبه : « عيون التواريخ »
ويطلق عليه أيضاً اسم الشيخ الكرمي

ذكر المصطفيات من عابدات البصرة الجهولات

٦٢٠ — عابدة :

عن يعلى بن حكيم قال : قال سعيد بن جبير : ما رأيته أَرعى لحرمة هذا البيت ولا أحرص عليه من أهل البصرة ، ولقد رأيته جارية منهم ذات ليلة تعلقت بأستار الكعبة فجعلت تدعو وتبكي وتتضرع حتى ماتت .

٦٢١ — عابدة أخرى :

عَوْن بن أبي عمارة البصري قال : قال أبو محرز الطَّفاوِي : شكوت إلى جارية لنا ضيق المكسب على وأنا شاب فقالت لي : يا بني استعن بعز القناعة عن ذل المطالب ، فكثيراً ، والله ما رأيته القليل عاد سليماً .

قال أبو محرز : ما زلت بعدُ أعرف بركة كلامها في قنوعي .

٦٢٢ — عابدة أخرى :

عن عبد الواحد قال : أتينا امرأة متعبدة في ناحية البصرة انسلم عليها فقيل لنا لا تصلون إليها . قلنا : ولم ذاك ؟ قالوا : قد غلقت عليها الباب منذ ثلاث تبكي . قلنا : ولم ذاك ؟ قالوا : قتلت غلة .

٦٢٣ — عابدة أخرى :

عن سعيد بن عطار قال : ذكرت لي امرأة بالبصرة متعبدة فأتيتها فوجدتها تُصلي فأنصرفت . فقالت : ما اسمك ؟ فقلت : سعيد . قالت : يا سعيد ! كل شيء شغلك عن الله فهو عليك مشوم . ثم أقبلت على صلاتها وتركتني .

٦٢٤ — عابدة أخرى :

علي بن الحسن قال : كانت امرأة بالبصرة تقول لقلبها . فقدتكَ من قلب ، ما أنساك ! أصبحت للعظمة الله ناسياً إلهي كيف لي بالقرب منك غداً وقاسي القلب منك بعيداً ؟

٦٢٥ — عابدة أخرى :

عن صالح بن عبد الكريم قال : رأيت امرأة سوداء بالبصرة ، والناس مجتمعون عليها ، ثم قامت فدخلت داراً فدخلوا معها وأخذوا بها . فدنوتُ منها فقلت : يا هذه أَمَا تخافين العُجب^(١) ؟ فرفعت رأسها فنظرت إليّ ثم قالت : كيف يُعجب بعمله من لا يدرى لعلّه قد ردّ عليه ؟ .

٦٢٦ — عابدة أخرى :

الحسين بن جعفر قال : سمعت أبي قال : صليت العيد في الجبّان ثم انفردت فإذا أنا بعجوزٍ رافعة يديها وهي تقول : انصرف الناس ولم أشعر قلبي اليأس ، يا صاحب الصدقة ها أناذره منصرفه ، فليت شعري ما زودتني ؟ رب ارحم ضعفي وكبر سنّي ، خرجت أرجوك فلا تُخيّبُ حُسن ظنّي بك . وهي تبكي فما انتفعت بنفسى يوي

٦٢٧ — عابدة أخرى :

حماد بن سلمة قال : خرجت في ليلة ظلماء ذاتِ بردٍ وريحٍ ومطرٍ ومعى شوي^(٢) ، قلت : أقسمه في جيرانى . قال : فإذا أنا بامرأة قد خرجت وهي تقول : يارفيق ارفق بنا .

قال : قلتُ مَالِكِ رَحِمَكَ اللهُ ؟ قالت : يا حماد إنه دخل هذا المطر على يتامى تحت فُرُشهم فقلت : يارفيق ارفق بنا ، فدخلتُ فوجدته أَيْبَسَ مما كان . فقلت : هَاكِ رَحِمَكَ اللهُ هذا الشيء فأنفقيه على نفسك وعلى أيتامك . فقالت : إِلَيْكَ عَنِّي يا حماد فإنى إنما أسأل أجود الأجودين .

(١) الزهو والتكبر والخيلاء .

(٢) الشوى : ما شوى من اللحم .

عفان بن مسلم قال : قال لى حماد بن سلمة : أَلَحَّ المطر علينا سنة من السنن ، وفى جِوَارَى امرأة من المتعبّدات ، لها بنات أيتام ، فوكّف السَّقْفُ (١) عليهم فسمعتها تقول : يارفيق ارفُق بى . فسكن المطر ، فاخذتُ صُرّة فيها عشرة دنانير وقرعتُ بابها . فقالت : اجعلهُ حمادَ بنَ سلمة (٢) . فقلت : أنا حماد ، سمعتك وقد تَأَذَّيْتُ بالمطرِ فقلتِ يارفيق ارفُق بنا ، فما بلغ من رفقهِ بك؟ فقالت : سَكَنَ المطرَ وأَذْفَأَ الصَّبِيانَ وَجَفَّفَ (٣) البيتَ .

(قال) فَأَخْرَجْتُ الدنانير وقلتُ (٤) انتفعِ بهذه . فإذا صبيّة عليها مِئْرَعَةٌ (٥) من صوف تستبين خُرُوقُهَا ، (٦) قد خرجت على وقالت ألا تسكت يا حماد تعترض بيننا وبين ربنا ومولانا؟ ثم قالت : يا أمّاه قد علمنا أنا لما شكونا مولانا أنه سيبيعث إلينا بالدنيا ليُطردنا من بابهِ أَلَصَقَتْ خَدَّهَا بالتراب ثم قالت . أمّا أنا وعزّتكَ لَأَزَايَلْتُ بابك وإن طردتَنى .

ثم قالت . يا حماد رُدّ عافاك الله دنانيرك إلى الموضع الذى أخرجتها منه فإنّا رفعنا حوائجنا إلى مَنْ يقبل الودائع ولا يبخس المعاملين .

عن عبيد الله بن محمد القرشى قال . كانت امرأة من عبّاد أهل البصرة ، وكان لها أولاد فأصابها مطر فى بعض الليل فوكّف عليها

(١) أى قطر ، وسقط منه ماء المطر .

(٢) جملة دعاية ، أى فليكن القادم حماد بن سلمة .

(٣) قط : وأجفف .

(٤) قط : فقلت .

(٥) قميص .

(٦) قط : وقد .

البيت ، فجعلت تنقل أولادها من موضع إلى موضع ، فلا يزداد الوكف إلا شدة . فلما أدلّقها ذلك^(١) قالت . يارفيق ارفق بي . قال . فما أصابها من ذلك المطر قطرة واحدة .

ومن المصطفيات من عاقلات المجانين بالبصرة

٦٢٨ — جارية^(٢) :

عن عبد الواحد قال . قال عتبة الغلام . خرجت من البصرة فإذا أنا بخباء أعراب قد زرعوا ، وإذا أنا بخيمة ، وفي الخيمة جارية مجنونة عليها جبة صوف عليها مكتوب . لا تباع ولا تشتري . فدنوت فسلمت عليها فلم تردّ علىّ السلام . ثم وليت . فسمعتها تقول .

زَهْدَ الزَّاهِدُونَ وَالْعَابِدُونَ إِذْ لَمَوْا لَهُمْ أَجَاعُوا الْبُطُونَا
أَسْهَرُوا الْأَعْيُنَ الْقَرِيحَةَ فِيهِ فَمَضَى لَيْلُهُمْ وَهُمْ سَاهِرُونَ
خَيَّرْتَهُمْ مَحَبَّةَ اللَّهِ حَتَّى عِلِمَ النَّاسُ أَنَّ فِيهِمْ جُنُونَا
هُمْ أَلْبَا^(٣) ذُوو عُقُولٍ وَلَكِنْ قَدْ شَجَاهُمْ جَمِيعُ مَا يَعْرِفُونَا

قال : فدنوت إليها فقلت : لمن الزرع ؟ فقالت : لنا إن سلم . فتركته وأتيت بعض الأخبية فأرخت السماء كأفواه القرب . فقلت : وَاللَّهِ لَا تَبِينَهَا فَأَنْظِرْ قَصَّتْهَا فِي هَذَا الْمَطَرِ . فإذا أنا بالزرع قد غرق وإذا هي قائمة وهي تقول : والذي أَسْكَنَ قَلْبِي مِنْ طَرَفِ صَفَاءِ مَوَدَّةِ^(٤) مَحَبَّتِهِ إِنَّ قَلْبِي لَيُوقِنُ مِنْكَ بِالرِّضَا . ثم التفتت إلى فقالت : يَا هَذَا إِنَّهُ زَرَعَهُ فَأَنْبَتَهُ وَأَقَامَهُ فَسَنَبَلَهُ وَرَكِبَهُ فَشَقَّقَهُ^(٥)

(١) أى ضايقتها واشتد حصاره لها وملاحقته إياها .

(٢) العنوان زيادة ليست في النسخ .

(٣) أصله ألباء وهو جمع لبيب ، أى عقلاء .

(٤) قط : مودته .

(٥) قط : فشقه .

وَأَرْسَلَ عَلَيْهِ غِيثًا مُتَغَطِّمًا^(١) فَنَسَقَاهُ ، وَأَطْلَعَ^(٢) عَلَيْهِ فَحَفَظَهُ فَلَمَّا دَنَا حَصَادُهُ أَهْلَكَهُ . ثُمَّ رَفَعَتْ رَأْسَهَا نَحْوَ السَّمَاءِ فَقَالَتْ^(٣) : الْعِبَادُ عِبَادُكَ ، وَأَرْزَاقُهُمْ عَلَيْكَ ، فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ . فَقُلْتُ لَهَا : كَيْفَ صَبْرُكِ ؟ فَقَالَتْ : اسْكُتْ يَا عَتَبَةُ : إِنَّ إِلَهِي لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْهُ رِزْقٌ جَدِيدٌ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَزَلْ يَفْعَلْ بِي أَكْثَرَ مِمَّا أُرِيدُ قَالَ^(٤) عَتَبَةُ فَوَاللَّهِ مَا ذَكَرْتُ كَلَامَهَا إِلَّا هِيَ جَنَّتَنِي - انْتَهَى ذِكْرُ أَهْلِ الْبَصْرَةِ .

ذِكْرُ الْمُسْطَفِينَ مِنْ أَهْلِ الْأَبْلَةِ

٦٢٩ — عَابِدُ (٥) :

أَبُو إِسْحَاقَ الْهَرَوِيُّ قَالَ : كُنْتُ مَعَ ابْنِ الْخُرَوطِيِّ بِالْبَصْرَةِ فَأَخَذَ بِيَدِي وَقَالَ : قُمْ حَتَّى نَخْرُجَ إِلَى الْأَبْلَةِ . فَلَمَّا قَرَبْنَا وَنَحْنُ نَمْشِي عَلَى شَاطِئِ الْأَبْلَةِ فِي اللَّيْلِ وَالْقَمَرُ طَالِعٌ ، إِذْ مَرَرْنَا بِقَصْرِ لَجَنْدِيِّ فِيهِ جَارِيَةٌ تَضْرِبُ بِالْعُودِ ، فَوَقَفْنَا فِي فِنَاءِ الْقَصْرِ نَسْتَمِعُ وَفِي جَانِبِ الْقَصْرِ الْآخَرِ فِي ظِلِّ الْقَمَرِ فَقِيرٌ بِخُرْقَتَيْنِ وَقَافٌ ، فَقَالَتْ الْجَارِيَةُ .

كُلُّ يَسُومٍ تَتَلَوْنَ غَيْرُ هَذَا بِكَ أَجْمَلُ

فَصَاحَ الْفَقِيرُ وَقَالَ أَعْيَدِيهِ فَهَذَا حَالِي مَعَ اللَّهِ تَعَالَى . فَنَظَرَ صَاحِبُ الْجَارِيَةِ إِلَى الْفَقِيرِ فَقَالَ لَهَا اتْرَكِي الْعُودَ وَأَقْبِلِي عَلَيْهِ فَإِنَّهُ صَوْفِي فَأَخَذَتْ تَقُولُ ، وَالْفَقِيرُ يَقُولُ : هَذَا حَالِي مَعَ اللَّهِ تَعَالَى ، وَالْجَارِيَةُ

(١) تَغَطَّمَطَ الْبَحْرُ : اضْطَرَبَ وَعَلَتْ أَمْوَاجُهُ . أَيْ غِيثًا عَظِيمًا .

(٢) قَطَ : قَدْ أَطْلَعَ .

(٣) مِنْ هُنَا إِلَى آخِرِ الْجُزْءِ الثَّالِثِ مِنْ نَسْخَةِ (ق) بِخَطِّ نَاسِخٍ آخَرَ ، وَفِيهِ تَحْرِيفٌ كَثِيرٌ

وَإِخْتِصَارٌ وَنَقْصٌ .

(٤) ط : فَقَالَ .

(٥) هَذِهِ التَّرْجُمَةُ سَاقِطَةٌ مِنْ ق .

تردّد إلى أن زَعَقَ الفقير زعقةً خرّ مغشياً عليه فحرّكناه فإذا هو ميت
فقلنا : مات الفقير .

فلما سمع صاحب القصر بموته نزل فأدخله القصر فاعْتَمَمْنَا
وقلنا : هذا يكفّنُه من غَيْرِ وجهٍ . فصعد الجنديّ وكسر كلّ ما كان
بين يديه فقلنا : ما بعد هذا إلّا خير ومضيّنا إلى الأبلّة وبتنا وعرفنا
الناس .

فلما أصبحنا رجعنا إلى القصر وإذا الناس مُقْبِلُونَ من كل وجه
إلى الجنّازة كأنّما نُودِيَ في البصرة حتى خرج القضاة والعُدُول وغيرُهم ،
وإذا الجندي يمشي خلف الجنّازة حافياً حاسراً حتى دُفِنَ .

فلما همّ الناس بالانصراف قال الجندي للقاضي والشهود : اشهدوا
أَنَّ كلّ جاريةٍ لي حُرّةٌ لوجه الله تعالى وكلّ ضيّاعي وعقاريّ حبّس في
سبيل الله وفي صندوقٍ لي أربعة آلاف دينار وهي في سبيل الله .

ثم نزع الثوب الذي كان عليه فرمى به وبقِيَ بِسَرَاوِيلِهِ . فقال
القاضي : عندي مئزران من وجههما تقبلهما فقال : شأْنُكَ . فحملهما
إِلَيْهِ فاتّزر بواحدٍ واتّشح بالآخر ، وهام على وجهه فكان بكاءُ الناس
عليه أكثر من بكائهم على الميت .

ذكر المصطفيات من عابدات الأبلّة

٦٣٠ — شعوانة :

معاذ بن الفضل ، أبو عَوْن ، قال : بكّت شعوانة حتى خِفْنَا
عليها العَمَى ، فقلنا لها في ذلك ، فقالت : أَعْمَى والله في الدنيا من
البكاء أحبّ إليّ من أن أعمى في الآخرة من النار .

مالك بن ضيغم قال : كان رجلٌ من أهل الأبلّة يأتي أبي كثيراً
فيذكر له شعوانة

فقال : يا أبا مالك أَصِفْ لك . هِيَ والله تبكى الليل والنهار لا تكاد تَفْتُرُ قَالَ : لَيْسَ عَنْ هَذَا أَسْأَلُكَ ، كَيْفَ تَبْتَدِيءُ بالبكاء ؟ قال : نعم يا أبا مالك تسمع الشيء من الذكر فتري الدموع تنحدر من جفونها كالقطر . قال : فمجارى الدموع من المآق الذى على الأنف أكثر أم مؤخر العين مما يلي الصدغ ؟ قال يا أبا مالك إِنَّ دموعها أكثر من أَنْ يُعْرِفَ هذا من هذا ^(١) ، ما هِيَ إِلَّا أَنْ تسمع [الذكر] فتجىء عيناها بأربع نُسْجُومًا ^(٢) متبادرة جداً .

فبكى أبى وقاك : ما أرى الخوف إلا قد أحرق قلبها كله . ثم قال : كان يقال إن كثرة الدموع وقتلتها على قدر احتراق القلب ، حتى إذا احترق القلب كله لم يشأ الحزين أن يبكى إلا بكى ، والقليل من التذكرة يُحزنه .

قال مالك بن ضيغم : وقال لى أبى يوماً انطلق مع «منبوذ» حتى تأتى هذه المرأة الصالحة فتنظر إليها ، يعنى شعوانة ، فانطلقت أنا وأبو همام إلى الأبلّة ثم غدونا عليها فدخلنا فسلم عليها منبوذ وقال : هذا ابن أخيك ضيغم . فرحبت بى وتحفّت وقالت مرحباً بابن ^(٣) من لم نره ونحن نحبّه ، أما والله يابنى إني لمشتاقة إلى أبيك وما يمنعنى من إتيانه إِلَّا أَنى أخاف أن أشغله عن خدمة سيده ، وخدمة سيده أولى به من مُحادثة شعوانة .

قال : ثم قالت : ومن شعوانة ؟ وما شعوانة ؟ أمة سوداء عاصية . قال : ثم أخذت فى البكاء فلم تنزل تبكى حتى خرجنا وتركتها .

(١) ق : « منها » بدل « من هذا » . (٢) ق : « فتجىء عيونها بأدمع سجوماً » وأثبت ما فى قط . (٣) هنا نهاية الحرم من نسخة (ب) ، وقد بدأ ذلك من أولها . وبعد هذا الموضع نرمز بـ (ط) إلى نسختي (ب ، قط) .

يُخَيِّ بن بسطام قال : كنت أشهد مجلس شعوانة كثيراً فكنت أرى ماتصنع بنفسها ، فقلت لصاحب لي يقال له عمران بن مسلم : لو أتيناها إذا خلّت . قال : فانطلقنا ^(١) أنا وهو إلى الأبلّة فاستأذنا عليها فأذنت لنا فإذا منزلٌ رثّ الهيئة أثرُ الجذب عليه بيّن . فقال لها صاحبي : لورفقتِ بنفسك فقصرتِ عن هذا البكاء شيئاً كان أقوى لك على ما تريدن . قال : فبكيت ثم قالت : والله لو ددت أني أبكي حتى تنفد دموعي ، ثم أبكي الدماء حتى لا تبقى في جسدي جارحة فيها قطرة من دم ، وأنّي لي البكاء ؟ قال : فلم تنزل تردّد ذلك حتى انقلبت حلقها ، ثم مالت ساقطة مغشياً عليها . فقمنا فخرجنا وتركناها على تلك الحال .

رُوح بن سلمة قال : قال لي مُضَر : مارأيت أحداً أقوى على كثرة البكاء من شعوانة ، ولا سمعت صوتاً قطّ . أحرقت لقلوب الخائفين من صوتها إذا هي نشجت ثم نادت : ياموتى وبني الموت وإخوة الموت . قال محمد : وقلت لأبي عُمر الضرير : أتيت شعوانة ؟ قال : قد شهدت مجلسها مراراً ماكنت أفهم ماتقول من كثرة بكائها . قلت : فهل تحفظ . من كلامها شيئاً ؟ قال : ما حفظت من كلامها شيئاً أذكره الساعة إلا شيئاً واحداً . قلت وما هو ؟ قال : سمعتها تقول : من استطاع منكم أن يبكي قلبك وإلا فليرحم الباكي فإن الباكي إنما يبكي لمعرفته بما أنى إلى نفسه .

عن الحارث بن الغيرة قال : كانت شعوانة تنوحُ بهذين البيتين :
يُؤْمَلُ دُنْيَا لَتَبْقَى لَهُ فَوَافَى الْمَنِيَّةِ قَبْلَ الْأَمَلِ

حَيْثُنَا يُرَوَّى أَصُولُ الْفَسِيلِ^(١) فَعَاشَ الْفَسِيلُ وَمَاتَ الرَّجُلُ

الحسن بن يحيى قال : كانت شعوانة تردّد هذا البيت فتبكي وتُبكي النّسّاك معها ، تقول :

لقد أَمِنَ الْمَغْسُورُ دَارَ مُقَامِهِ وَيُوشِكُ يَوْمًا أَنْ يَخَافَ كَمَا أَمِنَ

عن فضيل بن عياض قال : قدِمَت شعوانة فَاتَيْتُهَا فَشَكَوْتُ إِلَيْهَا وَسَلَّاتُهَا أَنْ تَدْعُو بِدَعَائٍ ، فَقَالَتْ : يَا فَضِيلُ أَمَا^(٢) بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ مَا إِنْ دَعَوْتَهُ^(٣) اسْتَجَابَ لَكَ ؟ قال : فشهِقَ الْفَضِيلُ^(٤) وَخَرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ .

عن محمد بن عبد العزيز بن سلمان قال : كانت شعوانة قد كَمِدَتْ حَتَّى انْقَطَعَتْ عَنِ الصَّلَاةِ وَالْعِبَادَةِ فَاتَّاهَا آتٍ فِي مَنَامِهَا فَقَالَ : أَذْرِي جُفُونَكَ إِمَّا كُنْتَ شَاجِيَةً إِنَّ النِّيَاحَةَ قَدْ تَشْفِي الْحَزِينِينَ جِدِّي وَقَوْمِي وَصُومِي الدَّهْرَ دَائِبَةً فَإِنَّمَا الدُّوبُ^(٥) مِنْ فِعْلِ الْمُطِيعِينَ فَاصْبَحْتَ فَأَخَذْتَ فِي التَّرْنَمِ وَالْبِكَاءِ وَرَاجَعْتَ الْعَمَلَ .

ابراهيم بن عبد الملك قال : قدمت شعوانة وزوجها مكة فجعلوا يطوفان فإذا أَكَلْ أَوْ أَعْيَا جَلَسَ وَجَلَسَتْ خَلْفَهُ فيقول هو في جلوسه : أَنَا الْعَطْشَانُ مِنْ حُبِّكَ لَا أَرَوِي . وتقول هي بالفارسية : أَنَبْتُ لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءً فِي الْجِبَالِ ، ودواء المحبّين في الجبال لم ينبت . رضى الله عنها .

(١) الفسيل : مفردة الفسيلة وهي كل عود يقطع من شجرته فيفروى ، كالنخل وغيره .

(٢) ط : ما .

(٣) ط : دعوت الله .

(٤) ط : فشهِقَ الْفَضِيلُ شَهْقَةً خَرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ .

(٥) أصلها : الدُّوْبُ (بضم الدال) وهو الجذ والتعب .

٦٣١ — خُشَّة الأبلية (١) :

يعقوب بن محمد قال : قالت خُشَّة الأبلية : إن الذنوب أَقْلٌ في جُودك من أن لا تغفِرها ، فَمِنْ ثَمَّ خَلَا قَلْبِي مِنَ الذنوب لمحبَّتِكَ .
رضى الله عنها .

ومن عقلاء المجانين بالأبلية (٢)

٦٣٢ — ريحانة (٣) :

أبو القاسم بن سعيد قال : سمعت صالحاً المرّى يقول : رأيت ريحانة المجنونة فسلمت عليها فقالت لي : يا صالح اسمع :
يَوْجِهَكَ لَا تَعْسِدْنِي فَإِنِّي أُؤَمِّلُ أَنَّ أَفُوزَ بِخَيْرِ دَارٍ
وَأَنْتَ مُجَاوِرُ الْأَبْرَارِ فِيهَا وَلَوْلَا أَنْتَ مَا طَابَ الْمَزَارُ (٤)

عن الربيع قال : بتُّ أنا ومحمد بن المنكدر وثابت البناني عند ريحانة المجنونة بالأبلية فقامت أول الليل وهي تقول :
قَامَ الْمَحَبُّ إِلَى الْمُؤَمِّلِ قَوْمَةً كَادَ الْفَوَادُ مِنَ السَّرُورِ يَطِيرُ
فلما كان جوف الليل سمعتها تقول أيضاً :

لَا تَأْنَسَنَّ بَمَنْ تُوحِشُكَ نَظَرُهُ فَتُثْمَنَنَّ مِنَ التَّذْكَارِ فِي الظُّلَمِ
وَاجْهَدْ وَكِدْ وَكُنْ فِي اللَّيْلِ ذَا شَجْنٍ يَسْقِيكَ كَأْسَ وِدَادِ الْعِزِّ وَالْكَرَمِ

قال : ثم نادى : واحرباه وأسلباه . فقلت : مم ذا ؟ فقالت :
ذَهَبَ الظَّلَامُ بِأَنْسِهِ وَبِأَلْفِهِ لَيْتَ الظَّلَامُ بِأَنْسِهِ يَتَجَدَّدُ
انتهى ذكر أهل الأبلية رضى الله عنهم .

(١) ق : خُشَّة . ط : خُشَّة الأبلية رضى الله عنها . فزدنا نسبتها (الأبلية من ط) .

(٢) ق : بها .

(٣) ط : رضى الله عنها .

(٤) في الشعر إقواء

ذكر المصطفين من عباد عبادان

رضى الله عنهم (١)

أبوبكر المروزي قال : سمعت عبد الصمد يقول : قال لي بشر بن الحارث : عَبَّادَانُ ^(٢) مِيدَانُ الْعِبَادِ .

قال المروزي : وقال لي أبو عبد الله أحمد بن حنبل : مازال الْعُبَادُ يَأْتُونَهَا وقد رَأَيْتُ بِهَا هُدًى الْعَابِدِ .

محمد بن نعيم بن الهيصم قال : سمعت بشر بن الحارث قال : من أَرَادَ الزَّهْدَ وَالْعَمَلَ فَلْيَأْتِ عَبَّادَانِ ، وَدِدْتُ أَنِّي فِي زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَا عَبَّادَانِ فِي عَافِيَةٍ ، حَرَسَهَا اللَّهُ تَعَالَى .

٦٣٣ — سعيد بن عطار رضي الله عنه :

اسحاق بن عباد قال : سمع سعيد بن عطار ضجة في مسجد أبي عاصم بالليل ، فقام فقال : تَذْهَبُ بِهَذَا الدَّرْهَمَ السُّوقَ تُلْقِيهِ فِي هَذِهِ الْجِيَادِ لَعَلَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ يَتَجَاوَزَ بِهِ .

عبد الصمد قال : كان سعيد بن عطار بكاءً . رضى الله عنه .

٦٣٤ — عابد من بنى سعد :

أبو عاصم العباداني قال : كان رجل من بنى سعد يقدّم علينا في أول ما اتَّخَذَتْ عَبَّادَانِ فَكَانَتْ إِذْ ذَاكَ وَبِئْسَ ^(٣) قَالَ : فَكَانَ يَصَلِّي اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَكَادُ يَفْتُرُ ، فَإِذَا كَانَ السَّحَرُ احْتَبَى وَاسْتَقْبَلَ الْبَحْرَ فَجَعَلَ يَبْكِي وَيُنُوحُ عَلَى نَفْسِهِ .

(١) من هنا إلى نهاية ترجمة سعيد بن عطار ، ساقط من ق . والمثبت عن ط .

(٢) يفتح العين وتشديد الباء : مدينة على الخليج العربي ، وهي اليوم مركز تكرير النفط الإيراني ومرافأ تصديره .

(٣) الويه والويه والموبوء : الذي كثر فيه الوباء .

قال : فإذا أَحَسَّ بإنسان أمسك . قال : فخرجت ذات ليلة إلى الساحل فإذا أنا بصوته وإذا هو يبكي ويقول في بكائه :
 أَلَا يَا عَيْنُ وَيَحْكُ أَسْعِدِينِي بِطُولِ الدَّمْعِ فِي ظُلَمِ اللَّيَالِي
 لَعَلَّكَ فِي الْقِيَامَةِ أَنْ تَفُوزِي بِخَيْرِ الدَّهْرِ فِي تِلْكَ الْعَالِي
 قال فلما أَحَسَّ أمسك فرجعت وتركتُه

٦٣٥ — عابد آخر :

سَلَمُ بْنُ زُرْعَةَ بْنِ ^(١) حَمَادِ أَبِي الْمُرْضِيِّ ، شَيْخٌ بَعَادَانِ لَهُ عِبَادَةٌ وَفَضْلٌ ، قَالَ : مَلَحَ الْمَاءُ عِنْدَنَا مِنْذُ نَيْفٍ وَسِتِّينَ سَنَةً وَكَانَ ههنا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ السَّاحِلِ لَهُ فَضْلٌ قَالَ : وَلَمْ يَكُنْ فِي الصَّهَارِيجِ شَيْءٌ وَحَضَرَتِ الْمَغْرِبُ فَهَبِطْتُ لِاتَّوَضُّأَ لِلصَّلَاةِ مِنَ النَّهْرِ ، وَذَلِكَ فِي رَمَضَانَ وَحَرٌّ شَدِيدٌ فَإِذَا أَنَا بِهِ وَهُوَ يَقُولُ : سَيِّدِي أَرْضَيْتَ عَمَلِي حَتَّى أُنْغِي عَلَيْكَ أَمْ رَضِيتَ طَاعَتِي حَتَّى أَسْأَلَكَ ؟ سَيِّدِي غُسَالَةُ الْحَمَامِ لِمَنْ عَصَاكَ كَثِيرٌ ، سَيِّدِي لَوْلَا أَنِّي أَخَافُ غَضَبَكَ لَمْ أَذُقِ الْمَاءَ وَلَقَدْ أَجْهَدَنِي الْعَطَشُ .
 قَالَ : ثُمَّ أَخَذَ بِكَفَيْهِ فَشَرِبَ شَرْبًا صَالِحًا فَتَعَجَّبْتُ مِنْ صَبْرِهِ عَلَى مُلُوحَتِهِ فَأَخَذْتُ مِنَ الْمَوْضِعِ الَّذِي أَخَذَ فَإِذَا هُوَ بِمَنْزِلَةِ السَّكَّرِ فَشَرِبْتُ حَتَّى رَوَيْتُ .

قَالَ أَبُو الْمُرْضِيِّ : فَقَالَ لِي هَذَا الشَّيْخُ يَوْمًا : رَأَيْتُ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ كَأَنَّ رَجُلًا يَقُولُ لِي : قَدْ فَرَعْنَا مِنْ بِنَاءِ دَارِكَ لَوْرَأَيْتَهَا قَرَّتْ عَيْنَاكَ وَقَدْ أَمَرْنَا بِنَجْدِهَا ^(٢) وَالْفَرَاغُ مِنْهَا إِلَى سَبْعَةِ أَيَّامٍ وَاسْمُهَا السَّرُورُ ، فَأَبْشُرْ بِخَيْرٍ فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ السَّابِعُ وَهُوَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ بَكَرَ لِلْوُضُوءِ فَتَنَزَلَ فِي فِي النَّهْرِ وَقَدْ مَدَّ ^(٣) فَزَلَقَ فَغَرِقَ فَأَخْرَجْنَاهُ بَعْدَ الصَّلَاةِ فَدَفَنَاهُ .

(١) ب : عن .

(٢) أى تزيينها . وفعله (نجد) بتخفيف الجيم المفتوحة .

(٣) أى زاد ما

قال أبو المرضى فرأيته بعد ثالثة في النوم وهو يجيء إلى القنطرة وهو يكبر وعليه خلل خضر فقال لي : يا أبا المرضى أنزلني الكريم دار السرور فما أعد لي فيها ؟ فقلت : صف لي فقال : هيهات يعجز الواصفون عن أن تنطق ألسنتهم بما فيها ، فاكسب مثل الذي اكتسبت وليت أن عيالي ^(١) يعلمون أن قد هيئ لهم ^(٢) منازل ^(٣) معي ، فيها كل ما اشتته أنفسهم ، نعم وإخواني وأنت معهم إن شاء الله . ثم انتبهت .

٦٣٦ — عابد آخر :

العطار قال سمعت بشر بن الحارث يقول رأيت رجلاً على ساحل عبّادان قد قطع الجذام يديه ورجليه وقد ذهب بصره فجعات أنظر إليه وأقول في نفسي : مجذوم مكفوف قال فصاح وقال : من ذا المتكلف الذي يدخل بيني وبين مولاي قال بشر فأدبني قوله .

٦٣٧ — عابد آخر :

على بن سعيد العطار قال مررت بعبّادان بمكفوف مجذوم وإذا الزنبور يقع عليه فيقطع لحمه فقلت الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفتح من عيني ما أغلق من عينك .

قال . بينما أنا أردّد الحمد إذ صرخ ، فبينما هو يتخبط. نظرت إليه فإذا هو مُقعد فقلت مكفوف يُصرع مُقعد ، مجذوم . قال : فما استتممت حتى صاح : يامتكلّف مادخولك فيما بيني وبين ربّي ؟ دعه يفعل بي ماشاء . ثم قال : وعزتك وجلالك لو قطعني إرباً إرباً أوصبت على البلاء صباً ما ازددت لك إلا حُباً رضى الله عنه .

(١) ق : أهل . وأثبت ما في ط .

(٢) ق : لي .

(٣) ب : مبارك .

٦٣٨ — عابد آخر :

عابد بَعَّادَان قال مكثت ستة أيام لم أأطعم شيئاً . قال : قلت أُجَرِّب نفسي على الصبر . فلما كانت الليلة السابعة دخل في قلبي من ذلك سرور ، ورأيت أنني قد صبرت وعملت شيئاً فإذا بقائل يقول : لم تبلغ كُنَّة الصابرين ، إنما الصابرون المستقلُّون لأعمالهم^(١) الخائفون عليها من فسادها ، الوجِلُّون من ردِّها عليهم ، فأولئك هم الصابرون .

٦٣٩ — عابد آخر :

أحمد بن محمد البزاز قال : كنت بَعَّادَان وكانت ليلة عاشوراء ، فدخلت إلى دار السَّبِيل فرأيت فقيراً جالساً يأكل خبز الشعير وملحاً جَرِيشاً^(٢) فاحترق قلبي عليه وكان معي ألف دينار للتفرقة بَعَّادَان فسألت عنه فَقِيلَ^(٣) : هو أَفْضَل مَنْ ههنا في الزهد ومنازلة الفقر فقلت في نفسي : أعطيه الدنانير التي معي فأِنِّي لأَعْرِف المستحقين .

فلما أصبحنا قصدته وسلَّمْتُ عليه وجلست إليه وبأسطني وبأسطته فقلت له : رأيت الشيخ البارحة يأكل خبز الشعير وملحاً جَرِيشاً وأعلم أنه كان صائماً فحملت إليه شيئاً ليتحكم فيه . وقَدَّمْتُ إليه الكيس وقلت له هو ألف دينار فشَدَّد النظر وقال : خذه فإن هذا جزاء مَنْ أَفْشَى سرُّه إلى الناس .

٦٤٠ — عابد آخر :

أبو الخير الأسود المعروف بالعسقلاني قال : كان بَعَّادَان رجل زنجي مُفْلَقَل الشعر يأوى الخَرَبَات^(٤) ، فحملت معي شيئاً وطلبته

(١) يجدونها قليلة بالقياس إلى ما يجب عليهم نحو ربه .

(٢) الجريش والجروش : ما طحنه غير ناعم . ق : جريشياً ، تحريف .

(٣) ط : فقالوا . (٤) مفردا : خربة (بكسر فسكون) و (خربة)

بفتح فكسر . ق : الخربات . أثبتت .

فلما رفع بصره تبسّم وأشار بيده إلى الأرض ، فرأيت حوالى حيث أرى دراهم ودنانير تلمعان . ثم قال لي : هات مامعك فناولته وهربت وهالتي أمره .

٦٤١ — عابد آخر :

عبد الله بن محمد قال : كتب إلى إسحاق بن موسى الأنصارى يذكر أن عباد بن كليب حدثهم قال : كنت بعبّادان فرأيت شاباً من قریش عليه جبة صوف فسمعتة يقول : إِنَّ اللَّهَ عِبَادًا يَسْتَرْوِحُونَ إِلَى الْعُمُومِ فَقُلْتُ : يرحمك الله تلبس الصوف؟ فقال : إنما أنا عبد فإذا أُعْتِقْتُ لبست فذكرت ذلك لشريك فقال : ما أكره الصّوف لمثل هذا ، ماخرج هذا الكلام إلا من كنز .

٦٤٢ — عابد آخر :

بحر أبو يحيى العابد قال : رأيت عبّاداً بعبّادان يبكي عامة الليل والنهار فقلت له : يا أخى كم تبكى فازداد بكاءً ثم قال لى : فما أصنع إذا لم أبك ؟ فما أصنع إذا لم أبك ؟ وغشى عليه .

ومن عابدات عبّادان

٦٤٣ — عابدة :

صالح بن عبد الله قال . خرجنا إلى عبّادان منذ نحو من ستين سنة ، فلما صرنا عند الجبل فى بعض تلك السّكك ومعنا قارىء لنا فقرأ فإذا امرأة على سطح فصرخت ثم سقطت من السطح فحُمِلت فأدخلت داراً ثم ما برحنا حتى ماتت .

قال : ونوّدى فى أهل البصرة فما رأيت يوماً أحسن ولا أكثر جمعاً من ذلك اليوم إنتهى ذِكْرُ أَهْلِ عَبَّادَانِ .

٦٤٤ — ذكر مجنون بمهرجان قلقي (١) :

أبو همام ، إسرائيل بن محمد القاضي قال : كان بمهرجان قَذَق رجل يقال له سابق وكان معتوهاً ذاهب العقل قد توحَّش فكان مأواه الخربات والغياض والمقابر قال : وكنت أحب أن أكلّمه وأسمع جوابه . فتميل لي يوماً : هو في المقابر . فقممت حافياً فدخلت المقابر فإذا أنا به منكس رأسه في قبر ، فلم يعلم حتى سلّمت فرفع رأسه فقال : وعليكم السلام .

قال : وهبته فانقطعت ولم أتكلّم ، فرأى ذلك في فقال : يا إسرائيل خف الله خوفاً لا يشغلك عن الرجاء فإنك إن ألزمت قلبك الرجاء شغلته عن الخوف ، وفرّ إلى الله ولا تنفر منه فإنه مُدركك ولن تعجزه ، ولا تطع المخلوق في معصية الخالق واعلم أن الله تعالى يوماً تشخص فيه القلوب والأبصار ، مُهْطِعِينَ مُقْنَعِي رُؤُوسِهِمْ لا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْثَلَتْهُمْ هَوَاءٌ (٢) .

قال : ثم قام فتخطى حائطاً ومضى (٣) في الخرابات (٤) فقلت للذي يحضر القبور : إذا جاء فأتني فأعلمني .

فمكث شهراً أو أكثر ، قال : وأتاني الرجل فقال : قد دخل الساعة المقابر فقممت إليه في غير نعل ولا رداء ، فلما بصرتي ولّى وأسرعت فقلت : يا سابق لأعود إليك بعد اليوم . فوقف فقلت : علمني كلمات أدعوبهن فقال : إن آخذ (٥) الكلام للقلوب ماجاء من

(١) لم يذكر هذا الموضع ياقوت ولا صاحب معجم ما استعجم .

(٢) اقتباس من الآيتين ٤٢ ، ٤٣ من سورة إبراهيم . (٣) ط : فمضى .

(٤) كذا في النسخ . وهي عامية ، والصواب : الخربات ، بكسر الراء وفتح الحاء ،

والخرائب .

(٥) كذا في ق . وهي كذلك في المطبوعة ، إلا أن أصحابها صوبوها في صفحة الاستدراك

إلى «أحد» بفتح الحاء وتتم البيت

القلوب وإنَّ أفضَلَ الأعمال ما أكرهَتْ عليه النفوسُ . ثم قال : قل
اللهم اجعل نظري عبرة ، وسكوتي فِكْرة ، وكلامي ذِكْراً ثم وليّ مسرعاً .

ذِكْر من اصطفى من أهل تستر (١)

٦٤٥ — سهل بن عبد الله بن يونس التستري يكنى أبا محمد رضى الله عنه :

العباس بن أحمد قال : سمعت سهل بن عبد الله يقول : آله
الفقير ثلاثة أشياء : حِفْظُ سرّه ، وأداء فرضه ، وصيانة فقره .

أبو بكر الجوزي قال : سمعت سهل بن عبد الله يقول : ليس
كلّ مَنْ عملَ بطاعة الله صار (٢) حبيب الله ، ولكن من اجتنب ما نهى
الله عنه صار حبيب الله ولا يجتنب الآثامَ إلّا صديق مقرب وأما
أعمال البرّ فيعملها البرّ والفاجر .

أخبرنا محمد . قال : أنا حمد قال : أنا أحمد بن عبد الله قال :
سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول : سمعت أبا بكر محمد بن المنذر
يقول : قال سهل بن عبد الله : من دَقَّ الصراطُ عليه في الدنيا عَرُضَ
عليه في الآخرة ، ومن عَرُضَ عليه الصِّراطُ في الدنيا دَقَّ له في الآخرة .
أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سلمة قال : سمعت سهل بن
عبد الله يقول : استجلبْ حِلَاوةَ الزُّهدِ بِقِصَرِ الأملِ ، واقطعْ أسباب
الطَّمَعِ بِصِحَّةِ اليأسِ ، وتعرّضْ لرقّة القلب بمجالسة أهل الذِّكرِ ،
واستفتحْ بابَ الحزن بطول الفكرِ ، وتزيّنْ لله بالصدق في كل
الأحوال ، وإيّاك والتَّسْويفُ فإنه يُغرق الهلكى ، وإيّاك والغفلة
فإنَّ فيها سواد القلب ، واستجلبْ زيادة النِّعمِ بعظيم الشُّكرِ .

(١) ق : « المصطفين من أهل تستر » . وأثبت ما في ط . وتستر : (يضم التاء الأولى
وسكون السين وفتح التاء الثانية) : مدينة في إيران (عربستان) .

(٢) ب : يصير .

أبو حفص بن شاهين قال : قرأت على جعفر بن محمد الثقي ، سمعت سهل بن عبد الله يقول : أول الحجاب الدعوى فإذا أخذوا في الدعوى حرموا .

أبوبكر أحمد بن محمد السائح قال : سمعت القاسم بن محمد صاحب سهل يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول : ليس بين العبد وبين الله حجاب أغلظ من الدعوى ، ولا طريق أقرب إليه من الافتقار . على بن سالم : سمعت سهل بن عبد الله ، وقيل له أى شئ أشد على النفس ؟ فقال : الإخلاص ، لأنه لها فيه نصيب .

محمد بن الحسن بن الصباح قال : سمعت سهل بن عبد الله يقول : أمس قد مات ، واليوم في النزع ، وغد^(١) لم يولد .

أبو العباس الخوَّاص ، جارنا بالدَّور ، قال ، كنت عند سهل ابن عبد الله وكنت أحبُّ شيئاً من أمره الذي كان يُسرّه ، وقد كنت سألت جماعة من أصحابه : من أين يَقتات ؟ فلم يقف أحد منهم على شئٍ فيخبرني به ، فجئت ليلةً إلى مسجده وهو قائم يصلي فوقفت طويلاً وهو لا يرجع حتى جاءت شاة فزَحمتُ باب المسجد وأنا أراها ، فلما سمع سهل حركة الباب رَكَع وسجد وسلَّم وخرج إلى باب المسجد ففتحته وقَدَّم الشاة إليه ومسح يده عليها ، وقد كان أخرج معه قَدْحاً أخذَه من طاقٍ في المسجد فَحَلَبَ وشَرِب ثم مسح يده عليها وكَلَّمها بالفارسية فذهبت في الصحراء ، ودخل هو إلى المسجد وقام في محرابه .

محمد^(٢) بن الحسن بن الصباح قال : قال سهل بن عبد الله التُّستري : مَنْ أراد أن ينظر إلى مجالس الأنبياء فليَنظر إلى مجالس

(١) كذا في ق . وفي ط : وغداً . (٢) من هنا إلى نهاية الترجمة ساقط من ق .

العلماء ويجيء الرجل فيقول : يا فلان أى شيء تقول فى رجل حلف على امرأته بكذا وكذا ؟ فيقول طُلِّقت امرأته ، ويجيء آخر فيقول بما (١) تقول فى رجل حلف على امرأته بكذا وكذا فيقول : ليس يحسن بهذا القول . وليس هذا إلَّا لنبي أولعالم فاعرفوا لهم ذلك .

أسند سهل عن خاله محمد بن سوار ، ولقي ذا النون ، وتوفى سنة ثلاث وثمانين ومائتين ، وقيل ثلاث وسبعين - رضى الله عنه .

ومن المصطفين من أهل شیراز (٢)

٦٤٦ — أبو اسحق إبراهيم بن على بن يوسف الشيرازى :

ولد فى سنة ثلاث وتسعين وثلاث مائة ، وتفقه على جماعة منهم أبو الطيب الطبرى ، ودخل بغداد فى سنة خمس عشرة وأربعمائة ، وسمع الحديث من البرقانى وأبي على بن شاذان ، ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى منامه ، فقال له : يا شيخ فكان يفرح ويقول سماني رسول الله صلى الله عليه وسلم شيخاً .

وقال : كنت أعيد كل درس مائة مرة وإذا كان فى المسئلة بيتٌ يُستشهد به حفظت القصيدة كلها لأجله ، وكان عاملاً بالعلم وصابراً على خشونة العيش .

وقال يوماً لبعض أصحابه : وكَلْتُكَ فى أن تشتري لى ديبساً بهذا القُرْص على وجه الآخر (٣) . فمضى واشترى وجاء به وشك بآى القُرْصين اشترى؟ فما أكل الشيخ ، وقال : لا أدري هل اشتريت بالقرص الذى وكَلْتُكَ فيه أم بالآخر ؟

(١) كذا ، والأصوب : بم .

(٢) بلدة عظيم مشهور فى بلاد فارس .

(٣) أى القرص الأعلى ، وتحت قرص آخر .

ابن الحشا قال : قال شاه الكرمانى : مَنْ صَحِبَكَ ووافقك على ما يحبُّ ، وخالفَكَ فيما يكره ، فإنما يصحب هواه ، ومن صَحِبَ هواه فهو يطلب راحة الدنيا .

أبوعلی الأنصارى قال : سمعت شاه بن شجاع الكرمانى يقول : لأهل الفضل فضلٌ مالم يروه ، فإذا رآوه فلا فضلَ لهم ، ولأهل الولاية ولاية مالم يروها ، فإذا رآوها فلا ولايةَ لهم .

صحب شاه بن شجاع أباتراب النخشبى وأباعبيد البسرى وغيرهما ، ولانعلمه أسند حديثاً .

وحكى السَّلمى عن عبد الله بن محمد الرازى قال : أظنه مات بعد سبعين ومائتين رضى الله عنه .

ومن المصطفين من أهل أرجان

٦٤٨ — عابدة (١) :

عبد ربِّه الخواص قال : قالت كان بأرجان امرأة فارسية تقول : (٢)
يامولاي تدبَّرتُ حكمتك فى (٣) خلقتك فإذا العدل منك يقصمهم ،
ثم رجعت بعدُ إلى معرفتى بسعة رحمتك . فعلمت أن عفوك يسعهم ،
مولاي آخرت الخاطئين فلم تعجل عليهم بالعقوبة فلقد أطمعهم
حُسن إنظارك (٤) لهم فى حُسن عفوك عن جرائم الخاطئين ، وما يمنهم
من ذلك وقد تقدّم إلى الأمم إحسانك قبل ذلك ؟ .

قال وكانت تنوح على نحو هذا الكلام وتبكي رضى الله عنها .

(١) ط : رضى الله عنها .

(٢) ط : « قالت امرأة بأرجان فارسية » .

(٣) ط : بين .

(٤) الإنظار : الإمهال والتأخير .

ومن المصطفين من اهل سجستان

٦٤٩ — ابو داود السجستاني :

وَأَسْمُهُ سُلَيْمَانُ بْنُ الْأَشْعَثِ بْنِ إِسْحَاقَ كَانَ مِنْ أَكْبَرِ أَئِمَّةِ
المحدثين وعلمائهم بالنقل وَعَلَيْهِ ، ولم يسبقه أحد إلى مثل تصنيفه
كتاب السنن ، وعرضه على أحمد بن حنبل فاستحسنه .

وقال ابراهيم الحربي : أَلَيْنَ الحديثُ لأبي داود كما أَلَيْنَ الحديد
لداود ، وَجَمَعَ مع علمه الورعَ والتَّقْوَى .

أَبُو بَكْرٍ بْنُ رَاشِدٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا دَاوُدَ يَقُولُ : كَتَبْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَمْسَ مِائَةِ أَلْفِ حَدِيثٍ وَانْتَخَيْتُ مِنْهَا مَا ضَمَّنْتَهُ
هَذَا الْكِتَابَ ، يَعْنِي كِتَابَ السُّنَنِ ، جَمَعْتُ فِيهِ أَرْبَعَةَ أَلْفٍ وَثَمَانِ مِائَةِ
حَدِيثٍ ، ذَكَرْتُ الصَّحِيحَ وَمَا يُشَبِّهُهُ وَمَا يُقَارِبُهُ ، وَيَكْفِي الْإِنْسَانَ
لِدِينِهِ مِنْ ذَلِكَ أَرْبَعَةُ أَحَادِيثٍ : أَحَدُهَا : قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
(الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ) ^(١) وَالثَّانِي : قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (مَنْ
حَسَّنَ إِسْلَامَ الْمَرْءِ تَرَكَّهُ مَا لَا يَعْنيهِ) ^(٢) وَالثَّالِثُ : قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ (لَا يَكُونُ الْمُؤْمِنُ مُؤْمِنًا حَتَّى يَرْضَى لِأَخِيهِ مَا يَرْضَاهُ لِنَفْسِهِ) ^(٣)
وَالرَّابِعُ : قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (الْحَلَالُ بَيْنٌ وَالْحَرَامُ بَيْنٌ ، وَبَيْنَ
ذَلِكَ أُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ) ^(٤) الْحَدِيثُ .

(١) الحديث صحيح بلفظ : « إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ . . . » أخرجه البخاري في سبعة
مواضع ، ومسلم ، والترمذي ، وابن ماجة ، وأحمد ، والدارقطني والبيهقي . أما رواية
(الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ) فقد أخرجه ابن الجارود في المنتقى من طريق يحيى بن سعيد .

(٢) الحديث صحيح أخرجه الترمذي برقم ٢٣١٧ وابن ماجة ، وأحمد ، والطبراني في الأوسط .

(٣) الحديث صحيح بلفظ : « لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَجِبَ لِأَخِيهِ مَا يَجِبُ لِنَفْسِهِ » .

أخرجه البخاري في الباب السابع من كتاب الإيمان ، والترمذي برقم ٢٥١٧ والنسائي وابن
ماجة والإمام أحمد . (٤) الحديث صحيح ، أخرجه البخاري في الباب (٣٩)

من كتاب الإيمان ، ومسلم ، والترمذي ، والنسائي ، وأحمد ، والطبراني ، وابن ماجة .

عبيد الله بن أحمد بن يعقوب المقرئ قال : أخبرني محمد بن بكر بن عبد الرزاق في كتابه قال : كان لأبي داود السجستاني كُرمٌ واسع وكُرمٌ ضيقٌ ، فقيّل له : يرحمك الله ما هذا ؟ قال : الواسع للكتب والآخر لا يُحتاج إليه .

عن ابراهيم عن علقمة قال : كان عبد الله يشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم في هديه ودلّه ، وكان علقمة يشبه بعبد الله .

وقال جرير بن عبد الحميد : كان ابراهيم يشبه بعلقمة وكان منصور يشبه بابراهيم .

وقال ير جرير : كان سفيان يشبه بمنصور .

وقال عمر بن أحمد : قال أبو علي القوهستاني : كان وكيع يشبه بسفيان . وكان أحمد بن حنبل يشبه بوكيع ، وكان أبو داود يشبه بأحمد بن حنبل - رضى الله عنهم .

أبو بكر بن أبي داود قال : سمعت أبي يقول : الشهوة الخفية حُبُّ الرئاسة .

كتب^(١) أبو داود عن العراقيين والخراسانيين والشاميين والبصريين والجزريين^(٢) وغيرهم ، وسمع من مسلم بن ابراهيم وسليمان بن حرب وخلق لا يُحصون ، وكتب عنه أحمد بن حنبل حديثاً واحداً وأصله من سجستان ثم سكن البصرة وقدم بغداد مراراً

وتوفي بالبصرة سنة خمس وسبعين ومائتين .

(١) من هنا إلى نهاية ترجمة أبي عبد الله الديلمي ساقط من ق .

(٢) نسبة إلى الجزيرة .

ومن المصطفين من اهل ديبيل (١)

٦٥٠ — ابو عبد الله الديبلي :

محمد بن منصور الطوسي قال سمعت أبا عبد الله الديبلي يقول : كَلَّمَنِي بعض إخواني مرةً أَنْ أَشْتَرِيَ لِعِبَالِي دَارًا فَاشْتَرَيْتُ لَهُمْ دَارًا وَكَانَ اللَّهُ تَعَالَى قَدْ وَهَبَ لِي طَيَّ الْأَرْضِ ، فَقُصَّ جَنَاحِي ، فَبِعْتُ إِلَى بعض إخواني : إِلْقِنَا اللَّيْلَةَ فِي مَوْضِعٍ كَذَا وَكَذَا عَلَى مَسَافَةٍ مِنَ الْأَرْضِ ، فَبِعْتُ إِلَيْهِمْ قَدْ قُصَّ جَنَاحِي فَادْعُوا لِي فَبِعْتُوا إِلَيَّ صَلَةً مِنَ الْمَوْضِعِ الَّذِي انْقُصَ فَرَجَعْتُ فَحَرَقْتُ الصَّلَّكَ فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيَّ مَا كَانَ ذَهَبَ مِنِّي .

ذكر المصطفين من عباد البحرين (٢)

٦٥١ — خليفة العبدى (٣) :

هلال بن دارم قال : كَانَ خَلِيفَةُ الْعَبْدَى جَارًا لَنَا بِالْبَحْرَيْنِ فَكَانَ يَقُومُ إِذَا هَدَأَتِ الْعَيُونُ فَيَقُولُ : اللَّهُمَّ إِلَيْكَ قَمْتُ أَبْتَغِي مَا عِنْدَكَ مِنَ الْخَيْرَاتِ . ثُمَّ يَعْمِدُ إِلَى مَحْرَابِهِ فَلَا يَزَالُ يَصَلِّي حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ .

قال : وَحَدَّثَنِي عَجُوزٌ كَانَتْ تَكُونُ مَعَهُ فِي الدَّارِ قَالَتْ : كُنْتُ أَسْمَعُهُ يَدْعُو فِي السُّجُودِ يَقُولُ : هَبْ لِي إِنَابَةً إِنْخِبَاتٍ (٤) وَإِنْخِبَاتٍ مُنِيبٍ وَزِينَةٍ فِي خَلْقِكَ بِطَاعَتِكَ ، وَحُبِّبَنِي لَدَيْكَ بِحَسَنِ خِدْمَتِكَ ، وَأَكْرَمَنِي إِذَا وَفَدَ إِلَيْكَ الْمُتَّقُونَ فَأَنْتَ خَيْرُ مَسْئُولٍ وَخَيْرُ مَعْبُودٍ وَخَيْرُ مَشْكُورٍ وَخَيْرُ مَحْمُودٍ .

(١) ديبيل (بفتح الدال وضم الباء) : مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند .

(٢) ق : ومن المصطفين من العبيدين . والمثبت عن ط .

(٣) ط : رضى الله عنه .

(٤) التخضع أمام الله تعالى .

وقالت : كنت أسمعه إذا دعا في السحر يقول : قام البَطَّالون
وقُمت معهم ، قمنا إليك ونحن متعرضون لجودك ، فكم من ذى
جُرْمٍ عظيم قد صفحت له عن جرمه ، وكم من ذى كَرَبٍ عظيم قد
فَرَجَّتْ له عن كربه ، وكم من ذى ضُرٍّ كثير قد كشفت له عن
ضُرِّه ، فَبِعِزَّتِكَ ما دعانا إلى مسألتك بعد ما انطوينا عليه من معصيتك
إلا الذى عَرَفْتَنَا من جودك وكرمك ، فَأَنْتَ المؤمِّل لكل خير ، والمرجُو
عند كل نائبة .

بكر بن مصادر قال : قال خليفة العبدى ، وكان ممن ينظر بنور الله
وينطق بحكمته : أصبح الخلق على خطر من الله عظيم ، وهم عن
ذاك مُعرضون فَإِنَّا لله وإِنَّا إليه راجعون .

قال : وكان خليفة قد أخلقه الذُّؤُوب والدَّكَّال .

يحيى بن بَسْطَام قال : قال ضيغم صلى خليفة العبدى حتى انشقت قدماه .

٦٥٢ — عابد آخر :

ابراهيم بن عيسى اليشكرى قال : دخلت على رجل بالبحرين قد
اعتزل الناس وَتَفَرَّغَ لنفسه فذاكرته شيئاً من أمر الآخرة وذكر الموت ،
قال : فجعل والله يشبه حتى خرجت نفسه وأنا انظر إليه قال فدخل
الناس عليه فقالوا : يا عبيد الله ما أردت إلى هذا ؟ لعلك أن تكون
ذاكرته بشيء من أمر الموت . قال : قلت أجل والله لقد كان ذلك .
قال : فبكى رجل من جيرانه وقال : رحمك الله لقد خفت أن يقتلك
ذكر الموت حتَّى والله لقد قتلك . قال : ثم جهَّزناه ودفنناه رضى الله عنه .

٦٥٣ — عابد آخر :

قال مِسْمَعٌ^(١) : سمعت عابداً من أهل البحرين يقول في جوف الليل ،
ونحن على بعض السواحل : قُرَّةَ عيني ، وسرور قلبي ، ما الذى أسقطنى
(١) هو مسمع بن عاصم ، قال الذهبي في ميزان الاعتدال : قال العقيلي : لا يتابع على حديثه

من عَيْنِكَ يَا مَانِحَ الْعَصَمِ^(١) قال : ثم صرخ وبكى ثم نادى طُوبَى :
لقلوب مَلَأَتْهَا خَشْيَتُكَ واستولت عليها مَحَبَّتُكَ فمَحَبَّتُكَ مَانِعَةٌ لَهَا مِنْ
كُلِّ لَذَّةٍ غَيْرِ مَنَاجَاتِكَ ، والاجْتِهَادِ فِي خِدْمَتِكَ ، وخَشْيَتُكَ قَاطِعَةٌ لَهَا
عَنْ كُلِّ مَعْصِيَةٍ خَوْفًا لِحُلُولِ سُخْطِكَ . ثم بكى وقال : يَا إِخْوَتَاهُ ابْكُوا
عَلَى خَوْفِ قَوْتِ الْآخِرَةِ حَيْثُ لَا رَجْعَةَ وَلَا حِيلَةَ .

ذِكْرُ الْمَصْطَفِيَّاتِ مِنْ عَابِدَاتِ الْبَحْرَيْنِ

٦٥٤ — مَنِيْفَةُ بِنْتُ أَبِي طَارِقٍ :

مَسْمَعُ بْنُ عَاصِمِ الْمَسْمَعِيِّ قَالَ : كَانَتْ بِالْبَحْرَيْنِ امْرَأَةٌ عَابِدَةٌ
يُقَالُ لَهَا مَنِيْفَةُ ، فَكَانَتْ إِذَا هَجَمَ اللَّيْلُ عَلَيْهَا قَالَتْ : بَخْ بِخْ يَا نَفْسُ
قَدْ جَاءَ سُرُورُ الْمُؤْمَنِ . فَتَحْزَمُ وَتَلْبِسُ وَتَقُومُ إِلَى مَحْرَابِهَا فَكَأَنَّهَا الْجَذْعُ
الْقَائِمُ حَتَّى تَصْبِحَ ، فَإِذَا أَصْبَحَتْ وَأَمَكَنْتُ الصَّلَاةَ فَإِنَّمَا هِيَ فِي صَلَاةٍ
حَتَّى يُنَادَى بِالْعَصْرِ ، فَإِذَا صَلَّتِ الْعَصْرَ هَجَعَتْ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ
هَذَا دَأْبُهَا . فَقِيلَ لَهَا : لَوْ جَعَلْتَ هَذِهِ النَّوْمَةَ فِي اللَّيْلِ كَانَ أَهْدَأَ لِبَدْنِكَ
فَقَالَتْ لَا وَاللَّهِ لَا أَنَامُ فِي ظِلْمَةِ اللَّيْلِ مَا دُمْتُ فِي الدُّنْيَا .
قَالَ أَبُو سَفْيَانَ^(٢) فَحَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِهَا قَالَ : فَمَكُنْتُ كَذَلِكَ
أَرْبَعِينَ سَنَةً ثُمَّ مَاتَتْ .

قَالَ أَبُو سَفْيَانَ^(٢) فَحَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنَ الْبَحْرَيْنِ يَقَالُ لَهُ عَامِرُ بْنُ مُلَيْكٍ
قَالَ : رَأَيْتُ مَنِيْفَةَ بَعْدَ مَوْتِهَا فِي مَنَامِي فَقُلْتُ : يَا مَنِيْفَةُ مَا حَالُ النَّاسِ
هَنَّاكَ؟ فَاقْبَلْتُ عَلَيَّ وَقَالَتْ : عَنْ أَيْ حَالِهِمْ تَسْأَلُ؟ الدَّارُ وَاحِدَةٌ لِأَهْلِ
الطَّاعَةِ يَتَعَالَوْنَ فِيهَا بِالْأَعْمَالِ ، وَلَا تَسْأَلُ عَنْ حَالِ أَهْلِ النَّارِ . قَالَ :
فَبِكَيْتِ وَاللَّهِ مِنْ قَوْلِهَا لَا تَسْأَلُ عَنْ حَالِ أَهْلِ النَّارِ . ثُمَّ وَلَّيْتُ فَاتَّبَعْتَنِي

(١) ط : ياصالح العضم . (٢) ب : أبوسيار ، وسيأتى هكذا باتفاق

صوتًا : يا عامر عليك بالجد والاجتهاد لعلك أن تجزى في مساعي السَّابِقِينَ غدًا . قال عامر : فمرضت والله من هذه الرويا شهرًا .
قال أبو سيَّار : وحدثني عامر بن مليك البحراني عن أمه قالت :
بت ذات ليلاة عند منيفة ابنة أبي طارق فما زادت على هذه الآية من أول الليل إلى آخره ترددها وتبكي^(١) وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ ؟ وَمَنْ يَعْتَصِمَ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ^(٢) .

٦٥٥ — ماجدة القرشية :

المنهال بن يحيى البصرى قال : حدثني إياس بن حمزة ، رجل من أهل البحرين ، قال : قالت امرأة من قريش يقال لها ماجدة ، كانت تسكن البحرين : طوى أملى طلوع الشمس وغروبها ، فما من حركة تُسمع ولا من قدم تُوضع إلا ظننت أن الموت في أثرها .
وكانت تقول : سكان دارٍ أُوذِنُوا بالنقلة^(٣) وهم حيارى يركضون في المهلة كأنَّ المراد غيرهم ، أو التَّأْذِينَ ليس لهم والمعنى بالأمر سواهم ، آه من عقولٍ ما أنقصها ، ومن جهالةٍ ما أتمها بؤسًا لأهل المعاصي ماذا غُرُوا به من الإمهال والاستدراج .

وكانت تقول : بسطوا آمالهم فأضاعوا أعمالهم ، ولونصبوا الآجال وطَّوَّوا الآمال خفَّت عليهم الأعمال .

وكانت تقول : لم ينل المطيعون ما نالوا من حُلُول الجنان ورضا الرحمن إلا بتعب الأبدان لله والقيام لله بحقه في النشاط والمكره .
وكانت تقول : كفى المؤمنين طولَ اهتمامهم بالمعاد شغلًا .

(١) ب : وتبكي وتقول . (٢) آل عمران ١٠١ .

(٣) أعلموا بالارتحال . وهو مثل لسكان الدنيا .

مسدد : ثنا عبد الله بن يحيى بن كثير قال سمعت أبي يقول :
ميراث العلم خير من الذهب ، والنفس الصالحة خير من اللؤلؤ .

حميد الكندي قال : سمعت يحيى بن أبي كثير يقول : تَعَلَّمِ
الْفِقْهَ صَلَاةً ، وَقِرَاءَةَ الْقُرْآنِ وَدِرَاسَتَهُ صَلَاةً^(١) .

الأوزاعي قال : حدثني يحيى بن أبي كثير قال : العالم من يخشى
الله عز وجل .

يحيى بن عبد الله قال : أنبأ يحيى بن أبي كثير قال : يقول
الناس : فلان الناسك ، وإنما الناسك الورع .

عن أبي عمرو ، عن يحيى بن أبي كثير قال : ما صلح منطق
رجل إلا عرفت ذلك في سائر عمله .

الوليد قال : سمعت الأوزاعي يقول : قال يحيى بن أبي كثير
إِنَّ ذِكْرَكَ حَسَنَاتِكَ وَنَسْيَانَكَ سَيِّئَاتِكَ غِرَّةٌ .

عن الأوزاعي عن يحيى أنه قال له رجل : إِنِّي أُحِبُّكَ قَالَ : قد عرفتُ
ذلك من نفسي .

عامر بن يساف قال : كان يحيى بن أبي كثير حسن اللباس
حسن الهيئة ، ومات ولم يترك إلا ثلاثين درهماً كفتنوه بها .

أسند يحيى عن أنس وابن أبي أوفى وغيرهما من الصحابة ،
وتوفي سنة تسع وعشرين ومائة .

قال أبونعيم ، الفضل بن دكين : وقال ابن المديني : سنة ثنتين
وثلاثين ومائة .

(١) ط : ودراسة القرآن صلاة .

عن ابن يسار يعنى مسلماً قال : قدمت البحرين أو اليمامة في
تجارة فإذا أنا بالناس مُقبِلين ومُدبرين نحو منزل ، فقصدت إليه
فإذا أنا بامرأة جالسة في مصلى لها ، عليها ثياب غليظة وإذا هي
كثيبة مخزونة قليلة الكلام ، وإذا كلُّ ما رأيتُ ولدها وخولها (١)
وعبيدُها والناس إليهم بالبياعات والتجارات . فقضيت حاجتي ثم
أتيتها فودعتها فقالت : حاجتنا إليك أن تأتيانا إن عدت إلينا لحاجة
فتنزل بنا حاجتك .

قال : فانصرفتُ فلبثتُ حيناً ثم إنني توجهت إلى بلدها في حاجة
فلما قدِمْتُها لم أَرُدُونَ منزلها شيئاً مما كنتُ رأيتُ ، فاتيتُ منزلها
فلم أَر أَحداً . فاتيتُ الباب فاستفتحتُ فإذا أنا بضحك امرأة وكلامها
ففتَح لي فدخلت فإذا بها جالسة في بيت وإذا عليها ثياب حسنة
رقيقة وإذا الضحك الذي سمعت ضحكها وكلامها ، وإذا امرأة معها
في بيتها فقط . فاستنكرت وقلت : لقد رأيتك على حالين
فيهما عَجَبٌ : حالك في قدَمتي الأولى وحالك هذه . قالت لاتعجب
فإن الذي رأيت من حالي الأولى أننى كنتُ فيمارأيت من الخير
والسعة ، وكنت لأُصاب بمصيبة في ولد ولا في خول ولا مال ولا أوجه
في تجارة إلا سلِمْتُ ، ولا يُبتاع لي شيء إلا أربح فيه فتخوفت أن
لا يكون لي عند الله عز وجل خير ، فكنت مُكْتَتِبةً لذلك ، وقلت :
لو كان لي عند الله خيرٌ ابتلاني . فتَوَلَّتْ عَلَى المصائب في وَلَدِي الذي
رأيتُ ، وخولي ومالي ، فما بقى لي منه شيء ، ورجوت أن يكون

الله عزوجل قد أرادني خيراً فابتلاني ، وذكرني ففرحت لذلك ، وطابت نفسي .

قال : فانصرفت فلقيت عبد الله بن عمر فأخبرته خبرها فقال : أرى والله هذه مافاتنا أيوب النبي صلى الله عليه وسلم إلا بقليل ، لكني قد تخرق مطرفي هذا ، أو كلمة نحوها ^(١) ، فأمرت به أن يصلح فلم يعمل كما ^(٢) كنت أريد فأحزنتني ذلك . انتهى ذكر أهل البحرين

ذكر المصطفين من أهل الدينور

٦٥٩ — ممشاد (٣) الدينوري رضى الله عنه :

أبوبكر الرازي قال : قال ممشاد : طريق الحق بعيد والصبر مع الحق شديد .

وقال : ما أقبح الغفلة عن طاعة من لا يغفل عن برك ، وعن ذكر من لا يغفل عن ذكرك .

وقال : صحبة أهل الصلاح ثورث في القلب الصلاح ، وصحبة أهل الفساد تورث فيه الفساد .

صحب ممشاد يحيى الجلاء ونظرأه من المشايخ ، وتوفي في سنة تسع وتسعين ومائتين رضى الله عنه .

٦٦٠ — أبو الحسن علي بن محمد بن سهل الصائغ الدينوري :

ممشاد قال : خرجت ذات يوم إلى الصحراء فبينما أنا مارٍ إذا أنا بنسر قد فتح جناحه فتعجبت منه فاطاعت فإذا بأبي الحسن الصائغ الدينوري قائم يصلي والنسر يظله .

(١) قوله : « أو كلمة نحوها » شك منه واحتراس .

(٢) ط : على ما .

(٣) ممشاد : بالذال في النسخ . وكذا في الحلية والطبقات الكبرى للشعراني . وفي طبقات

الصوفية للسامي بالذال . (٤) تقدم برقم ٣٩٠ .

أبو عثمان المغربي قال : لم أرَ فيمن رأيت من المشايخ أكثر هيبة من أبي الحسن الصائغ .

أسند أبو الحسن الحديث وتوفى بمصر سنة ثلاثين وثلاث مائة .

٦٦١ — أبو جعفر الدينوري (١) رضى الله عنه

أبو بكر الكتّاني قال : رأيت كأن القيامة قد قامت ، فأول من خرج من عند الله عز وجل أبو جعفر الدينوري وكتائبه بيمينه وهو يضحك ، ثم خرج إبراهيم الخواص بعده وكتابه بيمينه وهو يدرس القرآن .

ومن المصطفين من أهل همدان

٦٦٢ — يوسف بن أيوب الهمداني رضى الله عنه

قديم بغداد بعد الستين والأربعمائة ، وتفقه على أبي إسحاق الشيرازي حتى برع في الفقه والنظر ، ثم اشتغل بالتعب فاجتمع في رباطه بمرو خلق زائد على الحد من المنقطعين إلى الله تعالى .

وكان يقول : دخلت جبل زر (٢) لزيارة عبد الله الخوني فوجدت ذلك الجبل كثير المياه والشجر معموراً بالأولياء ، على رأس كل عين واحد من الرجال مشغول بالمجاهدة ، فطفئت عليهم ولا أعلم في ذلك الجبل حجراً لم تُصبه دُمُعي .

ثم عاد يوسف ودخل بغداد في سنة ست وخمسمائة ووعظ بها ووقع له القبول التام ، فقام إليه رجل متفقه يقال له ابن السقاء ، فأذاه في مسألة فقال له : اجلس فإنني أجِدُ من كلامك رائحة الكفر ولعلك تموت على غير دين الإسلام .

(١) هذه الترجمة ساقطة من ق . والدينوري (بكر الدال وفتح الون والواو) نسبة إلى (الدينور) وهي مدينة مشهورة في بلاد فارس .

(٢) لم يذكره صاحب الدلائل

فاتفق بعد مدة أن ابن السقاء خرج إلى بلاد الروم وتنصر . وقام يومئذ إلى يوسف شابان فقيهان فقالا له : إن كنت تتكلم على مذهب الأشعري وإلا فلا تتكلم . فقال : اجلسا لامتّعكما الله بشبابكما . فماتا ولم يبلغا الشيخوخة .

ومن المصطفين من أهل قزوين

٦٦٣ — والآن بن عيسى ، أبو مريم القزويني رضى الله عنه

السري بن يحيى بعبّادان ، عن والآن بن عيسى أبي مريم ، رجل من أهل قزوين كان من الصالحين قال : غرّني القمر^(١) ليلة فخرجت إلى المسجد فصلّيت أما قضى الله لي ، وسبّحت ودعوت . فغلبتني عيناي ، فرأيت جماعة أعلم أنهم ليسوا من الآدميين بأيديهم أطباق عليها أرغفة ببياض الثلج ، فوق كل رغيف دُرٌّ أمثال الرمان ، فقالوا كُلْ . قلت أريد الصّوم . قالوا : يأمرك صاحب هذا البيت أن تأكل . فأكلت وجعلت آخذ ذلك الدرّ لأحتمله فقبل لي : دعه نغرسه لك شجراً يُنبت لك خيراً من هذا . فقلت : أين ؟ فقبل . في دارٍ لا لاتخرب ، وغمر لايتغير ، ومُلك لاينقطع ، وثياب لاتبلى ، فيها رضى وغنى^(٢) وقُرّة العين أزواج وضيئات^(٣) مرضيات راضيات ، لا يغرن ولا يغرن ، فعليك بالانكماش^(٤) فيما أنت فيه ، فإنما هي غفوة حتى ترتحل فتنزل الدار .

فما مكث إلا جُمعتين حتى تُوفى .

(١) أى خدعه ، حتى ظن أن الفجر قد اقرب أوظهر . وفى ط : اغترنى . ثم صويت في صفحة الاستدراك إلى « اغترب » !!

(٢) ط : رضى وقرة . (٣) مفردها وضيئة وهى النظيفة الحسنة . وفى ط : رضىات .

(٤) الانكماش : الإسراع .

قال السري بن يحيى . فرأيتُه في الليلة التي تُوفِّي فيها وهو يقول
لى : لا تعجب (١) من شئٍ غُرس لى يوم حدثتُك (٢) وقد حَمَل . قلت :
حَمَل بماذا ؟ قال . لاتسأل بما لا يَقْدِر على صفته أحد ، لَمْ يُر مثْلُ
الكريم إذا حلَّ به مطيع . رضى الله عنه .

ذكر المصطفين من أهل أصبهان

٦٦٤ — محمد بن يوسف بن معدان :

أبو عبد الله الأصبهانى رضى الله عنه . كان ابن المبارك يسميه
عُرُوس الزهَّاد يحيى بن سعيد القطان قال : مارأيت رجلاً أفضل من
محمد بن يوسف الأصبهانى . وسمعت ابن مهدى يقول : مارأيت
مثل محمد بن يوسف الأصبهانى .

يحيى بن سعيد القطان قال : كنت إذا نظرت إلى محمد بن
يوسف رأيت رجلاً كأنه قد عاينَ الموت .

قال الدورقي : وسمعت رجلاً من أهل أصبهان يحدث عن عبد
عبد الرحمن بن مهدى قال : كتب أخو محمد بن يوسف إلى محمد
ابن يوسف يشكو إليه جَوْر العمال . فكتب إليه : يا أخى بلغنى كتابك
تذكر ما أنتم (٣) فيه وإنه ليس ينبغى لمن عمل بالمعصية أن ينكر
العقوبة وما أرى ما أنتم فيه إلا شؤم الذنوب .

عطاء بن مسلم الحلبي قال : كان محمد بن يوسف الأصبهانى
يختلف إلى عشرين سنة لم أعرفه ، يحيى إلى الباب فيقول : رجلٌ
غريب يسأل حتى رأيتُه يوماً فى المسجد فقيل لى : هذا محمد بن يوسف
الأصبهانى . فقلت : هذا يختلف إلى منذ عشرين سنة لم أعرفه .

(١) ب : « يقول ألا تعجب » . (٢) قط : حديثك .

(٣) قط : أنت

أبو حاتم قال : بلغني عن ابن المبارك قال : قلت لابن إدريس : أريد الثغر ، فدلّني على أفضل رجل به . فقال : عليك بمحمد بن يوسف الأصبهاني . فقلت فأين يسكن ؟ قال : المصيصة^(١) ويأني السواحل .

فقدم عبد الله بن المبارك المصيصة فسأل عنه فلم يُعرف فقال ابن المبارك : من فضلك لا تعرف .

يوسف بن زكريا قال : كان محمد بن يوسف لا يشتري زادَه من خبّازٍ واحد ، ولا من بقّالٍ واحد ، وقال : لعلهم يعرفوني فيحاربوني فأكون ممن يعيش بدينه .

سعيد بن عبد الغفار قال : قلت لمحمد بن يوسف . أَوْصِنِي . فقال . إن استطعت أن لا يكون شيء أهمّ إليك من ساعتك فافعل .

أيوب بن معمر قال حدّثوني بالبصرة أن محمد بن يوسف كان يَأْوِي بالليل إلى دار امرأة . قالت : فكان يدخل بعد العشاء ثم يخرج عند طلوع الفجر فلا ينصرف إلى العشاء . قالت . وكان يدخل بيتاً في الدار ويردّ على نفسه الباب . قالت . فذهبت ليلة فاطّلعتُ في البيت فرأيت عنده سراجاً يُزهر^(٢) . قالت . ولم يكن في البيت سراج قالت : ففطن محمد أنّا أطلّعنا عليه فخرج من الغد ولم يُعد إلينا .

قال عبد الرحمن بن مهدي . رأيت محمد بن يوسف في الشتاء والصيف ، فلم يكن يضع جنبه .

(١) المصيصة (بفتح الميم وتشديد الصاد الأولى) ، ويجوز تخفيفها : مدينة من ثغور الشام على شاطئ جيحان ، بين أنطاكية وبلاد الروم ، تقارب طرسوس . وكانت من مشهور ثغور الإسلام ، وقد رابط بها الصالحون قديماً .
(٢) يزهر : يضيء .

محمد بن أبي رجاء ومحمد بن قتيبة أو أحدهما : أن محمد بن يوسف خرج في جنازة بالمصيصة فنظر إلى قبر أبي إسحاق الفزاري ومخلد بن الحسين ، وبينهما موضع قبر . فقال لو أن رجلاً مات فدفن بينهما .

قال : فما أتت عليه إلا عشرة أيام أونحوها حتى دُفن في الموضع الذي أشار إليه .

أدرك محمد بن يوسف التابعين : فروى عن يونس بن عُبيد الأعمش ، وقد روى عن الثوري والحماديين وصالح المري وغيرهم إلا أنه لم يكذب يسند حديثاً إنما كان يرسل الحديث شغلاً بالتعبد عن الرواية . وتوفي سنة أربع وثمانين ومائة ولم يكمل له أربعون سنة .

٦٦٥ — أبو إسحاق إبراهيم بن عيسى الأصبهاني :

كانت عبادته تُشبه عبادة الملائكة : قليلةً يقوم إلى قريب الفجر ثم يركع ويتمّها ركعتين ، وليلةً يركع إلى قريب الفجر ثم يسجد ويتمّها ركعتين ، وليلةً يسجد إلى قريب الفجر ثم يركع ويتمّها ركعتين ، ثم يدعو في آخر الليل لجميع الناس ، ولجميع الحيوان والبهائم والوحش ، ويقول في اليهود والنصارى : اللهم اهدهم ، ويقول في التجار : اللهم سلّم تجارتهم .

وصحب معروفًا الكرخي وتوفي سنة تسع وأربعين ومائتين .

٦٦٦ — أبو عبيد الله محمد بن يوسف البناء (١) :

كان يُفتي الناس بالأجرة فيأخذ منها دأناً لنفقتة ويتصدّق بالباقي ، ويختم كلّ يوم ختمة . ولقي ستمائة شيخ ، وكتب الحديث الكثير .

(١) هو جد المحدث المشهور أبي نعيم الأصبهاني لأمه ، وأبو نعيم هو صاحب كتاب

وبلغني عن أبي علي بن شاذان قال : سمعت أبا جعفر محمد بن قتادة (١) يقول : سمعت محمد بن يوسف يقول : كنت بمكة فكنت أدعو الله عز وجل وأقول : يارب إما أن تدخل قلبي المعرفة أو اقبضني إليك ، فلاحاجة لي في الدنيا والحياة بلا معرفة .

قال : فرأيت في النوم كأن قائلًا يقول : إن أردت هذا فصم شهرًا ولا تكلم أحدًا من الناس فيه ، ثم ادخل قبة زمزم وسَلَّ الحاجة . ففعلت ذلك وختمت كل يوم ختمة . فلما انقضى الشهر على ذلك دخلت قبة زمزم ورفعت يدي . ودعوت الله عز وجل ، وسألته الحاجة فسمعت من البشر هاتفاً يقول : يا ابن يوسف اختر أيما أحب إليك : العلم مع الغنى والدنيا أم المعرفة مع الفقر والقلب ؟ فقلت : المعرفة مع الفقر والقلب . فسمعت من البشر ، قد أعطيت ، قد أعطيت . وكان محمد بن يوسف من المتدينين الآتقياء - تُوفِّي في سنة ست وثمانين ومائتين .

٦٦٧ — أبو جعفر أحمد بن مهدي بن رستم :

محمد بن حيان قال : كان أحمد بن مهدي ذامال كثير نحو ثلثمائة ألف درهم ، فأنفقه كله على العلم ، وذكر أنه لم يُعرف له فراش أربعين سنة .

قال أحمد بن مهدي : جاءني امرأة ببغداد ليلة من الليالي فذكرت أنها من بنات الناس ، وأنها امتحنت بمحنة وأسألك بالله أن تسترني . فقلت : ومامحتك ؟ فقالت : أكرهت على نفسي ، وأنا حبل ، وذكرت للناس أنك زوجي وأن مابي من الحبل منك ، فلا تفضحنني ،

(١) هذا ما في قط . ب : فادة . والعبارة ليست في ق .

استرني سترك الله . فسكت عنها ومضت . فلم أشعر حتى وضعت وجاء
 إمام المحلة في جماعة الجيران يهنئون بالولد فأظهرت لهم التهلل
 ووزنت في اليوم الثاني دينارين ودفعتهما إلى الإمام فقلت : أبلغ هذا
 إلى تلك المرأة لتنفقه على المولود فإنه سبق ما فرق بيني وبينها .
 فكنت أدفع كل شهر دينارين وأوصله إليها بيد الإمام وأقول : هذه
 نفقة المولود إلى أن آتى على ذلك سنتان ثم توفي المولود فجاءني الناس
 يعزوني ، فكنت أظهر لهم التسليم والرضا فجاءتني المرأة ليلة من
 الليالي بعد شهر ومعها تلك الدنانير التي كنت أبعث بها بيد الإمام
 فردتها وقالت : سترك الله كما سترتني . فقلت : هذه الدنانير كانت
 صلة مني للمولود ، وهي لك فإنك ربيتي^(١) فاعمل فيها ماتريدين .
 أسند أبو جعفر الحديث الكثير^(٢) .

٦٦٨ — على بن سهل بن الأزهر أبو الحسن الأصبهاني :

كان من المترفين فتزهد فكان يبتى الأيام الكثيرة لا يأكل .
 أبو حامد أحمد بن عبد الله بن رسته ، وكان من أصحاب علي بن
 سهل ، قال : قال علي بن سهل : استولى على الشوق فألهاني عن الأكل .
 أبو بكر محمد بن عبد الله الطبري قال : سمعت علي بن
 سهل بن الأزهر يقول : المبادرة إلى الطاعات من علامات التوفيق ،
 والتقاعد عن المخالفات من علامات حسن الرعاية ، ومراعاة الأسرار
 من علامات التيقظ . وإظهار الدعاوى من رعونات البشرية ، ومن
 لم تصح مبادئ إراداته لا يسلم في منتهى عواقبه .

(١) قط : لأنك تربينه . ب : لأنك كنت تربينه .

(٢) بعدها في ط : والسلام .

أحمد بن عبد الله قال : سمعت أبي و يره من أصحاب علي بن سهل أنه كان يقول : ليس موتى كموتكم باعلال وأسقام ، إنما هو دعاء وإجابة أَدْعَى فَأُجِيبُ . فكان كما قال : كان يوماً قاعداً في جماعة فقال : لبيك ووقع ميتاً .

أبو جعفر الأصبهاني قال : قال علي بن سهل بن أزهر ، أستاذي رحمة الله عليه : إني لأموت كما يموت أحدكم : يمدّ رجلاً ويرفع أخرى ، إنما يصاحُ بي يا علي بن سهل ! فاقول : لبيك .

فبينما هو جالس ذات يوم قال . لبيك ، وتمدد فإذا هو ميت أو كما قال .

قلت : كان علي بن سهل من أحسن الناس إشارة ، وكان يكتاب الجنيد فيقول الجنيد^(١) . ما أشبه كلامه بكلام الملائكة ، وتوفي سنة سبع وثلثمائة .

٦٦٩ — عابد اصبهاني

عن عبد الواحد بن زيد قال : خرجنا أنا وفرقد السَّبَخِي ومحمد ابن واسع ومالك ابن دينار نزور أَخاً لنا بأرض فارس . فلما جاوزنا (مَهْرُمُز) إذا نحن برجل مجنوم متفطر قيحاً ودماً . فقال له بعضنا : يا هذا لودخلت هذه المدينة فتداويت وتعالجت من بلاتك هذا . فرفع طرفه إلى السماء ثم قال : إلهي أتيت بهؤلاء لئيسخطوني عليك ؟ لك الكرامة والعُتْبَى بأن لا أخالفك أبداً .

(١) الجنيد : صوفى ، من العلماء بالدين ، عاش في بغداد . وتوفي سنة ٨٢٩٧ .

ذكر المصطفين من أهل الرى

٦٧٠ — جرير بن عبد الحميد بن جرير الرازى :

على بن المدينى قال : كان جرير بن عبد الحميد الرازى صاحب ليل ، وكان له رَسَن (١) يقولون : إذا أعياء تعلق به . يريد أنه كان يصلى .
سفيان بن عُيينة قال : قال لى ابن شُبْرُمَة : عجباً لهذا الرازى ، يغنى جرير بن عبد الحميد ، عرضت عليه مائة درهم فى الشهر من الصدقة فقال : يأخذ المسلمون كلهم مثل هذا ؟ قلت : لا . قال : فلاحاجة لى فيها .

ولد جرير سنة عشر ومائة وفيها مات الحسن . ورأى أيوب السختياني وسمع من مغيرة وحُسين ومنصور بن المعتمر ، فى خلق كثير ، وتوفى سنة ثمان وثمانين ومائة .

٦٧١ — المعلى بن منصور الرازى :

يحيى بن معين قال : كان المعلى بن منصور الرازى يوماً يُصلى فوق على رأسه كُور الزنابير (٢) فما التفت ولا انفتل حتى أتمَّ صلاته فنظروا فإذا رأسه قد صار هكذا من شدة الانتفاخ .

٦٧٢ — ابو اسحق الدولابى :

صاحب كرامات محمد بن منصور الطوسى قال : جئت مرة إلى معروف الكرخى فعَضَّ (٣) أنامله وقال : هاه لو (٤) لحقت أبا إسحاق الدولابى ، كان هنا (٥) الساعة يسلم على فذهبت أقوم فقال لى : اجلس لعله (٦) قد بلغ منزله بالرئ .

(١) يريد الحبل . (٢) هو عش الزنابير وموضعها .

(٣) قط : ققبض على أنامله . (٤) لو ، هنا : حرف تمن .

(٥) ط : هنا . (٦) ب : لعله يكون .

٦٧٣ — أبو زرعة عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد الرازي :

كان من كبار الحفاظ. وسادات أهل التقوى .

عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : سمعت أبي يقول : ما جاوزَ الجسرَ (١) أحفظُ من أبي زرعة .

أبو عبد الله محمد بن مسلم بن واره يقول : كنت عند إسحاق ابن ابراهيم ، فقال رجل من أهل العراق : سمعت أحمد بن حنبل يقول : صحَّح من الحديث سبعمائة ألف حديث وكسّر ، وهذا الفتي - يعني أبازرعة - قد حفظ ستمائة ألف .

محمد بن إسحاق الصَّاعاني قال في حديث ذكره من حديث الكوفة ، فقال : هذا أفادنيهِ أبو زرعة . فقال له بعض من حضر : يا أبا بكر أبوزرعة من أولئك الحفاظ الذين رأيتهم . وذكر جماعة من الحفاظ منهم الفلاس . فقال : أبوزرعة أعلاهم لأنَّه جَمَعَ الحفاظ مع التقوى والورع ، وهو يُشَبَّه بأحمد بن حنبل .

أبو العباس محمد بن جعفر بن حمدويه الرازي قال : سئل أبو زرعة الرازي عن رجل حلف بالطلاق أن أبازرعة يحفظ . مائتي ألف حديث هل حنث؟ فقال : لا . ثم قال أبوزرعة : أحفظُ مائتي ألف حديث كما يحفظ . الإنسان « قل هو الله أحد » (٢) . وفي المذاكرة ثلثمائة ألف .

أحمد بن سعيد الدَّارِمِي قال : صَلَّى أبوزرعة الرَّازِي في مسجده عشرين سنة بعد قدومه من السفر ، كان يومٌ من الأيام قديم عليه قوم من أصحاب الحديث ، فنظروا فإذا في محرابه كتابةٌ ، قالوا

(١) أى اجتازه وقطعه . ويريد به جسراً معيَّناً معروفاً لديهم .

(٢) الإخلاص : ١ .

له : كيف تقول في الكتابة في المحاريب ؟ فقال : قد كرهه قوم ممن مضى . قالوا له هو ذا في محرابك كتابة أو ما علمت به ؟ قال : سبحان الله ، رجل يدخل على الله تعالى ويدري ما بين يديه .

أبو جعفر التُّسْتَرِي قال : حضرنا أبا زُرعة وكان في السوق ؛ وعنده أبو حاتم . ومحمد بن مسلم والمنذر بن شاذان وجماعة من العلماء ، فذكروا حديث التلقين ، وقوله عليه السلام « لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ^(١) » فاستَحْيَوْا من أبي زُرعة وهابوا أن يلقنوه ، فقالوا تعالَوْا نذكر الحديث فقال محمد بن مسلم أنبأ الضحَّاك بن مخلد عن عبد الحميد بن جعفر ابن صالح ولم يجاوز ، والباقون سَكَتُوا ، فقال أبو زُرعة وهو في السُّوقِ : ثَنَا بِنْدَار قال : ثَنَا أَبُو عَاصِم قال : ثَنَا عبد الحميد بن جعفر ، عن صالح بن أَبِي غَرِيب ، عن كثير بن مَرَّة الحضرمي ، عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَتُوفِّيَ رَحِمَهُ اللَّهُ ^(٢) » .

أسند أبو زرعة عن خلاد بن يحيى وأبي نعيم ، وقبيصة ، وخلق كثير ، وجالس أحمد بن حنبل وذاكره . وكان أحمد إذا ذَكَرَهُ يترك الشَّغْل ويشغل بمذاكرته .

وتوفِّي بالرِّيِّ آخر يوم من ذى الحجة سنة أربعٍ وستين ومائتين ، وكان مولده سنة مائتين .

أحمد بن محمد ، أبو العباس المَرَادِي قال : رأيت أبا زُرعة في المنام فقلت يا أبا زرعة ما فعل الله بك ؟ فقال : لقيت ربِّي عز وجل فقال

(١) الحديث صحيح أخرجه مسلم في الجنائز ، والترمذي برقم ٩٧٦ وأبوداود برقم ٣١١٧ والنسائي وابن ماجة .

(٢) الحديث صحيح أخرجه أبو داود في الجنائز واحد بن حنبل في السند ٢٣٣/٥

لى : يا أبا زرعة إننى أوتى بالطفل فأمر به إلى الجنة فكيف بمن حفظ. السنن على عبادى؟ تَبَوُّاً مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شِئْتَ .

٦٧٤ — يحيى بن معاذ بن جعفر الرازى :

يكنى أبا زكريا. نَزِيلُ الرِّىِّ ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى نَيْسَابُورَ فَسَكَنَهَا وَبَهَامَاتِ
وَكَانُوا ثَلَاثَةَ إِخْوَةٍ : إِسْمَاعِيلُ وَيَحْيَى وَابْرَاهِيمَ ، فَاسْمَاعِيلُ أَكْبَرُهُمْ
سَنًا ، وَيَحْيَى أَوْسَطُهُمْ ، وَإِبْرَاهِيمُ أَصْغَرُهُمْ ، وَكَانُوا كُلُّهُمْ زَهَادًا ^(١) .
مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّمَرْقَنْدِيُّ قَالَ : سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ مُعَاذِ
الرَّازِىِّ يَقُولُ : الْكَلَامُ الْحَسَنُ حَسَنٌ ، وَأَحْسَنُ مِنَ الْحَسَنِ مَعْنَاهُ ^(٢)
وَأَحْسَنُ مِنْ مَعْنَاهُ اسْتِعْمَالُهُ وَأَحْسَنُ مِنْ اسْتِعْمَالِهِ ثَوَابُهُ ، وَأَحْسَنُ مِنْ
ثَوَابِهِ رِضَا مَنْ يُعْمَلُ لَهُ .

قَالَ : وَسَمِعْتُ يَحْيَى يَقُولُ : إِلَهَى حُجَّتِى حَاجَتِى وَعُدَّتِى فَاقَتِى ،
وَسَيِّئَاتِى إِلَيْكَ نَعْمَتُكَ عَلَىَّ ، وَشَفِيعِى إِلَيْكَ إِحْسَانُكَ إِلَىَّ .

طَاهِرُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ : سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ مُعَاذٍ يَقُولُ : الَّذِى
حَبَّبَ النَّاسَ عَنِ التَّوْبَةِ طَوْلُ الْأَمَلِ ، وَعَلَامَةُ التَّائِبِ إِسْبَالُ الدَّمْعَةِ ،
وَحُبُّ الْخُلُوةِ ، وَالْمَحَاسِبَةُ لِلنَّفْسِ عِنْدَ كُلِّ هَمَّةٍ .

عَنْ أَبِي عِمْرَانَ قَالَ : سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ مُعَاذٍ يَدْعُو : اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنَا
مِمَّنْ يَدْعُو إِلَيْكَ بِالْأَبْدَانِ وَيَهْرُبُ مِنْكَ بِالْقَاوِبِ ، يَا أَكْرَمَ الْأَشْيَاءِ
عَلَيْنَا لَا تَجْعَلْنَا أَهْوَنَ الْأَشْيَاءِ عَلَيْكَ .

الْحَسَنُ بْنُ عَلُوِيهِ يَقُولُ : سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ مُعَاذٍ يَقُولُ : عَمَلٌ
كَالسَّرَابِ ، وَقَلْبٌ مِنَ التَّقْوَى خَرَابٌ ، وَذُنُوبٌ بَعْدَ الرَّمْلِ وَالتَّرَابِ ،
ثُمَّ تَطْمَعُ فِي الْكُوعَابِ الْأَتْرَابِ ؟ هَيْهَاتَ ، أَنْتَ سَكْرَانٌ بِغَيْرِ شَرَابٍ ،

(١) ب : عباداً . وهذا الخبر ليس فى ق . (٢) ط : وأحسن من الكلام معناه .

ما أَكْمَلَك لو بادرت أملك ، ما أَجَلُّكَ لو بادرت أَجلك ، ما أَقْواك لو خالفت هواك .

محمد بن إسماعيل بن موسى قال : سمعت يحيى بن معاذ الرازي يقول : كيف أمتنع بالذنب من الدعاء ولا أراك تمتنع بذنبي من العطاء؟
أبوبكر بن طاهر قال : كان ليحيى بن معاذ أخ يقال له إسماعيل ، وكان أكبر منه ، فقال رجل : مع مَنْ يريد أَنْ يَعِيشَ أخوك يحيى وقد هجر الخلق؟ قال : فذكر ذلك ليحيى فقال له يحيى : ألا قلت له : مع من هجرهم فيه ؟ .

الحسن بن علي بن الدامغانى قال : سمعت يحيى بن معاذ يقول : ذَنْبٌ أَتَقَرُّ بِهِ إِلَيْهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ طَاعَةِ أَفْتَحِرَ بِهَا عَلَيْهِ .

عبد الله بن سهل قال : سمعت يحيى بن معاذ يقول : ليكن حظ المؤمن منك ثلاثاً : إن لم تنفعه فلا تضره ، وإن لم تفرحه فلا تغمه ، وإن لم تمدحه فلا تدمه .

الحسن بن عاوية قال : سمعت يحيى بن معاذ يقول : على قناطر الفتن جاوزوا إلى خزائن المن . وسمعتة يقول : إلهى كيف أفرح وقد عصيتك؟ وكيف لا أفرح وقد عرفتك؟ وكيف أدعوك وأنا خاطيء؟ وكيف لا أدعوك وأنت كريم ؟ .

جامع بن أحمد قال : سمعت يحيى بن معاذ الرازي يقول : ليكن بيتك الخلوة وطعامك الجوع ، وحديثك المناجاة فإما أَنْ تموت بدائك أو تصل إلى دوائك .

مكحول بن الفضل النسفى قال : قال يحيى بن معاذ : مصيبتان

لم يسمع الأولون والآخرون بمثلهما في ماله (١) عند موته . قيل ما هما ؟ قال يُؤْخَذُ منه كُلُّهُ وَيُسَالَى عنه كله .

عبد الله بن سهل قال : قال يحيى بن معاذ الكيس من عمال الله يلهج بتقويم الفرائض والجاهل يعنى بطلب الفضائل وتقويم الأعمال في تصحيح العزائم .

الحسن بن علويه قال : سمعت يحيى بن معاذ الرازي يقول : هَلَمْ يَا ابْنَ آدَمَ إِلَى دُخُولِ جِوَارِ اللَّهِ تَعَالَى بِلَا عَمَلٍ وَلَا نَصَبٍ وَلَا عَنَاءٍ ، أَنْتَ بَيْنَ مَاضِيٍّ مِنْ عَمْرِكَ وَمَاقِيٍّ ، فَالَّذِي مَضَى تُصْلِحُهُ بِالتَّوْبَةِ وَالنَّدَمِ وَلَيْسَ شَيْئًا عَمَلْتَهُ بِالْأَرْكَانِ فَإِذَا أَنْتَ (إِنَّمَا هُوَ أَمْرٌ نَوَيْتَهُ وَتَمْتَنَعُ فِيمَا بَقِيَ مِنَ الذُّنُوبِ وَامْتِنَاعُكَ إِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ نَوَيْتَهُ وَلَيْسَ شَيْئًا عَمَلْتَهُ بِالْأَرْكَانِ فَإِذَا أَنْتَ - (٢)) نَجُوتَ بِغَيْرِ عَمَلٍ مَعَ الْقِيَامِ بِالْفَرَائِضِ وَهَذَا لَيْسَ بِعَمَلٍ وَهُوَ أَكْبَرُ الْأَعْمَالِ لِأَنَّهُ عَمَلُ الْقَلْبِ وَالْجِزَاءُ لَا يَكُونُ إِلَّا عَلَى عَمَلِ الْقَلْبِ .

الحسن بن علويه قال : سمعت يحيى بن معاذ يقول : دَوَاءُ الْقَلْبِ خَمْسَةٌ أَشْيَاءٌ ، قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ بِالتَّفَكُّرِ ، وَخَلَاءُ الْبُطْنِ وَقِيَامُ اللَّيْلِ ، وَالتَّبَضُّعُ عِنْدَ السَّحَرِ ، وَمَجَالَسَةُ الصَّالِحِينَ . وسمعت يقول : إِذَا كُنْتَ لَا تَرْضَى عَنْ اللَّهِ كَيْفَ تَسْأَلُهُ الرِّضَا عَنْكَ .

الحسن بن علي بن يحيى قال : قال يحيى بن معاذ : لَوْلَا أَنْ الْعَفْوُ مِنْ أَحَبِّ الْأَشْيَاءِ إِلَيْهِ (٢) مَا ابْتَلَى بِالذَّنْبِ أَكْرَمَ الْخَلْقِ عَلَيْهِ .

(١) أى في مال الإنسان . وهو مفهوم من السياق . وفي ق : (بمثلها) بدل (بمثلها) تحريف .

(٢) ما بين قوسين من قط ، وليس في ب ، وأكثر هذه العبارات ليس في ق .

(٣) أى إلى الله تعالى .

عبد الله بن سهل الرازي قال : سمعت يحيى بن معاذ يقول : كم من مستغفر ممقوت وساكٍ مرحوم . ثم قال يحيى : هذا استغفر الله وقلبه فاجر ، وهذا سكت وقلبه ذا كبر .

أحمد بن عبد الجبار المالكي قال : سمعت يحيى بن معاذ الرازي يقول حقيقة المحبة أنها لاتزيد بالبر ولا تنقص بالجفاء .
السري بن سهل قال : سمعت يحيى بن معاذ يقول : الناس ثلاثة : رجل شغله معادته عن معاشه ، ورجل شغله معاشه عن معادته ورجل مشغول بهما جميعاً ، فالأولى درجة الفائزين ، والثانية درجة الهالكين ، والثالثة درجة المخاطرين .

الحسن بن علويه قال : سمعت يحيى بن معاذ يقول : ليس بعارف من لم يكن غاية أمله من ربه العفر .

عبد الله بن صالح قال : قال يحيى بن معاذ : الزاهدون غرباء الدنيا والعارفون غرباء الآخرة .

محمد بن الحسين بن المعلي^(١) البلخي قال سمعت يحيى بن معاذ يقول : يا ابن آدم طلبت الدنيا طلب من لا بد له منها ، وطلبت الآخرة طلب من لا حاجة له إليها ، والدنيا قد كُفيت وإن لم تطلبها ، والآخرة بالطلب منك تنالها فاعقل شأنك .

عبد الله بن سهل الرازي قال : سمعت يحيى بن معاذ يقول مفاوز الدنيا تُقطع بالأقدام ، ومفاوز الآخرة تُقطع بالقلوب - وسمعت يقول يا ابن آدم لا يزال دينك متمزقاً مادام قلبك بحب الدنيا متعلقاً .

وسمعت يقول ، وقيل له من أي شيء دَوَّامُ غَمِّك ؟ قال : من شيء واحد قيل : ماهو ؟ قال : خلقتني ولا أدري لم^(٢) خلقتني .

وسمعه يقول ، لايفلح من شَمَمَتْ منه رائحة الرياسة .
 وسمعه يقول : من سعادة المرء أن يكون خصمه فهماً وخصمى
 لافهم له . قيل له : ومن خصمك؟ قال : نفسى تبيع الجنة بما فيها
 من النعيم المقيم بشهوة ساعة .

وسمعه يقول : للتائب فخر لايعادله فخر ، فرح الله بتوبته .
 أبو العباس بن حكمويه الرازى قال : سمعت يحيى بن معاذ
 الرازى يقول : لا تَسْتَبْطِئِ الإجابة إذا دعوت وقد سَدَدَتْ طُرُقَاتِهَا بِالذُّنُوبِ .
 وسمعه يقول : إلهى إن كانت ذنوبى عَظُمَتْ فى جنب نهيك
 فإنها قد صَغُرَتْ فى جنب عفوك .

وسمعه يقول : لو سمع الخلق صوت النِّياحة على الدنيا فى الغيب
 من أَسِنَّةِ الفَنَاءِ لتساقطت القلوب منهم حُزْناً ، ولورأت العقول بعيون
 الإيمان نزهة الجنة لذابت النفوس شَوْقاً ، ولو أدركت القلوب كُنْهَ
 المحبة لخالقها لانخَلَعَتْ مفاصلها ولَهَّأ ، ولطارت الأرواح إليه من
 أبدانها دَهْشاً ، سبحان من أغفل الخائفة عن كنه هذه الأشياء ،
 وألْهَاهُمْ بالوصف عن حقائق هذه الأنبياء .

الحسن بن علي قال سمعت يحيى بن معاذ يقول الليل طويل فلا
 تُقَصِّرْهُ بمنامك ، والنهار نقيٌّ فلا تُدْنِسْهُ بآثامك .

عبد الله بن سهل قال : سمعت يحيى بن معاذ يقول حُفَّتِ الجنة
 بالمكارد وأنت تكرهها ، وحُفَّتِ النار بالشهوات وأنت تطلبها ،
 فما أنت إلا كالمرضى الشديد الداء ، إن صَبَرَ نفسه على مَضَضِ الدواء
 اكتسب بالصبر عافيةً وإن جَزَعَتْ نفسه مما يلقى طالت به عِلَّةُ الضَّنْبِ .

عبد الله بن محمد بن وهب قال : سمعت يحيى بن معاذ يقول
 ألا إن العاقل المصيب من عمل ثلاثاً : ترك الدنيا قبل أن تتركه ،
 وبني قبره قبل أن يدخله ، وأرضى ربه قبل أن يلقيه .

وسمعته يقول : الدنيا خراب ، وأخربُ منها قلبُ مَنْ يَعْمُرُها ،
والآخرة دار عُمران ، وأَعْمُرُ منها قلبُ مَنْ يَطْأُها .

وسمعته يقول : أخوك من عَرَّفَكَ العيوبَ ، وصديقك من حَدَّثَكَ
من الذنوب .

وسمعته يقول : عجبت ممن يحزن على نُقصان ماله كيف لا يحزن
على نقصان عمره .

وسمعته يقول : على قدر خوفك من الله يَهَابُكَ الخلق ، وعلى
قدر حبِّكَ لله يحبُّكَ الخلق ، وعلى قدر شغلك بالله يشتغل الخلق
بأمرِكَ .

محمد بن محمود السمرقندى قال : سمعت يحيى بن معاذ يقول :
إن قال لي يومَ القيامة : عبدى ، ما غرَّكَ نى ؟ قلت : إلهى بِرِّكَ نى .
وسمعته يقول ، وسئل : أرنا عارفاً (١) ، قال : وأين أنتم فأريكم ؟
عجباً لقوم عَمُوا عن العُرَفَاء يطلبون الخلفاء .

وسمعته يقول : استسلم القوم عندما فهموا .
وسمعته يقول : من قوة اليقين ترك ما يُرى لما لا يُرى .
وسمعته يقول : أيها المريدون إن اضطُررتم إلى طلب الدنيا
فاطلبوها ولا تحبُّوها ، وأشغلوا (٢) بها أبدانكم وعلِّقوا بغيرها قلوبكم ،
فإنها دار مَمَرٍّ وليست بدار مَقَرٍّ ، الزاد منها (٣) والمقيل فى غيرها .
وسمعته يقول : رضى الله عن قوم فغفر لهم السيئات ، وغضب
على قوم فلم يقبل منهم الحسنات .

(١) أى عارفاً بالله . ق : « وقيل له » بدل « وسئل » . وأثب ما نى ط .

(٢) ط : أشغلوا .

(٣) ق : فيها ،

وسمعته يقول : يا ابن آدم ، مالك تأسف على مفقود لا يردّه عليك الفوت ؟ ومالك تفرح بوجود لا يتركه في يديك الموت ؟
وسمعته يقول : التوحيد في كلمة واحدة ، ماتصور في الأوهام فهو بخلافه .

وسمعته يقول : طاعة لاجابة بي إليها لاتمنعني مغفرة لأغناء بي عنها .
وسمعته يقول : هو ألقاهم في الذنب يوم سمى نفسه العفو الغفور .
وسمعته يقول : ذنب أفتقر به إليه أحب إلى من عمل أدل به عليه .
وسمعته يقول : إلهي كيف لأرجوك تغفر لي ذنبا رجاءك ألقاني فيه . ؟
وسمعته يقول : إن الحكيم يشبع من ثمار فيه (١) .
وسمعته يقول : كيف أحب نفسي وقد عصتكَ (٢) ؟ وكيف لأحبها (٣) وقد عرفتكَ . ؟

وسمعته يقول : إن وضع علينا عدله لم تبق لنا حسنة ، وإن أتى فضله لم تبق لنا سيئة .

وسمعته يقول : إن غفرت فخير راحم ، وإن عذبت فغير ظالم
وسمعته يقول : إلهي ضيعت بالذنب نفسي ، فارددْها بالعفو عليّ .
وسمعته يقول : إلهي ارحمني لقد تركت عليّ أول حاجتي إليك .
وسمعته يقول : مسكين من علمه حجيجه (٤) ولسانه ، وفهمه القاطع لعدره (٥) .

وسمعته يقول : ذنوب مزدحمة على عاقبة (٦) مبهمة . ثم قال :
إلهي سلامة إن لم تكن كرامة .

(١) أي فيه . (٢) ط : عصيتك .

(٣) ق : أحبها . والتصويب من ط .

(٤) أي الذي يحاجه . (٥) كذا في النسخ . (٦) ط : عافية .

وسمعته يقول ، وسئل : ما العبادة ؟ فقال : حرفة حانوتها الخلوة وربحها الجنة .

وسمعته يقول : يا من ربّاني في الطريق بِنِعَمِهِ ، وأشار لي في الورد إلى كرمه معرفتي بك دليلي عليك ، وحبي لك شفيعي إليك .

وسمعته يقول : يا من أعطانا خير ما في خزائنه : الإيمان به قبل السؤال ، لاتمنعنا عفوك مع السؤال .

وسمعته يقول : إلهي إن إبليس لك عدوّ وهو انا عدو ، وإنّك لاتغيظه بشيء هو أذكأ له من عفوك ، فاعف عنا يا أرحم الراحمين .
وسمعته يقول : يا من يغضب على من لايسأله ، لاتمنع من قد سألك .
وسمعته يقول : لاتقع للمؤمن سيئة إلا وهو خائف أن يؤخذ بها ، والخوف حسنة فيرجو أن يعفى عنها والرجاء حسنة .

وسمعته يقول : إلهي لاتنس لي دلالتى عليك وإشارتى بالربوبية إليك ، رفعتُ إليك يداً بالذنوب مغلولَةً ، وعيناً بالرجاء مكحولةً ، فاقبلني لأنك ملك لطيف ، وارحمني لأنني عبد ضعيف .

وسمعته يقول : هذا سرورى بك خائفاً ، فكيف سرورى بك آمناً ؟ هذا سرورى بك في المجالس فكيف سرورى بك في تلك المجالس ؟ هذا سرورى بك في دار الفناء فكيف يكون سرورى بك في دار البقاء ؟
عبد الله بن سهل قال : سمعت يحيى بن معاذ يقول : من أحبّ زينة الدنيا والآخرة فليُنظر في العلم ومن أحبّ أن يعرف الزهد فليُنظر في الحكمة ، ومن أحبّ أن يعرف مكارم الأخلاق فليُنظر في فنون الآداب ، ومن أحبّ أن يستوثق من أسباب المعاش فليستكثر من الإخوان ، ومن أحبّ أن لا يؤذى فلا يؤذّي ، ومن أحب رفعة

وسمعه يقول : من خان الله عز وجل في السرِّ هتك سرِّه في العلانية .
 أبو محمد الإسكاف قال : سمعت يحيى بن معاذ يقول : لست
 آمركم بترك الدنيا ، آمركم بترك الذنوب - ترك الدنيا فضيلة وترك
 الذنوب فريضة ، وأنتم إلى إقامة الفريضة أخرج منكم إلى الحسنات
 والفضائل -

الحسن بن عاوية يقول : سمعت يحيى بن معاذ يقول : لا تكن
 ممن يفضحه يومَ موته ميراثه ، ويوم حشره ميراثه .

الحسن بن عليّ قال : سمعت يحيى بن معاذ يقول : الدنيا خمرُ
 الشيطان ، مَنْ سَكِرَ منها لا يُمَيِّقُ إلّا في عسكر الموتى نادماً بين الخاسرين .
 محمد بن محمود السمرقندي قال : سمعت يحيى بن معاذ يقول ،
 وقال له بعض الملحدين : أخبرني عن الله ماهو؟ قال : إله واحد .
 قال كيف هو؟ قال : ملك قادر . قال : أين هو؟ قال : بالمرصاد .
 قال ليس عن هذا سألتك . قال يحيى : فذاك إذا صفة المخلوقين ،
 وأما صفة الخالق فما أخبرتك به .

سمع يحيى بن معاذ من اسحاق بن ابراهيم الرازي ومكي بن
 ابراهيم البلخي وعلي بن محمد الطنافسي وتوفى بنيسابور سنة ثمان
 وخمسين ومائتين والسلام .

٦٧٥ — ابراهيم بن احمد بن اسمعيل الخواص :

يكنى أبا اسحاق . أصله من سُرَّ مَنْ رَأَى ، لكنه أقام بالرّى ومات بها .
 جعفر بن محمد الخلدی فی کتابه قال : سمعت ابراهيم الخواص
 يقول : سلكت البادية إلى مكة سبعة عشر طريقاً فيها طريقٌ من
 ذهب ، وطريقٌ من فضة .

أبو مسلم السدّاء قال : سمعت بعض أصحابنا يحكى عن ابراهيم

الخَوَاصُ أَنَّهُ قَالَ : كَانَ لِي وَقْتُ فِتْرَةٍ ^(١) ، فَكُنْتُ أَخْرَجُ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى شَطْطٍ نَهْرٍ كَبِيرٍ كَانَ حَوَالِيهِ الْخَوَاصُ ، وَكُنْتُ أَقْطَعُ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ وَأَسْفُهُ ^(٢) قِفَافًا وَأَطْرَحُهُ فِي ذَلِكَ النَّهْرِ فَاتَّسَلَى بِذَلِكَ وَكَأَنِّي كُنْتُ مُطَالِبًا بِهِ . فَجَرَى وَقْتِي عَلَى ذَلِكَ أَيَّامًا كَثِيرَةً فَتَفَكَّرْتُ يَوْمًا وَقُلْتُ . أَمْضَى خَلْفَ مَا أَطْرَحُهُ فِي الْمَاءِ مِنَ الْقِفَافِ لِأَنْظُرَ أَينَ تَذْهَبُ فَمَضَيْتُ عَلَى شَاطِئِ النَّهْرِ سَاعَاتٍ وَلَمْ أَعْمَلْ ذَلِكَ الْيَوْمَ فَإِذَا عَجُوزٌ قَاعِدَةٌ عَلَى شَطْطٍ النَّهْرِ تَبْكِي ، قُلْتُ : مَا لَكَ تَبْكِينَ ؟ فَقَالَتْ : لِي خَمْسَةٌ مِنَ الْآيَتَامِ مَاتَ أَبُوهُمْ فَأَصَابَنِي الْفَقْرُ وَالشَّدَّةُ فَآتَيْتُ يَوْمًا هَذَا الْمَوْضِعَ فَجَاءَ عَلَى رَأْسِ الْمَاءِ قِفَافٌ مِنَ الْخَوَاصِ فَأَخَذْتُهَا وَبِعْتُهَا وَأَنْفَقْتُ عَلَيْهِمْ ، وَآتَيْتُ الْيَوْمَ الثَّانِي وَالثَّالِثَ وَالْقِفَافُ تَجِيءُ عَلَى رَأْسِ الْمَاءِ فَكُنْتُ آخِذُهَا وَأُبِيعُهَا ، وَالْيَوْمَ مَا جَاءَتْ . قَالَ إِبْرَاهِيمُ : فَرَفَعْتُ يَدِي إِلَى السَّمَاءِ وَقُلْتُ : اللَّهُمَّ لَوْ عَلِمْتَ أَنَّ لِي خَمْسَةً مِنَ الْعِيَالِ لَزِدْتَ فِي الْعَمَلِ . وَقُلْتُ لِلْعَجُوزِ : لَا تَغْتَمِيْ فِإِنِّي الَّذِي كُنْتُ أَعْمَلُ ذَلِكَ . فَمَضَيْتُ مَعَهَا فَكَانَتْ فَقِيرَةً فَقَمْتُ بِأَمْرِهَا وَبَأَمْرِ عِيَالِهَا سَنِينَ . أَوْ كَمَا قَالَ .

مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ الْمُقِيمُ بِكُلُوذَى وَكَانَ قَدْ بَكَى ^(٣) حَتَّى ذَهَبَتْ عَيْنَاهُ . قَالَ : سَأَلْتُ إِبْرَاهِيمَ الْخَوَاصَ عَنْ أَعْجَبِ مَا رَأَاهُ فِي الْبَادِيَةِ فَقَالَ : كُنْتُ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي فِي الْبَادِيَةِ فَنِمْتُ ^(٤) عَلَى حَجَرٍ فَإِذَا أَنَا بِشَيْطَانٍ قَدْ جَاءَ وَقَالَ : قُمْ مِنْ هَاهُنَا . فَقَالَتْ : اذْهَبِ . فَقَالَ : إِنِّي أَرَفُوكَ فَتَهْلِكُ . فَقَالَتْ : أَفْعَلْ مَا شِئْتُ . فَرَفَسَنِي فَوَقَعَتْ رِجْلُهُ عَلَى كَأَنَّمَا

(١) أَيْ اسْتِرَاحَةً أَوْ تَوَقُّفًا عَنِ الْعَمَلِ . ط : وَقْتًا ، تَحْرِيفٌ . (٢) أَنْسَجَهُ .

(٣) بَعْدَهَا فِي ب وَحَدَّثَهَا : « وَكَانَ فَرِيكًا » ؟ . وَكُلُوذَى ، بِفَتْحِ أَوَّلِهِ ، وَآخِرُهُ

خِرْقَةً ، فقال : أَنْتَ وَلِيَ اللَّهِ ، مَنْ أَنْتَ ؟ قلت : أَنَا إِبْرَاهِيمُ الْخَوَاصِ .
قال : صدقت . ثم قال : يَا إِبْرَاهِيمُ مَعِيَ حَلَالٌ وَحَرَامٌ ، فَأَمَّا الْحَلَالُ
فَرَمَانٌ مِنَ الْجِبَلِ الْمُبَاحِ ، وَأَمَّا الْحَرَامُ فَحَيْثَانُ^(١) ، مررت على صَيَّادَيْنِ
وَهُمَا يَصْطَادَانِ فَتَخَاوَنَا فَأَخَذْتَ الْخِيَانَةَ فَكُلْتَ أَنْتَ الْحَلَالَ وَدَعْتَ الْحَرَامَ .
حامد الأسود قال : كنت مع إِبْرَاهِيمَ الْخَوَاصِ فِي سَفَرٍ فَدَخَلْنَا إِلَى
بَعْضِ الْغِيَاضِ فَلَمَّا أَدْرَكْنَا اللَّيْلَ إِذَا بِالسَّبَاعِ قَدْ أَحَاطَتْ بِنَا فَجَزَعْتُ
لرُؤْيَيْهَا وَصَعِدْتُ إِلَى شَجَرَةٍ ، ثُمَّ نَظَرْتُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَقَدْ اسْتَلْقَى عَلَى
قَفَاهُ فَأَقْبَلَتِ السَّبَاعُ تَلَحُّسُهُ مِنْ قَرْنِهِ إِلَى قَدَمَيْهِ ، وَهُوَ لَا يَتَحَرَّكُ .
ثُمَّ أَصْبَحْنَا وَخَرَجْنَا إِلَى مَنْزِلٍ آخَرَ وَبَيْنَنَا فِي مَسْجِدٍ فَرَأَيْتُ بَقَّةً وَقَعَتْ
عَلَى وَجْهِ إِبْرَاهِيمَ فَلَسَعَتْهُ ، فَقَالَ : أَخْ . فَقُلْتُ يَا أَبَا إِسْحَاقَ أَيُّ شَيْءٍ
هَذَا التَّأَوُّهُ ؟ أَيْنَ أَنْتَ مِنَ الْبَارِحَةِ ؟ فَقَالَ : ذَاكَ حَالُ كُنْتُ فِيهِ بِاللَّهِ ،
وَهَذَا حَالُ أَنَا فِيهِ بِنَفْسِي .

عَلَى بْنِ مُحَمَّدٍ الْحَلَوَانِي قَالَ^(٢) : كَانَ إِبْرَاهِيمُ الْخَوَاصِ جَالِسًا
فِي مَسْجِدِ الرِّىِّ وَعِنْدَهُ جَمَاعَةٌ إِذْ سَمِعَ مَلَاهِي^(٣) مِنَ الْجَبِيرَانِ ، فَاضْطَرَبَ
نَ ذَلِكَ مَنْ كَانَ فِي الْمَسْجِدِ وَقَالُوا : يَا أَبَا إِسْحَاقَ مَا تَرَى ؟ فَخَرَجَ
إِبْرَاهِيمُ مِنَ الْمَسْجِدِ نَحْوَ الدَّارِ الَّتِي فِيهَا الْمُنْكَرُ فَلَمَّا بَلَغَ طَرَفَ
الزَّقَاقِ إِذَا كَلْبٌ رَابِضٌ فَلَمَّا قَرِبَ مِنْهُ إِبْرَاهِيمُ نَبَحَ عَلَيْهِ وَقَامَ فِي
وَجْهِهِ . فَرَجَعَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى الْمَسْجِدِ وَتَفَكَّرَ سَاعَةً ثُمَّ قَامَ مُبَادِرًا وَخَرَجَ
فَمَرَّ عَلَى الْكَلْبِ فَبَصَّبَ الْكَلْبُ^(٤) لَهُ فَلَمَّا قَرِبَ مِنْ بَابِ الدَّارِ خَرَجَ
إِلَيْهِ شَابٌّ حَسَنُ الْوَجْهِ وَقَالَ : أَيُّهَا الشَّيْخُ لِمَ انْزَعَجْتَ ؟ كُنْتَ وَجَّهْتَ
بِبَعْضٍ مِنْ عِنْدِكَ فَأَبْلَغَ لَكَ كُلَّ مَا تَرِيدُ ، وَعَلَى عَهْدِ اللَّهِ وَمِثَاقِهِ

(١) ج : حوت . (٢) هذا الخبر مؤخر في ق إلى نهاية ترجمة إِبْرَاهِيمَ الْخَوَاصِ .

(٣) ط : ملاه ، تحريف صوابه : ملاه . (٤) حرك ذنبه .

والزُّمى ، وعليه ثياب خُضر ، على فرسٍ أشهب فسقاني حتى رَويت ،
ثم قال : ارتدِف خلقي وكُنْتُ بالحاجر ^(١) . فلما كان بعد ساعة قال
أى شئ ترى ؟ قالت : المدينة . فقال انزل واقرأ على رسول الله صلى الله
عليه وسلم منى السلام وقل : أخوك الخُضر يسلم عليك .

وقد رَويت لنا هذه الحكاية من طريق آخر وفيها : قُلْ له :
رضوانٌ يقرأ عليك السلام كثيراً ^(٢) .

عمر بن سفيان المنبجى قال : اجتاز بنا ابراهيم الخواص فقالت له :
حدّثنى بأعجب ما رأيت فى أسفارك . قال : لتبينى الخُضر فسألنى
الصمجة فخشيت أن يُفسد على سرّ توكلّى بسكونى إليه ، ففارقته .

محمد بن عبد الله الرازى قال : مرض ابراهيم الخواص بالرى فى
مسجد الجامع وكان به علة القيام ^(٣) . وكان إذا قام يدخل الماء
ويغتسل ويعود إلى المسجد فيركع ^(٤) ركعتين . فدخل مرّة ليغتسل
فخرجت روحه وتوفى وسط الماء .

قلت : كان الخواص من أقران الجُنيد والنورى ، وصحب
أبا عبد الله المنربى ، ولا نعرف له مسنداً . وتوفى فى جامع الرّى سنة إحدى
وتسعين ومائتين ، ويقال سنة أربع وثمانين ، وتوفى أمره فى غسّله
ودفنه يوسف بن الحسين الرازى .

٦٧٦ — يوسف بن الحسين الرازى :

يكنى أبا يعقوب . محمد بن موسى الرازى قال : سمعت يوسف بن

(١) منزل للحجاج فى البادية .

(٢) قط : الكثير . ب : رضوان يسلم عليك كثيراً .

(٣) أى لا يستطيع الجلوس . ق : ومرض بالقيام . وأثبت ما فى ط .

(٤) ط : ويركع .

الحسين يقول : علم القوم أن الله يرَاهم ، واستخَيُوا من نظره أن يرَاعوا شيئاً سواه .

وقال : يتولّد الإعجاب بالعمل من نسيان رؤية المنة .

فارس البغدادي قال : سمعت يوسف بن الحسين يقول : على قَدْر خوفك من الله يهابك الخاق ، وعلى قَدْر حبك لله عز وجل يحبك الخلق ، وعلى قَدْر شغلك بأمر الله يُشغل الخلقُ بأمرك .

قال أبو الحسن علي بن إبراهيم البغدادي : سمعت أبا عبد الله الخنقاباذي يقول : حضرنا يوسف بن الحسين الرازي وهو يجود بنفسه ، فقيل له : يا أبا يعقوب قل شيئاً . فقال : اللهم إِنِّي نَصَحْتُ خَلْقَكَ ظَاهِراً وَغَشَشْتُ نَفْسِي بَاطِناً ، فَهَبْ لِي غِشِّي لِنَفْسِي ، لِنُصْحِي لَخَلْقِكَ . ثم خرجت روحه .

أبو الحسين علي إبراهيم الرازي قال : حكى لي أبو خلف الوزان عن يوسف بن الحسين أنه رثي في المنام فقيل له : ماذا فعل الله بك ؟ قال : غفرتي ورحمتي . فقيل : بماذا ؟ قال : بكلمة أو كلمات قتلتها عند الموت . قلت : اللهم إِنِّي نصحت الناس قولاً وخنث نفسي فعلاً فَهَبْ خِيَانَةَ فِعْلِي لِنُصْحِ قَوْلِي .

سمع يوسف بن الحسين من أحمد بن حنبل وذو النون وغيرهما وتوفي سنة أربع وثلاثمائة .

٦٧٧ — أبو عثمان سعيد بن اسماعيل الحيري (١) :

ولد بالري ، إلا أنه خرج إلى نيسابور مع شيخه شاه بن شجاع يزوران أبا حفص النيسابوري فزوجه أبو حفص ابنته وتوطن نيسابور ومات بها .

أبو عمرو بن نجيد قال كنت أختَلِفُ إلى أبي عثمان مدة في وقت

(١) كذا قط . و . ق ، ب : الحيري نسبة إلى (الحيرة) بكسر الحاء : محلة كبيرة

شبابي ، وكنت قد حَظِيت عنده . فَقَضِيَ من القضاء أني اشتغلت بشيء مما يشتغل به الفتيان ، فنقل ذلك إلى أبي عثمان وانقطعت عنه بعد ذلك . وكنت إذا رأيته في الطريق اختفيت فدخلت يوماً سُكَّةً من السكك فخرج عليَّ أبو عثمان من عطفة^(١) فلم أجد عنه مَحِيصًا ، فتقدمت إليه وأنا دَهْشُ مُتَشَوِّر^(٢) . فقال لي : يا أبا عمرو لا تثقن بمودة من لا يحبك إلا معصوماً .

محمد بن حمدويه الحافظ. قال : سمعت أُمِّي تقول : سمعت مريم امرأة أبي عثمان تقول : كُنَّا نُوْخِرُ اللعب والضحك والحديث إلى أن يدخل أبو عثمان في ورده من الصلاة فإنه كان إذا دخل الخلوة لم يُحَسَّ بشيء من الحديث ويره .

محمد بن نعيم الضبي قال : سمعت أُمِّي تقول : سمعت مريم امرأة أبي عثمان تقول : صادفت من أبي عثمان خلوةً فاغتنمْتُها فقلت : يا أبا عثمان أيَّ عملك أُرْجى عندك^(٣) ؟ فقال : يا مريم لما ترعرعت وأنا بالري كانوا^(٤) يريدونني على التزويج فامتنع ، فجاءتني^(٥) امرأة فقالت : يا أبا عثمان قد أحبيتك حباً أذهبَ نومي^(٦) وقراري ، وأنا أسألك بمقلِّبِ القلوب وأتوسل به إليك أن تتزوج بي . قلت : ألك

(١) زاوية من الطريق ، منعطف .

(٢) تشور : خجل فهو متشور .

(٣) ب : أي شيء أُرْجى عندك من عملك .

(٤) ط : وكانوا .

(٥) ط : جاءتني .

(٦) ط : بنومي .

والد ؟ قالت : نعم ، فلان الخياط . في موضع . كذا وكذا فراسلت
 أباها أن يزوجه مني ففرح بذلك وأحضرت الشهود فتزوجتها .
 فلما دخلت بها وجدتها عوراء عرجاء شوهاً^(١) الخلق . فقلت : اللهم
 لك الحمد على ما قدرته لي . وكان أهل بيتي يلومونني على ذلك
 وأزیدها براً وإكراماً إلى أن صارت بحيث لا تدعني أخرج من عندها .
 فتركت حضور المجالس إشاراً لرضاها وحفظاً لقلبها . ثم بقيت معها
 على هذه الحال خمس عشرة سنة وكأني في بعض أوقاتي على الجمر
 وأنا لأبدي لها شيئاً من ذلك ، إلى أن ماتت فما شيء أرجى عندي من
 حفظي عليها ما كان في قلبها من جهتي .

أبو عمرو بن حمدان قال : سمعت أبا عثمان الحيري يقول : من
 أمر السنة على نفسه قولاً وفعلًا نطق بالحكمة ، ومن أمر الهوى على
 نفسه نطق بالبدعة لقوله تعالى (وإن تطيعوه تهتدوا)^(٢) .

قال ابن حمدان : وقرأت بخط أبي : سمعت أبا عثمان يقول :
 الخوف من الله يوصلك إليه ، والعجب يقطعك عنه ، واحتقار الناس
 في نفسك مرض لا يداوى .

وقال أبو عثمان : حق لمن أعزه الله بالمعرفة أن لا يذل نفسه بالمعصية
 أبو الحسين الوراق قال : سمعت أبا عثمان يقول ، وقد سئل عن
 الصحبة ، فقال : الصحبة مع الله عز وجل بحسن الأدب ودوام الهيبة
 والمراقبة ، والصحبة مع الرسول صلى الله عليه وسلم باتباع سنته ،
 ولزوم ظاهر الحكم ، وانصحبة مع أولياء الله بالاحترام والخدمة ،
 والصحبة مع الأهل والأولاد بحسن الخلق ، والصحبة مع الإخوان بدوام

(١) أي قبيحة . ط : مشوهة الخلق .

(٢) النور ٥٤ .

البشر والانبساط ما لم يكن إثمًا ، والصحبة مع الجهال بالدعاء لهم
والرحمة عليهم ورؤية نعمة الله عليك إذ (١) عافاك مما ابتلاهم به .
محمد بن أحمد بن يوسف قال : سمعت أبا عثمان يقول : الذكر
الكثير أن تذكر في ذكرك له أنك لا تصل (٢) إلى ذكره إلا به
وبفضله .

عبد الكريم بن هوازن قال : سمعت أبا عثمان السلمى يقول :
سمعت عبد الله بن محمد الشيرازى يقول : سمعت أبا عثمان يقول :
منذ أربعين سنة ما أقامنى الله تعالى (٣) فى حال فكرهته ، ولا نقلنى
إلى غيره فسخطته .

أبو عمرو بن مطر قال : حضرت مجلس أبا عثمان الخيرى فخرج
ثم قعد على موضعه الذى كان يقعد فيه للتذكير ، فسكت حتى طال
سكوته فناده رجل : ترى أن تقول فى سكوتك شيئاً ؟ فانشأ يقول :
وغير تقى يأمر الناس بالتقى طبيبٌ يُداوى والطبيب مريض
فارتفعت الأصوات (بالبكاء) والضجيج .

عبد الله الرازى قال : لما تغيرت الحال على عثمان وقت وفاته ،
مزق ابنه أبو بكر قميصاً كان عليه ففتح أبو عثمان عينه وقال :
يابنى خلاف السنة فى الظاهر من رياء فى باطن القاب (٤) [الباطن] .

(١) ط : أن .

(٢) ط : لم تصل

(٣) ط : عز وجل .

(٤) إلى هنا ينتهى الجزء الثالث من مخطوطة الأوقاف بحلب وجاء فى آخره ما يلى
(الورقة ١٨٢/ب) «تم الجلد الثالث من كتاب (صفوة الصفوة) لابن الجوزى ، مختصر
حلية الأولياء لأبى نعيم ، يتلوه الجلد الرابع - وهو الأخير من صفوة الصفوة -
ذكر المصطفين من أهل بسطام : أبوزيد واسمه طيفور بن عيسى بن سروشان رضى الله عنه .
هذا وقد سقط من ق باقى ترجمة أبا عثمان الخيرى ، مع ترجمة فاطمة بنت عمران بعده .

أسند أبو عثمان عن حمدون القصار ، وتوفي يوم الثلاثاء لعشر
بقين من ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين ومائتين وتسعين ومائتين .
انتهى ذكر أهل الرى .

ومن عباد دامغان (١)

٦٧٨ — فاطمة بنت عمران :

كانت كثيرة الاجتهاد .

الحسن بن على قال : قدم علينا أبو محمد الرملى فلقى فاطمة فقال
هذه زاهدة وقتها وكانت مستجابة الدعوة مقيمة على تعهد الفقراء
إلى أن ماتت .

ذكر (٢) المصطفين من أهل بسطام (٣)

٦٧٩ — أبو يزيد البسطامى :

واسمه طيفور بن عيسى بن سروشان — وكان سروشان مجوسياً
فاسلم وكان لعيسى ثلاثة أولاد : أبو يزيد وهو أوسطهم ، وآدم ،
وهو أكبرهم ، وعلى وهو أصغرهم ، وكانوا كلهم عبداً زهادا .
إبراهيم الهروى قال : سمعت أبا يزيد البسطامى يقول : غلظتُ
فى ابتدائى فى أربعة أشياء : تَوَهَّمْتُ أَنى أَذْكَرُهُ ، وَأَعْرِفُهُ ، وَأُحِبُّهُ ،
وَأَطْلُبُهُ . فلما انتهيت رأيت ذكره سبق ذكرى ، ومعرفته تقدمت
معرفتى ، وطلبه لى أولاً حتى طلبته .

قال منصور وسمعت أبا عمران موسى بن عيسى يقول : سمعت
أبى يقول : قال أبو يزيد عملت فى المجاهدة ثلاثين سنة فما وجلت

(١) دامغان بفتح الميم بلد كبير بين الرى ونيسابور .

(٢) من هنا يبدأ الجزء الرابع من نسخة حلب ، وأثبتت البسلة فوق هذا العنوان .

(٣) بسطام : بكسر الباء ثم السكون : بلدة كبيرة على جادة الطريق الى نيسابور بعد

شيئاً أشدَّ على من العلم ومتابعته ، ولو لا اختلاف العلماء لتعبت (١) ،
واختلاف العلماء رحمة إلا في تجريد التوحيد .

وقال أبو يزيد : لا يعرف نفسه من صحبتِه شهوته .
إبراهيم الهروي قال : سمعت أبا يزيد البسطامي ، وسُئِلَ ما
علامة العارف ؟ قال : أن لا يفتر من ذكره ، ولا يمل من حقه ،
ولا يستأنس بغيره .

وقال : إن الله أمر العباد ونهاهم فاطاعوا (٢) فخلع من خلعه
فاشتغلوا بالخلع عنه ، وإني لا أريد من الله إلا الله .

وقال منصور : وسمعت موسى بن عيسى يقول : سمعت عمي
يقول : سمعت أبا يزيد يقول : لَوْ صَفْتُ لِي تَهْلِيلَةً مَا بليت
بعدها بشيء .

إبراهيم الهروي قال : سمعت أبا يزيد يقول : هذا فرحى بك
وأنا أخافك فكيف فرحى بك إذ أمّنتك ؟

وسئِلَ بما (٣) نالوا المعرفة ؟ قال : بتضييع مالهم والوقوف مع ماله .
وقال اطلع الله على قلوب أوليائه ، فمنهم من لم يكن يصلح لحمل
المعرفة صرفاً ، فاشغلهم بالعبادة .

العباس بن حمزة قال : صليت خلف أبي يزيد البسطامي الظهر ،
فلما أراد أن يرفع يديه ليكبر لم يقدر إجلالا لاسم الله ، وارتعدت
فرائضه حتى كنتُ أسمع تقعُّعَ عظامه ، فهالني ذلك .

(١) ق : لبيت . وأثبت ما في ط . (٢) ط : فاطاعوه .

(٣) كذا . والأولى حذف ألف (ما) الاستفهامية هنا .

(٤) الضمير يعود إلى الله تعالى .

(٥) خالصة ، يستوى فيه المذكر والمؤنث .

عن أبي موسى ، عن أبي يزيد البسطامي ، قال : ليس العَجَب من حبي لك وأنا عبد فقير ؛ « بل » إنما العَجَب من حبك لي وأنت ملك قدير .

قال : وقال أبو يزيد : لم أزل ثلاثين سنة كلما أردت أن أذكر الله أتمضمض وأغسل لساني لإجلال الله أن أذكره .

قال : وقال أبو يزيد : أن في الطاعات من الآفات ما لا يحتاجون « إلى » أن يطلبوا في المعاصي .

قال : وقال أبو يزيد : ما دام العبد يظن أن في الخلق من هو شر منه فهو متكبر .

قال : وقال أبو يزيد أشدَّ المحجوبين عن الله ثلاثة بثلاثة ، أولهم الزاهد بزهده ، والثاني العابد بعبادته ، والثالث العالم بعلمه . ثم قال : مسكينُ الزاهد ، لو علم أن الله عز وجل (١) سمي الدنيا كلها قليلاً فكم ملك من الدنيا ؟ وفي كم زهد مما يملك ؟ وأما العابد فلو رأى منة الله عليه في العبادة عرف عبادته في المنّة ، وأما العالم فلو علم أن جميع ما أبدى الله عز وجل من العلم سطرٌ واحدٌ من اللوح المحفوظ. فكم علم هذا العالم من ذلك السطر ؟ وكم عمل مما علم (٢) ؟ قال : سمعت أبا يزيد يقول : ما ذكروه إلا بالغفلة ولا خدموه إلا بالفترة .

وقال : أكثر الناس إشارة إليه أبعدهم منه .
وسأله رجل : من أَصْحَبُ ؟ فقال : من لا تحتاج أن تكتمه شيئاً مما علمه الله منك .

قال عبيد بن عبد القاهر : قال أبو يزيد : غبتُ عن الله عز وجل ثلاثين سنة وكانت غيبتى عنه ذِكْرِي إياه ، فلما خنست^(١) عنه وجدته في كل حال : فقال له رجل : مالك لا تسافر ؟ قال : لأنَّ صاحبي لا يسافر ، وأنا معه مقيم . فقال السائل : إن الماء القائم^(٢) قد كره الوضوء منه . فقال أبو يزيد : لم يَرَوْا بماء البحر باساً ، هو الطهور ماؤه الحِلُّ ميتته . ثم قال : قد تَرَى الأنهار تجري لها دَوَى وخَرِير حتى إذا دَنَّت من البحر وامْتَزَجَتْ به سكن خريرها وحدتها ولم يُحَسَّ بها ماء البحر ، ولا ظهرت فيه زيادة ، ولا إن خرجت منه استبانَ فيه .

قاسم الحداد قال : خرج أبو يزيد البسطامي في بعض سياحته فوقف على دجلة فالتقى به الشيطان^(٣) فحوّل وجهه ثم قال : وعزتك إنك تعلم أني ما عبدتك قط لهذا ، فلا تَحْجِبْنِي به عنك^(٤) .

عبد الصمد بن محمد عن أبي يزيد أنه صعد ليلة سُورَ بسْطَم فلم يزل يدور على السور إلى وقت طلوع الفجر ، يريد أن يقول لا إله إلا الله فيغلبه ما يريد عليه من هيبه الاسم فلا يستطيع أن يُطلق بها لسانه . فلما كان وقت طلوع الفجر نزل فبال الدم .

الحسن بن علويه قال : قال أبو يزيد : قعدت ليلة في محرابي فمددت رجلي فهتفَ بي هاتف من يجالس الملوك فينبغي أن يجالسهم بحسن الأدب .

(١) خنس عنه : تأخر وتنحى وانقبض .

(٢) قام الماء : ثبت متحيراً لا يجد منفذاً ، فهو قائم ، أى راكد ساكن .

(٣) ق : فالتقى له الشيطان . وفي حاشية ط : « كذا ، والصواب : الشيطان » .

(٤) ق : « بك عنك » وأثبت ما في ط .

الحسن بن علي قال : قال أبو يزيد : أبعد الخلق من الله أكثرهم إشارة إليه .

عبيد قال : قال أبو يزيد طلقت الدنيا ثلاثاً بتاتاً لا رجعة لي فيها ، وصرت إلى ربي وحدي فناديت به بالاستغاثة : إلهي أدعوك دعاء من لم يبق له غيرك . فلما عرف صدق الدعاء من قلبي ، والياس من نفسي ، كان أول ما ورد علي من إجابة هذا الدعاء أن أنساني نفسي بالكفاية ونصب الخلائق بين يدي مع إعراض عنهم .

أبو الحسن المروزي قال : سمعت امرأة أبي يزيد تقول : سمعت أبا يزيد يقول : دعوت نفسي إلى الله فأبت علي واستعصت ، فتركته ومضيت إلى الله عز وجل .

أبو موسى الديلمي قال : سمعت أبا يزيد يقول : الناس كلهم يهربون من الحساب ويتجافون عنه ، وأنا أسأل الله تعالى أن يحاسبني فقليل له : لم ؟ قال : لعلّه أن يقول لي فيما بين ذلك : يا عبدي ، فأقول : لبيك . فقلوه لي : عبدي أعجب إلي من الدنيا وما فيها . ثم بعد ذلك يفعل بي ما شاء .

علي بن المثنى قال : سمعت عمي يقول : سمعت أبي يقول : سمعت أبا يزيد يقول : رأيت رب العزة تبارك وتعالى في المنام ، فقلت : يا بار خد (١) ، كيف العريق اليك ؟ قال : اترك نفسك ثم تعال .

(١) كلمتان فارسيتان مسبوقتان بأداة النداء ، أي : يا عظمة الله ، أو : يا الله العظيم .

(بار = عظمة ، خد = الله)

أَبُو مُوسَى الدِّيبَلِيُّ قَالَ : سَمِعْتُ رَجُلًا يَسْأَلُ أَبَا يَزِيدَ فَقَالَ :
 دَلَّيْتُ عَلَى عَمَلٍ أَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ ، فَقَالَ : أَحَبُّبُ أَوْلِيَاءِ
 اللَّهِ تَعَالَى لِيُجِبُوكَ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى (١) يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِ أَوْلِيَائِهِ فَلَعَلَّهُ أَنْ
 يَنْظُرَ إِلَى اسْمِكَ فِي قَلْبٍ وَلِيهِ فَيَغْفِرَ لَكَ .

عِيسَى بْنُ آدَمَ ابْنَ أَخِي أَبِي يَزِيدَ قَالَ : كَانَ أَبُو يَزِيدَ يَعْظُمُ
 نَفْسَهُ فَيَصْبِيحُ عَلَيْهَا فَيَقُولُ (٢) : يَا مَأْمُورُ كُلِّ سُوءٍ ، الْمَرْأَةُ إِذَا حَاضَتْ
 طَهَّرْتُ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَأَكْثَرُهُ بَعْشَرَةٌ ، أَنْتَ يَا نَفْسَ قَاعِدَةٍ مِنْ عَشْرِينَ
 وَثَلَاثِينَ سَنَةً بَعْدُ (٣) مَا طَهَّرْتُ فَمَتَى تَطْهَرِينَ ؟ إِنْ وَقُوفُكَ بَيْنَ
 يَدَيِ طَاهِرٍ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ (٤) طَاهِرًا .

أَبُو مُوسَى الدِّيبَلِيُّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا يَزِيدَ يَقُولُ : عَرَجَ قَلْبِي إِلَى
 السَّمَاءِ فَطَافَ وَدَارَ وَرَجَعَ ، فَقُلْتُ : بِأَيِّ شَيْءٍ جِئْتَ مَعَكَ ؟ قَالَ :
 الْمَحَبَّةُ وَالرِّضَا .

عَنْ أَبِي مُوسَى الدِّيبَلِيِّ ، عَنْ أَبِي يَزِيدَ قَالَ : نَظَرْتُ فَإِذَا النَّاسُ
 فِي الدُّنْيَا مُتَلَذِّذُونَ بِالنِّكَاحِ وَالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ ، وَفِي الْآخِرَةِ بِالْمُنْكَوْحِ
 وَالْمَلْدُودِ ، فَجَعَلْتُ لَذَّتِي فِي الدُّنْيَا ذَكَرَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَفِي الْآخِرَةِ
 النَّظَرَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (٥) .

أَبُو مُوسَى الدِّيبَلِيُّ قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي يَزِيدَ : مَنْ أَصْحَابُ ؟ قَالَ :
 مَنْ إِذَا مَرَضَتْ عَادَكَ ، وَإِذَا أَذْنَبْتَ تَابَ عَلَيْكَ وَمَنْ يَعْلَمُ مِنْكَ
 مَا يَعْلَمُهُ اللَّهُ مِنْكَ .

(١) سقط من ط قوله : « فإن الله تعالى » . (٢) ط : يقول .

(٣) بعد : ظرف مبنى على الضم . و (ما) نافية .

(٤) ط : « يدى الله طاهرة ينبغى أن تكون » ولا تستقيم المعنى بذلك . والتصويب من ق

(٥) ط : تعالى .

جعفر بن علي الترمذي أن أحمد بن خضرويه قال : رأيت رب العزة في منامي فقال لي : يا أحمد ، كل الناس يطلبون مني إلا أبا يزيد فإنه يطلبني .

ذكر أبو نعيم الاصبهاني أنه لا يُعرفُ لأبي يزيد حديثٌ مسند أصلاً إلا حديثٌ واحدٌ رواه أبو انفتح الحمصي باسناد له عن أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّ مِنْ ضَعْفَ الْيَقِينِ أَنْ تُرْضِيَ النَّاسَ بِسَخَطِ اللَّهِ » (١) .

قال أبو نعيم : وهو مركب على أبي يزيد ، وليس من حديثه ، والحمل فيه على الحمصي فقد عُثر منه على غير حديث ركبته (٢) .

قلت وهذا الحديث الذي أشار إليه أبو نعيم هو الذي ذكره له أبو عبد الرحمن السلمي (٣) ، ووجدت أنا لأبي يزيد ثلاثة أحاديث أخر مسندة ، منها حديثان لا يثبتان فلم أذكرهما ، والثالث قريب الحال فاقْتَصَرْتُ عليه .

قال أبو موسى الديلمي ، ابن أخت أبي يزيد البسطامي ، أنبأ أبو يزيد البسطامي ، يعنى طيفور بن عيسى ، قال : أنبأ محمد بن منصور الطوسي ، قال : أخبرنا سفيان بن عُيينة عن محمد بن سوقة . عن نافع بن جبير ، عن أم سلمة قالت : ذكر رسول الله

(١) الحديث ضعيف ، أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ، وأبو نعيم في الحلية . وما ذكره المؤلف هنا هو جزء من الحديث .

(٢) انظر كلام أبي نعيم السابق في حلية الأولياء (٤١/١٠) وقد تصرف ابن الجوزي في بعض عباراته .

(٣) وذلك في كتابه (طبقات الصوفية) ص ٦٨ -- ٦٩ (تحقيق نور الدين شريعة -

صلى الله عليه وسلم الجيش الذى يُخسف بهم ، فقالت أم سلمة :
لعل فيهم المكره . قال : إنهم يُبعثون على نياتهم (١) .

توفى أبو يزيد سنة إحدى وستين ومائتين ، واه ثلاث
وسبعون سنة (٢) .

٦٨٠ — أبو محمد البسطامي :

أبو بكر محمد بن ثوابه المعبر قال : كنت مصاعداً إلى الجبل
في باب حلوان أيام الشتاء وعلى دثار (٣) وسراويلان ، أحدهما مبطن ،
على غاية ما يكون من الشدة ، فلقيني رجل عليه خرقتان لا يتوارى
بغيرهما . فعارضته مراراً ويروغ منى ، فقلت له : لأى شئ تفر منى
أنا سبع ؟ فقال : لو لقيني سبعون سبعا كان أهون على من لقائك .
فقلت أنا أمر كذا وأنت تمضى كذا قل لى شيئاً ومُر فى ودائع الله
تعالى . فقال : تسمع ؟ فقلت : نعم . فأنشأ يقول .

إذا ما عدت النفس عن الحق زجرناها
وإن مالت إلى الدنيا عن الأخرى منعناها
تُخادعنا ونخدعها (٤) وبالصبر غلبناها
لها خوف من الفقر وفى الفقر أنحنأها

قال : فجئت إبراهيم بن شيبان بعد أربعة أيام أو خمسة ، وقد
فرقت جميع ما على من الدثار . فلما دخلت عليه قال : من لقيت

(١) أخرجه مسلم فى أول كتاب الفتن . وحديث يبعث الناس على نياتهم : أخرجه
البخارى فى كتاب الصيام ، وأبو داود فى المهدى ، والترمذى فى الفتن ، وابن ماجه فى الزهد
وفى الفتن . (٢) بعدها فى ط : والسلام .

(٣) الدثار : ثوب يلبس فوق الشعار . والشعار هو الثوب الذى يلى شعر الجسد .

(٤) ط : وتخدعها ، خطأ .

فوصفت له . فقال : أبومحمد البسطامي في ذلك اليوم خرج من عندنا . وقال : أي شيء جرى بينك وبينه ؟ فحدثته فأمر ابنه إسحاق فكتبها .

انتهى ذكر أهل بسطام .

ذكر المصطفين من أهل نيسابور (١)

٦٨١ — يحيى بن يحيى النيسابورى :

يكنى أبا زكريا !

أبوبكر المروزي قال ذكر أبو عبد الله أحمد بن حنبل يوماً ابن المبارك فقال : مارفعه الله إلا بخبيثة كانت له ، ما أخرجت خراسان مثل ابن المبارك ، ولا بعد ابن المبارك ، مثل يحيى بن يحيى .
قال المروزي : سمعت بعض الخراسانية يقول : إن يحيى بن يحيى شرب شربة دواء ، فقالت له امرأته : لوقمت فترددت في الدار . فقال يحيى : ما أدري ما هذه المشية أنا أحارب نفسي منذ أربعين سنة :

أبو علي الحسن بن علي بن بُندار الزُّنْجاني قال : كان يحيى بن يحيى يحضر مجلس مالك فانكسر قلمه فناوله المأمون قلماً من ذهب أو مقلمة (٢) ذهب . فامتنع عن قبوله ، فقال له المأمون : ما اسمك؟ قال : يحيى بن يحيى النيسابورى . فقال : تعرفني؟ قال : نعم ، أنت المأمون ابن أمير المؤمنين . قال : فكتب المأمون على ظهر جزئه ناولت يحيى بن يحيى النيسابورى قلماً في مجلس مالك فلم يقبله .

(١) نيسابور (بفتح النون) : مدينة عظيمة في بلاد فارس ، كانت منبع العلماء .

(٢) المقلمة

فلما أفضت الخلافة إليه بعث إلى عامله بنيسابور وأمره أن يولي يحيى بن يحيى القضاء فبعث إليه يستدعيه فقال بعض الناس : إنه يمتنع من الحضور وكَيْتَه أَذِنَ للرسول . فأنفذ إليه كتابُ المأمون فتمرىء عليه فامتنع من القضاء فردَّ إليه ثانياً وقال : إن أمير المؤمنين يأمر بك بشيء وأنت من رعيته وتأنى عليه؟ فقال : قل لأمير المؤمنين ناولتني قلماً وأنا شاب فلم أقبله فتجبروني^(١) الآن على القضاء وأنا شيخ؟ فرفع الخبر إلى المأمون .

قال : قد علمتُ امتناعه ولكن^(٢) ولَّ القضاء رجلاً تختاره^(٣) . فبعث إليه العامل في ذلك فاختار رجلاً فولِّي القضاء ، ودخل على يحيى وعليه سواد فضمَّ يحيى فِرَاشاً كان جالساً عليه كراهيةً أن يجتمعه وإياه . فقال : أيها الشيخ ألم تخترنى؟ قال : إنما قلت : اختاروه ، وما قلتُ لك : تقلد القضاء .

روى يحيى بن يحيى عن مالك والليث بن سعد وغيرهما . وتوفي في يوم الأربعاء سلخ صفر^(٤) سنة ست وعشرين ومائتين .

٦٨٢ — إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم^(٥) أبو يعقوب الحنظلي:

ويقال له ابن راهويه ، أحد أئمة الإسلام ، رحل إلى العراق والحجاز واليمن والشام وعاد فاستوطن نيسابور .

محمد بن أسلم الطوسي قال حين مات إسحاق الحنظلي : ما أعلم أحداً كان أخشى لله من إسحاق ، وكان أعلم الناس ، ولو كان سفيان الثوري في الحياة لاحتاج إلى إسحاق .

(١) ط : أفتجبرني . (٢) ط : لكن .

(٣) أى اختاره يحيى بنفسه . (٤) سلخ الشهر (بفتح فسكون) : آخره .

(٥) قوله : (ابن إبراهيم) ساقط من ط .

قال محمد بن عبد السلام : فَأَخْبِرْتُ بِذَلِكَ مُحَمَّدَ بْنَ يَحْيَى الصَّفَّارَ
فَقَالَ : وَاللَّهِ لَوْ كَانَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ فِي الْحَيَاةِ لاحتَاجَ إِلَى إِسْحَاقَ فِي
أَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ .

الحسن بن عبد الصَّمَد قال : سمعت إِسْحَاقَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ يَقُولُ :
أَحْفَظُ سَبْعِينَ أَلْفَ حَدِيثٍ كَمَا نَهَا نَصَبَ عَيْنِي .

أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجَوْزْجَانِيُّ قَالَ : سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ ،
وَذَكَرَ إِسْحَاقَ ، فَقَالَ : لَا أَعْلَمُ وَلَا أَعْرِفُ لِإِسْحَاقَ بِالْعِرَاقِ نَظِيرًا .
أَبُو دَاوُدَ الْخَفَّافُ قَالَ . سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ يَقُولُ : لَمْ يَغْبُرْ
الْجَسَرَ مِثْلُ إِسْحَاقَ .

الْفَضْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَمِيرِيُّ قَالَ : سَأَلْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ عَنْ
رِجَالِ خُرَاسَانَ فَقَالَ : أَمَّا إِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوِيَةَ فَلَمْ يُرَ مِثْلُهُ .
أَبُو يَحْيَى الشَّعْرَانِيُّ قَالَ : مَا رَأَيْتُ بَعْدَ إِسْحَاقَ كِتَابًا قَطُّ ، مَا كَانَ
يُحَدِّثُ إِلَّا حَفْظًا .

وَقَالَ : كُنْتُ إِذَا ذَاكَرْتُ إِسْحَاقَ الْعِلْمَ وَجَدْتُهُ فِيهِ فَرْدًا فَإِذَا
جِئْتُ إِلَى أَمْرِ الدُّنْيَا رَأَيْتُهُ لَأَرْأَى لَهُ .

أَسْنَدُ إِسْحَاقَ عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ ، وَإِسْمَاعِيلَ بْنِ عَلِيَّةَ ،
وَسُفْيَانَ بْنِ عَيِّنَةَ ، وَوَكَيْعَ ، فِي خَلْقِ لَا يُحْصَوْنَ . وَتَوَفَى بَنِيْسَابُورَ
لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ .

٦٨٣ — مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعِ بْنِ أَبِي يَزِيدَ (٢) أَبُو عَبْدِ اللَّهِ النِّيسَابُورِيُّ الْقَشِيرِيُّ :

زَكَرِيَّا بْنُ دَلُوبَةَ قَالَ : بَعَثَ طَاهِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ
رَافِعٍ بِخَمْسَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ عَلَى يَدِ رَسُولِهِ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ بَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ

وهو يأكل الخُبْز مع الفِجْل ، فوضع الكيس بَيْنَ يديه^(١) فقال : بعث الأمير طاهر بهذا المال إليك لتُنْفِقَه على أَهْلِكَ . فقال : خُذْ ، خُذْ ، لا أحتاج إليه ، فإن الشمس قد بلغت رُغْووسَ الحِيطانِ إنما تَغْرِبُ بعد ساعة وقد جاوزتُ الثمانين ، إلى متى أَعِيشُ ؟ فردَّ المال ولم يقبل . فأخذ الرسول المال وذهب فدخل عليه ابنه فقال : يا أبةُ ليس لنا^(٢) الليلةُ خُبْزٌ . قال : فذهب بعض^(٣) أصحابه خلف الرسول ليردَّ المال إلى حَضْرَةِ صاحبه فرعاً من أن يذهب ابنه خلف الرسول فيأخذ المال .

قال : زكريَّا : ربما يخرج إلينا محمد بن رافع في الشتاء الثَّانِي وقد لبس لحافه الذي يلبسه بالليل .

كان محمد بن رافع رفيق أحمد بن حنبل ، وقد حدث عن عبد الرزَّاق ، ومحمد بن إسماعيل بن أبي فُديك ، ووهب بن جرير وغيرهم . وأخرج البخاري ومسلم عنه في الصحيحين . وتوفي سنة خمس وأربعين ومائتين .

٦٨٤ — أبو حفص النيسابوري :

واسمه عمرو بن سلم^(٤) وقيل عمرو بن ساحة

وهو من أهل قريةٍ على باب مدينة نيسابور يقال لها كُورَدَا بَاذ^(٥) . الخلدی قال : سمعت الجنيد ، وذكر عنده أبو حفص النيسابوري ، فقال : كان رجلاً من أهل الحقائق ، ولورأيته لَأَسْتَغْنِيَتْ ، وقد

(١) ط : من يديه .

(٢) لنا : ساقطة من ط .

(٣) ط : ببعض ، تحريف .

(٤) ق : مسلم .

(٥) ط : كرد آباد . وما أثبتناه من ق ومعجم البلدان .

يتكلم من وَرٍ بعيدٍ كان من أهل العلم البالغين ، ولقد قال له يوماً رجل من أصحابه : كان من مَضَى لهم الآيات الظاهرة وليس لك من ذلك شيء . فقال له : تعالى فجاء به إلى سوق الحدادين ، إلى كُورٍ مَحْمَى عظيم فيه حديدة فأدخل عظمة يده فأخذها فَبَرَدَتْ في يده . فقال له : يَجْزِيكَ (١) ؟ فَأَعْظَمَ (٢) ذلك وأكْبَرَهُ ثم مضى .

أبو عثمان (سعيد) بن إسماعيل الرازي قال : دخلت مع أبي حفص على مريض فقال المريض : آه فقال : ممن ؟ فسكت . فقال : مع مَنْ ؟ أبو عثمان قال : دخل أبو حفص النيسابوري على مريض ، فقال المريض : آه . فقال ممن ؟ فسكت المريض . فقال : أبو حفص مع مَنْ ؟ فقال له المريض : كيف أكون وماذا أقول ؟ فقال له أبو حفص : لا يكون أنينك شكوى ولا سكوتك تجلداً ، ولكن بين ذلك .

قال مَحْمِش الجَلَّاب : صحبت أبا حفص اثنتين وعشرين سنة مارأيتَه ذَكَرَ الله عز وجل على حَدِّ الغفلة والانبساط (٣) ، ما كان يذكر إلا على سبيل الحضور والتعظيم والجُرمة . وكان إذا ذكر الله تعالى تَغَيَّرَتْ عليه حاله حتى كأن يَرى ذلك منه جميعاً من حضره .

وقال مرة ، وقد ذكر الله تعالى وتَغَيَّرَتْ عليه حاله ، فلما رجع قال : ما أبعد ذِكْرنا من ذِكْرِ المحقِّقين . فما أَظُن أَن مُحِقّاً (٤) يذكر الله على غير غفلة ثم يبقى بعد ذلك حياً إلا الأنبياء فإنهم أيدوا بقوة ، وخواص الأولياء بقوة ولاياتهم .

(١) أى هل يفيك ذلك ؟

(٢) ق : « قال : فأعظم » . وأثبت ما في ط .

(٣) الانبساط : عكس الحشمة والحرمة .

(٤) كذا في النسب .

قال السَّامِيُّ : وسمعت جدِّي يقول : كان أبو حفص إذا غضب
تكلَّم في حُسْن الخُلُق حتى يسكن غضبه ، ثم يرجع إلى حديثه .
مجفوظ . بن أحمد قال : قال أبو حفص : حرسْتُ قلبي عشرين
سنة ثم (١) حرسني قلبي عشرين سنة ، ثم وردتْ حالة صرنا فيها
محروسين جميعاً .

قال السَّلمى : وسئل أبو حفص : مَنْ الوليُّ؟ قال : من أَيْدٍ
بالكراماتِ وَغُيِّبَ عنها .

وقال : ما ظهرت حالة عالية إلا من ملازمة أصلٍ صحيح .
وقال لانكن عبادتك لربك سبباً لأن تكون مَعْبُوداً (٢) .
أبو علي الثَّقَفِي قال : كان أبو حفص يقول : من لم يزن أفعاله
وأحواله في كل وقت بالكتابِ والسنة ، ولم يتَّهم خَوَاطِرَهُ ، فلا
تعدّه في ديوان الرجال .

أبو أحمد بن عيسى قال : سَمِعْتُ أبا حفص يقول : حُسْنُ
أدب الظاهر عنوان حُسْن أدب الباطن ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم
قال : «لو خشع قلبُ هذا لخشعتْ جوارحُه» (٣) .

وسئل مَنْ الرِّجَالُ؟ قال : القائمون مع الله بوفاء العُهُود ، قال
الله تعالى (رجالٌ صدَقُوا ما عاهدوا الله عليه) (٤) .

وسئل عن العبودية؟ فقال تَرُكُ مالِكَ والتزام ما أُمِرَ به .
أبو محمد المرتَّعِش قال : سمعت أبا حفص النيسابوري يقول :

(١) ق : حتى حرسني . وأثبت ما في ط .

(٢) ط : مبعوداً ، تصحيف .

(٣) الحديث ضعيف . قال السيوطي في الجامع الصغير : أخرجه الحكيم عن أبي هريرة .

(٤) الأحزاب ٢٣ .

ما استحقَّ اسمَ السخاءِ من ذكرِ العطاءِ ولا من لَمَحَةٍ بقلبه ، وإنما يستحقُّه مَنْ نَسِيَهُ حتى كأنه لم يُعطَ .

أبو عثمان النيسابورى قال : خرجنا جماعةً مع أستاذنا أبي حفص النيسابورى إلى خارج نيسابور ، فجلسنا ، فتكلَّم علينا الشيخ فطابت أنفسنا . ثم بصرنا بأيِّل^(١) قد نزل من الجبل حتى برَكَ بين يدي الشيخ . فأبكاه ذلك بكاءً شديداً . فلما هدأ الشيخ سألناه فقلنا له : يا أستاذ تكلَّمت علينا وطابت قلوبنا فلما جاء هذا الوحش وبرَكَ بين يديك أزعجك وأبكاك فأجبنا أن نعرف فقه ذلك؟ فقال : نعم رأيت اجتماعكم حولى وقد طابت قلوبكم ، فوقع في قلبي لو أن شاةً ذبحتها ودعوتهم عليها . فما تحكَّم هذا المخاطر حتى جاء (هذا) الوحش فبرَكَ بين يدي فخيل لي أننى مثل فرعون الذى سأل ربه أن يجرى له النيل ، فأجراه له . قلت : فما يؤمننى أن يكون الله تعالى يعطينى كلَّ حظٍّ لي في الدنيا وأبقى في الآخرة فقيراً لاشئىء لي؟ فهذا الذى أزعجنى .

توفى أبو حفص سنة سبعين ومائتين . ويقال سنة سبع وستين ، ويقال أربع وستين ، ويقال خمس وستين ، ولا نعرف له مسنداً^(٢) إلا أنه قد رافق أحمد بن خضرويه^(٣) البلخى وغيره من العبَّاد (والسلام)^(٤) .

(١) الأيل : حيوان من ذوات الظلف ، للذكر منه قرون متشعبة .

(٢) ق : ولا يعرف له مسنداً . وعليه يجب رفع (مسند) لأنه نائب فاعل ليعرف .

(٣) ط : حصرويه .

(٤) زيادة من ط .

٦٨٥ — على بن شعيب السقاء :

حَجَّ زَيْفًا وخمسين حَجَّةً . أَحْرَمَ فِي كُلِّ حَجَّةٍ مِنْ نَيْسَابُورَ ،
وكان يصلي في البادية عند كُلِّ مِيلَ رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ يَقُولُ : قَالَ اللَّهُ
عَزَّوَجَلَّ (لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ) (١) وهذه مَنَافِعُ فِي حَجِّي (٢) (والسلام)

٦٨٦ — أَبُو صَالِحٍ حَمْدُونُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عِمَارَةَ الْقَصَارِ :

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَبَارَكٍ قَالَ : قِيلَ لِحَمْدُونُ بْنُ أَحْمَدَ : مَا بَالُ كَلَامِ
السَّلَفِ أَنْفَعُ مِنْ كَلَامِنَا قَالَ : لِأَنَّهُمْ تَكَلَّمُوا لِعِزِّ الْإِسْلَامِ وَنَجَاةِ
النَّفُوسِ وَرِضَا الرَّحْمَنِ ، وَنَحْنُ نَتَكَلَّمُ لِعِزِّ النَّفُوسِ وَطَلَبِ الدُّنْيَا
وَرِضَا الْخَلْقِ .

وَقَالَ : كَفَايَتُكَ تُسَاقُ إِلَيْكَ مِنْ غَيْرِ تَعَبٍ وَلَا نَصَبٍ ، وَإِنَّمَا التَّعَبُ
فِي الْفُضُولِ (٣) .

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَبَارَكٍ قَالَ : سَفِيهَ (٤) رَجُلٌ عَلَى حَمْدُونٍ ، فَسَكَتَ
حَمْدُونُ عَنْهُ وَقَالَ : يَا أَخِي لَوْ تَمَضَّتْ كُلُّ نَقْصٍ لَمْ تَنْتَقِصْنِي كَنْقِصِي
عِنْدِي (٥) . ثُمَّ قَالَ : سَفِيهَ رَجُلٌ عَلَى إِسْحَاقَ الْحَنْظَلِيِّ فَاحْتَمَلَهُ وَقَالَ
لَأَيُّ شَيْءٍ تَعَلَّمْنَا الْعِلْمَ ؟

عَبْدُ اللَّهِ الْحَجَّامُ قَالَ : قَالَ حَمْدُونُ : إِذَا رَأَيْتَ سَكْرَانًا فَتَمَائِلُ
لثَلَاثَتَيْنِ عَلَيْهِ (٦) فَتُبْتَلَى بِمِثْلِ ذَلِكَ . قَالَ السَّلْمِيُّ : وَقَالَ حَمْدُونُ :
مَنْ نَظَرَ فِي سِيرِ السَّلَفِ عَرَفَ تَقْصِيرَهُ وَتَخَلَّفَهُ عَنْ دَرَجَاتِ الرِّجَالِ .
وَقَالَ لَا تُنْفِشْ عَلَى أَحَدٍ مَا تَحِبُّ أَنْ يَكُونَ مُسْتَوْرًا مِنْكَ .

(١) الْحَجَّ ٢٨ . (٢) ق : حَجِّي . وَأَثْبَتَ مَا فِي ط .

(٣) الزِّيَادَةُ وَمَا يُفْضَلُ عَنْ الْحَاجَةِ .

(٤) سَفِيهَ الرَّجُلِ (بِضْمِ الْفَاءِ وَكُسْرُهَا) : كَانَ سَفِيهًا . (٥) نَظَرِي وَعِنْدَ نَفْسِي .

(٦) يُقَالُ : نَمَى عَلَى الرَّجُلِ شَهْوَتُهُ : عَابَهُ بِهَا . وَفُلَانٌ يَنْمَى عَلَى فُلَانٍ بِالْفَاحِشَةِ : أَيْ
يُظْهِرُهَا وَيُشْهَرُهَا . وَفِي ق : تَبْنَى .

وقال : من استطاع منكم أن لا يعمى عن نقصان نفسه فليفعل .
أسند حمدون عن إبراهيم الزرّاد ، عن ابن نمير ، وصحب أبا تراب

النخشي ، وتوفى سنة إحدى وسبعين ومائتين بنيسابور .

٦٨٧ — أبو بكر عبد الله بن محمد بن زيد بن واصل النيسابوري :

جَمَعَ بين علم الحديث والفقه والتقوى ، وسمع من محمد بن يحيى الذهلي والحسن بن محمد الزعفراني وعباس الدوري ، في خلق كثير ، وكان من الحفاظ المتقنين .

كان الدارقطني يقول : مارأينا في مشايخنا أحفظ منه للأسانيد

ولتوّن ، وكان أفقه المشايخ .

أبوبكر النيسابوري قال : أعرف من أقام أربعين سنة لم ينم الليل ويتقوّت (١) كل يوم بخمس حبات ، ويصلي صلاة الغداة على طهارة عشاء (٢) الآخرة . ثم قال : أنا هو وهذا كله قبل أن أعرف أم عبد الرحمن ، أي شيء أقول لمن زوجني؟ ثم يقول (٣) في أثر هذا : ما أَرَادَ إلا الخير .

توفى أبوبكر النيسابوري في شهر ربيع الآخر من (٤) سنة أربع وعشرين وثلاثمائة .

ذكر المصطفين من عابدات نيسابور

٦٨٨ — فاطمة النيسابورية :

محمد بن الحسن بن علي بن خلف قال : سمعت ابن ملوك وكان شيخاً كبيراً رأى ذا التّون المصري قال : وسألته مَنْ أَجَلُ مَنْ رَأَيْتَ؟

(١) ط : يتقون (بلاواو) .

(٢) ط : « يصلي صلاة الغداة على طهارة العشاء ... » .

(٣) ط : قال .

(٤) من : ساقطة من ط .

قال : مارأيتُ أجَلَ من امرأة رأيتها بمكة يتمال لها فاطمة النيسابورية وكانت تتكلم في فهم القرآن ، وتمعَّجت منها ، فسألت ذا النون عنها فقال لي : هي وليَّة من أولياء الله عزوجل وهي أستاذي . فسمعتها تقول : من لم يكن الله عزوجل منه على بال فإنه يتخطى في كل ميدان ويتكلم بكل لسان ، ومن كان الله منه على بال أخرسه إلا عن الصدق وألزمه الحياء منه والإخلاص .

قال : وقالت فاطمة : الصادق المقرَّب في بحرٍ تضطرب عليه أمواجٌ ، يدعو ربه دعاء الغريق يسأل ربه الخلاص والنجاة .

وقالت فاطمة : مَنْ عمل لله على المشاهدة فهو عارف ، وَمَنْ عمل على مشاهدة الله إياه فهو مخلص .

قال السلمي : كانت فاطمة النيسابورية من قُدماء نساء خراسان أتى إليها أبو يزيد البسطامي ، وسألها ذوالنون عن مسائل ، وكانت مجاورة بمكة ، وربما دخلت إلى بيت المقدس ثم رجعت إلى مكة .

وقال أبويزيد البسطامي : مارأيت في عمري إلا رجلاً وامرأة^(١) ، والمرأة فاطمة النيسابورية ، ما أخبرتها عن مقام من المقامات إلا وكان الخبر لها عياناً .

وقال لها ذو النون : عِظْنِي ، وقد اجتمعا ببيت المقدس ، فقالت له : الزم الصدق وجاهد نفسك في أفعالك .

ماتت فاطمة بمكة في طريق العمرة سنة ثلاث وعشرين ومائتين .

(١) أي : كاملين .

٦٨٩ — عائشة بنت أبي عثمان سعيد بن اسماعيل الخيري (١) النيسابوري:

أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي قال : كانت عائشة بنت أبي عثمان من أزهد أولاد أبي عثمان وأورعهم وأحسنهم حالاً ووقتاً . وكانت مجابة الدعوة ، سمعتُ ابنتها أم أحمد بنت عائشة تقول : قالت لي أمي : لَا تَفْرَحِي بِفَنَانٍ ، وَلَا تَجْزَعِي مِنْ ذَاهِبٍ ، وافرحي بالله عز وجل ، واجزعي من سُقُوطِكَ مِنْ عَيْنِ اللَّهِ عز وجل .

وسمعتها تقول : قالت لي أمي الزمي الأدب ظاهراً وباطناً فما أساء أحدُ الأدب في الظاهر إلا عوقب ظاهراً ولا أساء أحدُ الأدب باطناً إلا عوقب باطناً .

وقالت عائشة : من استوحش من وحدته فذاك لقلّة أنسِهِ بربه . وقالت من تهاون بالعبد فهو من قلّة معرفته بالسيد فمن أحب الصانع أحبَّ صنْعته (٢) .

ماتت عائشة سنة ست (٣) وأربعين وثلثمائة .

انتهى ذكر أهل نيسابور بحمد الله ومنه (٤) .

ذكر المصطفين من أهل طوس

٦٩٠ — محمد بن أسلم ، أبو الحسن الطوسي :

أبو عبد الله محمد بن القاسم الطوسي ، خادم ابن أسلم ، قال : سمعت إسحاق بن راهويه يقول : لم أسمع بعالم منذ خمسين سنة كان أشدَّ تمسكاً بأثر النبي صلى الله عليه وسلم من محمد بن أسلم .

(١) ط : أبي إسماعيل الخيري ، خطأ .

(٢) ضمير الهاء يعود على الصانع .

(٣) ط : ستة ، خطأ .

(٤) بحمد الله ومنه

قال أبو عبد الله وكتب إلى أحمد بن نصر أن كتب إلى بحال محمد ابن أسلم فإنه ركن من أركان الإسلام .

قال أبو عبد الله : وقال لي محمد بن أسلم : يا أبا عبد الله مالي ولهذا الخلق ؟ كنت في صلب أبي وحدي ، ثم صرت في بطن أمي وحدي ثم دخلت الدنيا وحدي ، ثم يُقبض روحي وحدي ، ثم أدخل في قبري وحدي ، ثم يأتيني منكر ونكير فيسألاني وحدي فإن صرتُ إلى خيرٍ صرتُ وحدي ، ثم يُوضع عملي وذنوبي في الميزان وحدي ، وإن بُعثت إلى الجنة بُعثت وحدي ، وإن بُعثت إلى النار بُعثت وحدي فمالي وللناس ؟ ثم تفكر ساعة فوقع عليه الرعدة حتى خشيت أن يسقط . وصحبته نيقاً وعشرين لم أراه يصلي حيث أراه ركعتين من التطوع إلا يوم الجمعة ، ولا يسبح ولا يقرأ حيث أراه ولم يكن أحد أعلم بسرّه وعلايته مني .

وسمعتني يحلف كذا كذا مرة : لو قدرتُ أن أتطوع حيث لا يراني ملكاي لفعلت ، ولكني لا أستطيع ذلك خوفاً من الرئاء .

وكان يدخل بيتاً ويغلق بابه ويدخل معه كوزاً من ماء فلم أدر ما يصنع ؟ حتى سمعت ابناً له صغيراً يحكي بكاءه فنهته أمه فقلت لها : ما هذا البكاء ؟ فقالت : إن أبا الحسن يدخل هذا البيت فيقرأ القرآن ويبكي فيسمعه الصبي فيحكيه .

وكان إذا أراد أن يخرج غسل وجهه واكتحل ولا يرى عليه أثر البكاء .

وكان يصل قوماً ويعطيهم ويكسوهم فيبعث إليهم ويقول للرسول : انظر أن لا يعلموا من بعثه إليهم ؟ ويأتيهم هو بالليل فيذهب به إليهم ،

ويخفى نفسه فربما بكيت ثيابهم ونفذ ما عندهم ولا يدرون من الذى أعطاهم ؟ ولا اعلم منذ صحبتة وصلّ أحداً باقل من مائة درهم إلا أن لا يمكنه ذلك ، وكنت أخبز له فما نخلت له دقيقاً إلا أن أعصيه . وكان يقول لى : اشترى لى شعيراً أسود قد تركه الناس فانه يصير إلى الكنيف ، ولا تشتري لى إلا ما يكفينى يوماً بيوم .

وكان يقول : والله الذى لا إله إلا هو ما رأيت نفساً تصلّى إلى القبلة شراً عندى من نفسى . ودخلت عليه قبل موته بأربعة أيام بنيسابور ، فقال : يا أبا عبد الله تعال أبشرك بما صنع الله بأخيك من الخير ، قد نزل بى الموت وقد منّ الله علىّ أنه ليس عندى درهم يحاسبنى الله عليه ، وقد علم ضعفى فانى لا أطيق الحساب فلم يدع عنى شيئاً يحاسبنى عليه . ثم قال : أغاتى الباب ولا تأذن لأحد علىّ حتى أموت ، واعلم أنى أخرج من الدنيا وليس أدع ميراثاً غير كسائى ولبدى وإنائى الذى أتوضأ فيه ، وكتبى .

وكانت معه صرة فيها نحو ثلاثين درهماً فقال : هذا لابنى أهدها إليه قريباً له ولا أعلم شيئاً أحلّ (١) لى منه لأن النبى صلى الله عليه وسلم قال « أنت ومالك لأبيك » (٢) فكفونى منها فان أصبتم لى بعشرة دراهم ما يستر عورتى فلا تشتروا بخمسة عشر ، وابسطوا على جنازتى لبدى وغطّوا علىّ بكسائى ، وتصدقوا بانائى ، أعطوه مسكيناً يتوضأ منه . ثم مات اليوم الرابع .

(١) اسم تفضيل من الحلال .

(٢) الحديث قوى كما فى المقاصد . واخرجه ابن ماجة فى التجارات والطبراني فى الاوسط ،

سمع أبو الحسن بن أسلم من أصحاب الأعمش وأصحاب الثوري والأوزاعي في آخرين - وتوفي فصلی عليه ألف ألف تقريباً .

٦٩١ — أبو العباس أحمد بن محمد بن مسروق الطوسي :

أصله من طُوس ، لكنه سكن بغداد ومات بها .

جعفر بن محمد بن نصير قال : سمعت أبا العباس بن مسروق يقول : قدم علينا شيخ فكان يتكلم علينا بكلام حسن ، وكان عَذْبُ اللسان جيّد الخاطر ، فقال لنا في بعض كلامه : كل ما وقع لكم في خَوَاطِركم فقولوا لي . فوقع في قلبي أنه يهودي وكان الخاطر يَتَقَوَّى ولا يزول فذكرتُ ذلك للحريريّ فكبرُ عليه ذلك فقلت : لا بد من أن أخبر الرجل بذلك . فقلت له : تقول كل ما وقع في خاطركم فقولوه لي ، إنه يتمتع لي أنك يهودي . فأطرق ساعة ثم رفع رأسه وقال : صدقتُ أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، وقال : قد مارستُ جميع المذاهب ، فأنتم على الحق وحسن إسلامه .

أبو سعيد بن عطاء قال : إن الجُنيد رأى فيما يرى النائم قوماً من الأبدال فسأل : هل ببغداد أحد من الأولياء ؟ فقالوا : نعم أبو العباس بن مسروق . قال : فقلت متعجباً : أبو العباس بن مسروق ؟ فقالوا : نعم أبو العباس بن مسروق من أهل الأنس بالله عز وجل .

علي بن عبد الله بن جهضم قال : أنا المفيد ، قال : سمعت أحمد بن مسروق يقول : كانت والدتي إذا كان يوم الجمعة تبكي ،

تعلم أنى لا أنصرف من الجمعة إلا عليلاً لما قد سمعته من الشيوخ
وكنيت أنظر إلى شيوخي فتكون رؤيتي لهم قوتي من الجمعة إلى
الجمعة .

جعفر بن محمد بن نصير قال : سئل ابن مسروق : ما التوكل ؟
قال : اعتماد القلب على الله .

قال السلمي : وقال ابن مسروق : من راقب الله في خَطَرَاتِ قلبه
عَصَمَهُ الله في حركات جوارحه .

وقال : أنبت في هَدمِ عمرِكَ منذ خرجت من بطن أُمِّكَ .

أسند ابن مسروق الكثير ، وروى عن محمد بن بكار وشيخان
بن قُروخ وخلق كثير ، وصحب البرجلاني ومحمد بن منصور
الطوسي والحرثي المحاسبي وسرياً السقطي .

وتوفي في صفر سنة ثمانٍ وتسعين ومائتين ، ودفن في مقابر
باب حرب^(١) وبلغ أربعاً وثمانين سنة .

انتهى ذكر أهل طوس بحمد الله ومنه^(٢) .

ذكر المصطفين من أهل هراة^(٣)

٦٩٢ — إبراهيم بن طهمان :

وُلد بهراة ونشأً بنيسابور ورحل في طلب العلم ، وكان حسنَ
الخلق سَخِيحاً واسع النفس ، مُطعمَ الطعام كُلِّ من أتاه من أهل العلم .

(١) مقابر مشهورة ، فيها دفن أحمد بن حنبل وبشر الحافي ومن لا يحصى من العلماء
والعباد والصالحين وأعلام المسلمين ، وتنسب إلى حرب بن عبد الملك ، أحد قواد أبي جعفر
المنصور ، وتقع في ضاحية بغداد .

(٢) بحمد الله ومنه : ليست في ط .

(٣) هراة (بفتح الهاء) : مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان .

أَبُو زُرْعَةَ قَالَ : سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ ، وَذَكَرَ عِنْدَهُ إِبْرَاهِيمَ
ابْنَ طَهْمَانَ ، وَكَانَ مَتَكْنَأً مِنْ عِلَّةٍ فَاسْتَوَى جَالِساً وَقَالَ : لَا يَنْبَغِي
أَنْ يَذَكَرَ الصَّالِحُونَ ، فَيَتَكْنَأُ (١) . ثُمَّ قَالَ أَحْمَدُ : جَدَثَنِي رَجُلٌ مِنْ
أَصْحَابِ ابْنِ الْمُبَارَكِ قَالَ : رَأَيْتُ ابْنَ الْمُبَارَكِ فِي الْمَنَامِ ، وَمَعَهُ شَيْخٌ
مَهَيْبٌ ، فَقُلْتُ مَنْ هَذَا مَعَكَ ؟ قَالَ : أَمَّا تَعْرِفُ هَذَا ؟ هَذَا سَفِيَانُ
الثَّوْرِيِّ . فَقُلْتُ : مَنْ أَيْنَ أَقْبَلْتُمْ ؟ قَالَ (٢) : نَحْنُ نَزُورُ فِي كُلِّ
يَوْمٍ إِبْرَاهِيمَ بْنَ طَهْمَانَ . قُلْتُ : فَأَيْنَ تَزُورُونَهُ (٣) ؟ قَالَ : دَارَ
الصَّدِيقَيْنِ دَارَ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَا .

أَسْنَدُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ طَهْمَانَ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ التَّابِعِينَ كَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ
دِينَارٍ وَأَبِي الزُّبَيْرِ وَأَبِي حَازِمٍ وَغَيْرِهِمْ ، وَأَقَامَ بِمَكَّةَ حَتَّى تَوَفَّى بِهَا فِي سَنَةِ
ثَلَاثٍ وَسِتِينَ وَمِائَةٍ .

المسعودي قال : سمعت مالك بن سليمان يقول : مات إبراهيم
ابن طهمان سنة ثلاث وستين بمكة ولم يخلف مثله .
٦٩٣ — أبو عبيد القاسم بن سلام :

كَانَ أَبُوهُ عَبْدًا رُومِيًّا لِرَجُلٍ مِنْ هَرَاةَ ، وَوُلِدَ أَبُو عُبَيْدٍ بِهَرَاةَ
وَرَحَلَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ ، فَسَمِعَ مِنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرٍ ، وَشَرِيكَ ،
وَإِسْمَاعِيلَ بْنِ عِيَّاشٍ ، وَهُشَيْمٍ ، وَسَفِيَّانَ بْنِ عُيَيْنَةَ ، وَإِسْمَاعِيلَ بْنِ
عُلَيْيَةَ ، وَيزِيدَ بْنَ هَارُونَ ، فِي خَلْقٍ كَثِيرٍ ، وَكَانَ عَالِمًا بِالْقِرَاءَاتِ وَاللُّغَةِ
وَالْغَرِيبِ ، وَصَنَفَ الْكُتُبَ الْكَثِيرَةَ فِي فَنُونٍ ، وَكَانَ ذَا فَضْلٍ وَدِينٍ
وَوَرَعٍ وَجُودٍ .

(١) ط : متكنأ ، تحريف .

(٢) ط : فقال .

(٣) ط : ترونه .

عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : عرضتُ كتابَ « غريب الحديث » (١) لأبي عبيد على أبي فاستحسنه وقال جزاه الله خيراً .
ابن عَرَّة قال : كان طاهر بن عبد الله ببغداد ، فطمع في أن يسمع من أبي عبيد وطمع في أن ياتيه في منزله . فلم يفعل أبو عبيد حتى كان هو ياتيه . فقدم عليّ بن المديني وعيَّاتس العنبري فأرادا أن يَسْمعا (ريب الحديث) فكان يحمل كل يوم كتابه ويأتيهما في منزلهما فيحدثهما به .

أبو بكر بن الأنباري قال : كان أبو عبيد يُقسّم الليل أثلاثاً : فيصلي ثلثه ، وينام ثلثه ، ويضع الكتب ثلثه .

أبو حاتم قال : قال أبو عبيد القاسم بن سلام : مثل الألفاظ الشريفة والمعاني الظريفة (٢) مثل القلائد اللاتحة (٣) في الترائب الواضحة .

سمعتُ إسحاق بن إبراهيم الحظلي يقول : أبو عبيد أوسعنا علماً وأكثرنا أدباً وأجمعنا جمعاً وإنّا نحتاج إلى أبي عبيد ، وأبو عبيد لا يحتاج إلينا .

ثعلب قال : لو كان أبو عبيد في بني إسرائيل لكان عجياً .
أحمد بن كامل القاضي قال : كان أبو عبيد القاسم بن سلام فاضلاً في دينه وعلمه ربانياً مُقَنَّناً (٤) في أصناف علوم الإسلام ، من القرآن والفقه والعربية والأخبار ، حسن الرواية صحيح النقل لا أعلم أحداً من الناس طعن عليه في شيء من أمره ودينه .

(١) لم يطبع هذا الكتاب بعد . (٢) قط : المعاني الشريفة والألفاظ الظريفة .

(٣) قط : اللاتحة . (٤) ب : مفتياً .

عبد الله بن طاهر قال : كان الناس أربعة : ابن عباس في زمانه ،
والشعبي في زمانه ، والقاسم بن معن^(١) في زمانه وأبو عبيد القاسم
ابن سلام في زمانه .

إبراهيم الحربي قال : أدركت ثلاثة لن يُرى^(٢) مثلهم أبداً
تعمجز النساء أن يلدنّ مثلهم ، رأيت أبا عبيد القاسم بن سلام ،
ما مثّلته إلا بجبلٍ نفتح فيه روح ، ورأيت بشر بن الحارث^(٣) ، ما شبّهته
إلاّ برجل عُجن من قرنه إلى قدمه عقلاً ، ورأيت أحمد بن حنبل
فرايت كأنّ الله جَمَعَ له علم الأولين والآخرين من كل صنف ،
يقول ما شاء ويمسك عما شاء .

أقام أبو عبيد ببغداد مدة طويلة ثم ولى القضاء بطرسوس^(٤)
ثم خرج إلى مكة في سنة تسع عشرة ومائتين وأقام بها ، وتوفي بها
في سنة ثلاث وعشرين وقيل أربع وعشرين ومائتين^(٥) وهو ابن
سبع وستين سنة .

٦٩٤ — إبراهيم بن علي الخراساني الهروي :

إبراهيم الخواص قال : نزلت إلى مشرعة الساج^(٦) من بغداد
وكان الماء مدّاً والريح تلعب بالموج ، فرأيت رجلاً بين الموج يمشي
على الماء ، فسجدتُ وجعلت بيني وبين الله تعالى أن لا أرفع رأسي
حتى أعلم من الرجل ؟ فلم أُطِل في السجود حتى حركني وقال لي :
قم ولا تُعاود فأننا إبراهيم بن علي الخراساني .

(١) قط : معين . وقوله بعدها : (في زمانه) ساقطة من ط ، هو قاضي الكوفة ، عالم
بالعربية والأخبار والأنساب والأدب ، ومن أروى الناس للشعر والحديث ، يقال له شعبي زمانه
توفي سنة ١٧٥ هـ (٢) ط : ترى .

(٣) هو بشر بن الحارث الحافي تقدم برقم ٢٦١ .

(٤) بفتح الطاء والراء : مدينة بشفور الشام بين انطاكية وحلب وبلاد الروم .

(٥) هذا القول ليس في ط .

(٦) المشرعة : مورد الشاربة . والساج : شجر .

عبد الله الخياط. قال : قال إبراهيم الخراساني : احتجبتُ يوماً
إلى الضوء فإذا أنا بكوزٍ من جوهر ، وسواكٍ من فضة رأسه أَلَيْن من
الخز ، فأمسكتُ بالسَّوَاك ، وتوضأتُ بالماء وتركتهما وانصرفت .

أبو سعيد الخراز قال : قال لنا إبراهيم الهروي : بينما أنا في بعض
سياحاتي وقد بقيت أياماً كثيرة لم أر فيها أحداً من الناس ولا طائراً
ولا ذا رُوح ، وكنت في تلك الحال مستقلاً بلا طعام ولا شراب ،
فوقع في نمنسي أني في معنى^(١) فخرج على شخص مع الخاطر لا أدرى
من أين خرج ؟ فقال لي : يا إبراهيم ، ذلك^(٢) المرائي تعرفه ؟
قلت : أنا هو . قال : وكان إلى جنبي شجرة فقال لي : قل لهذه
الشجرة تحمل دنانير . قلت : احمل دنانير . فلم تحمل .
ثم قال لها : احمل . فاذا بشماريخ^(٣) دنانير معلقة فاشتغْتُ أنظر
إليها ثم التفت فلم أر الشخص وذهبتُ الدنانير من الشجرة .

قال أبو سعيد : وسمعتة يقول : بينما رجل في مسير له في يوم
صائف إذ عدل إلى شُعب^(٤) فأصاب فيه مغارة . قال : فدخلت فيها
فما لبثتُ أن دخل على ثعبان كأنه النخلة^(٥) فتطوق في شق المغارة
فجعل ينظر إلي فقلت في نفسي : لعلِّي رزقٌ له . وهالني أمره ، فما
لبثتُ^(٦) أن خرج من المغارة . ثم أقبل^(٧) إلي وفي فيه رغيف

(١) كذا في النسخ . ويمكن أن تكون مصدراً ميمياً من العناء وهو التعب والنصب .

(٢) ط : ذلك .

(٣) ط : شماريخ . والمفرد شمروخ وشمراخ وهو أشبه بالعنقود من العنب .

(٤) الطريق في الجبل .

(٥) قط : النخل .

(٦) ط : لبثت ، تحريف . وقوله (وهالني) في ق : وهلني^(٢) .

(٧) ب : دخل

حَوَارَى (١) قد ذهب (٢) منه عَصَةٌ . فوضعه عند رأسى ورجع إلى موضعه فتطوق فيه . فقامت فأكلتُ الرغيف فلما برَدَ النهار خرجتُ فسرت فلقيتني رِفْقَةً ، فقالوا : من أين جئت ؟ قلت : من هذا الشَّعب . قالوا : هل رأيت ما رأينا ؟ قلت : وما هو ؟ قالوا : اعترضَ علينا في الرِّفقة ثعبان وقام على ذنبه ونَفَّحَ (٣) . وكان معنا إنسان ظريف فيه أدب فقال : أظن هذا جائعاً . فرمى إليه رغيفاً حَوَارَى فأخذه الثعبان ومضى . فقلت : أنا أكلت الرغيف . ومضيت وخليتهم .

انتهى ذكر أهل هَراة :

ذكر المصطفين من أهل مرو

٦٩٥ — عبد الله بن المبارك :

يكنى أباً عبد الرحمن كان أبوه تركياً عند رجل من التجار من بنى حنظلة . وكانت أمه تركية خوارزمية . ولد سنة ثمانى عشرة ومائة ، وقيل تسع عشرة .

الحسن قال : كانت أم ابن المبارك تركية ، وكان الشَّبه لهم بيئاً فيه ، وكان ربما خلع قميصه فلا أرى على صدره وجسده كثير شعير . وأخبرني غير واحد من أهله أنه ما دخل الحمام قط .

قال : وكانت دار ابن المبارك بمرو كبيرة صحن الدار نحو خمسين ذراعاً في خمسين ذراعاً ، فكنت لا تحب أن ترى في داره صاحب علم أو صاحب عبادة أو رجلاً له مروءة وقد مررو إلا رأيته في داره ، يجتمعون في كل يوم خلقاً يتذاكرون حتى إذا خرج

(١) الحواري (بضم فثدة وآخره ألف مقصورة) : النقيق الأبيض .

(٢) ب : نهج .

(٣) ق : ذهب .

ابن المبارك انضموا إليه . فلما صار ابن المبارك بالكوفة نزل في دار صغيرة وكان يخرج إلى الصلاة ثم يرجع إلى منزله لا يكاد يخرج منه ولا يأتيه كثير أحد (١) . فقلت له : يا أبا عبد الرحمن ألا تستوحش هاهنا مع الذى كنت فيه بمرو ؟ فقال : إنما فررت من مرو من الذى تراك تحبه ، وأجبت ما هاهنا للذى أراك تكرهه لى ، فكنت بمرو لا يكون أمر إلا أتونى فيه ولا مسألة إلا قالوا : اسألوا ابن المبارك ، وأنا هاهنا فى عافية من ذلك .

قال : وكنت مع ابن المبارك يوماً فأتينا على سقاية (٢) والناس يشربون منها ، فدنا منها ليشرب ولم يعرفه الناس فزحموه ودفعوه فلما خرج قال لى : ما العيش إلا هكذا . يعنى حيث لم نعرف ولم نُوقر .

قال : وبيننا هو بالكوفة يقرأ عليه كتاب المناسك ، انتهى إلى حديث وفيه : قال عبد الله وبه نأخذ (٣) . فقال : من كتب هذا من قولى ؟ قلت : الكاتب الذى (٤) كتبه . فلم يزل يحك بيده حتى درس . ثم قال : ومن أنا حتى يكتب قولى . ؟

قال الحسن وكنا على باب سفیان بن عُيَينة يوماً وأصحاب الحديث وهم يرون أن عنده بعض هؤلاء الكبار يحدثه . فقال رجل : أعيانى أن أرى رجلاً يسوى بين الناس فى علمه . فقال له آخر : هذا عبد الله ابن المبارك . قال : نعم هات غيره ، أتعرف غيره ؟

(١) كذا فى ط . وفى ق : « يخرج منه ولا كبيراً حد » .

(٢) السقاية : موضع السق ، أو ما يبنى لجمع الماء .

(٣) ق : يأخذ . وأثبت فى ما فى ط .

(٤) أى أن ناسخ

فلما قدمت الكوفة ذكرتُ لابن المبارك قول الرجل وأنه فلان ولم أعلمه أنهم سمّوه . فقال أفلأ قالوا الفضيلُ بن عياض ؟ .

قال الحسن : ورأيت في منزل ابن المبارك حماماً طيارة^(١) . فقال ابن المبارك : قد كنا ننتفع بِفِرَاحِ هذه الحمام فليس ننتفع بها اليوم قلت : ولم ذلك؟ قال : اختلطت بها حمامٌ غيرها فتزاجت بها فنحن نكره أن ننتفع بشيء من فراخها من أجل ذلك . قال الحسن : وصحبت ابن المبارك من خراسان إلى بغداد فمارأيتُه أَكَلَ وحده .

قال : وزوج النضر بن محمد وَلَدَهُ دَعَى بن المبارك . فلما جاء قام ابن المبارك ليعخدم الناس فأبى النضر أن يدعه وحلف عليه حتى جلس . عُبَيْد بن جناد قال : قال عطاء بن مسلم : يا عُبَيْد رأيتَ عبد الله ابن المبارك؟ قلت : نعم قال : مارأيت مثله ولا يُرى مثله .

عبد الرحمن بن مهدي قال : مارأتُ عيناى مثل سفيان ولا أقدم على عبد الله بن المبارك أحداً .

عبد الرحمن بن عبيد الله قال كنّا عند الفضيل فنُعَى إليه ابن المبارك فقال : رحمه الله أما إنه ما خَلَفَ بعده مثله .

عبد الرحمن بن مهدي قال : مارأتُ عيناى أَنصَحَ لهذه الأمة من عبد الله بن المبارك .

نعيم بن حماد قال : كان عبد الله بن المبارك يُكثِرُ الجلوس في بيته فقيل له : أَلَا تَسْتَوْحِشُ؟ فقال : كيف أستوحش وأنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ؟ .

شقيق بن ابراهيم قال : قيل لابن المبارك : إذا صليتَ معنا لم تجلس معنا ؟ قال : أذهب أجلس مع الصحابة والتابعين . قلنا له : ومن أين الصحابة والتابعون ؟ قال : أذهب أنظر في علمي فأدرك آثارهم وأعمالهم ، ما أصنع معكم ؟ أنتم تغتابون الناس ، فإذا كانت سنة مائتين فالبعد من كثير من الناس أقرب إلى الله ، وفر من الناس كفرارك من أسد ، وتمسك بدينك يسلم لك .

الحسين بن الحسن الروزي قال : قال عبد الله بن المبارك : كن محباً للخمول كراهية الشهرة ولا تظهر من نفسك أنك تحب الخمول فترفع نفسك فإن دعواك الزهد من نفسك هو خروجك من الزهد لأنك تجر إلى نفسك الثناء والمدحة .

أشعث بن شعبة المصيصي قال : قدم هارون الرشيد الرقة فأنجفل الناس خلف عبد الله بن المبارك وتقطعت النعال وارتفعت الغبرة وأشرفت أم ولد أمير المؤمنين من برج من قصر الخشب فلما رأت الناس قالت : ما هذا ؟ قالوا : عالم من أهل خراسان قديم الرقة يقال له عبد الله بن المبارك . فقالت : هذا والله الملك لا يملك هارون الذي لا يجمع الناس إلا بشرط . وأعوان :

سويد بن سعيد قال : رأيت عبد الله بن المبارك بمكة أتى زمزم فاستقى منها ثم استقبل الكعبة فقال : اللهم إن ابن أبي الموالى حدثنا عن محمد بن المنكدر عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « ماء زمزم لما شرب له »^(١) وهذا أشربه لعطش القيامة . ثم شربه .

نعيم بن حماد قال : كان ابن المبارك إذا قرأ كتاب الرقاق فكأنه

بقرة منحورة ، من البكاء ، لا يجترىء أحد منا أن يدنو منه أو يسأله عن شيء .

قال سفيان : إني لأشتهي من عمري كله أن أكون سنة واحدة مثل عبد الله بن المبارك فما أقدر أن أكون ولا ثلاثة أيام .

عمران بن موسى الطرسوسي قال : جاء رجل فسأل سفيان الثوري عن مسألة ، فقال له من أين أنت ؟ قال : من أهل المشرق . قال : أو ليس عندكم أعلم أهل المشرق ؟ قال : ومن هو يا أبا عبد الله ؟ قال : عبد الله بن المبارك . قال : وهو أعلم أهل المشرق ؟ قال : نعم وأهل المغرب .

قال ابن عيينة : نظرت في أمر الصحابة وأمر ابن المبارك فما رأيت لهم عليه فضلاً إلا بصحبتهم النبي صلى الله عليه وسلم وغزوهم معه .

جبان بن موسى قال : عوتب ابن المبارك فيما يقرى من المال في البلدان ولا يفعل في أهل بلده كذلك ، فقال : إني أعرف مكان قوم لهم فضلٌ وصدق طلبوا الحديث وأحسنوا الطلب ، فاحتاجوا ، فإن تركناهم ضاع علمهم وإن أعاناهم بثوا العلم لأمة محمد صلى الله عليه وسلم ، ولا أعلم بعد النبوة أفضل من بث العلم .

عبد الله بن ضريس قال : قيل لعبد الله بن المبارك : يا أبا عبد الرحمن إلى متى تكتب هذا الحديث ؟ فقال : لعل الكلمة التي أنتفع بها ما كتبتها بعد .

الحسين بن الحسن المروزي قال : سمعت ابن المبارك يقول : أهل الدنيا خرجوا من الدنيا قبل أن يتطعموا أطيب ما فيها . قيل له : وما أطيب ما فيها ؟ قال : المعرفة بالله عز وجل .

قطن بن سعيد قال : ما أفطر ابن المبارك ولا رُئي نائماً (١) قط .
 علي بن الحسن بن شقيق قال : سمعت ابن المبارك يقول : لأنَّ
 أرْدَ دِرْهَمًا مِنْ شُبْهَةِ أَحَبِّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَتَصَدَّقَ بِمِائَةِ أَلْفٍ وَمِائَةِ أَلْفٍ ،
 حَتَّى يَبْلُغَ سِتْمِائَةَ أَلْفٍ .

عبد الله بن خبيق قال : قيل لابن المبارك : ما التواضع ؟ قال :
 التَّكَبُّرُ عَلَى الْأَغْنِيَاءِ .

عياش بن عبد الله قال : قال عبد الله بن المبارك : لو أن رجلاً
 أَبْقَى مِائَةَ شَيْءٍ وَلَمْ يُبْقِ شَيْئًا وَاحِدًا لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمُتَّقِينَ . وَلَوْ تَوَرَّعَ
 عَنْ مِائَةِ شَيْءٍ وَلَمْ يَتَوَرَّعْ عَنْ شَيْءٍ وَاحِدٍ لَمْ يَكُنْ وَرِعًا وَمَنْ كَانَ فِيهِ
 خَلَّةٌ (٢) مِنَ الْجَهْلِ كَانَ مِنَ الْجَاهِلِينَ . أَمَا سَمِعْتَ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لَنُوحٍ
 عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا قَالَ (إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي) (٣) فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى (إِنِّي أَعْظَمُكَ
 أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ) (٤) ؟ .

علي بن الحسن قال : سمعت عبد الله بن المبارك يقول : لا يقع
 مَوْقِعَ الْكَسْبِ عَلَى الْعِيَالِ شَيْءٌ ، وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ .
 عبد الله بن عمر السرخسي قال : قال لي ابن المبارك : ما أعياني
 شَيْءٌ كَمَا أَعْيَانِي أَنِّي لَا أَجِدُ أَخًا فِي اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ .

سليمان بن داود قال : سألت ابن المبارك من الناس ؟ قال :
 الْعُلَمَاءُ . قُلْتُ فَمَنْ الْمُلُوكُ ؟ قَالَ : الزَّهَادُ . قُلْتُ : فَمَنْ الْغَوَاةُ ؟ قَالَ : خَزِيمَةُ
 وَأَصْحَابُهُ . قُلْتُ : فَمَنْ السُّفَلَةُ (٥) ؟ قَالَ : الَّذِينَ يَعِيشُونَ بِدِينِهِمْ .

(١) ق ، ب : صائماً . وأثبت ما في قط .

(٢) الخلة (بفتح الخاء وضمة) : الخصلة .

(٣) هود : ٤٥ .

(٤) هود : ٤٦ .

(٥) سفلة القوم

فُضِّلَ بن عياض قال : سئل ابن المبارك : مَنْ الناس ؟ قال :
 العلماء . قال : فمن الملوك ؟ قال : الزهاد . قال : فمن السُّفلة ؟
 قال : الذى يأكل بدينه .

أحمد بن جميل المروزى قال : قيل لعبد الله بن المبارك : إن
 إسماعيل ابن عُلَيَّةَ قد وَلَّى الصَّدقات . فكتب إليه ابن المبارك .

يَجَاعِلُ الْعِلْمَ لَهُ بَازِيًا	يَصْطَادُ أَمْوَالَ الْمَسَاكِينِ
إِخْتَلَتْ لِلدُّنْيَا وَلَذَاتُهَا	بِحِيلَةٍ تَذْهَبُ بِالْأَيِّمِ
فَصِرْتَ مَجْنُونًا بِهَا بَعْدَ مَا	كُنْتَ دَوَاءً لِلْمَجَانِينِ
أَيْنَ رَوَايَاتِكَ فِي سَرْدِهَا	عَنْ ابْنِ عَوْنٍ وَابْنِ سِيرِينَ؟
أَيْنَ رَوَايَاتِكَ وَالْقَوْلُ فِي	لِزُومِ أَبْوَابِ السُّلَاطِينِ ؟
إِنْ قُلْتَ أَكْرِهْتُ فَمَاذَا كَذَا	زَلَّ حِمَارُ الْعِلْمِ فِي الطَّيْنِ

فلما قرأ الكتاب بكى واستغنى .

محمد بن عُلَيَّ بن الحسن بن شقيق قال : سمعت أبي يقول :
 كان ابن المبارك إذا كان وقتُ الحج اجتمع إليه إخوانه من أهل
 مرو فيقولون : نصحبك يا أبا عبد الرحمن فيقول لهم : هاتوا نفقاتكم .
 فيأخذ نفقاتهم فيجعلها في صندوق ويُقفل عليها ثم يكتري لهم
 ويُخرجهم من مرو إلى بغداد ، فلا يزال يُنفق عليهم ويُطعمهم أطيب
 الطعام وأطيب الحلواء . ثم يُخرجهم من بغداد بأحسن زِيٍّ وأكمل
 مُرُوءَةٍ ، حتى يصلوا إلى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ، فإذا
 صاروا إلى المدينة قال لكل رجل منهم : ما أمرك عيالك أن تشتري

لهم من المدينة ، من طُرفها ؟ فيقول : كذا . ثم يُخرجهم إلى مكة فإذا وصلوا إلى مكة ففَضُّوا حوائجهم^(١) قال لكل [رجل] منهم : ما أمرك عيالك أن تشتري لهم من متاع مكة ؟ فيقول : كذا وكذا . فيشتري لهم ويُخرجهم من مكة . فلا يزال يُنفق عليهم حتى يصيروا إلى مرو فإذا وصلوا إلى مرو جَصَّصَ أبواهم ودُّورهم . فإذا كان بعد ثلاثة أيام صنع لهم وليمةً وكَسَّاهم فإذا أكلوا وشربوا دعا بالصندوق ففتحه ودفع إلى كل رجل منهم صُرتَه بعد أن كتب عليها اسمه .

قال أبي : أخبرني خادمه أنه عمل آخر سَفرةٍ سافر بها دعوة فقَدَّم إلى الناس خَمسة وعشرين خِواناً فالودَجَّا .

قال : وبلغنا أنه قال للفضيل بن عياض : لولاك وأصحابك ما أتجرت .

قال أبي : وكان ينفق على الفقراء في كل سنة مائة ألف درهم . محمد بن عيسى قال : كان عبد الله بن المبارك كثير الاختلاف إلى طَرَسُوس ، وكان ينزل الرِّقَّة في خَانَ ، فكان شاب يختلف إليه ويقوم بحوائجه ويسمع منه الحديث . قال : فقدم عبد الله الرِّقَّة مرةً فلم ير ذلك الشاب وكان مستعجلاً ، فخرج في النَّفِير^(٢) فلما قفل من غزوته ورجع إلى الرِّقَّة سأل عن الشاب فقالوا : إنه مجبوس لِدين ركه . فقال عبد الله : وكم مبلغ دينه ؟ قالوا عشرة ألف^(٣) درهم فلم يزل يَسْتَقْصِي حتى دُلَّ على صاحب المال فدعا به ليلاً ووزن له

(١) ب : حجهم .

(٢) النفير : القوم الذين ينفرون إلى الجهاد .

(٣) كذا في النسخ بافراد (ألف) وهو جائز لأن (الألف) يدل على معنى الجمعية ،

فهو اسم جمع مثل قوم ورهط (انظر النحو الوافي ٤ / ٥٠٦ ط ١٩٦٨) .

عشرة آلاف (١) درهم وحلفه أن لا يخبر أحداً ما دام عبد الله حياً .
وقال : إذا أصبحت فأخرج الرجل من الحبس .

وأدلى عبد الله (٢) وأخرج الفتى من الحبس ، وقيل له : عبد الله ابن المبارك كان هاهنا وكان يذكرك ، وقد خرج . فخرج الفتى في أثره فلحقه على مرحلتين أو ثلاث من الرقعة ، فقال : يافتي أين كنت ؟ لم أرك في الخان ؟ قال : نعم يا أبا عبد الرحمن كنت محبوساً بدين . قال : وكيف كان سبب خلاصك ؟ قال : جاء رجل وقضى ديني ولم أعلم به حتى أخرجت من الحبس . فقال له عبد الله : يافتي أحمد الله على ما وفق لك من قضاء دينك . فلم يخبر ذلك الرجل أحداً (٣) إلا بعد موت عبد الله .

سلمة بن سليمان قال : جاء رجل إلى عبد الله بن المبارك فسأله أن يقضى ديناً عليه . فكتب إلى وكيل له . فلما ورد عليه الكتاب قال له الوكيل : كم الدين الذي سألت فيه عبد الله أن يقضيه عنك ؟ قال : سبعمائة درهم . فكتب إلى عبد الله : إن هذا الرجل سأل أن تقضى سبعمائة درهم فكتبت له بسبعة آلاف ، وقد فنيت الغلات . فكتب إليه عبد الله : إن كانت الغلات قد فنيت فإن العمر أيضاً قد فنيت (٤) فأجر له ما سبق به قلبي .

وقد رويت لنا هذه الحكاية أبسط (٥) من هذا . فأخبرنا المحدثان ابن ناصر وابن عبد الباقي قالا : أنبأ أحمد قال أنبأ أحمد بن

(١) ق : ألف .

(٢) سار ليلا .

(٣) كذا في النسخ ، فيكون المراد بالرجل صاحب الدين .

(٤) ط : فنيت ، خطأ .

(٥) أكثر تفصيلا .

عبد الله قال نبأً أني قال : نبأً محمد بن أحمد بن ابراهيم قال نبأً على بن محمد بن روح قال سمعت المسيب بن واضح يقول : كنتُ عند عبد الله بن المبارك جالساً إذ كلّموه في رجل يقضى عنه سبعمائة درهم ديناً . فكتب إلى وكيله : إذا جاءك كتابي هذا وقرأته فادفع إلى صاحب هذا الكتاب سبعة آلاف درهم . فلما ورد الكتاب على الوكيل وقرأه التفت إلى الرجل فقال : أيّ شيء قضيتك ؟ فقال : كلّموه أن يقضى عني سبعمائة درهم ديناً . فقال : قد أصبتُ في الكتاب غلطاً ، ولكن اقعِد موضعك حتى أجري عليك من مالي وأبعث إلى صاحبي فأوامره (١) فيك .

فكتب إلى عبد الله بن المبارك : أتاني كتابك وقرأته وفهمتُ ما ذكرت فيه ، وسألتُ صاحب الكتاب فذكر أنه كلّمك في سبع مائة درهم وهاهنا سبعة آلاف . فإن يكن منك غلطٌ فاكْتُبْ إلىّ حتى أعمل على حسب ذلك . فكتب إليه : إذا أتاك كتابي هذا وقرأته وفهمتُ ما ذكرت فيه فادفع إلى صاحب الكتاب أربعة عشر ألفاً . فكتب إليه : إن كان على هذا الفعلِ تفعلُ فما أسرع ما تبيع الضيعة . فكتب إليه عبد الله بن المبارك إن كنتُ وكيلي فأنفذ ما أمرك به ، وإن كنتُ أنا وكيلاً فتهال إلى موضعي حتى أصير إلى موضعك فأنفذ ما تأمرني به .

ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (مَنْ فَاجَأَ مِنْ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ فَرَحَةً غَفَرَ اللَّهُ لَهُ) (٢) فَأَجِيبَتْ أَنْ أَفَاجِئَهُ فَرَحَةً عَلَى فَرَحَةٍ .

(١) أشاوره . (٢) الحديث لم أجده ، وروى الطبراني في الاوسط عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ان احب الاعمال الى الله بعد الفرائض ادخال السرور على المسلم . وفي الباب عن انس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من لقي اخاه المسلم بما يحب ليم

مُعَاذُ بْنُ خَالِدٍ قَالَ : تَعَرَّفْتُ إِلَى إِسْمَاعِيلَ بْنِ عِيَّاشَ بَعْدَ اللَّهِ ^(١) بِنِ الْمُبَارَكِ فَقَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عِيَّاشَ : مَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مِثْلَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ ، وَلَا أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ خِصْلَةً مِنْ خِصَالِ الْخَيْرِ إِلَّا وَقَدْ جَعَلَهَا فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ ، وَلَقَدْ حَدَّثَنِي أَصْحَابِي أَنَّهُمْ صَحِبُوهُ مِنْ مِصْرَ إِلَى مَكَّةَ فَكَانَ يُطْعِمُهُمُ الْخَيْصَصَ ، وَهُوَ الدَّهْرُ ^(٢) صَائِمٌ .

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حُبَيْقٍ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ لِابْنِ الْمُبَارَكِ : أَوْصِنِي . فَقَالَ : اعْرِفْ قَدْرَكَ .

سَعِيدُ بْنُ يَعْقُوبَ الطَّالِقَانِيُّ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ لِابْنِ الْمُبَارَكِ : هَلْ بَقِيَ مَنْ يَنْصَحُ ؟ قَالَ فَقَالَ : وَهَلْ تَعْرِفُ مَنْ يَقْبَلُ ؟ .

عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ : كُنَّا فِي سَرِيَّةٍ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ فِي بِلَادِ الرُّومِ فَصَادَفْنَا الْعَدُوَّ فَلَمَّا اتَّقَى الصَّفَّانِ خَرَجَ رَجُلٌ مِنَ الْعَدُوِّ فِدْعًا إِلَى الْبِرَازِ . فَخَرَجَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَطَارَدَهُ سَاعَةً فَطَعَنَهُ فَقَتَلَهُ ، ثُمَّ آخَرَ فَقَتَلَهُ . ثُمَّ دَعَا إِلَى الْبِرَازِ فَخَرَجَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَطَارَدَهُ سَاعَةً فَطَعَنَهُ فَقَتَلَهُ . فَازْدَحَمَ عَلَيْهِ النَّاسُ وَكُنْتُ فِي مَنِّ زِدْحَمٍ عَلَيْهِ فَإِذَا هُوَ مُلْتَمِسٌ ^(٣) وَجْهَهُ بِكُمِّهِ فَأَخَذَتْ بِطَرْفِ كُمِّهِ فَمَدَدَتْهُ فَإِذَا هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ فَقَالَ : وَأَنْتِ يَا أَبَا عَمْرٍو مِمَّنْ يَشْتَعِ ^(٤) عَلَيْنَا .

أَبُو وَهَبٍ قَالَ : مَرَّ ابْنُ الْمُبَارَكِ بِرَجُلٍ أَعْمَى فَقَالَ : أَسَأَلُكَ أَنْ تَدْعُوَ اللَّهَ أَنْ يَرُدَّ بَصْرِي . قَالَ : فِدْعَا اللَّهَ فَرُدَّ عَلَيْهِ بَصْرُهُ وَأَنَا أَنْظُرُ .

(١) أى بوساطة عبد الله . ط : لعبد الله ، تحريف .

(٢) الدهر : ظرف زمان منصوب ، أى طوال الدهر .

(٣) ط : يلتم .

(٤) شنع عليه : كثر عليه الشناعة ، وهى القبيح .

الحسن بن عرفة قال : قال لى ابن المبارك : استعرت قلماً بأرض الشام فذهب على أن أرده إلى صاحبه فلما قدمت مرو نظرت فإذا هو معي ، فرجعتُ يا أبا عليٍّ إلى أرض الشام حتى رددته على صاحبه شريح بن مسلمة قال : سمعت عبد الله بن المبارك يقول : كاد الأدب يكون ثلثي الدين .

أبو بكر بن عبد الله بن حسن قال : قال ابن المبارك : طَلَبْنَا العلمَ للدُّنْيَا فدلَّنا على تَرْك الدُّنْيَا .

أحمد بن الزُّبَيْرِ قال : سمعت عبد الله بن المبارك يقول : إن الصَّالِحِينَ فيما مضى كانت أنفسهم تُؤَاتِيهِمْ على الخَيْرِ عَفْوَ وَإِنْ أَنَفَسْنَا لَاتَكَادُ تُؤَاتِيْنَا إِلَّا [على] كُرْهِ فَيَنْبَغِي لَنَا أَنْ نُكْرِهَهَا .

عن القاسم بن محمد قال : كنا نسافر مع ابن المبارك فكثيراً ما كان يخطر ببالي فأقول في نفسي : بَأَى شَيْءٍ فَضَّلَ هذا الرجل علينا حتى اشتهر في الناس هذه الشهرة ؟ إن (١) كان يصلي إنا لنصلي ، ولئن (٢) كان يصوم إنا لنصوم ، وإن كان يغزو فإنا لنغزو (٣) ، وإن كان يحج إنا لنحج .

قال : فكنا في بعض مسيرنا في طريق الشام ليلة نتعشى في بيتٍ إذ طَفِيَءَ السراجُ فقام بعضنا فأخذ السراج [وخرج يستصيح (٤) فمكث هنيهة ثم جاء بالسراج] فنظرتُ إلى وجه ابن المبارك ولحيته قد ابتلَّت من الدموع ، فقلت في نفسي : بهذه الخشية فضَّلَ هذا الرجل علينا ، ولعله حين فَمَدَّ السراج فصار إلى الظلمة (٥) ذَكَرَ القيامة .

(١) كذا في النسخ ، والصواب : (لئن) .

(٢) ط : و إن .

(٣) ق : إنا لنغزو . ب : إنا نغزو .

(٤) استصيح : أوقد المصباح واستضاء . والمراد خرج يبحث عما يوقد به المصباح .

(٥) ب : إلى الظلمة .

قال المروزي : وسمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل قال : مارفع الله ابن المبارك إلا بخبيثة كانت له .

قال المروزي : وأخبرت عن داود بن رشيد قال : كان ابن المبارك عند أبي الأحوص فجاء رسول فلان الهاشمي (١) بعض الولاة فقال : يُقرئك السلام ويقول : يا أبا الأحوص هذا شهر رمضان وقد وسعنا على عيالتنا وهذه ألف درهم تُوسّع بها عليهم في هذا الشهر . قال أبو الأحوص : فعل الله به وفعل به (٢) . وقال : قل له يدعها عنده حتى إذا احتجنا إليها بعثنا فأخذناها .

قال : وانسل ابن المبارك إلى منزله فجاء بألف فقال : يا أبا الأحوص هذه الألف تُنفقها فإنني لا آمن أن يكون قد بلغ أهلك فيخاصمونك ، وهذه من وجه أرجو أن تكون أطيب فقبلها .

الحسن بن الربيع قال : سمعت ابن المبارك حين حضرته الوفاة وأقبل نُصير يقول له . يا أبا عبد الرحمن ، قل لا إله إلا الله . فقال له . يا نُصير قد ترى شدة الكلام علي فإذا سمعتني قلتها فلا تردّها علي حتى تسمعني قد أحدثت بعدها كلاماً ، فإنما كانوا يستحبون أن يكون آخر كلام العبد ذلك .

أدرك ابن المبارك جماعة من التابعين منهم . هشام بن عروة ، وإسماعيل بن أبي خالد ، والأعمش ، وسليمان التيمي ، وحُميد الطويل ، وعبد الله بن عون ، وخالد الحذاء ، ويحيى بن سعيد الأنصاري ، وموسى بن عقبة ، في آخرين .

(١) ق : الشامي . وأثبت ما في ط .

(٢) قط : له .

وروى عن كبار الأئمة . كالثوري وشعبة والأوزاعي والحماديين
في نظرائهم ، وكان أحد أئمة المسلمين .

وتوفي بهيت^(١) منصرفاً من الغزو لثلاث عشرة خلعت من رمضان
سنة إحدى وثمانين ومائة ، وهو ابن ثلاث وستين سنة .

محمد بن فضيل بن عياض قال . رأيت عبد الله بن المبارك في
المنام فقلت . أي الأعمال وجدت أفضل؟ قال . الأمر الذي كنتُ
فيه . قلت : الرباط . والجهد؟ قال : نعم - قلت : فأى شيء صنع
بك ربك؟ قال : غفرتي مغفرة ما بعدها مغفرة وكلمتني^(٢) امرأة من
أهل الجنة أو امرأة من الحور العين .

٦٩٦ — أبو عبد الله محمد بن نصر المروزي الفقيه :

لبث مع أمه ثلاثين شهراً^(٣) . أبوه مروزي . ووالده هو^(٤)
ببغداد ، ونشأً بنيسابور ، واستوطن سمرقند ، وكان عالماً
بالحديث والفقه .

أبو محمد الثقفي عبد الله بن محمد قال : سمعت جدي يقول :
جالست أبا عبد الله المروزي أربع سنين فلم أسمع طوله تلك المدة
يتكلم في غير العلم .

أبو بكر أحمد بن إسحاق قال : ما رأيت أحسن صلاةً من أبي
عبد الله المروزي ، ولقد بلغني أن زنبوراً قعد على جبهته فسال الدم
على وجهه ولم يتحرك .

(١) هيت : ناحية في العراق (لواء الديلم) عندها كانت القوافل تقطع الفرات في
طريقها بين بغداد وحلب . واشتهرت قديماً بالتمر والقمح والتمر . وبالقرب منها ينابيع النفط .

(٢) قط : وزوجتي .

(٣) أي مكث في بطن أمه هذه المدة . وهذه الجملة زيدت في هامش ق وبعبدها كلمة (صح) .

(٤) هو : ساقطة من ط .

محمد بن نصر قال : خرجت من مصر ومعى جارية لى ، فركبت البحر أريد مكة ، فغرقت وذهب منى ألفا جزء ، وصرت إلى جزيرة أنا وجاريتى فما رأيتا فيها أحداً ، وأخذنى العطش فلم أقدر على الماء ، فاجهدت فوضعت رأسى على فخذ جاريتى مُستسلماً للموت فإذا رجل قد جاءنى ومعه كوز . فقال لى : هاه . فأخذت وشربت وسقيت الجارية . ثم مضى فما أدري من أين جاء ولا أين (١) ذهب . أسند المروزي عن عبدان ويحيى بن يحيى وإسحاق بن راهويه وخلق كثير يطول ذكرهم . وكان مولده فى سنة ثنتين (٢) ومائتين ، وتوفى سنة أربع وتسعين (٣) .

٦٩٧ — عبد الله بن احمد محمد الرباطى المروزي لبث مع امه خمس سنين (٤) وهو الذى يقال له ابن شبويه (٥) :

سافر مع أبى تراب التّخشبى ، وكان الجُنيد يمدحه ويقول : هو رأس فتیان خراسان .

مصعب بن أحمد بن مصعب قال : قدم أبو محمد المروزي إلى بغداد يريد مكة ، وكنت أحب أن أصحبه ، فأتيته واستأذنته فى الصحبة فلم يأذن لى فى تلك السنة . ثم قدم سنة ثانية وثالثة فأتيته فسلمت عليه وسأله فقال : اعزم على شرط . : يكون أحدنا الأمير لا يخالفه الآخر . فقلت أنت الأمير . فقال : لا بل أنت فقلت : أنت أسنّ وأولى . فقال : فلا تعصنى . فقلت : نعم .

(١) ب : من أين .

(٢) ط : ثلاثين ، خطأ . انظر النجوم الزاهرة ١٦١/٣ ومفتاح السعادة ٣١٠/٢ .

(٣) أى ومائتين .

(٤) هذه الجملة زيدت فى هامش ق وبعدها : (صح) بخط مخالف .

(٥) قط : شبويه . وكلمة (ابن) ساقطة من المطبوع .

فخرجت معه وكان إذا حضر الطعام يُؤثّرني فإذا عارضته بشيء قال :
ألم أشرط. عليك أن لا تخالفني ؟ فكان هذا دأبنا حتى ندمت على
صحبتة لما يلحق نفسه من الضرر .

فأصابنا في بعض الأيام مطر شديد ونحن نسير فقال لي :
يا أبا أحمد اطلب الميل^(١) . ثم قال لي : اقعد في أصله فأقعدني في
أصله وجعل يديه على الميل وهو قائم قد حنا^(٢) على ، وعليه كساء
قد تجلّ به، يُظِلّني من المطر حتى تَمَنَّيْتُ أَنِّي لم أخرج معه لما يلحق
نفسه من الضرر . فلم يزل هذا دأبه حتى دخل مكة رحمة الله عليه^(٣) .
٦٩٨ — عبد الله بن المنير الروزي^(٤) لبث في بطن أمه ما شاء الله^(٥) :

يحيى بن بلدر القرشي قال : كان عبد الله بن منير يوم الجمعة
قبل الصلاة بتمزوين فإذا كان في وقت صلاة الجمعة يروونه في مسجد
آمل^(٦) فكان الناس يقولون : إنه يمشي على الماء . ف قيل له : يا أبا
محمد إنك تمشي على الماء ؟ قال : أمّا المشي على الماء فلا أدري ،
ولكن إذا أراد الله عز وجل جمع حافتيّ النهر حتى يَغْبُرَ الإنسان .
قال : وكان عبد الله بن منير إذا قام من المجلس يخرج إلى
البرية مع قوم من أصحابه يجمع شيئاً مثل الأشنان وغيره فيدخل
السوق فيبيع ذلك فيتعيش^(٧) به .

(١) الميل : حجر قائم بيني للمسافر ولا سيما في طريق مكة للاعتناء به وإدراك المسافة .
وبين كل ميل وآخر مقدار مدى البصر .

(٢) عكف ومال . ورسمت في النسخ : حنى .

(٣) الجملة الدعائية ليست في ط .

(٤) بعدها في ط : رضى الله عنه .

(٥) هذه الجملة ليست في ط .

(٦) آمل (بضم الميم) : أكبر مدينة في طبرستان .

(٧) ط : فيعيش .

قال : فخرج يوماً مع أصحابه فاذا هو بالأسد رابضاً^(١) على الطريق ، فقبل له : هذا الأسد فقال : لأصحابه : قفوا . ثم تقدم هو وحده إلى الأسد فلا ندري ما قال له ، فمرَّ الأسد ، فقال لأصحابه مُروا .

انتهى ذكر أهل مرو . [رضي الله عنهم] .

ذكر المصطفين من أهل بلخ^(٢)

٦٩٩ — الضحاك بن مزاحم الهلالي يكنى أبا القاسم :

حملت به أمه سنتين ، وكان يعلم ولا يأخذ أجراً^(٣) أصله من الكوفة ثم أقام ببَلخ .

قبيصة بن قيس العبّري قال : كان الضحاك بن مزاحم إذا أمسى بكى فيمُثِّلُ له^(٤) : ما يبكيك ؟ فيقول : لا أدري ما صعد اليوم من عملي .

توفي الضحاك سنة ثنتين^(٥) وقيل سنة خمس ومائة .

٧٠٠ — عطاء بن أبي مسلم :

حملت به أمه ثلاث سنين .

وفي اسم أبيه قولان أحدهما ميسرة والثاني عبد الله . وفي كنية عطاء قولان : أحدهما أبو عثمان ، والثاني أيّوب وأصله من بلخ ، وكان من أهل العلم والصلاح .

عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال : كنا نُعَاذِرُ عطاء الخراساني

(١) ق : رابط .

(٢) بلخ (بفتح فسكون) : كانت القسبة السياسية لولاية خراسان فتحها الأحنف ابن قيس ، اجتاحها قبائل جنكيز خان فدمرتها .

(٣) ب : أجرة .

(٤) ب : فقبل له .

(٥) كذا في ط : وقد أزيل موضعها في ق وكتب بدلا منها «ست» .

فكان يُحْيِي الليل [كله] صلاةً فإذا ذَهَبَ من الليل ثلثه أو نصفه نادانا وهو في قُسطاطه يُسمِعنا : يا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ، يا يزيد بن يزيد ، يا هشام بن الغاز (١) يا فلان بن فلان ، قوموا فتوضُّؤوا وصلُّوا فإنَّ قيامَ هذا الليل وصيامَ هذا النهار أيسر من شُرب (٢) الصَّديد ومقطعات الحديد ، الوحي الوحي (٣) النَّجاة النجاة ثم يُقبِل على صلاته .

عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال : حدثني عمِّي يزيد بن يزيد بن جابر ، عن عطاء الخراساني أنه كان يقول : إني لا أوصيكم بدنياكم ، أنتم بها مستوصون ، وأنتم عليها حِراس ، وإنما أوصيكم بآخرتكم فخذوا من دار الفناء لدار البقاء ، واجعلوا الدنيا كشيءٍ فارقتموه ، فوالله لتفارقنَّها ، واجعلوا الموت كشيءٍ ذُقتموه ، فوالله لتذوقنَّه ، واجعلوا الآخرة كشيءٍ نزلتموه ، فوالله لتنزِلنَّها ، وهي دارُ الناس كلِّهم ليس من الناس أحدٌ يخرج لسفر إلاَّ أخذَ له أهْبَتَه ، فمن أخذَ لسفره الذي يُصلحه اغتبط . ومن خرج إلى سفرٍ لم يأخذ له أهْبَتَه ندم فإذا ضَحِيَ لم يجد ظلًّا ، وإذا ظمى لم يجد ماءً يترَوَّى به ، وإنما سَفَر الدنيا منقطع ، وأكيس الناس من قام يتجهَّز لسفرٍ لا ينقطع .

يزيد بن سمرة أنه سمع عطاء الخراساني يقول : مَجَالِسُ الذِّكْرِ هي مجالسُ الحلال والحرام .

(١) هشام بن الغاز بن ربيعة الجرشي البصري نزيل بغداد . ثقة ، مات سنة مائة وبضع وخمسين . ق : الغار .

(٢) ق : شراب ، وأثبت ما في ط .

(٣) يقال ذلك . Made searchable using ScribeTools.com

الأوزاعي قال : حَدَّثَنِي عطاء الخراساني قال : ما من عبدٍ
يسجدُ لله سجدةً في بتمعة من بتماع الأرض إلا شهدت له يوم القيامة
وبكَّت عليه يوم يموت .
عن عثمان بن عطاء عن أبيه قال : إن أوثقَ عَمَلٍ في نفسٍ
نَشْرِي للعلم (١) .

عمر بن أبي خليفة قال : سمعت عطاء الخراساني ، وصلى معنا
المغرب فأخذ بيدي حين انصرفنا ، فقال : ترى هذه الساعة ما بين
المغرب والعشاء ؟ فانها ساعة الغفلة وهي صلاة الأوابين (٢) .
أسند عطاء عن ابن عمر ، وابن عباس ، وأنس ، وأبي هريرة ،
في آخرين . وتوفي سنة خمس وثلاثين ومائة .

٧٠١ — ابراهيم بن ادهم يكنى ابا اسحاق (٣) :

يونس بن سليمان البلخي قال : كان إبراهيم بن أدهم من الأشراف
وكان أبوه كثير المال والخدم ، فخرج إبراهيم يوماً في الصيد مع
الغلمان والخدم والجَنَائِب (٤) والبُرَاة. فبينما إبراهيم في ذلك وهو على
فرسه يركضه (٥) ، إذا هو بصوت من فوقه : يا إبراهيم ما هذا
العَبَث ؟ « أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون ؟ » (٦) «
إتق الله وعليك بالزاد ليوم الفاقة . قال : فنزل عن دابته ورَفَضَ
الدنيا وأخذ في عمل الآخرة .

(١) ط : نشر العلم .

(٢) قط : الأولين .

(٣) زيد بعدها في هامش هذه العبارة : « ليس أبوه بملك خراسان من الكبار والده » ؟

(٤) مفردا جنيبة وهي الدابة ترسلها إلى جنبك .

(٥) يحملة على الركض ويستحثه برجليه .

(٦) المؤمنون (١١٥) .

بشير بن المنذر قال : كنت إذا رأيت إبراهيم بن أدهم كأنه ليس فيه روح لو نفخته الريح لوقع قد اسود متدرع بعباءة .

إبراهيم بن بشار قال : سمعت إبراهيم بن أدهم يقول : ما كانت لي مؤنة قط . على أصحابي ولا على غيرهم إلا في شيء واحد . فقلت أي شيء يا أبا إسحاق ؟ فقال : ما كنت أحسن أكرى نفسي (١) في الحصادين ، فيحتاجون إلى أن يكروني ، ويأخذون لي الأجرة ، فهذه كانت مؤنتي عليهم .

قال ابن بشار ومضيت مع إبراهيم بن أدهم إلى مدينة يقال لها طرابلس ومعى رغيفان مالنا شيء غيرهما وإذا سائل يسأل ، فقال لي : ادفع إليه ما معك فتلبثت (٢) . فقال لي : مالك ؟ أعطه . فأعطيته وأنا متعجب من فعله . فقال لي : يا أبا إسحاق إنك تلقى غدا ما لم تلقه قط . واعلم أنك تلقى ما أسلفت ولا تلقى ما خلفت . فمهد لنفسك فإنك لا تدري متى ينفجؤك أمر ربك . قال : فأبكاني كلامه وهون على الدنيا . فلما نظر إلى أبكى ، قال : هكذا فكن .

قال ابن بشار : وخرجت أنا وإبراهيم بن أدهم ، وأبو يوسف الغسولى ، وأبو عبد الله السنجارى ، نريد الاسكندرية فمررنا بنهر يقال له نهر الأردن فقعدنا نستريح وكان مع أبى يوسف كسيرات يابسات . فالتقاها بين أيدينا فأكلناها وحمدنا الله عز وجل . فقمنا أسعى أتناول ماء لابراهيم فبادر إبراهيم فدخل النهر حتى بلغ الماء إلى ركبتيه . فقال بكفيه في الماء (٣) فملاهما ثم قال : بسم الله . وشرب الماء ثم قال :

(١) أكرى نفسه : أجرها ، من الأجرة .

(٢) تلكأت وتمهلت . ط : فتبثت ، تحريف .

(٣) أى جمع بينهما . الحركة .

الحمد لله ، ثم ملأ كفيه وقال : بسم الله ، وشرب الماء ، ثم قال : الحمد لله . ثم إنه خرج من النهر فمدّ رجله ثم قال : يا أبا يوسف لو علم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه من النعيم والسرور لجالدونا عليه بالسيف أيام الحياة . فقلت يا أبا إسحاق طلب القوم الراحة والنعيم فأخطأوا الطريق المستقيم . فتبسم وقال من أين لك هذا الكلام ؟ .

قال ابن بشار : مررنا مع ابراهيم بن أدهم بمقبرة فتقدم إلى قبر فوضع يده عليه ثم قال : رحمك الله يافلان . ثم تقدّم إلى آخر فقال مثل ذلك . فعل ذلك بسبعة من القبور ثم قام قائماً بين تلك القبور فنادى يا فلان يافلان ، بأعلى صوته ، لقد متّم وخلفتمونا ونحن بكم سريعاً لا حقون . ثم بكى وعرق في فكه ثم رجع بعد ساعة فأقبل إلينا بوجهه ، ودموعه تنحدر كاللؤلؤ الرطب وقال : إخواني ، عليكم بالمبادرة والعجد والاجتهاد ، سارعوا وسابقوا فإنّ نعلًا فقدت أخذتها سريعة اللحاق بها .

شقيق بن ابراهيم قال : بينا نحن ذات يوم عند إبراهيم بن أدهم إذ مرّ به رجل فقال ابراهيم : أليس هذا فلان^(١) ؟ فقيل : نعم . فقال لرجل : أدركه فقل له : قال لك إبراهيم : لِمَ لَمْ تُسَلِّمْ ؟ فقال له . فقال : والله إن امرأتى وضعت وليس عندي شيء ، فخرجت شبه المجنون . قال : فرجعت إلى إبراهيم فقلت له ، فقال : إنّنا لله ، كيف غفلنا عن صاحبنا حتى نزل به هذا الأمر ؟ وقال : يا فلان إيت صاحب البستان فاستسلف منه دينارين ، فادخل السوق فاشتر له ما يصلحه بدينار ، وادفع الدينار الآخر إليه .

(١) في النسخ : فلان ، والصواب ما أثبت لأنه خبر ليس .

فدخلت السوق فَأَوْقَرْتُ^(١) بدينار من كل شيء وتوجهت إليه فدفقت الباب فقالت امرأته : مَنْ هذا ؟ قلت : أنا ، أردت فلاناً . قالت : ليس هو ههنا . قلت : فَمُرَى بفتح الباب وتَنَحَّى . قال : ففتحت الباب فأدخلت ماعلى البعير وألقيته في صحن الدار وناولتها الدينار . فقالت : على يَدَيَّ مَنْ بُعِثَ هذا ؟ فقلت : قولى على يد أخيك إبراهيم بن أدهم . فقالت : اللهم لاتنس هذا اليوم لإبراهيم .

قال شقيق : وقلت لإبراهيم : يا إبراهيم تركت خراسان . فقال : ما تهتيت بالعيش إلا في بلاد الشام ، أَفِرُّ بديني من شاهقٍ إلى شاهقٍ ، ومن جبل إلى جبل ، فمن يرانى يقول هو مُوسوس ، ومن يرانى يقول : هو جَمال . ثم قال لى : يا شقيق لم يَنْبُلْ عندنا من نَبُلْ بالحجّ والجهاد إنما نَبُلْ مَنْ كان يعقل ما يَدْخُلْ جوفه ، يعنى الرغيفين ، من حِلّه . يا شقيق ماذا أَنْعم الله على الفقراء ؟ لا يسألهم يوم القيامة لا عن زكاة ولا عن حج ولا عن جهاد ولا عن صلةٍ رَحِمٍ ، إنما يسأل هؤلاء المساكين ، يعنى الأغنياء .

أحمد بن داود قال : مر يزيد بإبراهيم بن أدهم وهو ينظر كَرَمًا . فقال : ناولنا من هذا العنب . قال : ما أذن لى صاحبه . قال : فقلبَ السوط فجعل يقرع رأسه . فطاطأ إبراهيم رأسه وقال : اضرب رأساً طالما عصى الله عز وجل فأعجز الرجل عنه .

على بن بكار قال : كنا جلوساً بالمَصِيصَةِ وعندنا إبراهيم بن أدهم ، فقدم رجل من خراسان فقال : أيكم إبراهيم بن أدهم ؟

فقال القوم : هذا . قال : إِنَّ إِخْوَتَكَ بَعَثُونِي إِلَيْكَ فَلَمَّا سَمِعَ ذِكْرَ إِخْوَتِهِ قَامَ فَأَخَذَ بِيَدَيْهِ فَنَحَاهُ . فقال : مَا جَاءَ بِكَ ؟ فقال أَنَا مَمْلُوكُكَ ، مَعِيَ فَرَسٌ وَبَغْلَةٌ وَعَشْرَةُ آلَافِ دِرْهَمٍ بَعَثَ بِهَا إِلَيْكَ إِخْوَتَكَ . فقال : إِنْ كُنْتَ صَادِقًا فَأَنْتَ حُرٌّ ، وَمَا مَعَكَ لَكَ ، اذْهَبْ فَلَا تَخْبِرَ أَحَدًا . فَذَهَبَ .

يحيى بن الكُدَيْر بن أَسْوَد الكَلَابِي من أَهْلِ عَسْقَلَانَ^(١) قال : كَانَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدَهْمَ أَجِيرًا فِي بَسْتَانٍ لِي سَنَةً أَبْتَذَلَهُ^(٢) فِيمَا يُبْتَذَلُ الْأَجِيرُ . فزَارَنِي إِخْوَانُ لِي فِي بَسْتَانِي فَقُلْتُ لِإِبْرَاهِيمَ : ائْتِنَا بِرَمَانٍ حُلُو . فَجَاءَ بِرَمَانٍ لَمْ نَحْمَدْهُ . فَقُلْتُ لَهُ : أَنْتَ فِي هَذِهِ الْبَسْتَانِ مِنْذُ سَنَةٍ لَا تَعْرِفُ مَوْضِعَ الْجَيِّدِ الْحُلُوِّ مِنَ الْحَامِضِ؟ قَالَ : فَأَتَى مَوْضِعَهُ هُوَ مِنَ الْبَسْتَانِ؟ فَوَصَفْتُهُ لَهُ فَأَنْكَرْتُ أَمْرَهُ ، وَإِذَا رَجُلٌ قَدْ أَقْبَلَ عَلَى نَجِيبٍ^(٣) يَسْأَلُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَدَهْمَ . فَأُخْبِرَ بِمَكَانِهِ عِنْدِي . فَنَزَلَ إِلَيْهِ فَرَأَيْتُهُ قَدْ قَبِلَ يَدَيْهِ وَعَظَّمَهُ . فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ : مَا جَاءَ بِكَ؟ فَقَالَ : مَاتَ بَعْضُ مَوَالِيكَ فَجِئْتُكَ بِمِيرَاثِهِ ثَلَاثِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ . فَقَالَ : مَا لَكُمْ وَاتِّبَاعِي؟ فَقَالَ الرَّجُلُ : قَدْ تَعَنَّيْتُ مِنْ بَلْخٍ فَأَقْبَلُهَا مِنِّي . فَقَالَ لِلرَّجُلِ : ابْسُطْ . لِإِزَارِكَ ، وَصُبَّ عَلَيْهِ مَامَعَكَ . ففَعَلَ . فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ : اقْسِمْهُ ثَلَاثَةَ أَقْسَامٍ . فَقَسَمَهُ . فَقَالَ : ثُلُثَ لَكَ لِإِعْنَاتِكَ مِنْ بَلْخٍ إِلَى هَاهُنَا وَثُلُثَ اقْسِمْهُ عَلَى الْمَسَاكِينِ بِبَلْخٍ ، وَثُلُثَ أَنْتَ يَايُحْيَى اقْسِمْهُ فِي مَسَاكِينِ أَهْلِ عَسْقَلَانَ .

(١) مدينة واقعة على ساحل فلسطين جنوباً ، اشتهرت في الحروب الصليبية . خربها السلطان بيبرس سنة ١٢٤٧ م .

(٢) استخدمه وأشغله .

(٣) الدابة الأصيلة النفيسة في نوعها .

أبوسليمان الداراني قال : صلى إبراهيم بن أدهم خمس عشرة صلاة بوضوء واحد .

عن مغلد بن الحسين قال : ما انتبهت من الليل إلا أصبت إبراهيم بن أدهم يذكر الله فأغتم ثم أتعزى بهذه الآية (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) (١) .

عبد الملك بن سعد الدمشقي قال : سمعت إبراهيم بن أدهم يقول : أعزبتنا الكلام فما نلحن ، ولحننا في الأعمال فما نغرب .

عبد الله بن الفرغ العابد قال : اطلعت على إبراهيم بن أدهم بالشام في بستان وهو نائم وعند رأسه أفعى في فيها طاقة نرجس تدب عنه .

موسى بن طريف قال : ركب إبراهيم بن أدهم البحر فأخذتهم ريح عاصف فأشرفوا على الهلكة فلف إبراهيم رأسه في عباءة ونام . فقالوا له : ما ترى مانحن فيه من الشدة ؟ فقال : ليس ذا شدة . قالوا : ما الشدة ؟ قال : الحاجة إلى الناس . ثم قال : اللهم أريتنا قدرتك فأرنا عفوكم . فصار البحر كأنه قدح زيت .

خلف بن تميم قال : كنت عند أبي رجاء الهروي في مسجده ، فأتني رجل على فرس فنزل فسلم عليه وودعه . فأخبرني أبورجاء عنه أنه كان مع إبراهيم بن أدهم في سفينة في غزاة في البحر ، فعصفت عليهم الرياح وأشرفوا على الغرق فسمعوا في البحر هاتفا يهتف بأعلى صوته : تخافون وفيكم إبراهيم ؟ .

إبراهيم بن عبد الله بن محمد البلخي ، عن إبراهيم بن أدهم قال وجدت يوماً راحة فطاب قلبي لحسن صنيع الله بي فقلت : اللهم إن

كنتَ أعطيتَ أحداً من المحبين لك ما سكنتَ به قلوبهم قبل لقائك ،
 فأعطني ذلك ، فلقد أضربني القلق . قال إبراهيم : فرأيت الله تعالى في
 النوم ، فوقفني بين يديه وقال لي : يا إبراهيم ما استحييتَ مني ؟
 تسألني أن أعطيك ما تسكن به قلبك قبل لقائي ، وهل يسكن قلبُ
 المشتاق إلى غير حبيبهِ ؟ أم هل يستريح المحبُّ إلى غير من اشتاق إليه ؟
 فقلت : يا رب تهتُ في حبك فلم أدر ما أقول .
 اقتصرنا من أخبار إبراهيم على هذا القدر لأننا قد وضعنا كتاباً
 جمعنا فيه أخباره فكرهنا الإعادة في التصانيف .

وقد روى إبراهيم عن جماعة من التابعين : كابي إسحاق السبيعي
 وأبي حازم وقتادة ومالك بن دينار وأبان والأعمش وغيرهم ، وقد روى
 عن خلق من تابعي التابعين إلا أنه شافه بعض من روى عنه ، وأرسل
 الرواية عن بعض ، وتوفي بالجزيرة ، فحُمِل إلى صور فدفن هنالك .
٧٠٢ — داود البليخ :

لبث مع أمه أربعين شهراً^(١)

إبراهيم بن أدهم قال : لقيت أسلم بن زيد الجهني فقلت له :
 إنني صَحِبْتُ رجلاً من الكوفة إلى مكة فرأيتُه إذا مشى يُصلّي ركعتين
 ثم يتكلم بكلام خفي بينه وبين نفسه فإذا جَفَنَ من ثريدٍ عن يمينه
 وكوز ماء ، وكان يأكل ويُطعمني . فبكى وقال : يا بني ذاك أخي
 داود ، ومسكنه من قرى بلخ بقرية يقال لها المازرة الطيبة ، وإنها
 تفاخر البقاع بِكَيْنونة داودَ فيها ، يا غلام ما قالَ لك وما علمك ؟
 قلت : علمني . إسم الله الأعظم . قال : وما هو ؟ قلت : إنه يتعاطم على
 أن أنطق به فإنني سألت به مرةً فإذا برجل آخذ بحُجرتي فقال : سَل

(١) أي مكث في بطن أمه هذه المدة . والعبارة ليست في ط .

تُعْطَةُ (١) . فراعني ذلك وفَرَعْتُ فَزَعًا شَدِيدًا فقال : لارَوْع عليك
أناأخوك الخضر ، إِنَّ أَخِي داود عَلَّمَكَ اسم الله الأعظم فإياك أن
تدعو به على رجل بينك وبينه نَزْع (٢) فتهلكه هلاك الدنيا والآخرة ،
ولكن ادعُ الله أن يثبَّت به قلبك ، ويشجِّع به جَبَنكَ ، ويُقَوِّى به
ضَعْفَكَ ويؤنِّس به وَخْشَتَكَ ، ويؤمِّنَ به رَوْعَتَكَ .

٧٠٣ — شقيق بن ابراهيم البلخي :

لبث في أمه ستة وثلاثين شهراً (٣) يكنى أبا علي .

أحمد بن عبد الله الزاهد قال : قال علي بن محمد بن شقيق : كان
لجدِّي ثلثمائة قرية ولم يكن له كَفَنٌ يَكْفُنُ فيه ، قَدَّمَ ذلك كله بين
يديه ، وثيابه وسيفه إلى الساعة معلَّق يتبرَّكون به ، وكان قد خرج
إلى بلاد الترك لتجارة وهو حدَّث فدخل إلى بيت أصنامهم ، فقال
لعاملهم : إن هذا الذي أنت فيه باطل ، ولهذا الخلق خالق ليس
كمثله شيء ، رازقُ كلِّ شيء . فقال له الخادم : ليس يوافق قولك
فِعْلَكَ . فقال له شقيق : كيف ؟ قال : زعمت أن لك خالقاً قادراً
على كلِّ شيء ، وقد تَعَيَّيت إلى هاهنا لطلب الرِّزْق . قال شقيق : فكان
سببَ زهدى كلامُ التُّركي . فرجع فتصدَّق بجميع ممالك وطلب العلم .

قال أبو عبد الله : سمعت شقيق بن ابراهيم يقول : خرجت من
ثلثمائة ألف درهم وكنت مُرابياً (٤) ولبست الصوف عشرين سنة وأنا
لا أعلم ، حتى لقيت عبد العزيز بن أبي رَوَاد ، فقال لي : يا شقيق

(١) الهاء للسكت.

(٢) كذا ، يريد النزاع والخصومة .

(٣) هذه الجملة زيدت في ق بخط مخالف . وليست في ط .

(٤) ط : مرأياً . والتصويب من ق والحلية (٥٩/٨) .

ليس الشَّانُ في أكل الشعير ، ولا لباس الصوف والشعر ، الشَّانُ في المعرفة ، وأن تعبد الله لا تُشرك به . فقالت : فَسَّر لِي هذا . قال : يكون جميع ما تعمله لله خالصاً . ثم تلا : (فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا) (١) .

محمد بن أبي عمران قال : سمعت حاتمًا الأصمَّ يقول : كنا مع شقيق البلخي ونحن مُصافُّوا الترك ، في يومٍ لا أرى فيه إلا رؤوساً تنذر ، (٢) وسيوفاً تقطع . فقال لي شقيق ، ونحن بين الصفيين : يا حاتم كيف ترى نفسك في هذا اليوم؟ تراها مثلها في الليلة التي (٣) زُفَّت إليك امرأتك . فقلت : لا والله . فقال : اكنَّي [والله] أرى نفسي في هذا اليوم مثلها في الليلة التي زُفَّت فيها امرأتى . قال : ثم نام بين الصفيين ودَرَقَتُهُ (٤) تحت رأسه ، حتى سمعت غَطِيطَهُ (٥) . حاتم الأصمَّ قال : لي شقيق البلخي : إِصْحَبِ النَّاسَ كما تصحب النار ، خُذْ مِنْفَعَتَهَا واحذر أن تحرقك .

حاتم قال : سمعت شقيقاً يقول : مثل المؤمن كمثل رجلٍ غرس نخلة وهو يخاف أن تحمل شوكةً ومثل المنافق كمثل رجلٍ زرع شوكةً وهو يطمع أن يحصد تمرًا هيهات هيهات ، كلٌّ من عمل حسنًا فإن الله لا يجزيه إلا حسنًا ، ولا ينزل الأبرار منازل الفجار .
أسند شقيق عن عباد بن كثير وغيره ، وصحب إبراهيم بن أدهم .

(١) الكهف : ١١٠ .

(٢) نزول من مواضعها وتسقط على الأرض .

(٣) ق : في اليوم زفت ، وأثبت ما في ط .

(٤) الدرقه : الترس من جلد ليس فيه خشب ولا عقب .

(٥) شخيرته .

٧٠٤ — حاتم الأصم :

واختلفوا في اسم أبيه : ف قيل حاتم بن عنوان ، وقيل حاتم بن يوسف ، وقيل حاتم بن عنوان بن يوسف . يُكنى أبا عبد الرحمن ، وهو مولى للمثنى بن يحيى المحاربي ، صاحب شقيمتما .

محمد بن أبي عمران قال : سمعت حاتماً الأصم ، وسأله رجل على^(١) ما بنيت أمرك هذا في اتوكل على الله؟ قال : على خصال أربع علمت أن رزقي لا يأكله غيري فاطمأنت به نفسي ، وعلمت أن عملي لا يعمل به غيري فأنا مشغول به ، وعلمت أن الموت يأتيني بغتة فأنا أبادره ، وعلمت أني لا أخلو من عين الله حيث كنتُ فأنا مُستحي منه .
رباح بن الهروي قال : مرّ عاصم بن يوسف بحاتم الأصم وهو يتكلم في مجلسه ، فقال : يا حاتم كيف تصلّي ؟ قال حاتم : أقوم بالأمر ، وأمشي بالسكينة ، وأدخل بالنية ، وأكبر بالعظمة ، وأقرأ بالترتيل والتفكير ، وأركع بالخشوع ، وأسجد بالتواضع ، وأسلم بالسنة وأسلمها بالإخلاص إلى الله عزوجل ، وأخاف أن لا تُقبل^(٢) مني . قال تكلم فأنت تُحسن تصلّي .

عبد الله بن سهل قال : سمعت حاتماً الأصم يقول : اختلفتُ إلى شقيق ثلاثين سنة ، فقال لي يوماً : أي شيء تعلمت ؟ فقلت : رأيت رزقي من عند ربّي فلم أشتغل إلا بربّي ، ورأيت أن الله تعالى وكلّ بي ملكين يكتبان عليّ كلّ ما تكلمتُ به فلم أنطق إلا بالحق ، ورأيت أن الخلق ينظرون إلى ظاهري والربّ تعالى ينظر إلى باطني ، فرأيت مراقبته أولى وأوجب ، فسقطت عني رؤية الخلق ، ورأيت

(١) كذا ، وصحتها : علام ؟

(٢) ط : لا يقبل

أَنَّ اللَّهَ مُسْتَجِيبًا يَدْعُو الْخَلْقَ إِلَيْهِ فَاسْتَعْدَدْتُ لَهُ مَتَى جَاءَنِي لَا أَحْتَاجُ
يَقْتُلَنِي ، يَعْنِي مَلِكَ الْمَوْتِ . فَقَالَ لِي : يَا حَاتِمُ مَا خَابَ سَعْيُكَ .

الحسن بن علي العابد قال : سمعت حاتمًا يقول : لو أَنَّ صَاحِبَ
خَبَرِ (١) جَلَسَ إِلَيْكَ لِيَكْتُبَ كَلَامَكَ لَأَحْتَرَزْتَ مِنْهُ ، وَكَلَامُكَ يُعْرَضُ
عَلَى اللَّهِ تَعَالَى فَلَا تَحْتَرِزْ .

أَبُو تَرَابِ النَّخْشَبِي قَالَ : سَمِعْتُ حَاتِمًا يَقُولُ : لِي أَرْبَعُ نَسَوَةٍ
وَتِسْعَةٌ مِنَ الْأَوْلَادِ ، مَا طَمَعَ الشَّيْطَانُ أَنَّ يَوْسُوسَ لِي فِي شَيْءٍ مِنْ
أَرْزَاقِهِمْ .

حَامِدُ اللَّفَّافِ قَالَ : سَمِعْتُ حَاتِمًا الْأَصَمَّ يَقُولُ : مَا مِنْ صَبَاحٍ
إِلَّا وَالشَّيْطَانُ يَقُولُ لِي : مَا تَأْكُلُ؟ وَمَا تَلْبَسُ؟ وَأَيْنَ تَسْكُنُ؟ فَأَقُولُ :
أَكُلُ الْمَوْتَ وَالْبَيْسَ الْكَفْنَ وَأَسْكُنُ الْقَبْرَ .

قَالَ : وَقَالَ رَجُلٌ لِحَاتِمٍ مَا تَشْتَهِي؟ قَالَ : أَشْتَهِي عَافِيَةَ يَوْمٍ
إِلَى اللَّيْلِ ، فَقِيلَ لَهُ : أَلَيْسَتْ الْأَيَّامُ كُلُّهَا عَافِيَةً؟ قَالَ : إِنْ عَافِيَةُ
يَوْمِي أَنْ لَا أَعْصِيَ اللَّهَ فِيهِ .

قَالَ : وَقَالَ حَاتِمٌ : تَعَاهِدْ نَفْسَكَ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعَ : إِذَا عَمِلْتَ
فَاذْكُرْ نَظَرَ اللَّهِ إِلَيْكَ ، وَإِذَا تَكَلَّمْتَ فَاذْكُرْ سَمْعَ اللَّهِ إِلَيْكَ ، وَإِذَا
سَكَتَ فَاذْكُرْ عِلْمَ اللَّهِ فِيكَ .

عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْمَوْفَّقِ قَالَ : سَمِعْتُ حَاتِمًا يَقُولُ : لَقِينَا التَّرِكَ وَكَانَ
بَيْنَنَا جَوْلَةٌ فَرَمَانِي تُرْكِي بَوَهَقَ (٢) فُفْقَلْبَنِي عَنْ فَرَسِي وَنَزَلَ عَنْ دَابَّتِهِ

(١) هكذا في النسخ وهو الصحيح . إلا أن أصحاب طبعة حيدر آباد أثبتوا في صحيفة
الخطأ والصواب أن صوابها : حبر (بالحاء) !! .

(٢) الوهق : جبل في طرفه أنشودة يطرح في عنق الإنسان حتى يؤخذ .

فَقَعَدَ عَلَى صَدْرِي وَأَخَذَ بِلِحْيَتِي هَذِهِ الْوَافِرَةَ وَأَخْرَجَ؟ مِنْ خُفِّهِ سَكَبَيْنًا لِيَذْبَحَنِي . فَوَحَّقَ سَيْدِي مَا كَانَ قَلْبِي عِنْدَهُ وَلَا عِنْدَ سَكَبَيْنِهِ ، إِنَّمَا كَانَ قَلْبِي عِنْدَ سَيْدِي أَنْظِرْ مَاذَا يَنْزِلُ (١) بِهِ الْقَضَاءُ مِنْهُ . فَقُلْتُ : سَيْدِي قَضَيْتَ عَلَيَّ أَنْ يَذْبَحَنِي هَذَا فَعَلَى الرَّأْسِ وَالْعَيْنِ ، إِنَّمَا أَنَا لَكَ وَمِلْكُكَ فَبَيْنَا أَنَا أَخَاطِبُ سَيْدِي وَهُوَ (٢) قَاعِدٌ عَلَى صَدْرِي آخِذٌ بِلِحْيَتِي لِيَذْبَحَنِي ، إِذْ رَمَاهُ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ بِسَهْمٍ فَمَا أَخْطَأَ حَلْفَهُ ، فَسَقَطَ . عَنِّي فَقُمْتُ أَنَا إِلَيْهِ فَاخْذَتِ السَّكَّيْنِ مِنْ يَدِهِ قَدْ بَحَثْتَهُ ، فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ تَكُونَ قُلُوبُكُمْ عِنْدَ السَّيِّدِ حَتَّى تَرَوْا مِنْ عَجَائِبِ لُطْفِهِ مَا لَمْ تَرَوْا مِنَ الْآبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ .

أَسْنَدَ حَاتِمُ الْحَدِيثِ وَلَا أَعْرِفُ لَهُ إِلَّا مَا أَخْبَرَنَا بِهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْبَاقِي قَالَ : أَخْبَرَنَا حَمْدُ بْنُ أَحْمَدَ قَالَ : أَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ؟ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ أَحْمَدَ الْمُؤَذِّنِ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلَوِيٍّ قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ الْحَارِثِ قَالَ : حَدَّثَنَا حَاتِمُ الْأَصَمِّ قَالَ : حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَاهِيَانِي قَالَ : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ قَاكَ : حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ الزَّهْرِيِّ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « صَلِّ (٣) صَلَاةَ الضُّحَى فَإِنَّهَا صَلَاةُ الْأَبْرَارِ ، وَسَلَّمْ إِذَا دَخَلْتَ بَيْتَكَ يَكْثُرُ خَيْرُ بَيْتِكَ » (٤) .

٧٠٥ - أَحْمَدُ بْنُ الْخَضَرِ :

وهو المعروف بابن خضرويه البلخي

يكنى أبا حامد ، صاحب أبا تراب النخشي وحاتم الأصم ، ورحل إلى يزيد وأبي حفص النيسابوري .

(١) ط : نزل .

(٢) أى التركي .

(٣) قط : صلوا . لم أجد الحديث بهذا اللفظ . وفي الباب قول الرسول صلى الله عليه

وسلم لأنس : « يابني إذا دخلت على أهلِكَ فسلم يَكُونُ بَرَكَةٌ عَلَيْكَ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ » . أخرجه الترمذي ، برقم

وقال (١) أبو حفص : ما رأيت أحداً أكبر همّة ولا أصدق حالاً من أحمد بن خضرويه .

محمد بن الفضل قال : قال أحمد بن خضرويه : القلوب جَوَالَةٌ إمّا أن تجول حول العرش وإمّا أن تجول حول الحشّ .

محمد بن حامد الترمذى قال : أحمد بن خضرويه : الصّبر زاد المضطّرين ، والرضا درجة العارفين .

قال : وقال رجل لأحمد بن خضرويه : أوصنى . فقال : أمت نفسك حتى تحيىها .

قال : وقال أحمد لانوم أثقل من الغفلة ، ولأرقّ أمّلك من الشّهوة ، ولولا أثقل الغفلة لم تظفر بك الشّهوة .

قال : وسئل أحمد : أىّ الأعمال أفضل ؟ فقال : رعاية السرّ عن الالتفات إلى شىء غير الله عز وجل .

محمد بن حامد قال : كنت جالساً عند أحمد بن خضرويه وهو فى النزع ، وكان قد أتى عليه خمس وتسعون سنة فسئل عن مسألة فلمعت عيناه وقال : يا بنى باب كنت أدقّه خمساً وتسعين سنة هو ذا يُفتح لى الساعة ، لأدري أيفتح لى بالسعادة أو بالشقاوة أننى لى أو ان الجواب ؟ .

وكان قد ركبته من الدّين سبعمائة دينار ، وحضره غرماؤه فنظر إليهم فقال : اللهم إنك جعلت الرّهون وثيقة لأرباب الأموال وأنت تأخذ عنهم وثيقتهم فأدّ عنيّ . قال : قدقّ داقّ الباب وقال : هذه دار أحمد بن خضرويه ؟ فقالوا : نعم . قال : أين غرماؤد ؟ قال : فخرجوا فقضى عنه ثم خرجت روحه .

أسند أحمد بن خضرويه عن محمد بن عبدة المروزيّ وتوفي سنة أربعين ومائتين .

٧٠٦ — محمد بن الفضل بن العباس أبو عبد الله البلخي :

أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرَّازِيّ قَالَ : سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ الْفَضْلِ يَقُولُ : الْعَجَبُ مِمَّنْ يَقْطَعُ الْأَوْدِيَةَ وَالْمَقَاوِزَ وَالْقِفَارَ لِيَصِلَ إِلَى بَيْتِهِ وَحَرَمِهِ لِأَنَّ فِيهِ آثَارَ أَنْبِيَائِهِ ؛ كَيْفَ لَا يَقْطَعُ نَفْسَهُ وَهَوَاهُ حَتَّى يَصِلَ إِلَى قَلْبِهِ لِأَنَّ فِيهِ آثَارَ مَوْلَاهُ ؟ .

الحسن بن علويه قال : قال محمد بن الفضل : أنزلَ نفسك منزلةَ مَنْ لاحتاجة له فيها ولا بدَّ له منها ، فإنَّ من ملك نفسه عزَّ ، ومن ملكته ذلَّ .

أَبِرَاهِيمُ الْخَوَاصُّ قَالَ : قَالَ لِي مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ : مَا خَطُوتُ أَرْبَعِينَ سَنَةً خَطْوَةً لَغَيْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَمَا نَظَرْتُ أَرْبَعِينَ سَنَةً فِي شَيْءٍ أَمْتَحَسَنَهُ حَيَاءً مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَمَا أَمْلَيْتُ عَلَى مَلَكِي ثَلَاثِينَ سَنَةً شَيْئًا ، وَلَوْ فَعَلْتُ ذَلِكَ لَأَسْتَحْيَيْتُ مِنْهُمَا .

أسند محمد بن الفضل عن قتيبة بن سعيد ، وصحب أحمد بن خضرويه وغيره ، وانتقل إلى سمرقند فمات بها في سنة تسع عشرة (١) وثلاثمائة .

٧٠٧ — أبو بكر الوراق :

واسمه محمد بن عمر ، ويقال له الحكيم وأصله من ترمذ لكنه أقام ببكّخ .

أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَجِيدِ الْبَلْخِيّ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ الْوَرَّاقَ يَقُولُ :

لوقييل للطمع من أبوك ؟ قال : الشك المقدور ، ولوقييل : ما حرفتك ؟
قال : اكتساب الذل ولو قيل : ما غايتك ؟ قال : الحرمان .

غيلان السمرقندي قال : دخل رجل على أبي بكر الوراق فقال : إني
أخاف من فلان . فقال : لا تخف منه فإن قلب من تخافه بيد من
ترجوه . محمد بن حامد قال : قلت لأبي بكر الوراق علّمني شيئاً يقربني إلى
الله ، ويقربني من الناس . فقال : أما الذي يقربك من الله فمسألته ،
وأما الذي يقربك من الناس فترك مسألتهم .

أسند أبو بكر الوراق الحديث عن موسى بن حزام الترمذي .

٧٠٨ — عابد بلخي لم يعرف اسمه :

عبد الوهاب قال : بينا أنا جالس في الحدادين ببلخ إذ مرّ رجل
فنظر إلى النار في الكور فسقط . فقمنا فنظرنا إليه فإذا هو قد مات .

٧٠٩ — عابدة بلخية (رضى الله عنها) :

أبو بلال الأسود قال : خرجت حاجاً فلما صرت في بعض الطريق
إذا أنا بامرأة ليس معها زاد ولا إداوة (١) . فقلت لها : من أين أنت ؟
قالت : من بلخ . فقلت لها : ما أرى معك زاداً ولا ماتحمالين فيه
الزاد . فقالت لي : خرج معي من بلخ عشرة دراهم وقد بقي بعضها (٢)
فقلت لها : إذا نفذت ما تصنعين ؟ فقالت : على هذه الحجة أبيعها وأخذ
دونها وأنفق ما بين ذلك . قلت : إذا فني ما تصنعين ؟ قالت : أبيع
هذا الخمار وأخذ دونه وأنفق ما بين ذلك . قلت فإذا فني ما تصنعين
قالت : يا بطل أسأله فيعطيني . قلت : ألسألتيه (٣) قبل ذلك ؟

(١) الإداوة : إناء صغير من جلد .

(٢) هذه رواية ق و ب . ط : نصفها .

(٣) في النسخ : سألتيه . والصواب ما أثبت

قالت ، ويحك إني أَسْتَحْيِي أَنْ أَسْأَلَهُ شَيْئًا مِنَ الدُّنْيَا وَمَعِيَ فَضْلٌ مِنْ عَرَضِهَا . قلت : اعقبى^(١) على هذا الحمار عُقْبَةً . فقالت : دَعَهُ . فتركته معها وتخلّفت لحاجة . فلما قضيت حاجتي أسرعْتُ في أثرها فإذا أنا بالحمار واقف والخُرْجُ مملوءٌ فرآني حوارِيٌّ لم أَرَبْحُسْنَهُ فطلبتها بعد ذلك فما رأيتها . انتهى ذكر أهل بَلْخَ بِحَمْدِ اللَّهِ وَمَنِّهِ^(٢) .

ذكر المصطفين من أهل ترمذ^(٣)

٧١٠ — علي بن رزين أبو الحسن :

خراساني ، أصله من تِرْمِذَ ، ويقال من هَرَاة كان أَسْتَاذَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْمَغْرِبِيِّ .

كان علي بن رزين قد صحب الحسن البصري فيما يذكر والله أعلم ، وكان يدخل إلى قَرْمِيسِينَ^(٤) فيما بلغني فيكتب عنه ، وشاع في الناس ذكره أنه يشرب في كل أربعة أشهر شربة ماء ، فسأله رجل من أهل قَرْمِيسِينَ عن هذا ؟ فقال : نعم وأَيُّ شَيْءٍ في هذا ؟ سألت الله عزَّ وجلَّ أن يكفيني مَوْؤَنَةَ بَطْنِي فكَفَانِي .

عاش علي بن رزين مائة وعشرين سنة ، وتوفي سنة خمس وعشرين ومائتين ، ودُفِنَ على جبل الطُّور ، ودُفِنَ إلى جانبه صاحبه أبو عبد الله المغربي .

٧١١ — محمد بن علي بن الحسين (٥) الترمذي :

يكنى أبا عبد الله ، من كبار مشايخ خراسان ، له التصانيف

(١) كذا في ط . و : ق : اعقبى .

(٢) الكلمات الثلاث ليست في ط .

(٣) مدينة على الضفة الشمالية لنهر جيحون شمال إيران .

(٤) بلد قرب همدان والدينور ، على جادة الحاج .

(٥) ق : الحسن .

المشهورة . وكان يقول ما صُنِّفَتْ شَيْئًا لِيُنْسَبَ إِلَيَّ لَكِنْ كُنْتُ إِذَا اشْتَدَّ عَلَيَّ وَقَتِي أَتَسَلَّى بِمُصَنِّفَاتِي .

منصور بن عبد الله قال : قال محمد بن علي الترمذي ليس في الدنيا حِمْلٌ أَثْمَلُ مِنَ الْبِرِّ لِأَنَّ مَنْ بَرَّكَ فَقَدْ أَوْثَقَكَ ، وَمَنْ جَفَاكَ فَقَدْ أَطْلَقَكَ .

الحسن بن علي قال : سمعت محمد بن علي الترمذي يقول : من جهل أو صاف العبودية فهو بنعت الربوبية أجهل .

أبو الحسين الفارسي قال : سمعت محمد بن علي الترمذي يقول (١) المؤمنُ بِشْرُهُ في وجهه ، وَحُزْنُهُ في قلبه ، والمنافقُ حُزْنُهُ في وجهه وبِشْرُهُ في قلبه .

وقال : اجعل مراقبتك لمن لا تغيب عن نظره إليك ، واجعل شُكْرَكَ لمن لا تنقطع عنك نِعْمَتُهُ (٢) ، واجعل خضوعك ان لا تخرج عن ملكه وسلطانه .

أسند محمد بن علي عن محمد بن رزام الأيلي .

انتهى ذكر أهل ترمذ بحمد الله ومثله (٣) .

ذكر المصطفين من أهل بخارى

٧١٢ — محمد بن اسماعيل بن ابراهيم البخاري يكنى ابا عبد الله :

أبو جعفر محمد بن أبي حاتم الوراق قال : قلت لأبي عبد الله محمد ابن إسماعيل البخاري : كيف كان بدؤُ أمرِك في طلب الحديث ؟ قال : ألهمت حفظَ الحديث وأنا في الكتاب . قلت : وكم أتى عليك إذ ذاك

(١) قط : قال .

(٢) ط : نعمه .

(٣) الكلمات الثلاث ليست في ط .

فقال : عشر سنين أو أقل ، ثم خرجت من الكتاب بعد العشر فجعلت
أختلِف إلى الداخلِي وغيره . فقال يوماً ، فيما كان يقرأ للناس : سفيان
عن أبي الزبير عن إبراهيم . فقلت له : يا أبا فلان إن أبا الزبير لم يرو
عن إبراهيم . فأنتهرني . فقلت له أرجع إلى الأصل إن كان عندك .
فدخل فنظر فيه ثم خرج فقال لي : كيف هو يا غلام ؟ قات : هو
الزبير بن عدي عن إبراهيم . فأخذ القلم مني فأحكم كتابه وقال :
صدقت . فقال له بعض أصحابه : ابن كم كنت إذ رددت عليه ؟
قال : ابن إحدى عشرة سنة . فلما طعنت في سن ست عشرة
حفظت كتب ابن المبارك ووكيع ، ثم خرجت مع أمي وأخي إلى
مكة فلما حججت^(١) رجعت أخي وتخلّفت بها في طاب الحديث . فلما
طعنت في ثمان عشرة جعلت أصنّف قضايا الصحابة والتابعين وأقوالهم ،
وصنّفت كتاب التاريخ عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم في
الليالي القمر^(٢) .

أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن البخاري قال :
سمعت أبا عبد الله محمد بن إسماعيل يقول لقيت أكثر من ألف رجل
من أهل العالم (من) أهل الحجاز ومكة والمدينة والكوفة والبصرة وواسط.
وبغداد والشام ومصر .

السعداني قال : سمعت بعض أصحابنا يقول : قال محمد بن
إسماعيل أخرجت هذا الكتاب ، يعني الصحيح ، من زهاء ستمائة
ألف حديث .

(١) ب : حجت .

(٢) ق : القمر

مُحَمَّدُ بْنُ يَوْسُفَ الْقُرْبَرِيِّ قَالَ : قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ :
مَا وَضَعْتُ فِي كِتَابِ الصَّحِيحِ حَدِيثًا إِلَّا اغْتَسَلْتُ قَبْلَ ذَلِكَ وَصَلَيْتُ
رَكَعَتَيْنِ .

بَكْرُ بْنُ مَنِيرٍ قَالَ : كَانَ حُمْلٌ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بِضَاعَةٍ
أَنْفَذَهَا إِلَيْهِ فُلَانٌ . فَاجْتَمَعَ التَّجَارُ إِلَيْهِ بِالْعَشِيِّ فَطَلَبُوهَا مِنْهُ بِرَبِيعِ
خَمْسَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ . فَقَالَ لَهُمْ : انْصَرَفُوا اللَّيْلَةَ فَجَاءَهُ مِنَ الْغَدِ تَجَارٌ
آخَرُونَ فَطَلَبُوا مِنْهُ تِلْكَ الْبِضَاعَةَ بِرَبِيعِ عَشْرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ فَرَدَّهُمْ
وَقَالَ : إِنِّي نَوَيْتُ الْبَارِحَةَ أَنْ أَدْفَعَ إِلَيْهِمْ بِمَا طَلَبُوا ، يَغْنَى الَّذِينَ طَلَبُوا
أَوَّلَ مَرَّةٍ ، فَفَعَلَ وَقَالَ : لَا أَحِبُّ أَنْ أَنْقُضَ نِيَّتِي .

مَسِيحُ بْنُ سَعِيدٍ (١) قَالَ : كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيُّ إِذَا
كَانَ فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ يَجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَصْحَابُهُ فَيُصَلُّي بِهِمْ فَيَقْرَأُ
فِي كُلِّ رَكَعَةٍ عَشْرِينَ آيَةً ، وَكَانَ يَقْرَأُ فِي السَّحَرِ مَا بَيْنَ النِّصْفِ إِلَى
الثُّلُثِ (٢) مِنَ الْقُرْآنِ ، فَيَخْتِمُ عِنْدَ السَّحَرِ فِي كُلِّ ثَلَاثِ لَيَالٍ ، وَيَقُولُ
عِنْدَ كُلِّ خَتْمَةٍ : دَعْوَةُ مُسْتَجَابَةٍ .

عَلَى بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَنصُورٍ قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ : كُنَّا فِي مَجْلَسٍ
أَبَى عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، فَرَفَعَ إِنْسَانٌ مِنْ لَحِيَّتِهِ قَذَاةً فَطَرَحَهَا
عَلَى الْأَرْضِ ، فَرَأَيْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ يَنْظُرُ إِلَيْهَا وَإِلَى النَّاسِ فَلَمَّا
عَمَلَ النَّاسُ رَأَيْتَهُ مَدَّ يَدَهُ فَرَفَعَ الْقَذَاةَ مِنَ الْأَرْضِ فَأَدْخَلَهَا فِي كُمِهِ .
فَلَمَّا خَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ رَأَيْتَهُ أَخْرَجَهَا فَطَرَحَهَا عَلَى الْأَرْضِ .

مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ قَالَ : كُنْتُ أَرَى أَبَا عَبْدِ اللَّهِ يَقُومُ فِي لَيْلَةٍ
وَاحِدَةٍ خَمْسَ عَشْرَةَ مَرَّةً إِلَى عَشْرِينَ مَرَّةً فِي كُلِّ ذَلِكَ يَأْخُذُ الْقَدَاحَةَ

(١) ط : مسيح بن سعد . ب : مسيح بن سعيد . (٢) ط : ثلث .

فيورى ناراً ويسرج ثم يخرج أحاديث فيعلم عليها ثم يضع رأسه .
 وكان يصلى في وقت السحر ثلاث عشرة ركعة يوتر منها بواحدة .
 بكر بن منير قال : سمعت محمد بن اسماعيل يقول : أرجو أن
 ألقى الله ولا يحاسبني أنى اغتبت أحداً .

قلت : فضائل البخارى كثيرة ، وحفظه للحديث حفظ . غزير
 قد شهد له الأكابر به حتى قال أحمد بن حنبل : ما أخرجت خراسان
 مثل محمد بن إسماعيل . وكان نحيف الجسم ليس بالطويل ولا
 بالقصير . ولد يوم الجمعة بعد صلاة الجمعة لثلاث عشرة خلت من
 شوال سنة أربع وتسعين ومائة .

وتوفى ليلة السبت عند صلاة العشاء ليلة الفطر ، ودفن يوم
 الفطر بعد صلاة الظهر وذلك لغرة شوال من سنة ست وخمسين
 ومائتين وقبره بخرتنك (١) .

٧١٣ — عابد بخارى :

إبراهيم بن أحمد الخواص قال : سلكت البادية سنة (٢) عشر طريقاً
 على غير الجادة ، فاعجب ما رأيته فيها رجل ليس له يدان ولا رجلان ،
 وعليه من البلاء أمر عظيم وهو يزحف زحفاً فتحيرت منه وسلمت
 عليه ، فقال لى : وعليك السلام يا إبراهيم . قال : فقلت له :
 بم عرفتنى ولم ترنى قبلها ؟ فقال : الذى جاء بك عرف بينى وبينك .
 فقلت : صدقت ، إلى اين تريد ؟ فقال : إلى مكة فات ومن أين

(١) بفتح أوله وتسكين الراء وفتح التاء ونون ساكنة : قرية بينها وبين سمرقند ثلاثة
 فراسخ . ينسب إليها أبو منصور غالب بن جبرائيل الخرتنكى ، وهو الذى نزل عليه البخارى
 ومات فى داره . (معجم البلدان) .

أنت ؟ قال : من بخارى فبقيت متعجباً أنظر إليه . فنظر إلى شزراً وقال : يا إبراهيم تعجب من قوىٍ يحمل ضعيفاً ويفرق به ؟ ثم دمت عيناه وأرسل الدموع فقلت : لا ، يا حبيبي . فتركته على حاله ومضيت أنا . فلما دخلت مكة رأيته في الطواف وهو يزحف زحفاً . انتهى ذكر أهل بخارى .

ومن المصطفين من فرغانة (١)

٧١٤ — أبو بكر بن اسماعيل الفرغاني :

محمد بن داود قال : ما رأيته في الفقراء أحسن من أبي بكر بن إسماعيل الفرغاني ، وكان ممن يظهر الغنى في الفقر ، يابس قميصين أبيضين ورداءً وسراويل ونعلًا لطيفة وعمامة ، وفي يده مفتاح كبير حسن ، وایس له بيت ، يَنْطَرَحُ (٢) في المساجد ، ويطوى الخمس والست دائماً .

ومن المصطفين من نخشب (٣)

ومن المصطفين من نخشب (٤)

٧١٥ — أبو تراب النخشي :

واسمه عسكر بن الحصين . ويقال عسكر بن محمد بن حصين أبو عبد الله الجلاء قال : لقيت ستمائة شيخ ما رأيته فيهم مثل أربعة أولهم أبو تراب .

أبو علي الحسن بن خيران الفقيه قال : مرّ أبو تراب النخشي بمزین فقال له : تحلق رأسي لله عز وجل ؟ فقال له : إجلس ؛

(١) ب : ذكر .
(٢) فرغانة : بفتح فسكون : مدينة واسعة فيها وراء النهر متاخة لبلاد تركستان . (٣) ط : يتطرح .
(٤) نخشب : بفتح فسكون ففتح : من مدن ما وراء النهر بين جيحون وسمرقند ، على يسار القاصد من بخارى إلى سمرقند .

فجلس . ففما يحلق رأسه مرّيه أمير من أهل بلده فسأل حاشيته فقال لهم : أليس هذا أبا^(١) تراب ؟ قالوا : نعم . فقال : أى شئ معكم من الدنانير ؟ فقال له رجل من خاصّته : معى خريطة^(٢) فيها ألف دينار . فقال : إذا قام فأعطه واعتذر إليه وقل له : لم يكن معنا غير هذه . فجاء الغلام إليه فقال له : إن الأمير يقرأ عليك السلام وقال لك : ما حضر معنا غير هذه الدنانير . فقال له : ادفعها إلى المزين . فقال المزّين : أى شئ أعمل بها ؟ فقال : خذها . فقال : لا والله ولو أنها ألفا^(٣) دينار ما أخذتها . فقال له أبو تراب : مرّ إليه فقل له ان المزين ما أخذها^(٤) فخذها أنت فاصرفها في مهمّاتك .

أبو عبد الله الجلاء قال : قدم أبو تراب مرّة إلى مكة فقلت له : يا أستاذ أين أكلت ؟ قال : جئت بفضولك ، أكلت أكلة بالبصرة ، وأكلت أكلة بالنّجاج^(٥) ، وأكلة عندكم .

إسماعيل بن نجيد قال : كان أبو تراب يقول : بينى وبين الله عز وجل عهدٌ أن لا أمد يدي إلى حرام إلا قصرت يدي عنه .

منصور بن عبد الله قال : سمعت أبا تراب النخشبى يقول : ألفت القلوب الاعراض عن الله عز وجل صحبتها الوقعة فى الأولياء . أبو العباس الشرقى^(٦) قال : كنا مع أبى تراب النخشبى فى طريق مكة فمرّض فعدل عن الطريق إلى ناحية فقال له بعض أصحابه :

(١) فى النسخ : أبو ، والصواب ما أثبت .

(٢) الخريطة : وعاء من جلد أو غيره يشد على ما فيه .

(٣) ق : أنى ، والصواب كما فى ط . (٤) ق : خذها ، وأثبت ما فى ط .

(٥) النجاج : (بكسر النون) : موضع على طريق البصرة ، وقيل : هو منزل

لججاج البصرة .

(٦) كذا فى ط

أنا عطشان . قال : فضرب برجله فاذا عَيْن من ماء زلال : فقال
الفتى : أَحَبُّ أَنْ أَشْرِبَهُ فِي قَدَح . فضرب بيده الأرض فناوله قَدْحاً
من زجاج أبيض كأحسن ما رَأَيْت ، فشرب وَسَقَانَا وما زال القَدَح
معنا إلى مكة .

قال : فقال لى يوماً : ما يقول أصحابك في هذه الأمور التي
يكرم الله عز وجل بها عباده ؟ فقلت : ما رَأَيْت أحداً إلا وهو يُعْطَى
الايْمَان بها . فقال : إِنَّمَا سَأَلْتُكَ مِنْ طَرِيقِ الْأَحْوَال . قالت :
ما أعرف لهم قولاً فيه . فقال : بلى قد زعم أصحابك إنها خُدْعٌ من
الحق وليس الأمر كذلك إِنَّمَا الخُدْعُ في حال السكون إليها ،
فأما من لم يعرَّج على الملك في اعتِنَاقِ الحقائق فتلك مرتبة الربانيين .
أسند أبو تراب عن محمد بن نمير ويعمر بن حماد وغيرهما .
وتوفى بالبادية . نهشته السباع في سنة خمس وأربعين ومائتين .

ومن المصطفين من اهل منجوران وهى قرية ببلخ (١)

٧١٦ — على بن محمد المنجوراني :

أحمد بن سهل قال : مات أبو على المنجوراني فخرجنا نعزى ابنه
على بن محمد فلما رجعنا من دفن أبيه نزع ثيابه ودخل الماء في نهر ،
وقال : اشهدوا أنى لا أملك اليوم شيئاً مما ورثتُ عن أبى ، لأنه
يتخالج في صدرى ، فأنْ وَاسَيْتُمُونِى بِقَمِيصٍ حَتَّى أَخْرَجَ مِنَ الْمَاءِ فَعَلِمَ
« قال » وكان لنا صديقاً مؤانساً فألقوا إليه قميصاً فخرج من الماء .
وكان أبوه ترك مالا لا يحصى (٢) .

(١) بلخ : (بفتح فسكون) : مدينة في خراسان ، ومنجوران : إحدى قراها .

(٢) ط : ما لا يحصى .

ذكر المصطفين من عباد خراسان والمشرق الذين لم تعرف بلادهم ولا أسماؤهم

٧١٧ — عابد :

صالح بن عبد الكريم قال : أتى رجل من إخوان فضيل من أهل خراسان فجلس إلى فضيل في المسجد الحرام فحدثه (١) قال : فقام الخراساني يطوف ، فسُرقت منه دنانير ، ستين أو سبعين . قال : فخرج الخراساني يبكي . فقال له فضيل : ما لك ؟ قال : سرقت الدنانير . قال : عاينها تبكي ؟ قال : لا . قال الخراساني : مثلتني (٢) وإياه بين يدي الله عز وجل (٣) فأشرفت عقلي على إدخاض حُجَّتِهِ فبكِيتُ رحمة له .

٧١٨ — عابد آخر :

صالح بن أحمد قال : جئت يوماً إلى المنزل فقيل لي : قد وجه أبوك أمس في طلبك . فقلت : وجهت في طلبي ؟ فقال : جاءني رجل أمس كنت أحب أن تراه ، بينما أنا قاعد في زجر الظهيرة إذا أنا برجل يسلم بالباب وكان قلبي ارتاح فقمْتُ ففتحتُ الباب فإذا أنا برجل عليه قُرْوة وعلى أم رأسه خِرقة ، ما تحت فروته قميص ولا معه رَكْوة ولا جِراب ولا عُكَّاز ، قد لَوَّحت الشمس ، فقلت : ادخل . فدخل الدهليز فقلت : من أين أقبلت ؟ قال : من ناحية المشرق ، أريد بعض هذه السواحل وأولا مكانك ما دخلت هذا البلد

(١) ط : يحدثه .

(٢) مثلت نفسي وتخيّلتها .

(٣) ب : مثلت .

إلا نويت السلام عليك . قال : قلت : على هذه الحال ؟ قال نعم ،
ما الزهد في الدنيا ؟ قالت : قَصَرَ الأمل .

قال : وجعات أعجب منه ، فقلت في نفسي : ما عندى ذهب
ولا فضة . فدخلت البيت فأخذت أربعة أرغفة وخرجت إليه فقلت :
ما عندى ذهب ولا فضة وإنما هذا من قوتي . قال : أَوَيْسُرَكَ أَنْ أَقْبِلَ
ذلك يا أبا عبد الله ؟ قلت : نعم . فأخذها فوضعها تحت حِضْنِهِ
وقال : أرجو أَنْ تَكْفِيَنِي هذه زادى إلى الرِّقَّة . أَن تَوَدَّعَكَ اللهُ . فلم أزل
قائماً أنظر إليه إلى أَنْ خرج . وكان يذكره كثيراً .

٧١٩ — عابد آخر :

أحمد بن علي الأخميمي قال : كنا ذات يوم عند ذى النون ،
وقد ذكر كرامات الله عز وجل لأوليائه . فقال بعض من حضره
أنت رأيت منهم أحداً يا أبا الفيض ؟ فقال ذو النون : كان عندى
فتى من أهل خُرَاسان أعجمى بقى عندى فى المسجد سبعة أيام لا يطعم
الطعام ، وكنت أعْرِضُ عليه الطعام فيأبى . فبينما نحن جلوس ذات
يوم دخل سائل يطالب شيئاً ، فقال له الخراسانى : لو قصدت الله
عز وجل دون خَلْقِهِ أَغْنَاكَ . فقال السائل : مالى هذا المكان . فقال له
الخراسانى : أى شىء تريد ؟ فقال : ما سدَّ فاقى وسَتَرَ عَوْرَتى .
فقام الخراسانى إلى المحراب وصلى ركعتين ثم أثناه (١) بشوب
جديد وطبق فيه فاكهة وأعطاه السائل .

قال ذو النون : فقلت له : يا عبد الله لك هذا الجاه عند الله
عز وجل وأنت منذ سبعة أيام لم تطعم شيئاً ؟ فبجثا على ركبتيه وقال :

يا أبا الفيض ، كيف نَبْطِطُ الألسن بالمسألة والقلوب ممتلئة
بأنوار الرضا عنه ؟

قال ذو النون : فقلت له : فالراضون لا يسألون شيئاً . فقال :
منهم من يسأل من باب الادلال ، ومنهم من يملؤه غيً به ، ومنهم
من يَسْتَخْرِجُ المسألة منه عطفه على غيره .

ثم أقيمت الصلاة فصلً معنا العشاء (١) الآخرة وأخذ ركوته
وخرج من المسجد كأنه يريد الطهارة . فلم أره بعد ذلك «رضى الله
عنه وأرضاه» .

٧٢٠ — عابد من وراء النهر :

عبد الله بن الفرج قال : حدثني ابراهيم بن أدهم بابتدائه كيف
كان ، قال :

كنت يوماً في مجلس «لى» له منظره إلى الطريق فاذا أنا بشيخ
عليه أطار ، وكان يوماً حاراً فجلس في فناء القصر ليستريح فقلت
للخادم : اخرج إلى هذا الشيخ فأقرئه مني السلام وسله أن يدخل
إلينا فقد أخذ بمجامع قلبي .

فخرج إليه فقام معه فدخل إلى فسلم فرددت عليه السلام
واستبشرت بدخوله ، وأجلسته إلى جانبي وعرضت عليه الطعام فأبى
أن يأكل . فقلت له : من أين أقبلت ؟ فقال : من وراء النهر .
فقلت : أين تريد ؟ قال : الحج إن شاء الله . قال وكان ذلك أول
يوم من العشر أو الثاني . فقلت : في هذا الوقت ؟ قال : يفعل الله
ما يشاء . فقلت : فالصحبة ؟ فقال : إن أحببت ذلك .

حتى إذا كان الليل قال لى : قم فليست ما يصلح للسفر وأخذ بيدي وخرجنا من بَلُخ فمررنا بقرية لنا فلقينى رجل من الفلاحين فأوصيته ببعض ما أحتاج إليه فقدم إلينا خبزاً وبيضاً ، وسألنا أن نأكل فأكلنا ، وجاء بماء فشربنا ثم قال : بسم الله قم . فأخذ بيدي فجعلنا نسير وأنا أنظر إلى الأرض تُجذَبُ من تحتنا كأنها الموج فمررنا بمدينة بعد مدينة فجعل يقول : هذه مدينة كذا ، هذه (١) مدينة كذا ، هذه الكوفة . ثم إنه قال لى الموعد ها هنا فى مكانك هذا فى الوقت الفلانى ، يعنى من الليل .

حتى إذا كان الوقت إذا به قد أقبل فأخذ بيدي وقال : بسم الله . باسم الله . قال : فجعل يقول : هذا منزل كذا ، هذا منزل كذا ، وهذا منزل كذا ، وهذه فيندور (٢) ، هذه المدينة . وأنا أنظر إلى الأرض تُجذَبُ من تحتنا كأنها الموج .

فصرنا إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فزرناه ثم فارقتى وقال لى : الوعد (٣) فى الوقت من الليل فى المصلى .

حتى إذا كان الوقت خرجت فاذا به فى المصلى فأخذ بيدي ففعل كفعله فى الأولى والثانية حتى أتينا مكة فى الليل ، ففارقتى فقبضت عليه فقلت : الصُحبة ؟ فقال : إني أريد الشام . فقلت : أنا معك . فقال لى : إذا انقضى الحج فالموعد ها هنا عند زمزم . حتى إذا انقضى الحج إذا أنا به عند زمزم فأخذ بيدي فطفنا بالبيت ثم خرجنا من مكة ففعل كفعله الأول والثانى والثالث ، فاذا

(١) ط : وهذه .

(٢) فيد (بفتح الفاء وسكون الياء) : منزل بطريق مكة ، من الكوفة .

(٣) ط : الموعد .

نحن ببیت المقدس . فلما دخل المسجد قال لی : عليك السلام أنا
على المقام ههنا إن شاء الله تعالى . ثم فارقنی فما رأيته بعد ذلك
ولا عرفنی اسمه .

قال إبراهيم : فرجعت إلى بلدی أسیر سیر الضعفی منزلاً بعد
منزل حتى رجعت إلى بلخ فكان أول أمری .

قلت : قد انتهينا بحمد الله ومته إلى نهاية المشرق ونحن نعود
إلى مركزنا وهو مدينة السلام بغداد فنرتقى إلى ديار الشام والمغرب
والله الموفق .

فمن المصطفين من أهل عكبراء (١)

٧٢١ — أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطة :

وكان عالماً عابداً (٢)

القاضي أبو حامد أحمد بن محمد اللؤلؤي قال : لما رجع
أبو عبد الله بن بطة من الرحلة لازم بيته أربعين سنة فلم ير يوماً منها
في السوق ولا رثي مفطراً إلا في يومئ الأضحى والفطر ، وكان
أماراً بالمعروف ، ولم يبلغه خبر منكر إلا غيره . أو كما قال .

أحمد بن علي قال أخبرني القطيعي قال : توفي أبو عبد الله بن بطة
في المحرم سنة سبع وثمانين وثلثمائة وكان شيخاً صالحاً مستجاب
الدعوة .

(١) ب : « من عباد أهل عكبراء » . وعكبراء (بضم العين وفتح الباء) وقد تقصر
الألف : تبعه عن بغداد عشرة فراسخ .

(٢) ب : زام

ذكر المصطفين من أهل الموصل

٧٢٢ — المعافى بن عمران أبو مسعود الأزدي :

جمع العلم والتقوى والورع

على بن خشرم قال : سمعت بشراً (١) الحافى ، وقال له رجل :
ألا أراك (٢) عاشقاً للمُعافى بن عمران ، فقال : مالى لأعشقه ، وكان
الثورى يسميه البياقوته .

وقال : حضرته يوماً فَنُعيَ إليه ابنائه ، فما حلَّ حَبَوته (٣) ، قال :
ظالمين أو مظلومين ؟ قيل : مظلومين . فحلَّ حَبَوته وخرَّ ساجداً ، ثم
رفع رأسه وقال : كيف كانت قصتهما ؟ .

بشر بن الحارث قال : قتل للمعافى (٤) بن عمران ابنان في وقعة
الموصل فجاء إخوانه يعزونه من الغد فقال لهم : إن كنتم جئتم لتعزوني
فلا تعزوني ولكن هنتؤنى . قال فهنتؤهُ (٥) . قال : فما برحوا حتى
غداهم وغلفهم بالغالية (٦) .

يعقوب بن يوسف قال : قال بشر : كان المعافى صاحب كمد ،
أصيب بابنين له قُتلا وأصيب بماله ، فما رثى عليه أثر حزن ولا سُمع
في (٧) داره صوت .

محمّد بن مودود الموصلى قال : قيل للمعافى بن عمران : ماترى في
الرجل يقرض الشعر ويقول ؟ قال : هو عُمرُك فأفّنه بما شئت .

(١) النسخ : بشر ، والصواب ما أثبت .

(٢) كذا النسخ . إلا أن أصحاب طبعة حيدر آباد ذهبوا في صحيفة الخطأ والصواب
إلى أن صوابها : لأراك !! . ويمكن جمل (ألا) أداة تنبيه ، أو لعلها مقحمة .

(٣) الحبوة : ما يحتبى به ، أى يشتمل به من ثوب أو عمامة .

(٤) ط : لمعافى . (٥) ط : فهينناه .

(٦) الغالية : أخلاط من الطيب . (٧) ط : من .

بشر بن الحارث قال : سمعت المعافى بن عمران يقول : عزَّ المؤمن استغناؤه عن الناس ، وشرفه قيامه بالليل .

مرداد بن جميل قال : سأل عمرو بن اسماعيل ، رجل من أصحاب الحديث ، المعافى بن عمران فقال له : يا أبا عمران أى شيء أحب إليك : أسهر وأصلي ، أو أكتب الحديث ؟ فقال : كتابة حديث واحد أحب إلي من صلاة ليلة .

أسند المعافى عن مغيرة بن زياد وأسامه بن زيد وصالح بن أبي الأخضر والثوري ، وابن أبي ذئب ، ومالك ، وابن جريج ومسعر والليث ابن سعد وغيرهم . وأكثر ملازمة الثوري وتأدب بآدابه وصنّف كتباً في السنن والزهد والأدب وتوفى في سنة أربع وثمانين ومائة . وقيل خمس وثمانين وقيل ست (والله أعلم) .

٧٢٣ — فتح بن محمد بن وشاح الأزدي الموصلي ، يكنى أبا محمد :

محمد بن الوليد قال : سمعت فتح بن محمد الأزدي يقول في جوف الليل : ربّ أجعّني وأعزّني ، وفي ظلم الليل أجلسني ، فبأي وسيلة أكرمتني هذه الكرامة ؟ وكان يبكي ساعة ويفرح ساعة .

المعافى بن عمران قال : دخلت على فتح الموصلي فرأيت قاعدا في الشمس وصبيّة له غريانة وابن له مريض ، فقلت له : ايذن لي حتى أكسوه هذه الصبيّة . قال : لا ، قلت : ولِمَ ؟ قال : دعها حتى يرى الله عزّ وجلّ ضرّها وصبري عليها فيرحمني .

قال : فتجاوزت إلى الصبيّ ففعدت عند رأسه فقلت : حبيبي ألا تشتهي شيئا حتى أحمله ؟ قال : ومن أنت ؟ قلت : معافى بن عمران فرفع رأسه إلى السماء وقال : من الصب ومنك البلاء .

أبو غسان المؤذن قال : خرجنا حُجَّاجًا فَأَرَدْنَا غَسْلَ ثِيَابِنَا بِهَكَّة فَأُرْشِدُنَا إِلَى رَجُلٍ لَهُ صَلاَحٌ مِنْ أَهْلِ فَارَسٍ ، يَغْسِلُ لِلنَّاسِ ثِيَابَهُمْ وَيَتَجَرَّ عَلَى الصُّعْفَاءِ فَيَغْسِلُ ثِيَابَهُمْ بِغَيْرِ أَجْرَةٍ (١) فَاتَيْنَاهُ فَقَالَ : مِمَّنْ أَنْتُمْ ؟ قُلْنَا : مِنْ أَهْلِ الْمُوصِلِ : قَالَ : تَعْرِفُونَ فَتَحًا ؟ قُلْنَا نَعَمْ . قَالَ : مَا فَعَلْ ؟ قُلْنَا : مَاتَ قَالَ : فَتَوَجَّعَ عَلَيْهِ وَأَظْهَرَ حُزْنًا ، فَقُلْنَا : كَيْفَ تَعْرِفُهُ وَأَنْتَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ فَارَسٍ وَهُوَ بِالْمُوصِلِ ؟ قَالَ : رَأَيْتَ فِي مَنْأَى عِدَّةٍ لِيَالٍ أَنْ إِيْتِ فَتَحًا الْمُوصِلِي فَإِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ . فَخَرَجْتُ مِنْ فَارَسٍ حَتَّى أَتَيْتُ الْمُوصِلَ فَسَأَلْتُ عَنْهُ فَقِيلَ لِي هُوَ عَلَى الشَّطْءِ ، فَاتَيْتُهُ فَإِذَا رَجُلٌ مَلْتَفٌ بِكَسَائِهِ وَقَدْ أَلْتَى شِصًّا لَهُ فِي الْمَاءِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيَّ فَقُلْتُ لَهُ : أَتَيْتُكَ زَائِرًا . قَالَ : فَلَفَّ الشَّصَّ وَقَامَ فَدَخَلْنَا الْمَسْجِدَ وَغَرِبَتِ الشَّمْسُ وَصَلَّيْنَا وَتَفَرَّقَ النَّاسُ .

فَأَتَى بِطَعَامٍ فَأَكَلْنَا ثُمَّ نُودِيَ بِالْعِشَاءِ الْآخِرَةِ فَصَلَّيْنَا وَتَفَرَّقَ النَّاسُ وَقَامَ (٢) فَتَحَ فِي صَلَاتِهِ وَرَمَيْتُ بِنَفْسِي فَإِذَا رَجُلٌ قَدْ دَخَلَ عَلَيْنَا الْمَسْجِدَ فَسَلَّمَ وَصَلَّى إِلَى جَنْبِ فَتَحَ رَكْعَتَيْنِ وَقَعَدَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَتَحَ وَسَأَلَهُ ، فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : مَتَى عَهْدُكَ بِأَبِي السَّرِيِّ ؟ قَالَ : مَالِي بِهِ عَهْدٌ مِنْذُ أَيَّامٍ . قَالَ : فَقُمْنَا بِنَا إِلَيْهِ فَإِنَّهُ مُعْتَلٌّ .

قَالَ : فَخَرَجْنَا مِنَ الْمَسْجِدِ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِمَا حَتَّى مَضَيَا إِلَى دِجْلَةٍ يَمْشِيَانِ عَلَى الْمَاءِ فَقَعَدْتُ أَنْظُرَ رَجُوعَهُمَا فَجَاءَ أَحَدُهُمَا فِي آخِرِ اللَّيْلِ فَإِذَا هُوَ فَتَحٌ فَدَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَرَمَيْتُ نَفْسِي كَأَنِّي نَائِمٌ . فَلَمَّا أَصْفَرَ الصُّبْحُ وَصَلَّيْنَا (٣) وَتَفَرَّقَ النَّاسُ قُمْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ : يَا أَبَا مُحَمَّدٍ قَدْ

(١) ط : أَجْر .

(٢) ط : فَقَامَ .

(٣) ط : فَصَلَّيْنَا .

قضيتُ من زيارتك وطراً وقد رأيتُ الرجل الذى أتاك البارحة وما كان منكما . فجعل يعارضنى . فلما علم أننى قد علمت الخبر أخذ على اليهود أن لأعلم بذلك أحداً ما علمت أنه حى . وقال لى : ذاك الخضر وأبو السرى حمزة الخولانى ، وهو رجل صالح فى هذه القرية ، وأشار بيده إليها ، وقال : اجعل طريقك عليه فالحق وسلم عليه فمضيت إليه وسلمت عليه .

ذكر المعافى بن عمران أنه لم يلق أحداً أعقل من فتح هذا .
وقال أبوونصر التمار توفى فى سنة سبعين ومائة رحمة الله عليه (١)

٧٢٤ — فتح بن سعيد الموصلى يكنى أبا نصر :

وقد يشتبه هذا بالذى قبله إذا قيل : فتح الموصلى ، وهما اثنان معروفان عند أهل العلم وإذا فُرق بينهما بالكنية أو باسم الأب تباينا . وقد حُكى عن هذا نحو الحكاية التى حكيناها عن الأول فى حق أولاده ويحتمل أن يكون عن الأول .

أبوبكر بن عفان قال : سمعت بشر بن الحارث يقول : بلغنى أن بنتاً لفتح الموصلى عريت فقيل له : ألا تطلب من يكسوها ؟ فقال : لا ، أدعها حتى يرى الله عز وجل عريتها وصبرى عليها . قال : فكان إذا كان ليلالى الشتاء جمع عياله وقال بكسائه عليهم (٢) ثم قال : اللهم أفقرتنى وأفقرت عيالى ، وجوعتنى وجوعت عيالى ، وأعريتنى وأعريت عيالى ، فبأى (٣) وسيلة توسلتها إليك ، وإنما تفعل هذا بأوليائك وأحبائك ، فهل أنا منهم حتى أفرح .

(١) الحملة الدعائية ساقطة من ط .

(٢) أى ألقاهم عليهم ورماه فوقهم .

(٣) ط : بأى

إبراهيم بن نوح الموصلي قال : رجع فتح الموصلي إلى أهله بعد العتمة وكان صائماً فقال : عَشَوْنِي . فقالوا : ما عندنا شيء نعشيك به . قال : فما لكم جلوساً (١) في الظلمة ؟ قالوا ما عندنا شيء نُسْرِجُ ولا سراج ؟ بأيّ يدٍ كانت مني ؟ فما زال يبكي إلى الصباح .

أبوبكر بن عفان قال : سمعت بشر بن الحارث يقول : بلغني عن فتح الموصلي أنه كان يَتَجَزَّأُ بفلسٍ في اليوم يشتري به نخالة .

إبراهيم بن عبد الله قال : صُدَّعَ (٢) فتح الموصلي ، ففرح وقال : ياربّ ابتليتنى ببلاء الأنبياء . فشكّر هذا أن أوصلي الليلة أربعمئة ركعة .

بشر بن الحارث قال : قال فتح الموصلي : مَنْ أدام النظر بقلبه ورثه ذلك الفرحَ بالمحبوب ، وَمَنْ آثره على هواه ورثه ذلك حبه إياه ، ومن اشتاق إليه وزهد فيما سواه ورعى حقّه وخافه بالغيب ، ورثه ذلك النظر إلى وجهه الكريم .

أبو جعفر ، ابن أخت بشر بن الحارث ، قال : كنت يوماً واقفاً ببابنا إذ أقبل شيخ ثائر الشعر ملتفّ بالعباء فقال لي : بشرٌ في البيت؟ قلت : نعم فقال : ادخل فقل : فَتَحُْ بِالْبَابِ فدخلت فقلت : يا خال شيخٌ في عباءٍ قال لي : قل لبشرٍ فَتَحُْ بِالْبَابِ . قال : فخرج مسرعاً فصافحه واعتنقه فقال له الشيخ : يا أبا نصر إني ذكرتكَ البارحة فاشتقتُ إلى لقائك . قال : فدفع إليّ درهماً فقال : خذ بأربعة دنانيق خبزاً ،

(١) في النسخ : جلوس ، والصواب ما أثبت لأنه منصوب على الحالية .

(٢) قط : صرع .

ويكون جيّداً ، وبدانقين تمرّاً . فقال الشيخ : قل له يكون شهريزاً (١) فجئته به . فقال الشيخ : قل له يأكل معنا . فقال : كُلْ معنا فأكلتُ معهم . فلما أكلنا أخذ مافضل في طرف العباء ومَضَى ، فخرج خالي معه يشيِّعه إلى حَرْب . فلما رجع قال لي : يا بنيّ ، تدري مَنْ هذا ؟ قلت لا ، قال : هذا فتْحُ الموصلي .

محمد بن الصلت قال : كنت عند بشر بن الحارث فجاء رجل فسلم على بشر ، فقال بشر إليه فقمتم لقيامه ، فمنعني . فلما سكّن الرجل أخرج بِشْرُ درهماً صحيحاً وقال : أخرج واشترِ خُبْزاً وزُبْداً وتمرَ برّني (٢) .

قال : فخرجت واشتريت وحملته فوضعت بين يديه ، فأكل الرجل وحمل الباقي وقام فخرج ، فلما خرج قال لي بشر : يا بنيّ تدري لِمَ منعْتُك عن القيام له ؟ قلت لا . قال : لأنّه لم يكن بينك وبينه معرفة فكان قيامك لقيامي فأردت أن لا يكون قيامك إلا لله خالصاً ، وتدرى لماذا دفعتُ إليك الدرهم وقلتُ اشتَرِ كذا وكذا ؟ قلت : لا . قال : إن طيب الطعام يَسْتَخْرِج خالص الشكر لله تعالى ، وتدرى لِمَ حَمَل الباقي ؟ قلت لا - قال : عندهم إذا صحَّ التوكُّل لم يضر (٣) الحَمَل ، وهذا فتْحُ الموصلي جاءنا زائراً .

عن أحمد بن أبي الحواريّ أنّه قال : سمعت شيخاً من أصحاب فتْحِ الموصلي قال : كانت لفتْحِ الموصلي بضاعة عند أخ له يعمل

(١) تمر شهريز (بضم الشين وكسرها ، وباللنمت وبالإضافة) : نوع جيد من التمر معروف عندهم . ويقال أيضاً (سهريز) بالسين .

(٢) كذا في النسخ ولعلها على الإضافة . والتمر البرّني (بفتح الباء وتشديد الياء) نوع

جيد أيضاً من التمر . (٣) ط : لا يضر .

بها في البر والبحر ، فبعث فتح فاستردّها وأنفقها وقال : رأيت قلبي
يميل إليها فكرهت أن تكون ثقتي سواه .

ابراهيم بن موسى قال : رأيت فتحاً الموصلى يوم عيدٍ وقد رأى على
الناس الطّياس والعمائم . قال : فقال لى : يا ابراهيم إنما ترى ثوباً
وجسداً يأكله الدّود غداً ، هؤلاء أنفقوا خزائنها على بطونهم وظهورهم
ويقدمون على ربّهم مفايس .

عبد الله بن الفرج قال : قال فتح الموصلى : كبرت على خطاياي
وكثرت حتى لقد آيستني من عظيم غفور الله عزوجل قال : ثم قال :
وانى آيس منك وأنت الذى جدت على السحرة بعد أن غدوا كفرّة
فجرّة ؟ ، وانى آيس منك وأنت ولى كل نعمة ؟ وانى آيس منك
وأنت المؤمل لكل فضل ومعروف ؟ ، وانى آيس منك وأنت المغيث
المغيث عند الكرب ؟ ولم يزل يقول : آيس منك ، حتى سقط .
مغشياً عليه .

عمران بن موسى الطرسوسى قال : مرّ فتح الموصلى بصبيّين مع
أحدهما كسرة عليها غسل ومع الآخر كسرة عليها كامخ (١) . فقال
الذى معه الكامخ للذى معه الغسل : أطعنى من خبزك قال : إن
كنت كلباً لى أطعمتك . قال : نعم . فأطعمه من خبزه وجعل فى فمه
خيظاً وجعل يقوده فقال فتح : لورضيت بخبزك ما كنت كلباً لهذا .
قال أبو موسى فهكذا الدنيا .

عثمان بن عمارة قال : غبت غيبةً فلما قدمت لقيت فتحاً الموصلى
فى حانوت سالم الدّورقى . فقال لى : يا بصري أى شىء رأيت فى

غيبتك؟ فقلت : رأيت عجائب كثيرة وأخباراً مختلفة . فصاح صبيحة . فقلت : أنت تصيح من الخبر ، فكيف لو شاهدت القيامة أو شاهدت صاحب القيامة ؟ فشهِق شهقة ووثب من الحانوت فخرّ مغشياً عليه فحملناه فأدخلناه الحانوت فما زال مغشياً عليه إلى العصر ، فلما صليت العصر تنفّس ثم فتح عينيه .

رياح بن الجراح العبدى قال : جاء فتح الموصلى إلى منزل صديق له يقال له عيسى التمار فلم يجده في المنزل ، فقال للخادم : أخرجنى إلى كيس أخى . فأخرجته فأخذ منه درهمين ، وجاء عيسى إلى منزله فأخبرته الجارية بمجىء فتح وأخذ الدرهمين فقال إن كنت صادقة فأنت حرة . فنظر فإذا هى صادقة فعترت .

محمد بن عبد الرحمن بن حبيب الطفاوى قال : دخلت على فتح الموصلى وهو يؤقد بالآجر . وكان فتح رجلاً من العرب ، وكان شريفاً زاهداً .

عبد الله بن الفرّج العابد قال : كان بالموصل رجل نصرانى يكنى أبا إسماعيل . قال : فمرّ ذات ليلة برجل وهو يتهجّد على سطحه وهو يقرأ «وله أسلم من فى السموات والأرض طوعاً وكرهاً وإليه ترجعون (١)» قال : فصرخ أبو إسماعيل صرخة غشى عليه فلم يزل على حاله تلك حتى أصبح فلما أصبح أسلم ثم أتى فتحاً الموصلى فاستأذنه فى صحبتة فكان يصحبه ويخدمه .

قال : وبكى أبو إسماعيل حتى ذهبت إحدى عينيه وعشى (٢) من الأخرى ، فقلت له ذات يوم : حدثنى ببعض أمر فتح الموصلى . قال

(١) آل عمران : ٨٣ .

(٢) ضعف بص ق : وغشى .

فبكى ثم قال : أخبرك عنه : كان والله كهيئة الروحانيين ، معلق القلب بما هناك ، ليست له في الدنيا راحة . قلت : على ذاك قال : شهدتُ (١) العيدَ ذات يوم بالموصل ورجع بعد ماتفرق الناس ورجعتُ معه فنظر إلى الدخان يفور من نواحي المدينة فبكى ثم قال : قد قرب الناس قربانهم ، فليت شعري ما فعلتُ في قرباني عندك أيها المحبوب ؟ ثم سقط مغشياً عليه .

فجئت بماء فمسحت به وجهه ، فأفاق ثم مضى حتى دخل بعض أزقة المدينة فرفع رأسه إلى السماء ثم قال : قد علمت طول غمي وحزني وتردادي في أزقة الدنيا ، فحتى متى تحبس أيها المحبوب ؟ ثم سقط مغشياً عليه فجئت بماء فمسحت على وجهه فأفاق . فما عاش بعد ذلك إلا أياماً حتى مات رحمه الله .

ابراهيم بن موسى قال : رأيت فتحاً الموصل في يوم عيد أضحي وقد شمَّ ريح القطار (٢) ، فدخل إلى زقاق فسمِعتة يقول : تقرب المتقربون بقربانهم وأنا أتقرب إليك بطول حزني يا محبوب ، كم تتركني في أزقة الدنيا محبوساً ؟ ثم غشي عليه وحمل فدفنناه بعد ثلاث .

إسماعيل بن هشام ، عن بعض أصحاب فتح الموصل قال : دخلت عليه يوماً وقد مدَّ كفيه يبكي ، حتى رأيت الدموع من بين أصابعه تنحدر . فدنوت منه لأنظر إليه فإذا دموعه قد خالطتها صفرة . فقلت : بالله يافتح بكيت الدم ؟ فقال : لولا أنك حلقتني بالله عز وجل

(١) ط : شهد .

(٢) القطار (بضم القاف) : رائحة الشواء .

ما أخبرتك ، بكيت دماً . فقلت : على ماذا بكيت الدموع؟ وعلى ماذا بكيت الدم فقال : بكيت الدموع على تخلُّني عن واجب حقِّ الله عزوجل ، وبكيت الدم على الدموع خوفاً أن تكون ماصحت لي الدَّموع .

قال (١) الرجل : فرأيت فتحاً بعد موته في المنام . فقلت : ماصنع الله بك؟ فقال (٢) غفرلي - قلت فما صنع في دموعك؟ فقال : (٣) قَرَّبَنِي رَبِّي عزوجل وقال لي : يافتح ، الدَّمع على ماذا؟ قلت : ياربِّ على تخلُّني عن واجب حقِّك قال : فالدَّم لِمَ بكيت؟ فقلت : ياربِّ على دموعي خوفاً أن لاتصحَّ لي فقال لي : يافتح ما أردت بهذا كله؟ وعزَّني لقد صَعِدَ إِلَيَّ حَافِظَاكَ أربعين سنة بِصَحِيفَتِكَ مافيها خَطِيبَةٌ . أدرك فتح عيسى بن يونس وأقرانه وأسند عن عيسى وتوفى سنة عشرين ومائتين .

٧٢٥ — سباع الوصلي :

أحمد بن أبي الحواري قال : سمعتُ المضاء يقول لِسَبَاعِ الوصلي (٣) يا أبا محمد إلى أيِّ شيءٍ أفضى بهم الزهد؟ قال : إلى الأنس به .

٧٢٦ — أحمد الوصلي :

عن أحمد الميموني ، من ولد ميمون بن مهران ، قال : قدم علينا أحمد الوصلي فأتيته فقال لي : يا أحمد إن تعملْ فقد عملَ العاملون قبلك ، وإن تعبد فقد تعبدَ المتعبدون قبلك ، أولئك الذين قَرَّبُوا الآخرة وباعدوا الدنيا ، أولئك الذين وَلِيَ الله إقامتهم على الطريق

(١) ط : فقال .

(٢) ب : قال .

(٣) بمدحها في قط

فلم يأخذوا يميناً ولا شمالاً ، (١) فلو سمعت نعمةً من نغماتهم المختمرة في صدورهم ، المتغرغرة في حلوقهم لغيّبت (٢) عليك عيشك ، ولطردت عنك البطالة أيام حياتك .

ذكر المصطفيات من عابدات الموصل

٧٢٧ — الوف الموصلية :

أبوسليمان قال : خطب رجل امرأةً من أهل الموصل يقال لها أوف فقالت للرسول : قل له ما يسرني أنك لي عبدٌ وجميع ما تملكه لي ، وأنتك شغلتني عن الله عز وجل طرفة عين .

٧٢٨ — رقية :

عبدالله بن عمر بن عبيدالله (٣) المَعمرى قال : أنبأ جدى قال : سمعت فتحاً الموصلى يقول : سمعت امرأة متعبدة عندنا تقول : إلهى وسيدى ومولاى لو أنك عذبتنى بعذابك كله لكان ما فاتنى من قريبك أعظم عندى من العذاب ، ولو نعمتني بنعيم أهل الجنة كلهم كانت لذّة حبك فى قلبى أكثر . قلت : هذه العابدة هى رقية .

منصور بن محمد قال : قالت رقية الموصلية : إني لأحب ربى حباً شديداً فلو أمربى إلى النار ما وجدت للنار حرارةً مع حبه ، ولو أمربى إلى الجنة لما وجدت للجنة لذّة مع حبه ، لأن حبه هو الغالب على . محمد بن كثير المصيصى قال : قالت رقية العابدة ، وكانت بالموصل : حرامٌ على قلب فيه رهبانيةً المخلوقين أن يذوق حلاوة

(١) ط : ولو .

(٢) كذا فى ط . وذكر فى الحاشية أنها بنير فقط واضح . وفى ق : لغثت (؟) ولعلها (لغثت) بتشديد التاء ، أى أفسدت .

(٣) قط : عبد الله .

حلاوة الإيمان ، شغلوا قلوبهم بالدنيا عن الله عزوجل ولوتركوها لجالت في الملكوت ورجعت إليهم بطرف الفوائد .

وكانت تقول تفقهوا في مذاهب الإخلاص ولا تفقهوا فيما يؤتاكم إلى الركوب على القلاص (١) .

٧٢٨ — أمية بنت أبي الورد :

أبو الوليد ، رياح بن أبي الجراح العبدى ، قال : مارأيت قط . مثل أمية بنت أبي المورع الموصلية ، وكانت من الخائفين ، وكانت إذا ذكرت النار قالت : أدخلوا النار ، وأكلوا من النار ، وشربوا من النار ، وعاشوا . ثم تبكى . وكان بكائها أطول من ذلك ، وكانت كأنها حبة على منقلى ، وكانت إذا ذكرت النار بكت وأبكت دماً وما رأيت أحداً أشدَّ خوفاً ولا أكثر بكاءً منها .

٧٣٠ — موافقة ويقال موفقة :

أبو عبد الله الحصرى قال : سمعت فتحاً الموصلى يقول مرّت بي امرأة متعبدة (٢) يقال لها : موافقة ، فعشرت فسقط . ظفر إبهامها ، فضحكت ، فقيل لها يا موافقة يسقط . إبهامك وتضحكين ؟ فقالت : إن حلاوة ثوابه أزال من قلبي مرارة وجعه .

عبد الله بن حبيب (٣) قال : مرّت بفتح الموصلى امرأة يقال لها موفقة ، فعشرت فسقط . ظفر إبهامها فضحكت ، فقيل لها يا موفقة سقط . ظفر إبهامك وتضحكين ؟ فقالت : والله إن حلاوة ثوابه أزال من قلبي مرارة وجعه .

(١) مفردها قلوب وهي الناقة .

(٢) الكلمة ساقطة من ط .

(٣) ق : حبيب ، تحم

وقد روى أن هذه القصة جرت لامرأة ففتح الموصلي .

قال زيد بن أبي الزرقاء : عثرت امرأة ففتح الموصلي فانقطع ظفرها فضحكت فقيّل لها فأين ماتجدينه من حرارة الوجع ؟ فقالت : إنّ لذة ثوابه أزالّت عن قلبي مرارة وجّعه .

٧٣١ — راهبة الموصلية :

أحمد بن أبي الحواري قال : حدثتني امرأة رابعة قالت : دخلتُ على أخت لي عاتقٍ بالموصل ، فقالت لي : هل تدريين ما معنى قوله (إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) (١) ؟ قالت : قلتُ لا - قالت : القلب السليم الذي يلتقي الله عز وجل وليس فيه (٢) شيءٌ غير الله عز وجل قال أحمد حدثتُ بهذا أبا سليمان فقال ليس هذا كلام الراهبة هذا كلام الأنبياء .

انتهى ذكر أهل الموصل بحمد الله ومثّه (٣)

(١) الشعراء : ٨٩ .

(٢) ق ، ب : في قلبه ، وأثبت ما في قط .

(٣) الكلمات الثلاث الأخيرة ليست في ط .

ذكر المصطفين من اهل الرقة

٧٣٢ — ميمون بن مهران ، يكنى ابا ايوب :

مولى بنى نصر - وقيل مولى الأزرد ولد سنة أربعين .

عن جَعْفَرٍ عن مَيْمُونِ بن مهران قال : قال لى عُمَرُ بن عبد العزيز مواليك ؟ قلت ، كانت أُمِّي مولاةً للأزرد وكان أبى مُكَاتِبًا مَن لبنى نصر . فقال لى عمر ياميمون أنت مولى للأزرد .

خلف بن حوشب قال : تَكَارَيْنَا مع ميمون بن مَهران دَوَابَّ إلى مكانٍ فقال ميمون لولا أَنَّ الدوابَّ بَكَرَاءَ لَمَرَرْنَا على آل فلان .

جَعْفَرُ بن برقان قال : قَالَ مَيْمُونُ بن مهران : يا جعفر قُلْ لى فى وجهى ما أَكرهُ فَإِنَّ الرَّجُلَ لا يَنْصَحُ أَخَاهُ حَتَّى يَقُولَ له فى وجهه ما يَكْرَهُ .

أَبُو المَلِيحِ عن ميمون قال : لا تَضْرِبِ المملوك فى كُلِّ ذَنْبٍ ، ولكن احفظ. ذلك له فإذا عَصَى الله عزوجل فعاقبه على معصية الله ، وذكره الذنوب التى أَذْنَبَ بينك وبينه .

أَبُو المَلِيحِ قال : مارأيت أَحَدًا أَفْضَلَ من ميمون بن مهران ، قَالَ له رَجُلٌ يومًا : يا أبا أيوب أَيُّ شَيْءٍ تَشْتَكِي (١) ؟ أَرَأَكَ مُصْفَرًّا ؟ قال : نعم لِمَا يَبْلُغُنِي فى أَقْطَارِ الأَرْضِ .

عبد الملك الميمونى قال : سمعت أبى يقول : سمعت عُمَى عمر (٢) يقول : ما كان أبى يكثر الصيام ولا الصلاة ولكنه كان يكره أن يَعَصِيَ الله عزوجل .

قال : وسمعت أبى يقول : وَدِدْتُ أَنْ إِصْبَغِي قُطِيعَتٍ من هاهنا وَأَنْتَى لِمِ أَلِ (٣) . فَقُلْتُ : وَلا لِعُمَرُ ؟ قال : لا لِعُمَرُ (٤) ولا لغيره .

(١) ب ، ق : « يا أبا أيوب أَنتَ تَشْتَكِي » . وأثبت ما فى قط . (٢) ب ، ق : عرأ .

(٣) فعل مضارع ، من الالة

Made searchable using ScribeTools.com

أَبُو الْمَلِيحِ قَالَ : سَمِعْتُ مَيْمُونًا يَقُولُ : لِأَخِيرِ فِي الدُّنْيَا إِلَّا لِأَحَدٍ رَجُلَيْنِ : رَجُلٍ تَائِبٍ ، وَرَجُلٍ يَعْمَلُ فِي الدَّرَجَاتِ .
 جَعْفَرُ بْنُ بَرْقَانَ قَالَ : سَمِعْتُ مَيْمُونَ بْنَ مَهْرَانَ يَقُولُ : إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَذْنَبَ ذَنْبًا نُكِتَ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ فَإِذَا تَابَ مُحِيتُ مِنْ قَلْبِهِ فَتَرَى قَلْبَ الْمُؤْمِنِ مَجْلُوءًا مِثْلَ الْمَرَاةِ ، مَا يَأْتِيهِ الشَّيْطَانُ مِنْ نَاحِيَةٍ إِلَّا أَبْصَرَهُ ، وَأَمَّا الَّذِي يَتَتَابَعُ فِي الذُّنُوبِ فَإِنَّهُ كُلَّمَا أَذْنَبَ نُكِتَ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ فَلَا يَزَالُ يُنْكِتُ فِي قَلْبِهِ حَتَّى يَسْوَدَّ قَلْبُهُ فَلَا يُبْصِرُ الشَّيْطَانُ مِنْ حَيْثُ يَأْتِيهِ .

قَالَ : وَسَمِعْتُ مَيْمُونَ بْنَ مِهْرَانَ يَقُولُ : لَا يَكُونُ الرَّجُلُ مِنَ الْمُتَّقِينَ حَتَّى يَحَاسِبَ نَفْسَهُ أَشَدَّ مِنْ مُحَاسَبَةِ شَرِيكِهِ ، حَتَّى يَعْلَمَ مِنْ أَيْنَ مَطْعَمُهُ ؟ وَمِنْ أَيْنَ مَلْبَسُهُ ؟ وَمِنْ أَيْنَ مَشْرَبُهُ ؟ أَمِنْ حِلٍّ ذَلِكَ أَمْ مِنْ حَرَامٍ ؟

أَبُو الْمَلِيحِ عَنْ مَيْمُونٍ قَالَ : الصَّبْرُ صَبْرَانِ ، وَالذِّكْرُ ذِكْرَانِ : فَذِكْرُ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ بِاللِّسَانِ حَسَنٌ ، وَأَفْضَلُ مِنْهُ أَنْ تَذْكُرَ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ عِنْدَ مَا (١) تَشْرَفُ عَلَيْهِ مِنْ مَغَاصِيهِ ، وَالصَّبْرُ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ حَسَنٌ وَأَفْضَلُ مِنْهُ أَنْ تَصْبِرَ نَفْسُكَ عَلَى مَا تَكْرَهُ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ وَإِنْ ثَقُلَ عَلَيْكَ .
 قَالَ مَيْمُونٌ : وَأَدْرَكَتُ مَنْ لَمْ يَتَكَلَّمْ إِلَّا بِحَقِّ أَوْيَسَكْتُ ، وَقَدْ أَدْرَكَتُ مَنْ لَمْ يَكُنْ يَتَكَلَّمْ بَعْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ إِلَّا بِمَا يَصْعَدُ ، وَقَدْ أَدْرَكَتُ مَنْ لَمْ يَمَلَأْ (٢) عَيْنِيهِ مِنَ السَّمَاءِ فَرَقًا مِنْ رَبِّهِ عَزَّوَجَلَّ ، وَلَوْ أَنَّ بَعْضَ مَنْ أَدْرَكَتُ نُشِرَ حَتَّى يُعَايِنَكُمْ مَا عَرَفَ مِنْكُمْ شَيْئًا إِلَّا قَبِلْتَكُمْ .

(١) ب : على ما .

(٢) ط : تملأ ، تصحيف .

عيسى بن كثير الأسدي قال : مَشَيْتُ مع ميمون بن مهران حتى إذا أتى باب داره ومعه ابنه عمرو ، فلما أردت أن أنصرف قال له عمرو : يا أبة ألا تعرض عليه العشاء ؟ قال (ليس) ذلك من نيتي .

أسند ميمون عن ابن عمر ، وابن عباس ، وغيرهما . وتوفي في سنة سبع عشرة ومائة .

٧٣٣ — حناذ القلاء (١) :

حذيفة المرعشي قال : مررتُ بالرقّة بأصحاب السويق ، ورجلٌ يبيع السويق عليه بَتَّة (٢) وهو مقبل على غلامين ، وعلى رأسه كُمة دَنَسَة (٣) فقلت : لو أَلقيت هذه الكُمة .

فقال : أصبتُ قلبي يَصْلُحُ عليها . قلت : أراك مقبلاً على الغلامين أفمن حُبِّهما ؟ قال : إني أَجَلُ الله عزوجل أن أشغل قلبي بحبِّ أحدٍ مع حُبِّه ، ولكن (٤) أَرَحَمُهما .

حذيفة العابد ، صاحب يوسف بن أسباط . قال : لما اضْطَلَحَ الروم والعرب قلت : فما أصنع الآن في الرباط ؟ فخرجتُ حتى أتيت الرقّة فجنثت إلى قوم قُلَّاتين ، فقلت أعمل معكم فتنظرون إلى عمل فتَجْزُونَ من الكِراء (٥) بقدر ما أَسْتَحِقُّه . قالوا نعم . فجعلت أعمل معهم . وكان ثمَّ شيخ جالس بين يديه زنبيلٌ سُويقي يبيع ، على

(١) بعدما في ط : رضى الله عنه . وحناذ : على وزن كنان . ق : جناذ ، تحريف . ط : القلاء .

(٢) كذا في النسخ ، والذي في القاموس وغيره : (بت) بلا تاء التأنيث .

وهو الطليسان من خز ونحوه . والسويق : الناعم من دقيق الحنطة والشعير .

(٣) الكمة (يضم فتشديد) : ألقنسوة المدورة . والدنسة : القذرة ، الوسخة .

(٤) ط : ولكني .

(٥) أى من الأجرة ط . الكم

رأسه قلنسوة سوداء مخرقة وفرواً مخرقاً (١) وبين يديه صبيان يلعبان ويقتتلان ، وهو متشاغل بهما يزرجرهما وينهاهما .

قال : فقلت له : أنى أحسبك تحبهما . قال : لا والله ما أحبهما ، ولكن أرخصهما ، وما أحدٌ أحبَّ إلى من الله عزوجل .

قال : فأعجبني قوله . وأنست به ، وكان ثمَّ شباب يرفُث بعضهم على بعض فقلت له : ألا تنهى هؤلاء الشباب؟ فقال : إني لأجل الله عزوجل أن أذكره عند مثل هؤلاء قال : فأعجبني مقالته فقلت : كيف حُبُّكَ لِمَدْحَةِ النَّاسِ؟ قال : ما أحبُّ أن لي ملء بيت دنائيرَ وأنه يقع في قلبي حُبُّ مَدْحَةِ النَّاسِ لي . فقلت : فما هذه القلنسوة على رأسك؟ قال : وجدت قلبي يصلح عليها .

قال حذيفة : فلم أرَ أحداً إن شاء الله كان أصدق منه . قيل منه . قيل له : أين كان من يوسف بن أسباط .؟ قال : ما كان يوسف بن أسباط . يصلح إلا شاكيراً دأ (٢) لذلك .

قال أبو عمر : فذكرت ذلك لبعض الرقيين فقال : ذاك حناذا القلاء (٣) .

٧٣٤ — توبة بن الصمة (٤) :

عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا قال : حدثني رجل من قریش ، ذكر أنه من ولد طلحة بن عبيد الله ، قال : كان توبة بن الصمة بالرقية وكان محاسباً لنفسه ، فحسب فإذا هو بن ستين سنة ، فحسب أيامها فإذا هي أحدٌ وعشرون ألف يومٍ وخمسمائة يوم فصرخ

(١) قط : وفروة مخرقة .

(٢) شاكر : كلمة فارسية لم تذكرها المعاجم العربية ومعناها : تلميذ ، أو أجير .

(٣) ط : القلاء . (٤) بعدها في ط : رضى الله عنه .

وقال (١) : يا ويلتنا ، ألقى المليك (٢) بأحد وعشرين ألفَ ذنب ، كيف؟
 وفي كلِّ يوم عشرة آلاف (٣) ذنب ثم خرَّ مغشياً عليه فإذا هوميّت .
 فسمعوا قائلاً يقول : يالكِ ركضةً إلى الفردوس الأعلى (رضى الله عنه)
٧٣٥ — ابراهيم بن داود القصّار ابو اسحاق الرقي :

أبو بكر بن شاذان قال : سمعت إبراهيم القصّار يقول : المعرفة
 إنبات الربّ عزّ وجلّ خارجاً عن كلِّ موهوم .

وقال ابراهيم الأبصار قويّة والبصائر ضعيفة .

وقال : من اكتفى بغير الكافي افتقر من حيث استغنى .

وقال : الكفائيات تصل إليك (٤) بلاتعب والأشغال والتعب في
 الفضول .

وقال أضعف الخلق من ضَعْفَ عن ردّ شهواته ، وأقوى الخلق
 من قوَى على ردّها .

ابراهيم بن أحمد بن المولد يقول : سأل رجل ابراهيم القصّار فقال
 هل يُبدى المحبّ حبه؟ أو هل ينطق به؟ أو هل يُطيق كتمانَه؟ فأنشأ
 يقول متمثلاً :

ظفرتم بكتّمان اللسان فمن لكم بكتّمان عَيْنٍ دَمْعُها الدّهْر يذرفُ
 حملتم جبال الحبّ فوقِي وإنّي لأعجزُ عن حمل القَميصِ وأضعفُ

قال السلمي : ابراهيم بن داود من جِلّة مشايخ الشام ، من أقران
 لجُنَيْد وابن الجلاء عُمر ، وصحبَه أكثر مشايخ الشام ، وكان لازماً
 للفقر مجرّداً فيه ، محبّاً لاهله . توفي سنة ست وعشرين وثلثمائة .

(١) وقال : ساقطة من ط .

(٢) ب : الملك .

(٣) ق : ألف . وهو جائز ، وأثبت ما في ط .

(٤) قط : تجمل .

ذكر المصطفيات من عابدات الرقة (١)

٧٣٦ — عابدة (٣) :

عبيد الله بن عبد الخالق قال : سبى الروم نساءً مسلمات ، فباع الخبر الرقة وبها هارون الرشيد أمير المؤمنين ، فقبل لمنصور بن عمار : لو اتخذت مجلساً بالقرب من أمير المؤمنين فحرّضت الناس على الغزو . ففعل . فبينما هو يذكرهم ويحرّض إذا نحن بخربة مضرورة مختومة قد طرحت إلى منصور ، وإذا كتاب مضموم إلى الصرة فكك الكتاب فقرأه فإذا فيه : إني امرأة من أهل البيوتات من العرب ، بلغني ما فعل الروم بالمسلمات ، وسمعت تحريضك الناس على الغزو ، وترغيبك في ذلك ، فعمدت إلى أكرم شيء من بدني وهما ذوابتاي فقطعتُهما وصررتُهما وصررتُهما في هذه الخربة المختومة ، وأناشدك (٣) بالله العظيم كما جعلتهما قيّد فرس غازٍ في سبيل الله ، فلعلّ الله العظيم أن ينظر إلى على تلك الحال نظرةً فيرحمني بها .

قال : فبكى وأبكى الناس ، وأمر هارون أن يُنادى بالنفير ، فغزا بنفسه فأنكى (٤) فيهم وفتح الله عليهم . قلت : هذه امرأة حسن قصدٍها وغلطت في فعلها ، لأنها جهلت أن ما فعلت منهي عنه ، فليُنظر إلى قصدِها .

٧٣٧ — عابدة أخرى :

من أهل الشام نُقل عنها مثل هذه . بلغنا عن أبي قدامة الشامي قال : كنت أميراً على الجيش في بعض الغزوات ، فدخلتُ بعض البلدان فدعوتُ الناس إلى الغزو (٥)

(١) بعدها في ط : رضى الله عنهن . (٢) ق : عابد ، تحريف . وبعدها في ط : رضى الله عنها .

(٣) قط : وأنا أنشدك . (٤) ق : وأنكأ .

(٥) ب : للغزو .

ورغبتهم في الثواب ، وذكرتُ فضل الشهادة وما لأهلها . ثم تفرّق
الناس وركبت فرسي وسرتُ إلى منزلي . فإذا أنا بامرأة من أحسن
الناس تُنادي : يا أبا قدامة . فقلتُ : هذه مكيدةٌ من الشيطان .
فمضيت ولم أجِب . فقالت : ما هكذا كان الصالحون . فوقفت .
فجاءت ودفعت إلى رُقعةٍ وخرقةٍ مُشدودةٍ وانصرفتُ باكية .

فنظرتُ إلى الرُقعة فإذا فيها مكتوب : إِنَّكَ دَعَوْتَنَا إِلَى الْجِهَادِ
وَرَغَبْتَنَا فِي الثَّوَابِ ، وَلَاقْدَرْنَا عَلَى ذَلِكَ فَقَطَعْتَ أَحْسَنَ مَا فِيَّ ، وَهَمَّا
ضَفِيرَتَايَ وَأَنْفَذْتُهُمَا إِلَيْكَ لِتَجْعَلَهُمَا قَيْدَ فَرَسِكَ ، لَعَلَّ اللَّهَ يَرَى شَعْرِي
قَيْدَ فَرَسِكَ فِي سَبِيلِهِ فَيَغْفِرَ لِي .

فلما كانت صبيحة القتال فإذا بـغلامٍ بين يدي الصفوف يقاتل
فتقدّمتُ إليه وقلت : يا فتى أنت غلامٌ غرٌّ راجلٌ ولا آمنُ أن تجولَ
الحَيْلُ فتطأَك بـأرجُلها فارجع عن مَوْضِعِكَ هذا فقال : أتأمرني بالرجوع ؟
وقد قال الله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا
زَحْزَحُوا فَلَ تُولُّوهُمْ الْأَدْبَارَ . وَمَنْ يُؤَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ
أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَا وَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) (١)
فحملتهُ على هَجِينٍ كان معي فقال : يا أبا قدامة أقرضني ثلاثة
أسهمٍ . فقلت : أهذا وقتُ قرضٍ ؟ فما زال يلحُّ عليّ حتى قلت بشرطٍ :
إِنْ مَنَّ اللَّهُ بِالشَّهَادَةِ أَكُونُ فِي شَفَاعَتِكَ . قال : نعم . فأعطيته ثلاثة
أسهمٍ فوضع سهمًا في قوسه وقال : السلام عليك يا أبا قدامة . ورى
به فقتل روميًا . ثم رَمَى بِالْآخِرِ وقال : السلام عليك يا أبا قدامة
فقتل روميًا . ثم رَمَى بِالْآخِرِ وقال : السلام عليك سَلامٌ مُودَعٌ .

فجاءه سهمٌ فوقَ بينَ عينيه فوضع رأسه على قَرَبوس (١) سرجه .
فتقدّمت إليه وقلت : لاتنسها . فقال : نعم ولكن لى إليك حاجة :
إذا دخلت المدينة فأتِ والدتي وسلّم خُرْجِي إليها وأخبرها فهى التى
أعطتك شِعْرها لتقيّده فرسك ، وسلّم عليها فإنها العام الأول أُصيبت
بوالدي ، وفى هذا العام بى . ثم مات .

فحُفرت له ودفنته . فلما هممنا بالانصراف عن قبره قدَفْتُهُ
الأرض فالتَقْتُهُ على ظهرها . فقال أصحابى : إنه غلامٌ غرٌّ ولعله خرَجَ
بغير إذن أمه . فقلت : إنَّ الأرض لتقبّلُ مَنْ هو شرٌّ من هذا . فقمْتُ
وصلّيت ركعتين ودعوت الله عزّ وجل فسمعت صوتاً يقول : يا أبا
قدامة اترك ولّى الله .

فما برحتُ حتى نزلت عليه طيورٌ بيض فأكلته . فلما أتيتُ
المدينة ذهبتُ إلى دار والدته فلما قرعتُ الباب خرجت أخته إلى فلما
رأتنى عادت وقالت : يا أمّاه هذا أبوقدامة ليس معه أخى ، فقد
أُصِبتا فى العام الأوّل بآبى ، وفى هذا العام بآخى .

فخرجتُ أمه إلى فقالت : أمعزياً أم مهنّاً؟ فقلت مامعنى هذا؟
فقلت : إن كان مات فعزّئى ، وإن كان استشهد فهنّئى . فقلت :
لابل مات شهيداً . فقالت : له علامة فهل رأيته؟ قلت : نعم لم
تقبله الأرض ونزلت الطيور فأكلت لحمه وتركت (٢) عظامه فدفنتها
فقلت : الحمد لله . فسلمت إليها الخُرْج ففتحتته فأخرجت منه
مِسْحاً وغُلاً من حديد ، وقالت : إنه كان إذا جنّه الليل لبس هذا

(١) القربوس (يفتح القاف والراء) : حنو السرج ، وهما قربوسان .

(٢) ب : وبقيت .

المِسْحَ وغَلَّ نَفْسَهُ بهذا الغُلِّ وناجى مَوْلَاهُ ، وقال فى مناجاته : احشُرْنِي مِنْ حَوَاصِلِ الطُّيُورِ . فقد استجاب الله دعاءه .
انتهى ذكر أهل الرقة بحمد الله ومنه (١).

ذكر المصطفين من أهل الشام فمن الطبقة الأولى من التابعين ومن بعدهم

٧٣٨ — عمرو بن الأسود السكونى (١) :

عن حكيم وضمرة بن حبيب قالا : قال عمر بن الخطاب : مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى هَذِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذِي عمرو بن الأسود .

عن يحيى بن جابر الطائى قال : قال عمرو بن الأسود : لا ألبس مشهوراً أبداً ، ولا أملاً جوفى من طعام بالنهار أبداً حتى ألقاه (٢) .

ابن عياش ، عن شُرحبيل أن عمرو بن الأسود كان يدع كثيراً من الشُّبُع مخافة الأشر ، وكان إذا خرج من بيته إلى المسجد قبضَ يَمِينَهُ (٣) على شماله مخافة الخيلاء .

أبو بكر بن عبد الله الغسانى ، عن المشيخة ، أن عمرو بن الأسود يشتري الحلة بمائتين ويصبغها بدينار ويخمرها النهار كله ، ويقوم فيها الليل كله .

أسند عمرو عن معاذ ، وعُبادة ، والعرباض ، فى آخرين .

(١) الكلمات الثلاث ليست فى ط .

(٢) بفتح السين .

(٣) ب : حتى أتى الله . قط : حتى القيامة .

(٤) قط : يمين .

٧٣٩ — أبو عبد الله الصنابحي (١) واسمه : عبد الرحمن بن عسيلة (٢) :

عن محمود بن الربيع قال : كنا عند عبادة بن الصامت فاقبل الصنابحي ، فقال عبادة : من سره أن ينظر إلى رجل كأنما رقي به فوق سبع سموات فعمل ما عمل على ما رأى فلينظر إلى هذا .

أسند الصنابحي عن أبي بكر الصديق ، ومعاذ ، وعبادة في آخرين .

٧٤٠ — يزيد بن الأسود يكنى أبا الأسود الجرشى :

عن سليم بن عامر الخبائري أن الشام قحطت فخرج معاوية بن أبي سفيان وأهل دمشق يستسقون . فلما قعد معاوية على المنبر قال : أين يزيد بن الأسود الجرشى؟ فناداه الناس ، فاقبل يتخطى ، فأمره معاوية فصعد المنبر فقعده عند رجله . فقال معاوية : اللهم إنا نستشفع إليك اليوم بخيرنا وأفضلنا ، اللهم إنا نستشفع إليك بيزيد بن الأسود ، يابيزيد ارفع يديك إلى الله . فرفع يديه ورفع الناس ، فما كان أو شك (٣) أن ثارت سحابة في الغرب كأنها ترس وهبت لهاريح فسقننا حتى كاد الناس أن لا يبلغوا منازلهم .

عن علي بن أبي جملة (٤) قال : أصاب الناس قحط . بدمشق ، وعلى الناس الضحك بن قيس الفهري ، فخرج بالناس يستسقى ، فقال : أين يزيد بن الأسود الجرشى؟ فلم يجبه أحد ، ثم قال : أين يزيد بن الأسود الجرشى؟ فلم يجبه أحد ثم قال : أين يزيد بن الأسود الجرشى؟ عزمته عليه إن كان يسمع كلامي إلا قام وعليه

(١) بضم الصاد وكسر الباء ، نسبة إلى (صنابح) جد إحدى القبائل ، ومنهم بعض الصحابة .

(٢) بضم العين وفتح السين .

(٣) أسرع .

(٤) كذا في ط . وجملة : من أسأله . ق : حفلة ، تحريف .

بُرْنَس فاستقبل الناس بوجهه ورفع جانبي بُرْنَس على عاتقيه ثم رفع يديه ، ثم قال : اللهم ياربَّ إنَّ عبادك تقرَّبوا إليك فاسقهم .
 قال : فانصرف الناس وهم يخوضون الماء . فقال : اللهم إنَّه قد شهرني فأرخني منه . قال : فما أتت عليه إلَّا جُمعة حتى قُتل الضحاك .

٧٤١ — شرحبيل بن السمط بن الأسود أبو يزيد الكندي :

بكر بن سَوادة قال : كان رجل يعتزل الناس ، إنَّما هو وحده ، فجاءه أبو الدرداء فقال : أنشدك الله عزوجل ما يحملك على أن تعتزل الناس ؟ قال : إني أخشى أن أسلب ديني وأنا لا أشعر . فحدثت بذلك رجلاً من أهل الشام فقال : ذاك سُرحبيل بن السَّمط .

قلت : ذكر محمد بن سعد (١) سُرحبيل بن السَّمط . في التابعين بعد يزيد بن الأسود ، وقد قال البخاري : له صحبة (٢)

٧٤٢ — كعب الأحبار بن ماته يكنى أبا اسحق وهو من حمير من آل ذي رعين :

كان يهودياً فأسلم وقدم المدينة ثم خرج إلى الشام فسكن حمص . عبد الله بن بُريدة (٣) قال : قال كعب الأحبار : ما كرم عبدٌ على الله عزوجل إلَّا زاد البلاء عليه شدةً ، وما (٤) أعطى رجل زكاةً فنقصت من ماله ، ولا حبسها فزادت في ماله ، ولا سرق سارق إلَّا حُسب له من رزقه .

(١) صاحب كتاب (الطبقات الكبرى) .

(٢) ق : صحب ، وأثبت ما في ط .

(٣) قط : يزيد .

(٤) ط : ولا .

عن عبد الله بن شقيق قال : قال كعب : **إِنْ لِسُبْحَانَ اللَّهِ ،
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، دَوِيًّا حَوْلَ الْعَرْشِ كَدَوِيَّ النَّحْلِ ،**
يَذْكُرْنَ بِصَاحِبَيْهِنِ وَالْعَمَلَ الصَّالِحَ فِي الْخَزَائِنِ .

عن عبد الله بن الحارث ، عن كعب قال : **مَا اسْتَقَرَّ لِعَبْدٍ ثَنَاءٌ (١)**
فِي الْأَرْضِ حَتَّى يَسْتَقِرَّ فِي السَّمَاءِ .

عن أبي العوام ، عن كعب الأخبار ، قال : **جَاءَ رَجُلَانِ فَرَقَا
بِبَابِ الْمَسْجِدِ فَدَخَلَ أَحَدُهُمَا وَلَمْ يَدْخُلِ الْآخَرُ وَقَالَ : مِثْلِي لَا يَدْخُلُ
بَيْتَ اللَّهِ وَقَدْ عَصَيْتُهُ . فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى نَبِيٍّ مِنْ أَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ :
إِنِّي قَدْ جَعَلْتُهُ صِدِّيقًا بِإِزْرَائِهِ عَلَى نَفْسِهِ .**

عن يزيد بن قoder ، عن كعب أنه قال : **مُؤْمِنٌ عَالَمٌ أَشَدَّ عَلَى
إِبْلِيسَ وَجَنُودِهِ مِنْ مِائَةِ أَلْفِ مُؤْمِنٍ عَابِدٍ ، لِأَنَّ اللَّهَ يَعْصِمُ بِهِمْ مِنَ الْحَرَامِ .**
عن عبد الله بن شقيق العقيلي ، عن كعب قال : **لَأَنَّ أَبَاكَ مِنْ
خَشْيَةِ اللَّهِ حَتَّى تَسِيلَ دُمُوعِي عَلَى وَجْنَتِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَتَصَدَّقَ
بِوزْنِ ذَهَبًا ، وَالَّذِي نَفْسُ كَعْبٍ بِيَدِهِ مَا يَكْفِي عَبْدًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ حَتَّى
تَقَعَ قَطْرَةٌ مِنْ دُمُوعِهِ إِلَى الْأَرْضِ فَتَمَسَّهُ النَّارُ أَبَدًا حَتَّى يَعُودَ قَطْرُ السَّمَاءِ
الَّذِي وَقَعَ إِلَى الْأَرْضِ مِنْ حَيْثُ جَاءَ ، وَلَنْ يَعُودَ أَبَدًا .**

عن علقمة بن مرثد ، عن كعب قال : **مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ
حَيْثُ لَا يَرَاهُ أَحَدٌ يَعْرِفُهُ (٢) خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَمَا يَخْرُجُ مِنْ لَيْلَتِهِ .**
عن الأعمش ، عن زياد عن كعب ، قال : **الْمُتَخَلِّقُ إِلَى أَرْبَعِينَ يَوْمًا
ثُمَّ يَعُودُ إِلَى خَلْقِهِ الَّذِي هُوَ خَلَقَهُ .**

(١) ١ : ش .

(٢) قط : « الله ليلة عرفة حيث لا يراه أحد يعرفه » . ب : « من يعبد الله حيث

لا يراه أحد يعرفه » .

عن كُرْز بن وَبَرَّة قال : بلغني أن كعباً قال : إن الملائكة يَنْظُرُونَ من السماء إلى الذين يُصَلُّون بالليل في بيوتهم كما تنظرون أنتم إلى نجوم السماء .

أسند كعب عن عمر بن الخطاب وصُهِيب وعائشة . وتوفي بحمص سنة ثنتين وثلاثين في خلافة عثمان .

٧٤٣ — يزيد بن مرثد ابو عثمان الهمداني :

عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال : قلت ليزيد بن مرثد : مالي أرى عينيك لاتجفّ ؟ ^(١) قال : وما مسألتك عنه ؟ قلت : عسى الله عزوجل أن ينفعني به . قال : يا أخي إن الله عزوجل قد تَوَعَّدَنِي إِنْ إِنْ أَنَا عَصَيْتُهُ أَنْ يَسْجُنَنِي فِي النَّارِ ، وَاللَّهِ لَوْلَمْ يَتَوَاعَدْنِي أَنْ يَسْجُنَنِي إِلَّا فِي فِي الْحَمَامِ لَكُنْتُ حَرِيًّا أَنْ لَا تَجِفَّ لِي عَيْن .

قال : فقلت له : فهكذا أنت في خلواتك ؟ قال : وما مسألتك عنه ؟ قلت : عسى الله عزوجل أن ينفعني به . قال : والله إن ذلك ليعرِض لي حين أسكن إلى أهلي فيحولُ بيني وبين ما أريد ، وإنه ليوضع الطعام بين يديّ فيعرِض لي فيحول بيني وبين أكله ، حتى تبكي امرأتى ويبكي صبياننا ، ما يدرون ما أبكانا؟ ولربما أضجر ذلك امرأتى فتقول : يا ويحها ما خُصّت به من طول الحُزن معك في الحياة الدنيا ، ما تقرّ لي معك عين .

عن الوضين بن عطاء قال : أراد الوليد بن عبد الملك أن يُؤلّي يزيد ابن مرثد فبلغ ذلك يزيد فلبس فروة وقلبها فجعل الجلد على ظهره والصوف خارجاً وأخذ بيده رغيفاً وعرقاً وخرج بلا رداء ولا قلنسوة ولا

نعل ولاخُفَّ ، وجعل يمشى فى الأسواق ويأكل . فقليل للوليد . إنَّ يزيد قد اختلَطَ . وأخبر بما فعل فتركه .

أسند يزيد بن مرثد عن مُعَاذ ، وأبى الدرداء ، وغيرهما (١)

٧٤٤ — عبد الله بن محيريز ، أبو محيريز :

عن بشير بن صالح قال دخل ابن مُحَيْرِيزِ حانوتاً بدانق وهو يريد أن يشتري ثوباً ، فقال رجل لصاحب الحانوت : هذا ابنُ مُحَيْرِيزِ فَأَحْسِنْ بَيْعَهُ فغضب ابنُ مُحَيْرِيزِ وخرج ، وقال : إنما نشتري بأموالنا ، لسنا نشتري بديننا .

عن رجاء بن حيوة قال : أتانا نَعِيُّ ابن عمر ، ونحن فى مجلس ابن مُحَيْرِيزِ فقال بن محيريز : والله إن كنت لأعدُّ بقاء ابن عمر أماناً لأهل الارض .

وقال رجاء بن حيوة بعد موت ابن مُحَيْرِيزِ : وأنا والله إن كنت لأعدُّ بقاء ابن مُحَيْرِيزِ أماناً لأهل الأرض .

وعن ضمرة ، عن رجاء قال : كان ابن مُحَيْرِيزِ يجرى بالكتاب إلى عبد الملك فيه النصيحة فيُقرئه إياه ثم لا يُقرئه فى يده .

أيوب بن سويد قال : نبأ أبوزرعة أن عبد الملك بن مروان بعث إلى ابن مُحَيْرِيزِ بجارية ، فترك ابن مُحَيْرِيزِ منزله فلم يكن يدخله ، فقليل له : يا أمير المؤمنين تغيب ابن مُحَيْرِيزِ عن منزله . قال . ولِمَ؟ قيل : من أجل الجارية التى بعثت بها إليه . فاك : فبعث عبد الملك فأخذها .

عن يحيى بن أبى عمرٍ والشيبانى قال : كان ابن مُحَيْرِيزِ إذا مُدِّح قال : وما يُدريك؟ وما علمك؟ .

وَعَنْ ضَمْرَةَ عَنْ عُمَرَ (١) بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحِيرِيزٍ قَالَ : كَانَ
جَدِّي ابْنُ مُحِيرِيزٍ يَخْتَمُ فِي كُلِّ سَبْعٍ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَوْفٍ الْقَارِي قَالَ : لَقَدْ رَأَيْتُنَا بِرُودَسَ (٢) وَمَا فِي
الْجَيْشِ أَحَدٌ أَكْثَرَ صَلَاةً مِنْ ابْنِ مُحِيرِيزٍ فِي الْعِلَانِيَةِ ثُمَّ أَقْصَرَ عَنْ
ذَلِكَ حِينَ شُهِرَ وَعُرفَ (٣) .

وَعَنْ ضَمْرَةَ ، عَنْ الْأَوْزَاعِيِّ ، قَاكَ : كَانَ ابْنُ أَبِي زَكَرِيَّا يَتَقَدَّمُ
فِلَسْطِينَ فَيَلْقَى ابْنَ مُحِيرِيزٍ فَتَتَقَاَصَرُ إِلَيْهِ نَفْسُهُ لِمَا يَرَى مِنْ فَضْلِ
ابْنِ مُحِيرِيزٍ .

عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ مُوسَى قَاكَ : سَمِعْتُ ابْنَ مُحِيرِيزٍ يَقُولُ : اللَّهُمَّ
إِنِّي أَسْأَلُكَ ذِكْرًا خَامِلًا .

عَنْ خَالِدِ بْنِ دُرَيْكٍ قَالَ : كَانَتْ فِي ابْنِ مُحِيرِيزٍ خَصْلَتَانِ مَا كَانَتَا (٤)
فِي أَحَدٍ مِمَّنْ أَدْرَكْتُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ : كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ أَنْ يَسْكُتَ عَنْ
حَقٍّ بَعْدَ أَنْ يَتَبَيَّنَ (٥) لَهُ ، يَتَكَلَّمُ فِيهِ غَضَبًا مِّنْ غَضَبٍ ، وَرَضَى مِنْ
رَضَى ، وَكَانَ مِنْ أَحْرَصِ النَّاسِ أَنْ يَكْتُمَ مِنْ نَفْسِهِ أَحْسَنَ مَا عِنْدَهُ .

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ طَلِيقٍ قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ مُحِيرِيزٍ يَقُولُ :
مِنْ مَشَى بَيْنَ يَدَيِ أَبِيهِ فَقَدْ عَقَهُ ، إِلَّا أَنْ يَمْشِيَ فَيُحْمِطَ . لَهُ الْأَذَى عَنْ
طَرِيقِهِ ، وَمَنْ دَعَا أَبَاهُ بِاسْمِهِ أَوْ بِكُنْيَتِهِ فَقَدْ عَقَهُ إِلَّا أَنْ يَقُولَ : يَا أَبَاهُ .
أَسْنَدَ ابْنُ مُحِيرِيزٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ ، وَمَعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ ،
وَأَبِي مَحْذُورَةَ وَفَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ وَغَيْرِهِمْ - وَتَوَفَّى فِي وِلَايَةِ الْوَلِيدِ بْنِ
عَبْدِ الْمَلِكِ .

(١) ط : عمرو .
شمالاً غزاها معاوية بن أبي سفيان وهي الآن تابعة لليونان . (٢)
(٣) ط : عرف وشهر .

(٥) ط : تدب .

(٤) ط : ما كانت

٧٤٥ — ابو مسلم الخولاني واسمه عبد الله بن ثوب :

طرحه الأسود العنسي المتنبى باليمن في النار فلم تضره فكان يشبه بالخليل عليه السلام .

عن شُرَحْبِيل بن مسلم الخولاني قال اتنبأ^(١) الأسود بن قيس العنسي باليمن^(٢) فأرسل إلى أبي مسلم فقال له : أتشهد أن محمداً رسول الله؟ قال : نعم — قال : فتشهد^(٣) أني رسول الله؟ قال : ما أسمع . قال : أتشهد أن محمداً رسول الله؟ . قال : نعم قال : فتشهد أني رسول الله؟ قال : ما أسمع قال : أتشهد أن محمداً رسول الله؟ قال : نعم . قال : فتشهد أني رسول الله؟ قال : ما أسمع^(٤) .

قال : فأمر بنارٍ عظيمة فأججت وطُرح فيها أبو مسلم فلم تضره فقال له أهل مملكته : إن تركتَ هذا في بلادك أفسدَها عليك . فأمره بالرحيل فقدم المدينة وقد قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واستُخلف أبو بكر . فقام إلى سارية من سوارى المسجد يصلي فبصر به عمر بن الخطاب ، فقال : من أين الرجل؟ قال : من اليمن — قال : فما فعل عدو الله بصاحبنا الذي حرقه بالنار فلم تضره؟ قال : ذاك عبد الله بن ثوب . قال : نشدتك بالله عز وجل أنت هو؟ قال : اللهم نعم . قال : فتمتّل ما بين عينيه ، ثم جاء به حتى أجلسه بينه وبين أبي بكر وقال : الحمد لله الذي لم يُمتنني حتى أراني في^(٥) أمة محمد صلى الله عليه وسلم من فُعل به كما فُعل بابراهيم خليل الرحمن ، عليه السلام .

(٢) ب : بأرض اليمن .

(٤) العبارة في المرة الثالثة ساقطة من ط .

(١) في النسخ : تنبى .

(٣) قط : أتشهد .

(٥) قط : من .

عن علقمة بن مرثد قال : انتهى الزهد إلى ثمانية من التابعين منهم أبو مسلم الخولاني ، فإنه لم يكن يجالس أحداً يتكلم في شيء من أمر الدنيا إلاّ تحوّل عنه . فدخل ذات يوم المسجد فنظر إلى نفرٍ قد اجتمعوا فرجاً أن يكونوا على ذكر الله تعالى ، فجلس إليهم وإذا بعضهم يقول : قد غلامى فأصاب كذا وكذا . وقال آخر : جهزتُ غلامى .

فنظر إليهم وقال : سبحان الله أتدرون ما مثلى ومثلكم ؟ كمثل رجلٍ أصابه مطر غزيرٌ وإبلٌ فالتفت فإذا هو بمصرّعين عظيمين فقال : لو دخلتُ هذا البيت حتى يذهب هذا المطر . فدخل فإذا البيت لا سقف له . جلستُ إليكم وأنا أرجو أن تكونوا على ذكرٍ وخير فإذا أنتم أصحابُ دنيا .

قال : وقال له قائل ، حين كبرَ ورقٌ^(١) : لو قصرت عن بعض ما تصنع . فقال : أرأيتم لو أرسلتم الخيل في الحلبة ألستم تقولون لفارسها دَعُها وارفُق بها حتى إذا رأيتم الغاية لم تستَبِقُوا منها شيئاً؟ قالوا : بلى - قال : فإننى قد أبصرت الغاية وإن لكل ساعةٍ غايةً ، وغايةُ كلِّ ساعةٍ الموتُ ، فسابقٌ ومسبقٌ .

أبوبكر بن أبي مريم قال : حدثني عطية بن قيس أن ناساً من أهل دمشق أتوا أبا مسلم الخولاني في منزله وهو غازٍ بأرض الروم ، فوجدوه قد احتفر في فُسْطاطه جُوبَةً^(٢) ووضع في الجُوبَةِ نِطْعاً^(٣) وأفرغ فيه ماءً يَتَصَلَّقُ فيه^(٤) وهو صائم ، فقالوا له : ما يحملك على الصيام

(١) ضعف جسمه .

(٢) بساطاً من جلد .

(٣) يتقلب ويتمرغ ، ليجد من البرودة ما يخفف عنه شدة الحر . والأصل في التصلق

أن يكون بسبب الألم والجوع مفطراً . (متابعة) تحذف

وَأَنْتَ مُسَافِرٌ وَقَدْ رُخِّصَ لَكَ فِي الْفِطْرِ فِي السَّفَرِ؟ فَقَالَ : لَوْ حَضَرَ قِتَالٌ لَأَفْطَرْتُ وَتَقَوَّيْتُ لِلْقِتَالِ ، إِنَّ الْخَيْلَ لَا تَجْرِي إِلَى الْغَايَاتِ وَهِيَ بُدْنٌ^(١) إِنَّمَا تَجْرِي وَهِيَ ضُمَّرٌ ، إِنَّ بَيْنَ أَيْدِينَا أَيَّامًا لَهَا نَعْمَلُ .

عَنْ شُرَحْبِيلَ بْنِ مُسْلِمٍ أَنَّ رَجُلَيْنِ أَتَيَا أَبَا مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيَّ فِي مَنْزِلِهِ ، فَقَالَ بَعْضُ أَهْلِهِ : هُوَ فِي الْمَسْجِدِ . فَاتَّيَاهُ فَوَجَدَاهُ يَرْكَعُ فَانْتَظَرَا انْصِرَافَهُ وَأَخْصَيَا رُكُوعَهُ ، فَأَحْصَى أَحَدُهُمَا أَنَّهُ رَكَعَ ثَلَاثَةً وَالْآخَرُ أَرْبَعِمِائَةً قَبْلَ أَنْ يَنْصَرِفَ فَقَالَا لَهُ : يَا أَبَا مُسْلِمَ كُنَّا قَاعِدَيْنِ خَلْفَكَ نَنْتَظِرُكَ . فَقَالَ أَمَا إِنِّي لَوَعَلَمْتُ مَكَانَكُمْ لَانْصَرَفْتُ إِلَيْكُمْ ، وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تَحْفَظَا عَلَى صَلَاتِي ، فَأَقْسِمَ لَكُمْ إِنَّ كَثْرَةَ السُّجُودِ خَيْرٌ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ .

حُمَيْدٌ قَالَ : قَالَ أَبُو مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِي : مَا عَمِلْتُ عَمَلًا أَبَالِي مَنْ رَأَاهُ إِلَّا أَنْ يَخْلُوَ الرَّجُلُ بِأَهْلِهِ أَوْ يَقْضِيَ حَاجَةً غَائِطٍ^(٢) .

مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ عَنْ أَبِي مُسْلِمٍ أَنَّهُ كَانَ إِذَا غَزَا أَرْضَ الرُّومِ فَمَرَّ بِالنَّهْرِ قَالَ : أَجِيزُوا بِسْمِ اللَّهِ . قَالَ : وَيَمْرُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ . قَالَ : فَيَمْرُونَ بِالنَّهْرِ الْغَمْرِ ، فَرَبِّمَا لَمْ يَبْلُغْ مِنَ الدُّوَابِّ إِلَّا إِلَى الرُّكْبِ ، أَوْ بَعْضُ ذَلِكَ ، أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ . فَإِذَا جَازَوْا قَالَ لِلنَّاسِ : هَلْ ذَهَبَ لَكُمْ مِنْ شَيْءٍ ؟ مَنْ ذَهَبَ لَهُ شَيْءٌ فَأَنَا لَهُ ضَامِنٌ . قَالَ فَأَتَى بَعْضُهُمْ مَخْلَاةً عَسَلًا فَلَمَّا جَازَوْا قَالَ الرَّجُلُ : مِخْلَاتِي وَقَعَتْ فِي النَّهْرِ . قَالَ لَهُ : اتَّبِعْنِي^(٣) ، فَإِذَا الْمَخْلَاةُ تَعَلَّقَتْ بِبَعْضِ أَعْوَادِ النَّهْرِ .

(١) سميحة ، مفردا بادن وبادنة .

(٢) ط : أَوْ يَقْضِي إِلَى حَاجَةٍ غَائِطٍ .

(٣) ط : ابْتَعْنِي ، تَصْغِيفٌ .

عن عثمان بن عطاء عن أبيه قال : قالت امرأة أبي مسلم . يعنى الخولانى : يا أبا مسلم ليس لنا دقيق . قال : عندك شيء ؟ قالت : درهم بعنا به غزلاً . قال : ابغينيه وهاتى الجراب . فدخل السوق فوقف على رجل يبيع الطعام . فوقف عليه سائل فقال : يا أبا مسلم تصدق على . فهرب منه فأتى حانوتاً آخر فتبعه السائل فقال : يا أبا مسلم . فهرب منه . فأتى حانوتاً آخر فتبعه السائل فقال : تصدق على . فلما أضجره أعطاه الدرهم . ثم عمد إلى الجراب فملأه نجارة التجارين مع التراب ثم أقبل إلى باب منزله فنقر الباب وقلبه مرعوب من أهله ، فلما فتحت الباب رمى بالجراب وذهب . فلما فتحت إذا هى بدقيق حواري ، فعجنت وخبرت . فلما ذهب من الليل الهوى^(١) جاء أبو مسلم فنقر الباب فلما دخل وضعت بين يديه خواناً وأرغفة . فقال : من أين لكم هذا ؟ قالت له (٢) يا أبا مسلم من الدقيق الذى جئت به . فجعل يأكل ويبكى .

عن عثمان بن عطاء ، عن أبيه قال : كان أبو مسلم الخولانى إذا انصرف من المسجد إلى منزله كبر على باب منزله فتكبر امرأته فإذا كان فى صحن داره كبر فتجيبه امرأته ، فإذا بلغ إلى باب بيته كبر فتجيبه امرأته فانصرف ذات ليلة فكبر عند باب داره فلم يجبه أحد . فلما كان فى الصحن كبر فلم يجبه أحد . فلما كان فى باب بيته كبر فلم يجبه أحد . وكان إذا دخل بيته أخذت امرأته ردائه ونعليه ثم أتته بطعامه (٣) قال : فدخل فإذا البيت ليس فيه سراج وإذا امرأته

(١) يقال : مضى هوى من الليل (على وزن غنى وقد تضم الهاء) : أى ساعة .

(٢) قط : قالت . ب : فقالت له .

(٣) قط : بطعام

جالسةٌ مُنَكَّسةٌ تنكُتُ بعودٍ معها . فقال لها مَالِكٌ ؟ فقالت (١) : أنت لك منزلة من معاوية وليس لنا خادم فلو سألتَه فَأَخْدَمَنَا (٢) وَأَعْطَاكَ . فقال : اللهم مَنْ أَفْسَدَ عَلَى امْرَأَتِي فَأَعْمِرْ بَصَرَهُ . قال : وقد جاءتها امرأة قبل ذلك فقالت : زوجك له منزلة من معاوية فلو قُلْتَ له يسأل (٣) معاوية أَنْ يُخْدِمَهُ وَيُعْطِيَهُ عِشْتُمْ . قال : فبينما تلك المرأة جالسة في بيتها إِذْ أَنْكَرَتْ بَصَرَهَا فقالت : مَالِ سِرَاجِكُمْ طَفِيءٌ ؟ قالوا : لا . فعرفت ذَنْبَهَا . فَأَنْبَلَتْ إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ تَبْكِي وَتَسْأَلُهُ أَنْ يَدْعُو اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَهَا يَرُدَّ عَلَيْهَا بَصَرَهَا . قال : فَرَحِمَهَا أَبُو مُسْلِمٍ فَدَعَا اللَّهَ [عَزَّ وَجَلَّ] لَهَا فَرَدَّ عَلَيْهَا بَصَرَهَا .

الحسن قال : قال أَبُو مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِي ، وَكَانَ ذَا أَمْثَالٍ ، أَرَأَيْتُمْ نَفْسًا إِذَا أَكْرَمْتُهَا وَوَدَعْتُهَا وَنَعَمْتُهَا ذِمَّتْنِي غَدًا عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّا أَهْنُتُهَا وَأَنْصَبْتُهَا وَأَعْمَلْتُهَا مَدَحْتَنِي عِنْدَ اللَّهِ غَدًا ؟ قالوا : مَنْ تِيكَ يَا أَبَا مُسْلِمٍ ؟ قال تِيكَ وَاللَّهِ نَفْسِي .

عن شُرَحْبِيلَ بْنِ مُسْلِمٍ . عن أَبِي مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِي ، أَنَّهُ كَانَ إِذَا وَقَفَ عَلَى خَرِبَةٍ قال : يَا خَرِبَةُ أَيْنَ أَهْلُكَ ؟ ذَهَبُوا وَبَقِيَتْ أَعْمَالُهُمْ ، وَانْقَطَعَتْ الشَّهْوَةُ ، وَبَقِيَتْ الْخَطِيئَةُ . ابْنُ آدَمَ ! تَرَكُ الْخَطِيئَةَ أَهْوَنَ مِنْ طَلَبِ التَّوْبَةِ .

أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي الْأَسْوَدِ قال : قال أَبُو مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِي مَا طَلَبْتُ شَيْئًا مِنَ الدُّنْيَا قَطُّ . فَوُلِّيَ (٤) لِي ، حَتَّى لَقَدْ رَكِبْتُ مَرَّةً حِمَارًا فَلَمْ يَمَشْ فَتَزَلْتُ عَنْهُ وَرَكِبَهُ غَيْرِي فَعَدَا . قال : فَأَرَيْتَ (٥) فِي مَنَامِي كَأَن قَائِلًا

(١) ق : قالت . وأثبت ما في ط .

(٢) جعل لنا خادماً .

(٣) ط : يسأل من .

(٥) ط : ورأيت .

(٤) أي وجه إلى وتحقيق . ط : فوق .

يقول لى : لا يُحزنك ما زُوِيَ عنك من الدنيا وإنما يَفْعَلْ ذلك بأوليائه وأحبّائه وأهل طاعته . قال : فُسرّى عني .

شُرْحَبِيل بن مسلم ، عن عُمَيْر بن سيف ، أنه سمع أبا مُسْلِم الخولاني يقول : لَأَنْ يُولَدَ لِي مَوْلُودٌ يُحْسِنُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نَبَاتَهُ حَتَّى إِذَا اسْتَوَى عَلَى شَبَابِهِ وَكَانَ أَعْجَبَ مَا يَكُونُ إِلَيَّ ، قَبَضَهُ مِنِّي ، أَحَبُّ^(١) إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ لِي الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا .

عن عثمان بن أبي العاتكة قال : كان من أَمْرِ أَبِي مُسْلِم الخولاني أَنْ عُلِقَ سَوْطًا فِي مَسْجِدِهِ وَيَقُول : أَنَا أَوَّلِي بِالسَّوْطِ . مِنَ الدَّوَابِّ ، فَإِذَا دَخَلَتْهُ فِتْرَةٌ مَشَقَّ سَاقَهُ^(٢) سَوْطًا أَوْ سَوْطَيْنِ . وكان يقول : لو رَأَيْتُ الْجَنَّةَ عَيْنَانَا مَا كَانَ عِنْدِي مُسْتَزَادٌ ، وَلَوْ رَأَيْتُ النَّارَ عَيْنَانَا مَا كَانَ عِنْدِي مُسْتَزَادٌ .

بلال بن كعب قال : ربما قال الصبيان لأبي مسلم الخولاني ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْبِسَ عَلَيْنَا هَذَا الطَّائِرَ . فيدعو الله عز وجل فيحبسه ، فيأخذوه^(٣) بأيديهم .

أَدْرَكَ أَبُو مُسْلِمَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ ، وَأَسْنَدَ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ وَعِبَادَةَ ابْنِ الصَّامِتِ وَتُوفَى فِي خِلَافَةِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ - كَذَا قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ . وَقَالَ الْبُخَارِيُّ تُوُفِيَ فِي خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ .

ومن الطبقة الثالثة

٧٤٦ — رجاء بن حيوة أبو المقدم الكندي :

عن مطر الوراق قال : ما رأيت شامياً أفضل من رجاء بن حيوة .
أبو أسامة قال : كان ابن عون إذا ذكر من يُعجبُه ذكر رجاء بن حيوة .

(١) خبر المبتدأ الذي هو المصدر المؤول في (لأن يولد ...) .

(٢) ضربها مسرعاً ذلك (٣) ط : حقه ، يأخذوه .

ابن عون قال : ثلاثة لم أرَ مثلهم كأنهم التَّقَوَّا فتَوَاصَوْا : ابن سيرين بالعراق ، والقاسم بن محمد بالحجاز ، ورجاء بن حيوة بالشام .
عبيد بن السائب قال : أنبأ أبي قال : مارأيت أحدا أحسن اعتدالا في صلاته من رجاء بن حيوة .

عن عبد الرحمن بن عبد الله أن رجاء بن حيوة قال لرجلين وهو يعظهما : انظرا الأمر الذي تحبان أن تلقيا الله عزوجل عليه ، فخذاه فيه الساعة ، وانظر الأمر الذي تكرهان أن تلقيا الله عزوجل عليه فدعاه الساعة .

أسند رجاء عن عبد الله بن عمرو ، وأبي الدرداء ، وأبي أمامة ، ومعاوية ، وجابر . وكان يصحب الخلفاء ويأمرهم بالمعروف . فلما مات عمر بن عبد العزيز انقطع عن صحبتهم . فسأله يزيد بن عبد الملك أن يصحبه فأبى واستغفاه . فقبل له : نخافُ عليك من هؤلاء . فقال : يكفينهم^(١) الذي تركتهم له .

٧٤٧ — عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية :

عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال : كان عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية خيلاً لعبد الملك بن مروان . فلما مات عبد الملك بن مروان وتصدع^(٢) الناس عن قبره وقف عليه فقال : أنت عبد الملك الذي كنت تعدني فأرجوك ، وتوعدني فأخافك ، أصبحت وليس معك من ملوك غير ثوبيك ، وليس لك منه غير أربعة أذرع في عرض ذراعين .

(١) ط : يكفينهم . أي يكفيني إياهم الله .

(٢) ط : وانصدع .

ثم انكفأ إلى أهله واجتهد في العبادة حتى صار كأنه شئ بال فدخل عليه بعض أهله فعاتبه في نفسه وإضراره فقال للقائل : أسألك عن شئ تصدقني عنه ؟ قال : نعم . قال أخبرني عن حالتك التي أنت عليها أترضاها للموت ؟ قال : اللهم لا - قال : أفعزمت على انتقال منها إلى غيرها ؟ قال : ما انتصحت رأيي في ذلك . قال أفتامن من أن يأتيك الموت على حالك التي أنت عليها ؟ قال اللهم لا - قال : حال ما أقام عاقل . ثم انكفأ إلى مُصلاه . روى عبد الرحمن عن ثوبان .

٧٤٨ — خالد بن معدان الكلاعي . يكنى أبا عبد الله :

عن ثور بن يزيد ، عن خالد بن معدان قال : إياكم والخطرآن فإنه قد تُناق يدُ الرجل ، من سائر جسده . قيل : وما الخطرآن ؟ قال : ضربُ الرجل بيده إذا مشى .

عن ثور بن يزيد ، عن خالد بن معدان قال : ما من عبدٍ إلا وله أربع أعين : عينان في وجهه ^(١) يبصر بهما أمر الدنيا ، وعينان في قلبه يبصر بهما أمر الآخرة ، فإذا أراد الله بعبدٍ خيراً فتح عينيه اللتين في قلبه فيُنصر ^(٢) بهما ما وعدَ بالغيب . قال : وهما غيب فآمن الغيب بالغيب ، وإذا أراد الله بعبدٍ غير ذلك تركه على ما هو عليه ثم قرأ . « أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا » ^(٣) .

عبد الله بن واقد ، عن أم عبد الله ، عن أبيها قال : خلقت القلوب من طينٍ وإنها تلين في الشتاء .

صفوان بن عمرو قال : كان خالد بن معدان إذا عظمت خلقة قام فأنصرف . قلت لصفوان : ولِمَ كان يقوم ؟ قال [كان] يكره الشهرة .

(٢) ط : فبصر .

(١) قط : جبهته .

(٣) محمد : ٢٤ .

أَسْنَدَ خَالِدُ بْنُ مَعْدَانَ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ وَمُعَاذٍ وَعُبَادَةَ وَأَبِي ذَرٍّ وَغَيْرِهِمْ .
 مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ قَالَ : أَنَبَأَ يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ قَالَ : مَاتَ خَالِدٌ وَهُوَ
 صَائِمٌ . قَالَ ابْنُ سَعْدٍ : وَتَوَفَّى سَنَةَ ثَلَاثٍ وَمِائَةٍ وَقَالَ عُفَيْرُ بْنُ مَعْدَانَ :
 تَوَفَّى خَالِدٌ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَمِائَةٍ [وَالسَّلَامُ] .

٧٤٩ — عِبَادَةُ بْنُ نَسِيٍّ الْكِنْدِيُّ (١) :

تَوَفَّى سَنَةَ ثَمَانَ عَشْرَةٍ وَمِائَةٍ .

عَنْ رَجَاءٍ قَالَ : كَانَ بَيْنَ رَجُلٍ وَبَيْنَ عِبَادَةَ بْنِ نَسِيٍّ مَنَازَعَةٌ
 فَاسْرَعَ إِلَيْهِ الرَّجُلُ (٢) فَلَقِيَ رَجَاءً بْنُ حَيَّوَةَ عِبَادَةَ فَقَالَ : بَلَّغْنِي أَنَّ فُلَانًا
 كَانَ مِنْهُ إِلَيْكَ فَأَخْبِرْنِي . فَقَالَ لَوْلَا أَنْ تَكُونَ غَيْبَةً مِنِّي لَأَخْبَرْتُكَ بِمَا كَانَ
 مِنْهُ .

٧٥٠ — عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي زَكْرِيَّا (٣) الْخَزَاعِيُّ :

كَانَ صَاحِبَ غَزْوٍ مِنْ أَهْلِ دِمَشْقَ عَنْ الْأَوْزَاعِيِّ قَالَ : لَمْ يَكُنْ
 بِالشَّامِ رَجُلٌ يُفْضَلُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي زَكْرِيَّا . قَالَ : عَالَجَتْ لِسَانِي
 عِشْرِينَ سَنَةً قَبْلَ أَنْ يَسْتَقِيمَ لِي .

عَلَى بْنُ أَبِي جَمَلَةَ قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي زَكْرِيَّا الدِّمَشْقِيُّ :
 عَالَجَتْ الصَّمْتُ عَمَّا لَا يَعْنِينِي عِشْرِينَ سَنَةً قَبْلَ أَنْ أَقْدِرَ مِنْهُ عَلَى
 مَا أُرِيدُ . قَالَ : وَكَانَ لَا يَدْعُ أَحَدًا يَغْتَابُ فِي مَجْلِسِهِ أَحَدًا . يَقُولُ :
 إِنْ ذَكَرْتُمْ اللَّهَ أَعْنَاكُمْ وَإِنْ ذَكَرْتُمْ النَّاسَ تَرَكْنَاكُمْ .

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي زَكْرِيَّا
 كَانَ يَقُولُ : لَوْ خُيِّرْتُ بَيْنَ أَنْ أَعْمَرَ مِائَةَ سَنَةٍ فِي طَاعَةِ اللَّهِ أَوْ أَنْ

(١) نَسِيٍّ : بِضَمِّ النُّونِ وَفَتْحِ السَّيْنِ وَتَشْدِيدِ الْيَاءِ .

(٢) أَيْ بَادَرَهُ بِالْكَلَامِ السَّيِّئِ .

(٣) قَطُّ : بِنِ زَكْرِيَّا .

أَقْبَضَ فِي يَوْمِي هَذَا أَوْ فِي سَاعَتِي هَذِهِ لَأَخْتَرْتُ أَنْ أَقْبَضَ شَوْقًا إِلَى اللَّهِ
عَزَّوَجَلَّ وَإِلَى رَسُولِهِ وَإِلَى الصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِهِ .

الوليد بن سليمان الدمشقي قال : سمعت أبي يذكر قال : كَانَ
عَبْدُ اللَّهِ بْنِ أَبِي زَكْرِيَّا إِذَا خَاصَّ جُلَسَاؤُهُ فِي غَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ كَأَنَّهُ
سَاهٍ ، وَإِذَا خَاضُوا فِي ذِكْرِ اللَّهِ كَانَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ اسْتِمَاعًا .

أَسْنَدَ عَبْدُ اللَّهِ عَنْ عِبَادَةِ بْنِ الصَّامِتِ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ فِي آخِرِينَ ،
وَتَوَفَّى سَنَةَ سَبْعٍ عَشْرَةَ وَمِائَةً .

ومن الطبقة الرابعة

٧٥١ — بلال بن سعد :

عبد الله بن المبارك قال : كَانَ مُحَلًّا^(١) بِلَالِ بْنِ سَعْدٍ بِالشَّامِ
وَمِصْرَ كَمَحَلِّ الْحَسَنِ بِالْبَصْرَةِ .

الأوزاعي قال : سَمِعْتُ بِلَالَ بْنَ سَعْدٍ يَقُولُ : وَاحْزَنَاهُ عَلَى أَنِّي
لَا أَحْزَنُ . الأوزاعي عن بلال بن سعد قال : إِنْ الْخَطِيئَةُ إِذَا أُخْفِيتْ لَمْ
تُضَرَّ إِلَّا أَهْلُهَا وَإِذَا أُظْهِرَتْ فَلَمْ تُغَيَّرْ ضَرَّتِ الْعَامَّةُ .

عن الأوزاعي قال : سَمِعْتُ بِلَالَ يَقُولُ ، لَا تَكُنْ وَلِيًّا لِلَّهِ تَعَالَى
فِي الْعَلَانِيَةِ وَعَدُوًّا فِي السِّرِّ .

قال : وَسَمِعْتُ بِلَالَ يَقُولُ فِي مَوَاعِظِهِ : يَا أَهْلَ الْخُلُودِ وَيَا أَهْلَ
الْبَقَاءِ ، إِنَّكُمْ لَمْ تُخْلَقُوا لِلْفَنَاءِ وَإِنَّمَا خُلِقْتُمْ لِلْخُلُودِ وَالْأَبَدِ ، وَلَكِنْكُمْ
تُنْقَلُونَ مِنْ دَارٍ إِلَى دَارٍ .

عن الأوزاعي عن بلال بن سعد قال : إِنْ اللَّهُ يَغْفِرَ الذُّنُوبَ ، وَلَكِنْ
لَا يَمَحُوهَا مِنَ الصَّحِيفَةِ حَتَّى يَقِفَهُ^(٢) عَلَيْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَإِنْ تَابَ .

(١) أى منزله ومكانته .

(٢) ط : يا أهل .

(٣) الهاء تعود على المذهب المقصود من الكلام

سعيد بن عمرو قال : قال بلال بن سعد : ذِكْرُكَ حَسَنَاتِكَ وَنِسِيَانُكَ سَيِّئَاتِكَ غِرَّةٌ .

الأوزاعي قال : هلك ابنُ لبّال بن سعد فجاء رجل يدّعي عليه ببضعة وعشرين ديناراً فقال له بلال : أَلَيْكَ بَيِّنَةٌ ؟ قال : لا . قال : فَلَيْكَ كِتَابٌ ؟ قال : لا . قال : فَتَحْلِفُ ؟ قال : نعم . قال فدخل منزله فَأَعْطَاهُ الدَّنَانِيرَ . فقال : إِنْ كُنْتَ صَادِقًا فَقَدْ أَدَيْتُ عَنْ ابْنِي ، وَإِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَهِيَ عَلَيْكَ صَدَقَةٌ .

الأوزاعي قال : سمعت بلال بن سعد يقول : رُبَّ مَسْرُورٍ مَغْبُورٍ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ وَيُضْحِكُ وَقَدْ حَقَّ لَهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ عِزٌّ وَجَلٌّ أَنَّهُ مِنْ وَقُودِ (١) النَّارِ .

الأوزاعي قال : سمعت بلال بن سعد يقول : أَخٌ لَكَ كَلِمَا لَقِيكَ ذِكْرُكَ بِحِطِّكَ مِنَ اللَّهِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَخٍ كَلِمَا لَقِيكَ وَضَعَ فِي كِفْلِكَ دِينَارًا .

عن الأوزاعي قال : سمعت بلال بن سعد يقول : لَا تَنْظُرْ إِلَى صِغَرِ الْخَطِيئَةِ وَلَكِنْ انْظُرْ مَنْ عَصَيْتَ .

سعيد بن عبد العزيز قال : قال بلال بن سعد : الذِّكْرُ ذِكْرَانِ : ذِكْرُ اللَّهِ عِزٌّ وَجَلٌّ (٢) بِاللِّسَانِ حَسَنٌ جَمِيلٌ ، وَذِكْرُ اللَّهِ عِنْدَمَا أَحَلَّ وَحَرَّمَ أَفْضَلُ .

الضحّاك بن عبد الرحمن قال : سمعت بلال بن سعد يقول : يَا أَوَّلَى الْأَبَابِ لِيَتَفَكَّرَ مَتَفَكَّرَ فِيمَا يَبْقَى لَهُ وَيَنْفَعَهُ ، أَمَّا مَا وَكَلَكُمْ اللَّهُ عِزٌّ وَجَلٌّ بِهِ فَتَضَيِّعُونَ ، وَأَمَّا مَا تَكْفُلُ لَكُمْ بِهِ فَتَطْلُبُونَ ، مَا هَكَذَا

نَعَتَ اللهُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ ، أَذَوُّ عَقُولٍ فِي ظَلَبِ الدُّنْيَا وَبَلَّهِ عَمَّا (١)
خُلِقْتُمْ لَهُ ؟ فَكَمَا تَرْجُونَ اللَّهَ بِمَا تَزُودُونَ مِنْ طَاعَتِهِ فَكَذَلِكَ أَشْفِقُوا مِنْ
عَذَابِ اللَّهِ بِمَا تَنْتَهَكُونَ مِنْ مَعَاصِيهِ .

قال : وسمعت بلال بن سعد يقول : عبادا الله ، اعلموا أنكم
تعملون في أيامٍ قصارٍ لآيامٍ طوال ، وفي دار زوالٍ لدارٍ مُقامٍ ، وفي دار نصبٍ
وحزنٍ لدارٍ نعيمٍ وخُلْدٍ ، ومن لم يَعْمَلْ عَلَى الْيَقِينِ فَلَا يَتَعَنَ ، عِبَادَ
الرَّحْمَنِ هَلْ جَاءَكُمْ مُخْبِرٌ يَخْبِرُكُمْ أَنَّ شَيْئًا مِنْ أَعْمَالِكُمْ تُقْبَلُ مِنْكُمْ
أَوْ شَيْئًا مِنْ أَعْمَالِكُمْ غُفِرَ لَكُمْ ؟

عن الأوزاعي عن بلال بن سعد : قال أدركتهم يَشْتَدُّونَ بَيْنَ
الْأَغْرَاضِ ، وَيَضْحَكُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ فَإِذَا كَانَ اللَّيْلُ كَانُوا رُهْبَانًا .
أَسْنَدَ بِلَالٌ عَنْ أَبِيهِ سَعْدِ بْنِ تَمِيمٍ السَّكُونِيُّ وَ [عَنْ] عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو
ابْنِ الْخَطَّابِ وَجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فِي آخِرِينَ .

٧٥٢ — عمير بن هانيء أبو الوليد الشامي :

قال البخاري : سمع من ابن عمر ، وزعم آل عمير أنه أدرك
ثلاثين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

سعيد بن عبد العزيز قال : قلت لعمير بن هانيء : أرى لسانك
لَا يَنْفُتُ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَكَمْ تُسَبِّحُ كُلَّ يَوْمٍ ؟ قال : مائة
أَلْفٍ إِلَّا أَنْ تُخْطِئَ الْأَصَابِعَ .

٧٥٣ — أبو عبد رب واسمه عبيدة (٢) بن المهاجر :

عن ابن جابر أن أبا عبد رب كان من أكثر أهل دمشق مالاً فخرج
إِلَى أَدْرَبِيْجَانَ فِي تِجَارَةٍ فَأَمْسَى إِلَى جَانِبِ مَرْعَى وَنَهَرَ فَنَزَلَ بِهِ . قال :

(٢) قط : عبيد .

(١) ب : فيما .

فسمعتُ صوتاً يُكثّرُ حمدَ الله عز وجل في ناحيةٍ فاتَّبَعْتُهُ فرأيتُ رجلاً في حَفِيرٍ من الأرض ، ملفوفاً في حَصِيرٍ ، فسَلَّمْتُ عليه وقلت : من أنت ؟ قال : رجل من المسلمين . فسألته أن يَقُومَ معي إلى المنزل فأبَى . فانصرفتُ وقد تقاصرتُ إلى نفسي ومقتئها أني لم أَخْلُفْ بدمشق رجلاً في العين يُكاثِرُ في وأنا أَلْتَمِسُ الزِّيَادَةَ فقلت : اللهم إني أتوبُ إِلَيْكَ مِنْ سُوءٍ مَا أَنَا فِيهِ . . فَبِتُّ وَلَمْ يَعْلَمْ إِخْوَانِي بِمَا قَدْ أَجْمَعْتُ عَلَيْهِ فلما كان السَّحَرُ رحلوا فركبتُ دَابَّتِي وضربتُها إلى دمشق فقلت : ما أَنَا بِصَادِقِ التَّوْبَةِ إِنْ مَضَيْتُ فِي مَتَجَرِي . قال ابن جابر : فلما قدم تَصَدَّقَ بِصَامِتٍ ماله (١) وجَهَّزَ به في سبيل الله عز وجل . قال ابن جابر فحدثني بعض إِخْوَانِي قال : ما كَسْتُ (٢) صَاحِبَ عِبَاءٍ بَدَانِقٍ في عِبَاءٍ أَعْطِيَتْهُ سِتَّةٌ وهو يقول : سبعة . فلما أَكْثَرْتُ قال : ممن أنت ؟ قلت : من أَهْلِ دِمَشْقٍ . قال ما تُشْبِهُ شَيْخاً وَفَدَ عَلَيَّ أَمْسُ يُقَالُ لَهُ أَبُو عَبْدِ رَبِّ اشْتَرَى مِنِّي سَبْعُمِائَةَ كِسَاءٍ بِسَبْعَةِ سَبْعَةٍ مَا سَأَلَنِي أَنْ أَضْعَ لَهُ دَرَهْمًا وَمَا زَالَ يَفْرُقُهَا بَيْنَ (٣) فَقَرَاءِ الْجَيْشِ فَمَا دَخَلَ إِلَى مَنْزِلِهِ مِنْهَا بِكَسَاءٍ . قال ابن جابر : وَكَانَ أَبُو عَبْدِ رَبِّ تَصَدَّقَ بِصَامِتٍ مَالِهِ وَبَاعَ عُقْدَهُ (٤) فَتَصَدَّقَ بِهَا ، إِلَّا دَارًا بِدِمَشْقٍ ثُمَّ بَاعَهَا بِمَالٍ وَفَرَّقَهُ . ثُمَّ مَاتَ فَمَا وَجَدُوا مِنْ ثَمَنِهَا إِلَّا قَدْرَ الْكَفَنِ . وَكَانَ يَقُولُ : وَاللَّهِ لَوْ أَنَّ نَهْرَكُم هَذَا سَالَ ذَهَبًا وَفِضَّةً ، مَنْ شَاءَ خَرَجَ إِلَيْهِ فَأَخَذَ ، مَا خَرَجْتُ إِلَيْهِ ، وَلَوْ قِيلَ : مَنْ

(١) الصامت من المال : الذهب والفضة . والمال الناطق : الحيوان كالإبل والغنم وما إليها .
 (٢) الماكسة في الثمن : استنقاظه وطلب تنزيله .
 (٣) ب : في .
 (٤) مفردا عقدة وهي الضيعة ، أو المقار الذي اقتناه صاحبه ملكاً . ط : عقره ، تحريف .

مَسَّ هَذَا الْعُودَ مَاتَ لِسِرِّي أَنْ أَقُومَ إِلَيْهِ شَوْقًا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِلَى رَسُولِهِ .

أَسْنَدُ أَبُو عَبْدِ رَبِّ عَنْ معاوية بن أبي سفيان [والسلام] .

ومن الطبقة الخامسة

٧٥٤ — أبو بكر بن عبد الله بن أبي مريم الفسائي :

بَقِيَّةُ قَالَ : خَرَجْنَا إِلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ نَسْمَعُ مِنْهُ فِي ضِيعَتِهِ ، وَكَانَتْ كَثِيرَةُ الزَّيْتُونِ ، فَخَرَجَ عَلَيْنَا نَبْطِيٌّ مِنْ أَهْلِهَا فَقَالَ لِي : مَنْ تَرِيدُونَ ؟ فَقُلْنَا : نَرِيدُ أَبَا بَكْرٍ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ فَقَالَ : الشَّيْخُ ؟ فَقُلْنَا : نَعَمْ — فَقَالَ : مَا فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ شَجَرَةٌ مِنْ زَيْتُونٍ إِلَّا وَقَدْ (١) قَامَ إِلَيْهَا لِيَأْتِيَهُ جَمْعَاءُ (٢) يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ قَالَ : كَانَ أَبُو بَكْرٍ مِنَ الْعُبَادِ الْمُجْتَهِدِينَ ، فَحَضَرَهُ الْمَوْتُ وَهُوَ صَائِمٌ ، فَلَمْ يَزَلْ يَجْهَدُ (٣) حَتَّى قَشَرُوا لَهُ تَفَّاحَةً فَأَفْطَرُ عَلَيْهَا وَقِيلَ لَامْرَأَتِهِ أَلَا تُفْلَيْنِ ثِيَابَهُ ؟ قَالَتْ : آيَةُ سَاعَةٍ أَفْلَيْهَا ؟ مَا يَلْقِيهَا عَنْهُ لَيْلًا وَلَا نَهَارًا . تَقُولُ (٤) لَأَشْتَغَالَهُ بِالصَّلَاةِ .

الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُسْلِمٍ السَّكُونِيُّ قَالَ : كَانَ لِأَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ فِي خَدْيِهِ مَسْلُكَانِ مِنَ الدُّمُوعِ .

يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ رَبِّهِ قَالَ : عُذْتُ أَبَا بَكْرٍ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ وَهُوَ فِي النَّزْعِ فَقُلْتُ لَهُ : رَحِمَكَ اللَّهُ لَوْ جَرَعْتُ جُرْعَةً مَاءٍ . فَقَالَ (٥) بِيَدِهِ : لَا تُثْمِ جَاءَ اللَّيْلُ فَقَالَ : أَدْنُ ؟ فَقُلْتُ : نَعَمْ . فَقَطَرْنَا فِي فَمِهِ قَطْرَةً مَاءٍ ثُمَّ مَاتَ .

أَسْنَدُ أَبُو بَكْرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرِ وَغَيْرِهِ .

(١) ط : قد . (٢) ق : جمعاً ، ب : جميعاً .

(٣) ق ، ب : يجهد به . وأثبت ما في قط .

(٤) أي تعني وتريد بقولها ذلك .

(٥) أشار .

٧٥٥ — حسان بن عطية يكتني ابابكر :

عن الأوزاعي قال : ما رأيت أحداً أكثر عملاً منه في الخير . يعني حسان بن عطية .

عن الأوزاعي قال : كان حسان بن عطية يَتَنَحَّى إذا صَلَّى العصر في ناحية المسجد ، فيذكر الله عز وجل (١) حتى تغيب الشمس — الأوزاعي ، عن حسان بن عطية قال : من أطال قيام الليل يُهَوَّنَ عليه طول القيام يوم القيامة .

الأوزاعي قال : حدثني حسان قال : يُعَذِّبُ الله الظالم بالظالم ثم يُدْخِلُهُمَا النار جميعاً . وحدثني حسان قال : إن العبد إذا عمل سيئة وقف الملك فلم يكتبها ثلاث ساعات ، فإن لم يَسْتَغْفِرْ كُتِبَتْ وإن استغفر لم تُكْتَبْ . وإن الرجل إذا سافر يوم الجمعة دُعِيَ عليه أن لا يُصاحب في سفره ولا يُعَانَ في حاجته ، وركعتان يَسْتَنُّ فيهما العبدُ خير من سبعين ركعة لا يَسْتَنُّ فيها .

أسند حسان عن أنس وشداد بن أوس ، وأرسل عن ابن مسعود وأبي ذرٍّ وحذيفة في خلق كثير .

٧٥٦ — أمية الشامي :

عن سفيان بن عيينة قال : كان أمية رجلاً من أهل الشام يقوم فيصلي هناك مما يلي باب بني سهم ، فَيَنْتَحِبُ وَيَبْكِي حتى يعلو صوته وحتى تَسِيلَ دموعه على الحصى . قال : فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ الأمير : إنك تُفْسِدُ (٢) على المصلين صلاتهم بكثرة بكائك وارتفاع صوتك ، فلو أمسكت قايلاً . فبكى ثم قال : إن حُزْنَ يوم القيامة ورثني دموعاً

(١) يذكر الله .

(٢) ط : لتفسد .

غزاراً ، فَأَنَا أَسْتَرِيحُ إِلَى ذَرْيَاهَا^(١) . وَأَحْيَانًا . وَكَانَ أُمِيَّةٌ يَقُولُ : أَلَا إِنَّ
الْمَطِيْعَ لِلَّهِ مَلِكٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . وَكَانَ يَدْخُلُ الطَّوَافَ فَيَأْخُذُ فِي الْبُكَاءِ
وَالنَّحِيبِ ، وَرَبَّمَا سَقَطَ . مَغْشِيًّا عَلَيْهِ .

وَمِنَ الطَّبَقَةِ السَّادِسَةِ

٧٥٧ — أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيُّ وَاسْمُهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَطِيَّةِ
الْعَنْسِيِّ (٢) :

وَدَارِيًّا قَرْيَةً مِنْ قُرَى دِمَشْقَ ، وَقِيلَ ضَيْعَةً إِلَى جَنْبِ دِمَشْقَ .
أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْخَوَّارِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا سُلَيْمَانَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ
أَحْمَدَ الْعَنْسِيَّ^(٢) يَقُولُ : مِفْتَاحُ الدُّنْيَا الشُّبُعُ ، وَمِفْتَاحُ الْآخِرَةِ الْجُوعُ ،
وَأَصْلُ كُلِّ خَيْرٍ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ الْخَوْفُ مِنَ اللَّهِ ، وَإِنَّ اللَّهَ يُعْطِي الدُّنْيَا
مَنْ يَحِبُّ ، وَمَنْ لَا يُحِبُّ ، وَإِنَّ الْجُوعَ عِنْدَهُ فِي خَزَائِنِ مَدْخَرَةٍ ،
وَلَا يُعْطَى إِلَّا مَنْ أَحَبَّ خَاصَّةً ، وَلَئِنْ أَدْعَ مِنْ عَشَائِي لُقْمَةً أَحَبَّ إِلَيَّ
مَنْ أَنْ أَكْلَهَا وَأَقُومَ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ إِلَى آخِرِهِ .

أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْخَوَّارِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا سُلَيْمَانَ يَقُولُ : لَوْلَا اللَّيْلُ
مَا أَحْبَبْتُ الْبَقَاءَ فِي الدُّنْيَا ، وَمَا أَحَبُّ الْبَقَاءَ فِي الدُّنْيَا لَتَشْقِيقِ الْأَنْهَارِ
وَلَا لَغُرْسِ الْأَشْجَارِ .

أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْخَوَّارِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا سُلَيْمَانَ يَقُولُ : سَمِعْتُ
أَبَا جَعْفَرَ يَرْكَبُ فِي خُطْبَتِهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فَاسْتَقْبَلَنِي الْغَضَبُ
وَحَضَرْتَنِي نِيَّةٌ أَنْ أَقُومَ فَأَعْظِمَهُ بِمَا أَعْرِفُ مِنْ فَعْلِهِ إِذَا نَزَلَ . قَالَ :
فَتَفَكَّرْتُ أَنْ أَقُومَ إِلَى الْخُلَيفَةِ فَأَعْظِمَهُ وَالنَّاسَ جُلُوسَ يَرْمُقُونِي بِأَبْصَارِهِمْ ،
فَيَعْرِضُونَ لِي تَزِينَ فَيَأْمُرُونِي فَأُتَلَّ عَلَى غَيْرِ تَصْحِيحٍ . فَجَلَسْتُ وَسَكَتُ .

(١) انسابها ، أى الدموع . ط : درتها . وهما بمعنى .

(٢) ب : العيسى .

قال أحمد : وسمعت أبا سليمان يقول : كُنْتُ بالعراق أَعْمَلُ ، وأنا بالشام أَعْرِفُ . قال أحمد : فحدَّثت به ابنه سليمان فقال : إِنَّمَا مَعْرِفَةُ أَبِي بِاللَّهِ تَعَالَى بِالشَّامِ لَطَاعَتِهِ بِالْعِرَاقِ ، وَلَوْ ازْدَادَ لِلَّهِ بِالشَّامِ طَاعَةٌ لَزَادَ لِلَّهِ مَعْرِفَةٌ .

ابن أَبِي الْحَوَارِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا سُلَيْمَانَ يَقُولُ : كُلُّ مَا شَغَلَكَ عَنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ أَهْلِ وَمَالٍ أَوْ وَلَدٍ فَهُوَ عَلَيْكَ مَشُومٌ (١) .

مُسْعُودُ بْنُ أَبِي جَمِيلٍ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا سُلَيْمَانَ يَقُولُ : إِنَّمَا عَصَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَنْ عَصَاهُ لِيَهْوَاهُمْ عَلَيْهِ ، وَلَوْ كَرُمُوا عَلَيْهِ لِحَجَزَهُمْ عَنْ مَعَاصِيهِ .
أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْحَوَارِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا سُلَيْمَانَ يَقُولُ : كُلَّمَا ارْتَفَعَتْ مَنْزِلَةُ الْقَلْبِ كَانَتْ الْعُقُوبَةُ إِلَيْهِ أَسْرَعَ .

أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْحَوَارِيِّ قَالَ : قَالَ لِي أَبُو سُلَيْمَانَ : مِنْ أَيِّ وَجْهِ أَزَالَ الْعَاقِلُ اللَّائِمَةَ عَمَّنْ أَسَاءَ إِلَيْهِ ؟ قُلْتُ : لَا أَدْرِي - قَالَ : مِنْ أَنَّهُ قَدْ عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ الَّذِي ابْتَلَاهُ بِهِ .

أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْحَوَارِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا سُلَيْمَانَ يَقُولُ كُنْتُ لَيْلَةً بَارِدَةً فِي الْمَحْرَابِ فَأَفْلَقَنِي الْبَرْدُ فَخَبَّاتُ إِحْدَى يَدَيَّ مِنَ الْبَرْدِ وَبَقِيَتِ الْأُخْرَى مَمْدُودَةً . فغَابَتْنِي عَيْنِي فَهَتَفْتُ بِهَا يَا أَبَا سُلَيْمَانَ قَدْ وَضَعْنَا فِي هَذِهِ مَا أَصَابَهَا ، وَلَوْ كَانَتِ الْأُخْرَى لَوْضَعْنَا فِيهَا مَا أَصَابَهَا . فَأَلَيْتَ لَا أَدْعُو إِلَّا وَيَدَايَ خَارِجَتَانِ .

أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْحَوَارِيِّ قَالَ : قَالَ لِي أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيُّ : يَا أَحْمَدُ إِنِّي مُحَدِّثُكَ بِحَدِيثٍ فَلَا تَحْدِثْ بِهِ أَحَدًا حَتَّى أَمُوتَ : نِمْتُ ذَاتَ لَيْلَةٍ عَنْ وَرْدِي فَإِذَا أَنَا بِحَوْرَاءَ تَنْبِيْهُنِي وَتَقُولُ : يَا أَبَا سُلَيْمَانَ تَنَامُ وَأَنَا أَرَبِّي لَكَ فِي النَّخْدُورِ مِنْذُ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ ؟

أحمد بن أبي الحَوَارِيِّ قال : سمعت أبا سليمان الدَّاراني يقول :
 بينما أنا ساجد إذ ذهب بي النوم فإذا أنا بها ، يعنى الحوراء ، قد
 ركضتني برجلها فقالت : حبيبى أترقد عيناك والمَلِك يَمُظَّان ينظر إلى
 المتهمجين فى تهجدِهِمْ ؟ بُؤْساً لعين آثرت لذَّة نوم^(١) على لذَّة مناجاة
 العزيز ، قم فقد دنا الفراغ ولقى المحبُّون بعضهم بعضاً ، فما هذا الرِّقَاد ؟
 حبيبى وقرة عيني ، أترقد عيناك وأنا أربى لك فى الخدور منذ كذا وكذا ؟
 فوثبتُ فزعاً وقد عرقتُ استحياءً من توبيخها إيتاى ، وإن حلاوة
 منطقتها لفى سمعى وقلبى .

أحمد بن أبي الحَوَارِيِّ يقول : سَمِعْتُ أَبَا سُلَيْمَانَ الدَّاراني يقول :
 ما ضُرَّكَ ما غَرَّكَ إِذَا أَعْقَبَكَ ما سَرَّكَ .

موسى بن عمران قال : سمعت أبا سُلَيْمَانَ الدَّاراني يقول : إن
 النَّفْس إِذَا جَاءَتْ وَعْطِشَتْ صفا القلب ورق ، وَإِذَا شَبِعَتْ وَرَوَيْتُ
 عَمَى الْقَلْبُ .

موسى بن عمران قال : سمعت أبا سليمان الدَّاراني يقول : ما
 يسرَّنِي أَن لى من أول الدنيا إلى آخرها أَنفِيقَه فى وجوه البرِّ وَأَنِّى أَغْفَلُ
 عن الله عز وجل طرفة عين .

عن أحمد بن أبي الحَوَارِيِّ قال : قال أبو سليمان الدَّاراني : لو أن
 الدنيا كلُّها فى لقمة ثم جاءنى أخ لى لأَجَبْتُ أَن أَضَعَهَا فى فيه .

أحمد بن أبي الحَوَارِيِّ قال : سَمِعْتُ أَبَا سُلَيْمَانَ الدَّاراني قالى :
 إِذَا كَانَتْ الآخرة فى القلب جاءت الدنيا تزحِّمها ، وَإِذَا كَانَتْ الدنيا
 فى القلب لم تزحِّمها الآخرة ، لَأَنَّ الآخرة كريمة والدنيا لئيمة .

أحمد بن أبي الحَوَارِيِّ قال : سمعت أبا سليمان الداراني يقول :
مَنْ حَسَنَ ظَنُّهُ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ لَا يَخَافُ اللَّهَ فَهُوَ مَخْدُوعٌ .

أحمد بن أبي الحَوَارِيِّ قال : سمعت أبا سليمان الداراني يقول :
أَرْجُو أَنْ أَكُونَ قَدْ رُزِقْتُ مِنَ الرِّضَا طَرَفًا لَوْ أَدْخَلَنِي النَّارَ لَكُنْتُ بِذَلِكَ
رَاضِيًا .

محمد بن هشام قال : سمعت أبا سليمان الداراني يقول : يُوحَى اللَّهُ
عَزَّ وَجَلَّ إِلَى جَبْرِئِلَ (١) عَلَيْهِ السَّلَامُ : اسْلُبْ عَبْدِي مَا رَزَقْتَهُ مِنْ لَذَّةِ
طَاعَتِي فَإِنْ افْتَرَدَهَا فَرُدَّهَا عَلَيْهِ ، وَإِنْ لَمْ يَفْتَرِدْهَا فَلَا تَرُدَّهَا عَلَيْهِ أَبَدًا .
أحمد بن أبي الحَوَارِيِّ قال : سمعت أبا سليمان الداراني يقول في
مَنَاجَاتِهِ : إِنَّكَ إِنْ طَالَبْتَنِي بِشَرِّى طَالَبْتُكَ بِكَرَمِكَ ، وَإِنْ أَخَذْتَنِي
بِذُنُوبِي أَتَيْتَكَ بِتَوْحِيدِكَ ، وَإِنْ (٢) أَسْكَنْتَنِي النَّارَ بَيْنَ أَعْدَائِكَ لِأَخْبَرْتَهُمْ
بِحَبِي لَكَ .

أحمد بن أبي الحَوَارِيِّ قال : سمعت أبا سليمان يقول : كُنْتُ
أَنْظُرُ إِلَى الْأَخِّ مِنْ إِخْوَانِي بِالْعِرَاقِ فَأَعْمَلُ عَلَى (٣) رُؤْيِيهِ شَهْرًا . وَسَمِعْتُهُ
يَقُولُ : إِنَّمَا الْأَخُّ الَّذِي تَعِظُكَ رُؤْيِيهِ قَبْلَ أَنْ يَعِظُكَ بِكَلَامِهِ (٤) .

أحمد بن أبي الحَوَارِيِّ قال : بَاتَ أَبُو سُلَيْمَانَ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَلَمَّا انْتَصَفَ
اللَّيْلَ قَامَ لِيَتَهَيَّأَ . فَلَمَّا أَدْخَلَ يَدَهُ فِي الْإِنَاءِ بَقِيَ عَلَى حَالِهِ حَتَّى انْفَجَرَ ،
الصَّبْحُ ، وَكَانَ وَقْتُ الْإِقَامَةِ . فَخَشِيتُ أَنْ تَفُوتَهُ الصَّلَاةُ فَقُلْتُ :
الصَّلَاةُ يَرْحِمُكَ اللَّهُ . فَقَالَ : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ [الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ] .

(١) ط : جبرئيل .

(٢) ط : فإن .

(٣) ط : فأعمل على .

(٤) ط : كلامه .

ثم قال : يا أحمد أدخلتُ يدي في الإناء فعارضني مُعارض من سرى :
 هَبْ أَنْك غَسَلْتَ بِالْمَاءِ مَا ظَهَرَ مِنْكَ فَمَاذَا تَغْسِلُ قَلْبَكَ ؟ فَبَقِيتُ مُتَفَكِّراً
 حَتَّى قُلْتُ (١) بِالْغُمُومِ وَالْأَحْزَانِ فِيمَا (٢) يَفُوتُنِي مِنَ الْآنَسِ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

أحمد بن أَبِي الْحَوَارِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا سَلِيمَانَ يَقُولُ : مَا يَسُرُّ
 الْعَاقِلَ أَنْ الدُّنْيَا لَهُ مِنْذُ خُلِقَتْ إِلَى أَنْ تَفْنَى ، يَتَنَعَّمُ فِيهَا حَلَالاً
 لَا يُسْأَلُ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَنَّهُ حُجِبَ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ سَاعَةً وَاحِدَةً ،
 فَكَيْفَ بَعْمَنَ (٣) حُجِبَ أَيَّامَ الدُّنْيَا وَأَيَّامَ الْآخِرَةِ ؟

أحمد بن أَبِي الْحَوَارِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا سَلِيمَانَ يَقُولُ ، رُبَّمَا مِثْلَ
 لِي رَأْسِي بَيْنَ جَبَلَيْنِ مِنْ نَارٍ ، وَرُبَّمَا رَأَيْتُنِي أَهْوَى فِيهَا حَتَّى أَبْلُغَ قَرَارَهَا
 وَكَيْفَ تَهْنِءُ الدُّنْيَا مَنْ كَانَتْ هَذِهِ صِفَتَهُ ؟

وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : إِنَّمَا ارْتَفَعُوا بِالْخَوْفِ ، فَإِنْ ضَيَّعُوا نَزَلُوا وَيَنْبَغِي
 لِعَاقِلٍ وَإِنْ بَلَغَ أَعْلَى دَرَجَةٍ أَنْ يَفْزَعَ قَلْبُهُ بِأَسْفَلِ دَرَجَةٍ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ
 وَالْمَقَابِرِ (٤) وَالْبَعْثِ .

وَقُلْتُ (٥) لِأَبِي سَلِيمَانَ إِنِّي قَدْ غَبِطْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ . قَالَ : بِأَيِّ
 شَيْءٍ وَيَحْكُ ؟ قُلْتُ بِثَمَانِمِائَةِ سَنَةٍ بِأَرْبَعِمِائَةِ سَنَةٍ ، حَتَّى يَصِيرُوا كَالشَّيْثَانِ
 الْبَالِيَةِ وَكَالْأَوْتَارِ . قَالَ : مَا ظَنَنْتُ إِلَّا أَنَّكَ قَدْ جِئْتَ بِشَيْءٍ ، لَا وَاللَّهِ
 لَا يَرِيدُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِثْلًا أَنْ تَيْبَسَ جُلُودُنَا عَلَى عِظَامِنَا وَلَا يَرِيدُ
 مِثْلًا إِلَّا صِدْقَ النِّيَّةِ فِيمَا عِنْدَهُ ، هَذَا إِذَا صَدَقَ فِي عَشْرَةِ أَيَّامٍ نَالَ مَا نَالَ
 ذَاكَ (٦) فِي عَمْرِهِ .

(٤) ط : فا .

(١) كذا في ط . وفي ق : قلب .

(٥) ط : في المقابر .

(٢) ط : من .

(٣) ق : قلت .

وسمعت أبا سليمان ، وذُكر له رجل ، فقال : لقد وقع على قلبي
واكن صف لي حاله . فقلت : إنه نشأ في الصوف والقرآن وأكل
الَمَلَّة (١) . فقال : قد كنت أحبُّ أن يكون ممن وجد طعم الدنيا
ثم تركها ، لأنه إذا وجد طعمها ثم تركها لم يَغتر بها ، وإذا كان ممن
لم يجد طعمها لم آمن عليه إذا وجد طعمها أن يرجع إليها .

وسمعت أبا سليمان يقول : لأهل الطاعة في ليلهم أَلَدُّ من أهل
اللهو يلهوهم ، وكولا (٢) الليل ما أحببت البقاء في الدنيا .

وسمعت أبا سليمان يقول : لو لم يبك العاقل فيما بقى من عمره
إلا على لذة ما فاتته من الطاعة فيما مضى ؛ كان ينبغي له أن يبكيه حتى
يموت .

أحمد بن أبي الحواري قال : سمعت أبا سليمان يقول : ما عمل
داود عليه السلام عملاً قطَّ كان أنفع له من خطيئته ، ما زال منها
خائفاً هارباً حتى لحق برَّبه عز وجل . قال : ورأيت أبا سليمان أراد
أن يُلبِّي فغشي عليه . فلما أفاق قال : يا أحمد بلغني أن الرجل إذا حجَّ
من غير حِلَّة فقال : لبيك اللهم لبيك ، قال له الرب : لا لبيك ولا سَعْدَيْك
حتى تردَّ ما في يديك . فما يؤمنني أن يُقال لي هذا ؟ ثم لَبَّى .

وسمعت أبا سليمان يقول : أقمت عشرين سنة لم أحتلم . فدخلتُ
مَكَّةَ فَأَحْدَثْتُ بها حَدَثًا ، فما أصبحت حتى احتلمتُ . فقلت له : فأَيُّ
شيء كان ذلك الحدث ؟ قال : تركت صلاة العِشاء في المَسْجِدِ الحرام
في جَمَاعَةٍ ، والاحتلام عُقُوبَةٌ .

(١) الخبز الذي يخبز على الرماد الحار .

(٢) ط : فلولا .

وسمعه يقول : حِيلَ بَيْنِي وَبَيْنَ قِيَامِ اللَّيْلِ - قَالَ أَحْمَدُ : كَانَ الذِّكْرُ يَغْلِبُ عَلَيْهِ - وَإِنِّي لَأَمْرُضُ فَأَعْرِفُ الذَّنْبَ الَّذِي أَمْرُضُ بِهِ (١) .

وسمعه يقول : مَا حَجَّوْا وَلَا رَابَطُوا وَلَا جَاهَلُوا إِلَّا فِرَارًا مِنَ الْبَيْتِ ، وَمَا يَرُونَ مَا تَقَرُّ بِهِ أَعْيُنُهُمْ إِلَّا فِي الْبَيْتِ .

أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْخَوَارِيزْمِيِّ قَالَ : قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ : لَوْ اجْتَمَعَ الْخَلْقُ جَمِيعًا عَلَى أَنْ يَضَعُونِي كَاتِضًا عِنْدَ نَفْسِي مَا قَدَرُوا عَلَى ذَلِكَ .

أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْخَوَارِيزْمِيِّ قَالَ : قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيُّ : مِنْ صَفَى صُفَى لَهُ وَمَنْ كَدَّرَ كُدَّرَ عَلَيْهِ .

أَخْبَرَنَا ابْنُ نَاصِرٍ قَالَ : أَنَبَأَ عَلِيُّ بْنُ خُلْفٍ قَالَ : أَنَبَأَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ قَالَ : أَنَبَأَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الرَّازِيُّ قَالَ أَنَبَأَ [إِسْحَاقُ] (٢) بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي حَسَّانِ الْأَنْمَاطِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا سُلَيْمَانَ يَقُولُ : مِنْ أَحْسَنَ فِي نَهَارِهِ كُوفِيٌّ فِي لَيْلِهِ ، وَمِنْ أَحْسَنَ فِي لَيْلِهِ كُوفِيٌّ فِي نَهَارِهِ ، وَمَنْ صَدَّقَ فِي تَرْكِ الشَّهْوَةِ ذَهَبَ اللَّهُ بِهَا مِنْ قَلْبِهِ ، وَاللَّهُ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يَعْذِّبَ قَلْبًا بِشَهْوَةٍ تَرَكْتُ لَهُ .

الْجُنَيْدُ قَالَ : قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيُّ : رُبَّمَا يَقَعُ فِي قَلْبِي النُّكْتَةُ مِنْ نُكَّتِ الْقَوْمِ أَيَّامًا فَلَا أَقْبِلُ مِنْهُ إِلَّا بِشَاهِدَيْنِ عَدْلَيْنِ : الْكِتَابُ وَالسَّنَةُ .

أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْخَوَارِيزْمِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا سُلَيْمَانَ يَقُولُ ، وَقَدْ دَخَلْتُ عَلَيْهِ وَهُوَ يَبْكِي ، فَقُلْتُ لَهُ : مَا يُبْكِيكَ ؟ فَقَالَ (٣) لِي يَا أَحْمَدُ

وَلَمْ لَا أَبْكِي ؟ وَإِذَا جَنَّ اللَّيْلُ وَنَامَتِ الْعَيُونُ ، وَخَلَا كُلُّ حَبِيبٍ بِحَبِيبِهِ ، وَافْتَرَشَ أَهْلُ الْمَحَبَّةِ أَقْدَامَهُمْ ، وَجَرَتْ دُمُوعُهُمْ عَلَى خُدُودِهِمْ ، وَقَطَرَتْ فِي مَحَارِبِهِمْ ، أَشْرَفَ الْجَلِيلِ سَبْحَانَهُ ، فَنَادَى جَبْرِيلُ (٤)

(١) أَيْ بِسَبَبِهِ .

(٢) ق : قَالَ . وَاثْبَتَ مَا فِي ط . (٤) ط : جَبْرِئِيلُ .

عليه السلام بعيني من تلذذ بكلامي ، فلم لا ينادي فيهم ما هذا البكاء ؟ هل رأيتم حبیباً يُعَذَّبُ أحبّابه ؟ أم كيف يَجْمَلُ بي أن أعذب قوماً إذا جنّهم الليل تملّقوني ؟ في حلفت إذا وردوا عليّ القيامة لأكشفنّ لهم عن وجهي الكريم حتى ينظروا إليّ وأنظر إليهم .

أحمد بن أبي الحواريّ قال : قال [لي] أبو سليمان : ليس العبادة عندنا أن تصفّ قدميك وغيرك يُفتّ لك ، ولكن ابداً برغيفيك فأحرزهما ثم تعبّد ، ولا خير في قلب يتوقّع قرع الباب يتوقّع إنساناً يجيئه يعطيه شيئاً .

قال : وقلت لأبي سليمان : سهرت ليلة في ذكر النساء إلى الصباح . قال : فتغيّر وجهه وغضب عليّ وقال : ويحك أما (١) استحييت منه ؟ يراك ساهراً في ذكر النساء ؟ ولكن كيف تستحيي ممن لا تعرف . قال : وسمعت أبا سليمان يقول : إذا لذت لك القراءة فلا تركع ولا تسجد ، وإذا لذت لك السجود فلا تركع ولا تقرأ ، الزم الأمر الذي يفتح لك فيه [وسمعت أبا سليمان يقول : من كان يومه مثل أمس فهو في نقصان] (٢) وسمعت أبا سليمان يقول : ما أُنّي من أُنّي من (٣) إبليس وقارون وبلعم (٤) إلا أن أصل نياتهم غشّ فرجعوا إلى الغش الذي في قلوبهم ، والله أكرم من أن يمين على عبدٍ بصدق ثم يسلبه إياه . أحمد بن أبي الحواريّ قال : سمعت أبا سليمان الداراني يقول : إذا ذكرت الخطيئة لم أحبّ الموت . وقلت : أبتى لعلى أتوب .

(١) ط : ما . (٢) ما بين قوسين ساقط من ق . وقوله « أمس » كذا في ط . ولعله أيسه . (٣) قط : مثل .

(٤) هو بلم بن باعور من الكنعانيين ، أوق علم بعض كتب الله . وهو المقصود بقوله تعالى : « واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين » الأعراف (١٧٥) .

أبو عمران ، موسى بن عيسى الجصاص قال : قال أبو سليمان
 رَدَّ سَبِيلَ الْعُجْبِ بِمَعْرِفَةِ النَّفْسِ ، وَتَخَلُّصَ إِلَى إِجْمَامِ الْقَلْبِ ^(١) بِقَلَّةِ
 الْخُلُطَاءِ ، وَتَعَرُّضَ لِرَقَّةِ الْقَلْبِ بِمَجَالَسَةِ أَهْلِ الْخَوْفِ ، وَاسْتَجْلِبَ نَوْرَ
 الْقَلْبِ بِدَوَامِ الْحَزَنِ ، وَالتَّمَسُّ بِبَابِ الْحَزَنِ بِدَوَامِ الْفِكْرَةِ ، وَالتَّمَسُّ وَجْهَ
 الْفِكْرَةِ فِي الْخُلُوتِ ، وَتَحَرُّزَ مِنْ إِبْلِيسَ بِمُخَالَفَةِ هَوَاكَ ، وَتَزْيِينَ لِلَّهِ
 بِالْإِخْلَاصِ وَالصَّدْقِ فِي الْأَعْمَالِ ، وَتَعَرُّضَ لِلْعَفْوِ بِالْحَيَاءِ مِنْهُ وَالْمُرَاقَبَةِ ،
 وَاسْتَجْلِبَ زِيَادَةَ النُّعْمِ بِالشُّكْرِ ، وَاسْتَدِيمَ النِّعَمَ بِخَوْفِ زَوَالِهَا ، وَلَا
 عَمَلَ كَطَلَبِ السَّلَامَةِ ، وَلَا سَلَامَةَ كَسَلَامَةِ الْقَلْبِ ، وَلَا عَقْلَ كَمُخَالَفَةِ
 الْهَوَى ، وَلَا فَقْرَ كَفَقَرِ الْقَلْبِ ، وَلَا غِنَى كَغِنَى النَّفْسِ ، وَلَا قُوَّةَ كَرَدِّ
 الْغَضَبِ ، وَلَا نَوْرَ كَنُورِ الْيَقِينِ ، وَلَا يَقِينَ كَاسْتِصْغَارِ الدُّنْيَا ، وَلَا
 مَعْرِفَةَ كَمَعْرِفَةِ النَّفْسِ ، وَلَا نِعْمَةً كَالْعَافِيَةِ مِنَ الذُّنُوبِ ، وَلَا عَافِيَةً
 كَمُسَاعَدَةِ التَّوْفِيقِ ، وَلَا زُهْدًا كَقِصَرِ الْأَمَلِ ، وَلَا حِرْصًا كَالْمُنَافَسَةِ فِي
 الدَّرَجَاتِ ، وَلَا طَاعَةً كَأَدَاءِ الْفَرَائِضِ ، وَلَا تَقْوَى كَاجْتِنَابِ الْمَحَارِمِ ،
 وَلَا عَدَمَ كَعَدَمِ الْعَقْلِ ، وَلَا فَضِيلَةَ كَالْجِهَادِ ، وَلَا جِهَادَ كَمُجَاهَدَةِ
 النَّفْسِ ، وَلَا ذُلَّ كَالطَّمَعِ ، وَمَنْ لَمْ يُحَسِّنْ رِعَايَةَ نَفْسِهِ أَسْرَعَ بِهِ هَوَاهُ
 إِلَى الْهَلَكَةِ ، وَلَا يَنْفَعُ الْهَالِكُ نَجَاةُ الْمُعْصُومِ ، وَمِرَاةُ التَّقْوَى الْيَوْمَ
 حُلَاوَةٌ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ ^(٢) ، وَالْهَالِكُ مَنْ هَلَكَ فِي آخِرِ سَفَرِهِ وَقَدْ قَارَبَ
 الْمَنْزِلَ ، وَالْخَاسِرُ مَنْ أَبْدَى لِلنَّاسِ صَالِحَ عَمَلِهِ وَبَارَزَ بِالْقَبِيحِ مَنْ هُوَ
 أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ .

أحمد بن أبي الحَوَارِيِّ قال : سمعت أبا سليمان يقول ، وسأله
 رَجُلٌ فَقَالَ : يَا أَبَا سُلَيْمَانَ مَا أَقْرَبَ مَا تُقَرِّبُ بِهِ إِلَيْهِ ؟ فَبَكَى ثُمَّ قَالَ :

مِثْلِي يُسْأَلُ عَنْ هَذَا ؟ أَقْرَبُ مَا تُقَرَّبُ بِهِ إِلَيْهِ أَنْ يَطَّلَعَ مِنْ قَلْبِكَ عَلَى أَنَّكَ لَا تَرِيدُ مِنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا هُوَ .

وسمعت أبا سليمان يقول : ربما أقمت في الآية الواحدة خمس ليال ولولا أنني أدع الفكر فيها ما جُزْتُها أبداً ولربما (١) جاءت الآية من القرآن تطير العقل فسبحان الذي رده اليهم . قال أحمد : وقلت لأبي سليمان : إن فلاناً وفلاناً لا يقعان على قلبي . قال : ولا على قلبي ، ولكن لعلنا أتينا من قلبي وقلبك فليس فينا خير وليس نحب الصالحين .

أحمد بن أبي الحواري قال : سمعت أبا سليمان يقول : إذا اعتقدت النفوس ترك الآثام جالت في الملكوت وعادت بطرائف الحكمة من غير أن يؤدي إليها عالمٌ علماً . قلت سمع أبو سليمان الداراني الحديث الكثير ولقي سُفيان الثوري وغيره ، ولكنه اشتغل بالتعبد عن الرواية إلا أنني (٢) وجدت له ثلاثة أحاديث مُسندة :

الحديث الأول - أبو سليمان الداراني قال : سمعت علي بن الحسن ابن أبي الربيع الزاهد يقول : سمعت إبراهيم بن أدهم يذكر عن القعقاع بن حكيم عن أبي صالح عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من صلى قبل الظهر أربعاً غُفِرَ له ذُنُوبُ يَوْمِهِ ذَلِكَ » (٣) . قال الخطيب : لا أحفظ . لأنني سليمان حديثاً مسنداً غيره (٤) .

الحديث الثاني - أبو سليمان الداراني قال : أنبأ علي بن الحسن ابن أبي الربيع قال حدثنا إبراهيم بن أدهم قال : سمعتُ محمد بن

(١) ط : لربما وقوله : ما جزتها : أي ما تجاوزتها ولا تعديتها إلى غيرها .

(٢) ط : وإنني .

(٣) الحديث ضعيف ، أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد .

(٤) ط : غير هذا .

عجلان يذكر عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ رَفَعَهُ اللَّهُ (١) » .

الحديث الثالث - أبو سليمان الداراني قال : حدثني شيخ بساحل دمشق يُقال له عَلْقَمَةُ بن يزيد بن سُويِد الأزدى قال : حدثني أبي عن جدِّي سويد بن الحارث قال : وَقَدْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَابِيعَ سَبْعَةٍ مِنْ قَوْمِي ، فَلَمَّا دَخَلْنَا عَلَيْهِ وَكَلَّمْنَا أَعْجَبَهُ مَا رَأَى مِنْ سَمْتِنَا وَزِينَتِنَا . فَقَالَ : مَا أَنْتُمْ ؟ قُلْنَا (٢) مُؤْمِنُونَ . فَتَبَسَّمَ وَقَالَ : إِنْ لَكُمْ قَوْلٌ حَقِيقَةٌ فَمَا حَقِيقَةُ قَوْلِكُمْ وَإِيمَانِكُمْ ؟ قَالَ سُويِد : قُلْنَا خَمْسُ عَشْرَةَ خَصَاصَةً : خَمْسٌ مِنْهَا أَمَرْتُنَا رُسُلُكَ أَنْ نُؤْمِنَ بِهَا ، وَخَمْسٌ مِنْهَا أَمَرْتُنَا رُسُلُكَ أَنْ نَعْمَلَ بِهَا ، وَخَمْسٌ مِنْهَا تَخَلَّقْنَا بِهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَنَحْنُ عَلَيْهَا إِلَّا أَنْ تَكْرَهَ مِنْهَا شَيْئًا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَمَا الْخَمْسُ الَّتِي أَمَرْتَكُمْ رُسُلِي أَنْ تُؤْمِنُوا بِهَا ؟ قُلْنَا . أَمَرْتُنَا رُسُلُكَ أَنْ نُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكِتَابِهِ وَرُسُلِهِ وَالبَعْثَ بَعْدَ الْمَوْتِ . قَالَ : وَمَا الْخَمْسُ الَّتِي أَمَرْتَكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا بِهَا ؟ قُلْنَا : أَمَرْتُنَا رُسُلُكَ أَنْ نَقُولَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَنُقِيمَ الصَّلَاةَ وَنُؤْتِيَ الزَّكَاةَ وَنَصُومَ رَمَضَانَ وَيَحْجَّ الْبَيْتَ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا . قَالَ : وَمَا الْخَمْسُ الَّتِي تَخَلَّقْتُمْ بِهَا أَنْتُمْ (٣) فِي الْجَاهِلِيَّةِ ؟ قُلْنَا : الشُّكْرُ عِنْدَ الرِّخَاءِ ، وَالصَّبْرُ عِنْدَ الْبَلَاءِ ، وَالصَّدَقُ فِي مَوَاطِنِ اللَّقَاءِ ، وَالرِّضَا بِمُرِّ الْقَضَاءِ ، وَالصَّبْرُ عِنْدَ شِمَاتِ الْأَعْدَاءِ . فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عُلَمَاءُ حُكَمَاءُ كَادُوا مِنْ صِدْقِهِمْ أَنْ يَكُونُوا أَنْبِيَاءَ . ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَأَنَا أَزِيدُكُمْ خَمْسًا فَتَمُّ لَكُمْ عَشْرُونَ

(١) الحديث حسن ، أخرجه الإمام أحمد وابن ماجه عن أبي سعيد الخدري وأخرجه أبو يعلى وأبو نعيم في الحلية .

(٢) ط : قُلْنَا .

(٣) أَنْتُمْ : ساقطة من قَط .

خصلة : إن كنتم كما تقولون فلا تجمعوا مالا تأكلون ، ولا تبنوا ما لا تسكنون ، ولا تنافسوا في شيء أنتم عنه تزولون ، واتقوا الله الذى إليه ترجعون وعليه تعرضون ، وارغبوا فيما عليه تقدمون وفيه تغلدون . قال أبو سليمان : وقال لى علقمة بن يزيد : فانصرف القوم من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وحفظوا وصيته وعملوا بها ، ولا والله يا أبا سليمان ما بقى من أولئك النفر ولا من أولادهم أحد غيرى . قال وما بقى إلا أيام قلائل ثم مات رحمه الله . توفى أبو سليمان الداراني سنة خمس ومائتين وقال أبو عبد الرحمن السلمي سنة خمس عشرة . والأول أصح .

٧٥٨ — عبد العزيز بن عمير — أصله من خراسان لكنه سكن دمشق :

أحمد بن محمد بن أبي موسى الانطاكي قال : سمعت أحمد بن أبي الحواري يقول : سمعت عبد العزيز بن عمير يقول : ترى نور الجلال عليهم وأثر الخدمة بين أعينهم . ثم قال عبد العزيز : إن الرجل لينقطع إلى بعض ملوك أهل الدنيا فيرى أثره عليه ، فكيف بمن ينقطع إلى الله عز وجل كيف لا يرى أثره عليه .

قال أحمد بن وديع : سمعت عبد العزيز بن عمير يقول : الصيام سجن المؤمن عن الدنيا .

أبو خزيمة قال : سمعت عبد العزيز بن عمير يقول : النفس أمارة بالسوء ، فإذا جاء العزم من الله عز وجل كانت هي التي تنازعك إلى الخير^(١) .

٧٥٩ — مروان بن محمد :

أحمد بن أبي الحَوَارِيِّ قال : سمعت مروان بن محمد يقول : إِنِّي أَخْبِرُكَ بِشَيْءٍ يَا أَحْمَدُ مَا كَلَّمْتُ بِهِ أَحَدًا قَطُّ. قَبْلَكَ : مَا أَنَا لَشَيْءٍ أَخَوْفُ مِنْهُ مِنْ أَنْ يُخْتَمَ لِي بِكَفْرِ .

ومن الطبقة السابعة

٧٦٠ — مضاء بن عيسى (١) :

أحمد بن أبي الحَوَارِيِّ قال : سمعت مَضَاءَ بْنَ عَيْسَى يَقُولُ : خَفِيَ اللَّهُ يُلْهِمُكَ ، وَاعْمَلْ لَهُ لَا يُلْجِئُكَ إِلَى دَلِيلٍ .

أحمد بن أبي الحَوَارِيِّ قال : سمعت مَضَاءَ بْنَ عَيْسَى يَقُولُ : إِذَا وَصَلُوا إِلَيْهِ لَمْ يَرْجِعُوا عَنْهُ ، إِنَّمَا رَجَعَ مَنْ رَجَعَ مِنَ الطَّرِيقِ .

قاسم الجَوْعَى قال : سمعت مَضَاءَ بْنَ عَيْسَى يَقُولُ : مَنْ رَجَا شَيْئًا طَلِبُهُ ، وَمَنْ خَافَ مِنْ شَيْءٍ هَرَبَ مِنْهُ ، وَمَنْ أَحَبَّ شَيْئًا آثَرَهُ عَلَى غَيْرِهِ .
أَسْنَدُ مَضَاءَ عَنْ شُعْبَةَ . وَسَمِعَ مِنْ غَيْرِهِ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ] .

٧٦١ — أبو كريمة العبدى :

عيسى بن الهذيل قال : سمعت أبا كريمة ، وَكَانَ مِنْ عُبَادِ أَهْلِ الشَّامِ ، يَقُولُ : ابْنُ آدَمَ لَيْسَ لِمَا بَقِيَ مِنْ عُمرِكَ ثَمَنٌ .

٧٦٢ — بشير الطبرى :

سكن الشام . أبو عمرو (٢) الكندى قال : أَغَارَتِ الرُّومُ عَلَى جَوَامِيسَ لِبَشِيرِ الطَّبْرِى نَحْوًا مِنْ أَرْبَعِمِائَةِ (٣) جَامُوسٍ ، فَرَكِبْتُ مَعَهُ أَنَا وَابْنُ لَهُ فَلَقِينَا عَبِيدَهُ الَّذِينَ كَانَتْ مَعَهُمُ الْجَوَامِيسُ [مَعَهُمْ عَصِيَّتُهُمْ فَقَالُوا : يَا مَوْلَانَا ذَهَبَتْ

(١) بعده في ط : رضى الله عنه .

(٢) ط : أبو عمر .

(٣) قط : نحو أربعمائة

الجواميس] فقال : وأنتم أيضاً اذهبوا معها فإنتم أحرار لوجه الله تعالى . فقال له ابنه : يا أبه أفقرتنا . قال : اسكت إن ربى اختبرنى فأردت أن أزيده (١) .

ومن الطبقة الثامنة

٧٦٣ — القاسم بن عثمان الجوعى :

أحمد بن أبي الحوارى قال : سمعت القاسم الجوعى الكبير يقول : شبع الأولياء بالمحبة عن الجوع ففقدوا لذذة الطعام والشراب والشهوات ولذات الدنيا لأنهم تلذذوا بلذة ليس فوقها لذة فقطعتهم عن كل لذة ، وإنما سميت قاسماً الجوعى لأن الله تعالى قواني على الجوع ، فلو تركت ما تركت ولم أوت بالطعام لم أبال رُضت (٢) نفسى حتى لو تركت شهراً وما زاد لم تأكل ولم تشرب ، لم تبال ، أنا عنها راض أسوقها حيث شئت ، اللهم أنت فعلت بى ذلك فآتمه على .

أحمد بن عبد الله الحافظ . قال : كان القاسم يقول : حُبَّ الرياسة أصل كل موبقة ، وقليل العمل مع المعرفة خير من كثير العمل بلا معرفة ، ورأس الأعمال الرضا عن الله عز وجل والورع عماد الدين ، والجوع مخ العباد ، والحصن الحصين ضبط اللسان .

سعيد بن عبد العزيز الحلبي قال : سمعت قاسماً الجوعى يقول : أصل الدين الورع ، وأفضل العبادة مكابدة الليل ، وأفضل طرق الجنة سلامة الصدر .

عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازى قال : دخلت دمشق على كتبة الحديث فمررت بحلقة قاسم الجوعى فرأيت نفرًا جلوساً حوله وهو

(١) ط : فأحببت أن أزيده .

(٢) من الترويض . ط : رضيت .

يتكلم عليهم ، فهالني منظرهم ، فتقدمت إليه فسمعتة يقول : اغتنموا من زمانكم خمساً : إن حضرتم لم تعرفوا ، وإن غبتم لم تفتقدوا ، وإن شهدتم لم تشاوروا وإن قلم شيئاً لم يقبل قولكم ، وإن عملتم شيئاً لم تعطوا به . أوصيكم بخمس أيضاً ، إن ظلمتم لم تظلموا ، وإن مدحتم لم تفرحوا ، وإن ذمتم لم تجزعوا ، وإن كذبتكم فلا تغضبوا ، وإن خانوكم فلا تخونوا . قال : فجعلتُ هذا فائدتي من دمشق .

أسند قاسم عن سفيان بن عُيينة وغيره .

٧٦٤ — أحمد بن أبي الحواري (١) :

يكنى أبا الحسن . واسم أبي الحواري : ميمون .

سكن دمشق وكان له ابن يقال له عبد الله من الزهاد ، وأخ يقال له محمد يشبهه في الورع والزهد . وأبوه أبو الحواري من أهل الورع أيضاً . فبيتهم بيتُ الورع والزهد .

وكان الجنيد يقول : أحمد بن أبي الحواري ريحانة الشام .

يحيى بن معين ، وذكر أحمد بن أبي الحواري فقال : أظن أهل الشام يسقيهم الله الغيث به .

محمود بن خالد ، وذكر أحمد بن أبي الحواري فقال : ما أظنه بقيَ على وجه الأرض مثله .

العباس بن حمزة قال : سمعت أحمد بن أبي الحواري يقول : من أحب أن يعرف بشيء من الخير أو يذكر به فقد أشرك في عبادته ، ومن عبد على المحبة لا يحب أن يرى خدمته سوى محبوبه (٢) . وقال : إني لأقرأ القرآن فأنظر في آية آية فيحار عقلي فيها فأعجب من حفاظ

(١) بفتح الحاء وتخفيف الواو وكسر الراء وتشديد الياء .

(٢) ط : مخدومه .

القرآن كيف يَهْنِئُهُم النوم وَيَسَعُهُم أَنْ يَشْتَغِلُوا بِشَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا
وَهُمْ يَتَلَوْنَ كَلَامَ الرَّحْمَنِ ؟ أَمَّا لَوْ فَهَمُوا مَا يَتَّانُونَ وَعَرَفُوا حَقَّهُ
وَتَلَذَّذُوا بِهِ وَاسْتَحْلَوْا الْمُنَاجَاةَ بِهِ لَذَهَبَ عَنْهُمْ النَّوْمُ فَرِحًا بِمَا رُزِقُوا .
العباس بن حمزة قال : قال أحمد بن أبي الحَوَارِيِّ : كلما ارتفعت
مَنْزِلَةُ الْقَلْبِ كَانَتْ الْعُقُوبَةُ إِلَيْهِ أَسْرَعَ .

أَسْنَدَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْحَوَارِيِّ عَنْ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ وَأَبِي مُعَاوِيَةَ
وَوَكَيْعٍ وَنُظَرَانِهِمْ . وَتَوَفَّى فِي سَنَةِ ثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ .

٧٦٥ — محمد بن سمرة السائح (١) :

يوسف بن اسباط قال : كتب إلى محمد بن سَمُرَةَ السَّائِحِ بِهَذِهِ
الرِّسَالَةِ : أَيُّ أَخِي ، إِيَّاكَ وَتَأْمِيرَ التَّسْوِيفِ عَلَى نَفْسِكَ وَإِمَّاكَانِهِ مِنْ
قَلْبِكَ فَإِنَّهُ مَحَلُّ الْكَلَالِ وَمَوْثُلِ التَّلَفِ ، وَبِهِ تَقْطَعُ الْأَمَالَ وَفِيهِ (٢) تَنْقَطِعُ
الْأَجَالُ ، فَإِنَّكَ إِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ أَذَلَّتْهُ مِنْ عِزِّكَ (٣) فَاجْتَمَعَ وَهَوَاكَ عَلَيْكَ
فَغَلَبَا وَاسْتَرْجَعَا مِنْ بَدَنِكَ (٤) مِنَ السَّامَةِ مَا قَدْ وَلَّى عَنْكَ ، فَعِنْدَ مُرَاجَعَتِهِ
إِيَّاكَ لَا تَنْتَفِعُ نَفْسُكَ مِنْ بَدَنِكَ (٤) بِنَافِعَةٍ ، وَبَادِرْ يَا أَخِي فَإِنَّكَ
مُبَادِرٌ بِكَ ، وَأَسْرَعُ فَإِنَّكَ مَسْرُوعٌ بِكَ ، وَجِدْ فَإِنَّ الْأَمْرَ جَدُّ ، وَتِيَقُظْ .
مِنْ رَقْدَتِكَ وَانْتَبِهْ مِنْ غَفْلَتِكَ ، وَتَذَكَّرْ مَا أَسْلَفْتَ وَقَصَّرْتَ ، وَأَفْرَطْتَ
وَجَنَيْتَ وَعَمِلْتَ فَإِنَّهُ مُثَبَّتٌ مَحْصِيٌّ ، وَكَأَنَّكَ بِالْأَمْرِ قَدْ بَعَثَكَ فَاغْتَبِطَ
بِمَا قَدِمْتَ وَنَدِمْتَ عَلَى مَا فَرَطْتَ ، فَعَالِيكَ بِالْحَيَاءِ وَالْمُرَاقَبَةِ وَالْإِعْتِزَالِ
وَقِلَّةِ الْمُلَاقَاةِ ، فَإِنَّ السَّلَامَةَ فِي ذَلِكَ مَوْجُودَةٌ - وَفَقْنَا اللَّهَ وَإِيَّاكَ لِأَرْشِدِ
الْأُمُورِ (٥) وَلَا قُوَّةَ بِنَا وَبِكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ نَبِيِّنَا
وَعَلَى آلِهِ الطَّاهِرِينَ .

(١) بفتح السين وضم الميم . (٢) قط : وبه . (٣) جعلت له الغلبة والسلطان
على عزمك . (٤) ب : يدريك . (٥) قط : رشد الأمور .

إبراهيم بن منصور بن عمار قال : سمعت أبي يقول : قال لي رجل بالشام : يا أبا السريّ عندنا رجل من العباد من أهل واسط. العراق لا يأكل إلا من كدّ يديه ، وقد دبرت من سفّ الخوص صفيحة يديه (٢) ولو رأيته لوقدك (٣) النظر إليه ، فهل لك أن تمضي بنا إليه ؟ قلت : نعم فأتيناه فدققنا عليه بابه فخرج إلى الباب فسمعتة يقول : اللهم إني أعوذ بك ممن جاء ليشغلني عما أتلدّد به من مناجاتك . ثم فتح الباب فدخلنا فإذا رجل ترى به الآخرة ، وإذا قبرٌ محفور ووصيته قد كتبها في الحائط . وكساؤه قد أعدّه لكفنه . فقلت أيّ موقف لهذا الخلق ؟ فقال : بين يديّ من ؟ قال : ثم صاح وخرّ لوجهه . ثم أفاق من غشيته فقال له صاحبي : يا أبا عباد هذا أبو السريّ منصور بن عمار . فقال لي : مرحباً يا أخي مازلت إليك مشتاقاً . أعلمك أنّ بي داءٌ قد أعيا المتطببين قبلك قديماً ، فهل لك أن تتأتّى له برفقك وتلصق عليه بعض مراهمك لعلّ الله أن ينفع بك ؟ .

قال : قلت : وكيف يُعالج مثلي مثلك وجرحي أنغل (٤) من جرحك ؟ قال : وإن كان كذلك فأتى مشتاق إلى ذلك . قال : قلت : إن كنت تمسكت باحتفار قبرك في بيتك وبوصية رسمتها بعد وفاتك وبكفن أعدته ليوم موتك ، فإنّ الله عز وجل عبداً اقتطعهم خوفه عن النظر إلى قبورهم . قال : فصاح صيحة ووقع في قبره ، وجعل يفحص

(١) بفتح العين وتشديد الباء .

(٢) تقرحت من نسج الخوص ، وهو ورق النخيل .

(٣) أوجعك وآذاك .

(٤) أكثر فساداً .

برجليه ، وبإل فعرقتُ ذهاب عقله . فخرجت إلى طحّان على بابيه فقلت ادخل فاعنّا على هذا الشيخ ، فاستخرجناه من قبره وهو في غشيته فقال لي الطحّان : ويحك ما صنعت ؟ (١) فخرجت وتركتته صريعاً . فلما كان الغد عُدت إليه فاذا بسَلخٍ (٢) في وجهه ، وإذا بشريط قد شدّ به رأسه لصداعٍ وجده . فلما رآني قال : يا أبا السرى المعاودة رحمك الله ، فقلت له : أين بلغت أيها المتعبّد من أحزانك بالله ؟ لكأنّي (٣) أنظر إلى آكلِ الفطير والصابر على خبز الشعير ، يأكل ما اشتهى ويُسعى عليه بلحم طيرٍ ، ويسقى من الرحيق المختوم فشهو شهقةً فحرّكته فإذا هو قد فارق الدنيا .

٧٦٧ — علي بن الفتح الحلبي :

أبو زُرعة الدمشقي قال : خرج عليّ بن الفتح الحلبي يوم النحر ، فرأى الناس يتقربون إلى الله تعالى . فقال : ياربّ أرى الناس يتقربون إليك بألوان الذبائح وإنّي تقرّبت إليك بحزني . ثم غشى عليه فأفاق . ثم قال : إلهي ، إلى متى تُردّدني في دار الدنيا محزوناً ؟ فاقبضني إليك . فوقع من ساعته ميتاً .

٧٦٨ — علي بن عبد الحميد الفضائري :

محمد بن الحسن (٤) اليقطيني ، ومحمد بن إبراهيم ، يتولان : سمعنا عليّ بن عبد الحميد الفضائري يقول : دَقَمْتُ على السرى بن مُغلّس بابيه فسمعته يقول : اللهم من شغلني عنك فاشغله بك عني .

(١) ب : ما صنعت به .

(٢) ط : سلخ . أي كشط جلد وجهه .

(٣) قط : فكان . ب : تالله لكأنّي .

(٤) ب : الحسين .

فكان من بركة دعائه أَنِّي حَجَجْتُ مِنْ حَلَبَ ماشياً على قدمي أربعين عاماً . وكان يُعَدُّ من الأبدال .

أُسند الغضائري الحديث عن سَوار بن عبد الله .

٧٦٩ — جابر الرحبي (١) :

أبو جعفر الخصّاف قال : حدثني جابر الرّحبيّ قال : أَكْثَرُ عَلَى أَهْلِ الرّحْبَةِ يُنْكِرُونَ عَلَى مَا يُعْطِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَوْلِيَاءَهُ ، فخرَجْتُ إلى خارج فركبت السَّبْعَ ودخلتُ إلى الرّحْبَةِ وأنا أقول : أين الذين يُكذِّبون أَوْلِيَاءَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ فَكَفَّوْا عَنِّي بعد ذلك .

وقال أبو جعفر الخصّاف : قال لي جابر يوماً وأنا أُمَاشِيهِ مُرُّ بِنَا نَتَسَابِقُ ، مُرُّ أَنْتَ هَكَذَا حَتَّى أَمُرَّ أَنَا هَكَذَا . قال : فمررتُ (٢) أنا على الجسر . فلما حصلت على الجسر التفت فإذا هو يَمْشِي على الماء . فلما التفتينا قلت : من لَا يُحْسِنُ (٣) مثل هذا ؟ أَمْشِي أنا على الجسر وتمشي أَنْتَ على الماء . قال : فقال : وقد (٤) رَأَيْتَنِي ؟ قلت : نعم . قال : أَنْتَ رَجُلٌ صَالِحٌ .

٧٧٠ — أبو عبيد البصري (٥) :

وبصري (٦) فوقَ دمشق .

(١) يفتح الراء والحاء وكسر الباء ، نسبة إلى الرحبة وهي مدينة على شاطئ الفرات بين الرقة وبغداد، بناها مالك بن طوق، أحد قدماء هارون الرشيد، فنسبت إليه. وهناك مدن أخرى تحمل هذا الاسم.
(٢) ق : مررت . وأثبت ما في ط . (٣) قط : لا يحسب . ب : لا يحسن .
(٤) ط : قد . (٥) بضم الباء وسكون السين ، نسبة إلى (بسر) قرية بجوران من سورية . وزعم بعضهم أنه منسوب إلى (بصري) قصبه حوران ، من أعمال دمشق ، وأن صاها أبدلت سيناً . وقيل غير ذلك . والصواب الأول . (انظر القاموس ، والتاج ، ومعجم البلدان : بسر) .

وأبو عبيد البصري : اسمه محمد بن حسان ، من قدماء مشايخ الشام ومشاهير الصوفية . صحب أبا تراب النخشي المتوفى سنة (٢٤٥ هـ) وذكره ابن عساكر في تاريخ دمشق .
(٦) كذا في النسخ الثلاث هنا . إلا أنها جاءت في الموضعين التاليين بعد بالسين (بصري) في (قط ، ب) وبالصناد (بصري) في (ق) ، مع أن النسبة وردت بالسين (البصري) في النسخ جميعاً وفي كل الموضع من ترجمة هنا ، وفي المصادر التي ترجمت له أيضاً .

عن محمد ، غلام أبي عُبَيْد ، قال : ودّعت أبا عبيد حين أردت الحج . فقال لي : معك شيء ؟ قلتُ لا ، ليسَ معي غير هذه الرّكوة . فقال : إذا أردت شيئاً أو جُعتَ أو عطشتَ فصلّ ركعتين واجعلها على يمينك ، فإذا سلّمت رأيت كلّ ما تحبّ . قال : فجئتُ إلى بعض المنازل وليسَ فيه ماءٌ ، والناس يصيحون : العطشُ . فقلتُ في نفسي : قد قال أبو عُبَيْد ما قال وهو صادق . فأخذتُ الرّكوة فرميت بها في مَصْنَع^(١) وصلّيت ركعتين ، فما^(٢) سلّمت إلّا والرياح تذهب بها وتجيءُ على رأسِ الماء . فنزلت فأخذتُ الرّكوة ثم صحتُ بالناس فجاءوا واستَقَوْا حتى رَوُّوا .

أبو بكر بن معمر قال : سمعت ابن أبي عبيد البُسْرِيَّ يُحدِّثُ عن أبيه أنه غزا سنةً من السنين ، فخرج في السّريّة . فمات المهر الذي كان تحته وهو في السّريّة فقال : ياربّ^(٣) أعرنا إياه حتى نرجع إلى بُسْرِي^(٤) يعني قريّته . فإذا المهر قائم . قال : فلما غزا ورجع إلى بُسْرِي^(٤) ، قال : يا بنيّ خذ السّرج عن المهر . قال : قلتُ يا أبةً هو عَرَقٌ . فقال لي : يا بنيّ هو عاريّة فلما أخذت السّرج وقع المهر ميتاً . أبو زُرعة قال : كان أبو عبيد البُسْرِيَّ بعرفة وإلى جانبه ابنه . فقال له : يهنئك^(٥) الفارس . فقال له يا أبةً وأيّ فارس ؟ فقال له : ولِدَ لَكَ الساعةَ غلام . فلما صرنا إلى بُسْرِي^(٦) وجدتُ زوجتي قد ولدت غلاماً يوم عرفة .

(١) المصنع كالخوض يجمع فيه ماء المطر . (٢) ق : فلما . وأثبت ما في ط .

(٣) ق : أي يارب . ب : أي رب . وأثبت ما في قط .

(٤) ق : بهنيك .

(٤) ق : بصري .

(٦) ق : بصري .

عبدُ الله غلامٌ لأبي عُبيد ، قال : كنت معه يوماً قاعداً بدمشق أنا وجماعة من إخوانه ، إذ مرَّ رجل على دابةٍ وخلفه غلامٌ له يعلدو ، وقُدَّامه بيده (١) غاشيةٌ (٢) . فلما حاذى أبا عُبيد قال : اللهم أعتقني وأرخني منه . ثم قال : ادعُ الله عزَّ وجل لي . فقال أبو عبيد : اللهم أعتقه من النار ومن الرقِّ . فعثرت الدابةُ بمولاه فسقطَ . إلى الأرض . فالتفت إلى الغلام وقال له : أنت حرٌّ لوجه الله عزوجل . قال : فرمى بالغاشية إليه وقال : يا مولاى أنتَ لم تُعتقني وإنما أعتقني هؤلاء . فصحب أصحابنا وتوفى بينهم .

ابن أبي حسان قال : قال لي أبو عُبيد البُسرى يوماً : يا أبا حسان ما غمى ولا أسفى إلا أن يجعلني ممَّن عفا عنه . فقلت : يا أخى ، الخلق على العفو تذابحوا . فقال : أجل ، ولكن أىَّ شيء أفبح بشيخ (٣) مثلى يُوقَف غداً بين يدي الله عزوجل ، فيقال له : شيخٌ سوءٌ كنتَ ، اذهب فقد عفوْتُ عنك ؟ [إنما] أنا أملئ في (٤) الله عزَّ وجل أن يَهَبَ لي كُلَّ من أحببني .

٧٧١ — أبو بكر الهاللي :

محمد بن علي الصوري قال : سمعت أبا القاسم الحسن بن عبد الله ابن أحمد بن هاشم الشيخ الصالح قال : سمعت أبا بكر الهاللي يقول : من عُني بمجاهدة الأسرار اشتغلَ عن الحكايات والأخبار . وسمعت يقول ، رموا بهمَمهم إلى أعلى الفضائل ، وصَيِّعوا الفرائض ، فلا إلى همَمهم وصلوا ، ولا قاموا بقليل ما به وكُلُّوا ، ومن قام بقليل

(١) ق : ويده .

(٢) الغاشية : الغطاء ، وجلد ألبس جفن السيف من أسفل شاربه إلى نعله .

(٣) ب : من شيخ .

(٤) ق : من الله .

ما وُكِّلَ به أُوتُمن على الكثير ، ومن لم يَقم بِتَمايلِ ما وُكِّلَ به لم يؤتَمن على قليلٍ ولا كثير .

وسمعه يقول : وأشار إلى شجرةٍ في منزله فقال : هذه الشجرة ما نظرتُ إليها نظرةً فرجعَ طَرَفِي إِلَّا بِعَقُوبَةٍ أَوْ تَوْبِيخٍ في سِرِّي ، يقال لى : تكون بين أيدينا وتنظر إلى سوانا ؟

وسمعه يقول : كنت أتمنى على الله أن يُريني أبا العباسي الخَضِرَ عاياه السلام . فلما كان بعد مَدَّةٍ إذا أنا بالباب يُدقُّ على . فقالت : مَنْ هذا ؟ فقال لى : أنا الذى تَتَمَنَّانِي على الله عز وجل أنا الخَضِر . فقالت له : الذى طَلَبْنَاكَ له قد وَجَدْنَاه . ارجع إلى حال سبيلك .

ذكر المصطفين من عباد بيت المقدس

٧٧٢ — ادريس بن ابى خولة الأتطاكى :

عمر بن واصل ، عن سهل بن عبد الله قال : مرض رجل من أولياء الله عز وجل مَرَضًا مُشْكِلًا . فكان الناس إذا رأوه قالوا . به جِنَّةٌ فَأَكْثَرَ عاياه القول (١) فلما عَظُمَ كَلامُ مَنْ تَكَلَّمَ في أمره قالوا له : نُعالِجُكَ ؟ فقال لهم : ياقوم اعلَمُوا أَنَّ لى طَبيبًا إِنْ سَأَلْتُهُ دَاوَى كُلِّ عَليِل ، لَكُنِّى أَنَا لَا أَسْأَلُهُ أَنْ يُدَاوِيَنِي . فقيل له ولم ذاك وأنت تحتاج إلى الدواء ؟ فقال : أَخشى إِنْ بَرَأْتُ مِنْ هَذِهِ الْعِلَّةِ طَغَيْتُ . فقيل له : فَإِنَّ لَنَا مَجْنُونًا فَسَلْ طَبيبَكَ هَذَا أَنْ يُدَاوِيَهُ . فقال :نعم إيتونى به ، فَأَتَوْهُ بِرَجُلٍ فِي عُنْقِهِ غُلٌّ عَظِيمٌ وَيَدَاهُ مَشْدُودَةٌ (٢) إلى عُنْقِهِ فِي قَيْدٍ ثَقِيلٍ ، قَدْ اسْتَمَكَّنَتْ مِنْهُ الْعِلَّةُ . فقال لهم : خَلُونِي (٣) معه .

(١) القول : ليست في ط .

(٢) به : ساقطة من ط .

(٣) كذا والصواب تنهيتها لأن المبتدأ كذلك .

فعمدَ جُهاَل القوم إلى يده فحلَّوها وأدخلوه معه في البيت الذي كان فيه ، وأغلقوا عليه الباب ، وهم يظنون أن سيُنفَضَى إليه بمكره . فلما كان بعد ساعة صاحوا به فأجابهم وخرج إليهم وكلَّمهم كلام عاقلٍ وهو يبكي بكاءً شديداً . فقالوا له : خبرنا بقصتك وما كان . فقال : دخلت على هذا الرجل وأنا على ما قد علمتم من علتي لا أعقل شيئاً كما رأيتموني ، فقربني منه وأذناني وجعل يده على صدري والأخرى على رأسي ، فأحسست بطعم البرء يدب في جسمي حتى زال ما بي . فقالوا له : ادخل معنا إليه فسله يدعو الله عز وجل لنا . فدخل مع القوم إليه فلم يجدوه في البيت وسره الله عز وجل عنهم . فمن عقل منهم عظمت ندامته وكثر أسفه . قال سهل : وهذا الرجل ^(١) من بيت المقدس يقال له إدريس بن أبي خولة [الأنطاكي .

٧٧٣ — عبد العزيز المقدسي :

أبو بكر بن شاذان قال : سمعت عبد العزيز المقدسي يقول ، وكان من الأبدال ^(٢) : لما بلغت الحلم أخذت على نفسي أن أروضها وأمنعها من الآثام واستوفقت الله تعالى ^(٣) فوقفتني ، واستعنتُ به فأعانني . ولقد حاسبت نفسي من يوم بلوغى إلى يومى هذا فإذا زلَّاتى لا تجاوز ستة وثلاثين زلَّة . ولقد استغفرت الله عز وجل لكل زلَّة مائة ألف مرة ، وصليت لكل زلَّة ألف ركعة ، ختمت في كل ركعة منها ختمَةً ، وإننى مع ذلك غير آمنٍ سطوة ربى عز وجل أن يأخذنى بها وأنا على خطر قبول التوبة .

(١) ق : رجل . وأثبت ما في ط .

(٢) الأبدال : قوم من الصالحين ، قيل لا تخلو الدنيا منهم ، إذا مات واحد أبدل الله

مكانه آخر . والمفرد . Made searchable using ScribeTools.com منه التوفيق .

ذكر المصطفين من العباد المقدسين المجهولين الأسماء ٧٧٤ — عباد ثلاثة :

بشر بن بشَّار المجاشعي ، وكان من العابدين ، قال : لقيت
عُبَادًا ثلاثة ببيت المقدس ، فقلت لأحدهم : أَوْصِنِي قال : أَلْقِ
نَفْسَكَ مَعَ الْقَدَرِ حَيْثُ أَلْقَاكَ ، فَهُوَ أَحْرَى أَنْ يُفْرِغَ قَلْبَكَ وَيُقِلَّ
هَمُّكَ ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَسْخَطَ . ذَلِكَ فَيَحِلُّ بِكَ السَّخَطُ . وَأَنْتَ مِنْهُ فِي غَفْلَةٍ
لَا تَشْعُرُ بِهِ . وَقُلْتُ (١) لِلْآخَرِ : أَوْصِنِي ، قَالَ : مَا أَنَا بِمُسْتَوْصٍ
فَأَوْصِيكَ - قُلْتُ : عَلَى ذَاكَ عَسَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَنْفَعُ بِوَصِيَّتِكَ .
قَالَ : أَمَّا إِذْ أَبَيْتُ إِلَّا الْوَصِيَّةَ فَاَحْفَظْ . عَنِي : التَّمَسَّ رِضْوَانَهُ فِي تَرْكِ
مَنَاهِيهِ فَهُوَ أَوْصَلَ لَكَ إِلَى الزَّوْفَى لَدَيْهِ . قَالَ : فَقُلْتُ لِلْآخَرِ : أَوْصِنِي
فَبَكَى وَاسْتَحَرَّ سَفْحًا لِلدَّمْعِ ثُمَّ قَالَ : أَيُّ أَخِي لَا تَبْتَغِ مِنْ أَمْرِكَ (٢)
تَدْبِيرًا غَيْرَ تَدْبِيرِهِ فَتَهْلِكَ فَيَمُنْ هَلَكًا ، وَتَضِلَّ فَيَمُنْ ضَلًّا .

٧٧٥ — عباد سبعة :

أحمد بن محمد الصوفي قال : قَالَ لِي أَسْتَاذِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
أَبِي شَيْبَةَ (٣) : كُنْتُ بَبَيْتِ الْمَقْدِسِ وَكُنْتُ أَحَبَّ أَنْ أَبِيتَ فِي الْمَسْجِدِ
وَمَا كُنْتُ أَتْرُكُ . فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ بَصُرْتُ فِي الرِّوَاقِ بِحُضْرٍ
قَائِمَةٍ . فَلَمَّا أَنْ صَلَّيْتُ الْعَتَمَةَ وَرَاءَ الْإِمَامِ أَتَيْتُ الْحُضَرَ فَاخْتَبَأْتُ
وَرَاءَهَا . وَانصرفت الناس والقوام . ثُمَّ خَرَجْتُ إِلَى الصَّحْنِ فَلَمَّا سَمِعْتُ
غَلَقَ الْأَبْوَابِ وَقَعْتُ عَيْنِي عَلَى الْمَحْرَابِ فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ وَقَدْ انشَقَّ وَدَخَلَ
مِنْهُ رَجُلٌ وَثَانِي (٤) وَثَالِثٌ إِلَى أَنْ تَمَّ سَبْعَةٌ وَاضْطَفَّ الْقَوْمُ وَزَالَ عَقْلِي ،

(١) ق : فقلت .

(٢) ط : لا تتبع في أمورك .

(٣) ط : بن شيبه .

(٤) أثبتت الياء في النسخ .

فلم أزل واقفاً في موضعي شاحِصاً زائلَ العقل إلى أن انفجر الصبح
فخرج القوم على الطريق الذي دخلوا .

٧٧٦ — عابد آخر :

كلاب بن جُرَيّ قال : رأيت شاباً ببيت المقدس قد عمّش من
طول البكاء ، فقلت له : يافتي كم تكون العين سليمةً على هذا البكاء؟
قال : فبكى ثم قال : كما شاء ربي فلتكن (١) ، وإذا شاء (٢) سيدي
فلتذهب فليست أكرم عليّ من بكدي ، إنما أبكى رجاء السرور والفرح
في الآخرة ، وإن تكن الأخرى فهو والله شقاء الدهر وحُزن الأبد والأمر
الذي كنت أخافه وأحذره على نفسي ، وإنّي احتسبتُ (٣) على الله
عز وجلّ غفلي عن نفسي وتقصيري عن حظي . ثم غشي عليه .

٧٧٧ — عابد آخر :

عَبَّاد بن عَبَّاد ، أبو عُتْبَةَ الخَوَّاص ، قال : رأيت شيخاً في مسجد
بيت المقدس كأنه قد احترق بالنار ، عليه مِدرعة سوداء ، وعِمامة
سوداء ، طويل الصّمت ، كَرِيهَ المنظر ، كثير الشعر ، شديد الكابة .
فقلت : رَحِمَكَ اللهُ لو غَيَّرْتَ لباسك هذا ، فقد علمت ما في البياض .
فبكى ثم قال : هذا أشبه بلباس أهل المصيبة ، فإنما أنا وأنت في
الدنيا في حِداد ، وكأني بي وبك قد دُعينا . قال : فما تمّ كلامه حتى
غُشي عليه .

٧٧٨ — عابد آخر :

أبو مُدْرِك عثمان بن وكيع العبدى قال : جاء رجل إلى بيت المقدس
فمدّ كِسَاءه في ناحية المسجد فكان فيه اللّيل والنهار ، طُعِيْمَه (٤)

(٢) ط : فإذا شاء .

(١) ق : فليكن .

(٣) ط : احتسبت .

(٢) ط : احتسبت .

خلف ذلك الكساء ^(١) الذى قد مدّه . قال : فببيت ليله أجمع يصلّى
فإذا طلع الفجر مدّ بصوت له : (عِنْد الصَّبَاح يَغِيْط . القومُ السُّرى) ^(٢)
قال : وكان يقال له : ألا تَرَفُقْ بنفسك ؟ فيقول : إنما هى نفسى
أبادِرُها أن تخرج .

٧٧٩ — عابد آخر :

ذو النون قال : نظرت إلى رجل فى بيت المقدس قد استفرغه
الوكه فقلت له : ما الذى أثار منك ما أرى ؟ قال : ذهب الزهاد
والعباد بصفو الإخلاص وبقيت فى كدر الانتقاص ، فهل من دليل
مرشد أو من حكيم موقظ ؟

٧٨٠ — عابد آخر :

سمنون قال : كنت ببيت المقدس فى برد شديد ، وعلى جبة
وكساء ، وأنا أجد البرد والثلج يسقط . فرأيت شاباً عليه خِرْقَتَانِ فى
الصَّحن يمشى ، فقلت : يا حبيبى لو استترت ببعض هذه الأروقة
فيكفئك من البرد . فقال لى : يا أخى سمنون :
ويُحْسِنُ ظَنِّى أَنِّنى فى فَنَائِهِ وهل أحدٌ فى كنهه يجد البردا ^(٣)

ومن عقلاء المجانين بيت المقدس

٧٨١ — شاب (٤) :

بلغنا عن أبى الجوّال المغربى قال : كنتُ ببيت المقدس جالساً
مع رجل صالح وإذا قد طلع علينا شابٌ والصَّبِيَّانِ حوله يَقْدِفُونَهُ

(١) ط : ذاك الكساء .

(٢) السرى : السير ليلاً . يضرب للرجل يحتمل المشقة رجاء الراحة . والرواية « يحمّد »
بدل « يغبط » . وهو عجز بيت لخالد بن الوليد (انظر مجمع الأمثال ٣/٢) .

(٣) ط : « القرا » بدل « البردا » . وهى كذلك فى نسخة أخرى كما فى هامش ق .

(٤) زيادة ليست فى النسخ .

بالحجارة ويقولون : مجنون فدخل المسجد وهو ينادى (١) اللهم أرحني
من هذه الدار . فقلت له : هذا كلام حكيم فمن أين لك هذه الحكمة ؟
فقال : مَنْ أخلص له في الخدمة أورثه طرائف الحكمة وأيده بأسباب
العصمة ، وليس بي جنون ووَلَقَ ؛ بل قلق وفرق . ثم جعل يقول :

هَجَرْتُ الْوَرَى (٢) فِي حُبِّ مَنْ جَادَبَا النَّعَمَ وَعِغْتُ الْكَرَى شَوْقًا إِلَيْهِ فَلَمْ أَنْمَ
وَمَوَّهْتُ دَهْرِي (٣) بِالْجُنُونِ عَنِ الْوَرَى لَا أَكْتُمُ مَا بِي مِنْ هَوَاهُ فَمَا انْكُتُمُ
فَلَمَّا رَأَيْتُ الشَّوْقَ وَالْحُبَّ بَائِحًا كَشَفْتُ قِنَاعِي ثُمَّ قُلْتُ : نَعَمْ نَعَمْ
فَإِنْ قِيلَ مَجْنُونٌ فَقَدْ جَنَّنِيَ الْهَوَى وَإِنْ قِيلَ مِسْقَامٌ فَمَا بِي مِنْ سَقَمٍ
وَحَقٌّ (٤) الْهَوَى وَالْحُبُّ وَالْعَهْدُ بَيْنَنَا وَحُرْمَةُ رُوحِ الْأَنْسِ فِي حِنْدِسِ الظُّلَمِ
لَقَدْ لَامَنِي الْوَأَشُونَ فِيكَ جَهَّالَةً فَقُلْتُ لَطَرَفِي أَفْصَحُ الْعُذْرَ فَاحْتَشِمُ
فَعَاتَبَهُمْ طَرَفِي بِغَيْرِ تَكَلُّمٍ وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ الْهَوَى يُورِثُ السَّقَمَ
فَيَا لِحِلْمٍ يَا ذَا الْمَنِّ لَا تَبْعِدْنِي وَقَرَّبَ مَزَارِي مِنْكَ يَا بَارِيَّ النَّسَمِ
فَقُلْتُ لَهُ : أَحْسَنْتَ لَقَدْ غُلَطَ . مِنْ سَمَّاكَ مَجْنُونًا . فَنَظَرَ إِلَى

وَبِكَيْ وَقَالَ : أَوْ لَا تَسْأَلَنِي عَنِ الْقَوْمِ كَيْفَ وَصَلُوا فَاتَّصَلُوا ؟ فَقُلْتُ .
بَلَى أَخْبِرْنِي . فَقَالَ : طَهَّرُوا لَهُ الْأَخْلَاقَ ، وَرَضُوا مِنْهُ بَيْسِيرَ الْأَرْزَاقِ ،
وَهَامُوا مِنْ مَحَبَّتِهِ فِي الْآفَاقِ ، وَاتْتَزَرُّوا بِالصَّدَقِ ، وَارْتَدَّوْا بِالْإِشْفَاقِ ،
وَبَاعُوا الْعَاجِلَ الْفَاقِي بِالْآجِلِ الْبَاقِي ، وَرَكَضُوا فِي مِيْدَانِ السِّبَاقِ ،
وَشَمَّرُوا تَشْمِيرَ الْجَهَابِذَةِ الْحُدَّاقِ ، حَتَّى اتَّصَلُوا بِالْوَاحِدِ الرِّزَّاقِ ،
فَشَرَّدَهُمْ فِي الشَّوَاهِقِ وَغَيَّبَهُمْ عَنِ الْخَلَائِقِ ، لَا تُؤْوِيهِمْ دَارٌ وَلَا يُقَرِّهِمْ (٥)

(١) ط : يقول .

(٢) ب : الكرى .

(٣) قط : ذكرى .

(٤) من هنا ساقط من ب .

(٥) أقره : ثبته .

قَرَار ، فالنَّظَرُ إليهم اعتبار ، ومجبتهم افتخار ، وهم صفوة الأبرار ،
ورهبان أخيار ، مدحهم الجبار ووصفهم النبي المختار ، إن حضروا
لم يُعرفوا ، وإن غابوا لم يُفتقدوا ، وإن ماتوا لم يُشهدوا . ثم أنشأ
يقول :

كُنْ من جميع الخلق مُستوحشاً من الوری تسري^(١) إلى الحق
واصبر فيالصبر تنال المني وارض بما يجرى من الرزق
واحذر من النطق وآفاته فآفة المؤمن في النطق
وجسد في السير مُميراً^(٢) كما شمر أهل السبق للسبق^(٣)
أولئك الصفوة ممن سمساً وخيرة الله من الخلق
قال : فأنسيت الدنيا عند حديثه . ثم ولي هارباً فأننا متأسف عليه .

ذكر المصطفيات من عابدات بيت المقدس

٧٨٢ — طافية^(٤) :

عن عطاء الخراساني قال : كانت امرأة عابدة يقال لها طافية
تأتي بيت المقدس تتعبد فيه . وكان وهب بن منبه يقول : ياطافية
ما أشد العمل عليك . فتقول ما أجدني أجد شيئاً أشد علي من طول
الفكر . قال : وكيف ذلك ؟ قالت : إنني إذا تفكرت في عظمة الله
عز وجل وأمر الآخرة طأش عقلي وأظلم علي بصري ، واسترخت
لذلك مفاصلي . فقال لها وهب بن منبه : إذا أنت وجدت ذاك
فافزعي إلى قراءة القرآن في المصحف .

(١) قط : تمر ، خطأ .

(٢) اسم فاعل من قولهم : أمر فلان الحبل : قتله قتلاً شديداً . وفلان ذو نقص وإمرار ،
أي صاحب حل وعقد . ق : مجدأ . وأثبت ما في نسخة قط .

(٣) قط : في السبق .

(٤) سقط اسمها من قط .

٧٨٣ — لبابة :

محمد بن روح قال : قالت لبابة المتعبدة في بيت المقدس :
إني لأستحي منه أن يراني مشتغلة بغيره (١) .

محمد بن روح قال : قالت لبابة المتعبدة : مازلتُ مُجْتَهِدةً في
العبادة حتَّى صِرْتُ أُسْتَرُوحَ بها ، وإذا تعبتُ من لقاء الخلق آنسني
بذكره ، وإذا أعياني الخلق رَوَّحَنِي التفرُّغ لعبادة الله عز وجل والقيامُ
إلى خدمته . وقال لها رجل : هو ذا أريد الحج فماذا أدعو بالموسم ؟
فقلت : سَلِ الله تعالى شيئين : أن يرضى عنك ويُبَلِّغَكَ منزلَ الراضين
عنه ، وأن يجعل ذِكْرَكَ فيما بين أوليائه .

ذكر المصطفيات من المجهولات الأسماء

٧٨٤ — عابدة (٣) :

عن أبي جعفر السائح قال : رأيت عجوزاً في بيت المقدس تقول :
حَجَجْتُ ماشيةً إثنى عشرة حَجَّةً ما ركبتُ فيها ، أَشْتَرَى كل سنة (٢)
بأربعة دراهم سقطاً فيكون ذلك زادي في ذهابي ومُنْصَرَفِي . قال :
فقلت لها : في بيت المقدس مثلك من المتعبدات ؟ [قال] فَذَكَرْتُ
نسوةً يفعلن مثل ما تفعل . قالت : فإذا رجعنا حملنا مَعَازِلَنَا إلى
المسجد فلا نخرج منه إلَّا لحدث أو لحاجة . قلت : وكم بقي اليوم
من هذه الصِّفة ؟ قالت : نحو من عشرة . قلت : فمن أَعْبُدُكُمْ ؟
قالت : امرأة من قريش ما نراها تكلم أحداً إنما هي في الصلاة قائمة
وراكعة وساجدة يأتينا أهلها بما يُصلحها .

(٢) ق ، ب : منهن عابدة .

(١) انتهى الساقط من ب .

٧٨٥ — عابدة اخرى :

عن أبي سليمان الداراني قال : حدثني سعيد الافريقى قال : كنت ببیت المقدس مع أصحاب لى فى المسجد فإذا أنا بجارية عليها درع شعر وخمار من صوف ، فإذا هى تقول : إلهى وسيدى ما أضيق الطريق على من لم تكن دليله وأوحش خلوة من لم تكن أنيسه . فقلت : يا جارية ما قطع الخلق عن الله عز وجل ؟ قالت حب الدنيا إلا أن لله عز وجل عبادة أسقامهم من حبه شربة فولهت قلوبهم فلم يحبوا مع الله عز وجل غيره . ثم قالت « تنشد » :

تَزُودُ قَرِينًا مِنْ فِعَالِكَ إِنَّمَا قَرِينَ الْفَتَى فِي الْقَبْرِ مَا كَانَ يَعْمَلُ
أَلَا إِنَّمَا الْإِنْسَانُ ضَيْفٌ لِأَهْلِهِ يُقِيمُ قَلِيلًا عِنْدَهُمْ ثُمَّ يَرْحَلُ

٧٨٦ — عابدة اخرى :

عن أبي جعفر السائح قال : رأيت امرأة فى بيت المقدس فى متعبدها عليها مدرعة من شعر وخمار من شعر ، وسوار من حديد . وكان لها سلسلة تعلق بها نفسها بالليل . فقلت لها : منذ متى أخذت فيما أنت فيه ؟ قالت منذ ثمانى سنين . قال : ورأيت نسوة كثيرة ، عليهن مدارع صوف وخمر ، معتكفات فى المسجد لا يتكلمن بالنهار .

٧٨٧ — عابدة اخرى :

عثمان الرجاني^(١) قال : خرجت من بيت المقدس أريد بعض القرى فى حاجة فلتقيتني عجوز عليها جبة صوف وخمار صوف . فسلمت عليها فردت على السلام . ثم قالت : يا فتى من أين أقبلت ؟ فقلت : من هذه القرية . قالت : وأين تريد ؟ قلت : إلى بعض القرى فى حاجة . قالت : كم بينك وبين أهلك ومنزلك ؟ قلت : ثمانية عشر

مَيْلًا . قالت ثمانية عشر مَيْلًا في حاجة ؟ إن هذه لحاجة مُهِمة ، قلت :
أجل . قالت : فما اسمك ؟ قلت : عثمان . فقالت : يا عثمان ألا
سألت صاحب القرية أن يوجّه إليك بحاجتك ولا تتعنى ؟ قال :
ولم أعلم الذى أرادت . قلت : ياعجز ليس بينى وبين
صاحب القرية معرفة . قالت : يا عثمان وما الذى أوحش
بينك وبين معرفته وقطع بينك وبين الاتصال به ؟ فعرفت الذى
أرادت فبكيت . فقالت : من أى شىء تبكى ؟ من شىء كنت فعلته
ونسيته أو من شىء أنسيته وذكرته ؟ قلت : لا بل من شىء كنت
أنسيته وذكرته . قالت : يا عثمان احمداً الله عز وجل الذى لم يتركك
في حيرتك ، أتحب الله عز وجل ؟ قلت : نعم . قالت : فاصدقنى .
قلت : إى والله إننى لأحب الله عز وجل . قالت : فما الذى أفادك
من طرائف حكمته إذ أوصلك إلى محبته ؟ قال : فبقيت لا أدرى
ما أقول ؟ قالت : يا عثمان لعالم ممن يحب أن يكتسب المحبة . قال :
فبقيت بين يديها لا أدرى ما أقول ؟ فقالت : يابى الله عز وجل أن
يدنس طرائف حكمته وخفى معرفته ومكنون محبته بممارسة قلوب
الباطالين . قلت : رحمك الله أو دَعَوْتُ الله عز وجل أن يشغلنى من
محبته . فنفضت يديها في وجهى . فاعدت القول أقتضى (١) الدعاء .
فقالت : يا عبد الله امض لحاجتك ، فقد علم المحبوب ما ناجاه
الضمير من أجلك . ثم ولت وقالت : لولا خوف السلب لبحت بالعجب .
ثم قالت أَوْه (٢) من شوق لا يبرأ إلا بك ، ومن حنين لا يسكن إلا

(١) اطلب وأسأل .

(٢) بفتح الهزة وتشديد الواو المفتوحة وسكون الهاء . وقد تسكن الواو وتكسر الهاء :

إليك ، فأين لوجهي الحياء منك ؟ وأين لعقلي الرجوع إليك ؟
قال عثمان : فوالله ما ذكرتُ ذلك إلا بكيت وغشيَ عليّ .

ذكر المصطفين من أهل جبلة (١)

٧٨٨ — مالك بن القاسم الجبلي :

عبد العزيز الأهوازي قال : قال لي سهل بن عبد الله : مخالطةُ
الولي للناس ذلٌّ . وتفردُهُ عزٌ ، قلّما رأيت ولياً لله إلا منفرداً .
إن عبد الله بن صالح كان رجلاً له سابقة جليّة وموهبة جزيلة وكان
يفر من الناس من بلد إلى بلد حتّى أتى مكة فطال مُقامه فيها . فقلت
له : لقد طال مُقامك بها . فقال لي : لِمَ لا أقيم بها ولم أر بلداً ينزل فيه
من الرحمة والبركة أكثر من هذا البلد ؟ فاحببتُ أن أكون
فيه مقيماً والملائكة تغدو فيه وتروح وإني أرى فيه أعاجيب كبيرة
وأرى الملائكة يطوفون به على صور شتى لا يقطعون ذلك . ولو قلت :
كل ما رأيت لصغرت عنه عقول قوم ليسوا بمؤمنين . فقلت له :
أسألك إلا خبرتني بشيء من ذلك ؟ فقال : ما من ولي لله تعالى صحت
ولايته إلا وهو يحضر في هذا البلد في كل ليلة جمعة لا يتأخر عنه ،
فمقامي ها هنا لأجل من أراه منهم ، ولقد رأيت رجلاً يقال له :
مالك بن القاسم ، جبليّ ، وقد جاء ويده غمرة ، فقلت له : إنك
قريب عهد بالأكل ؟ فقال لي : أستغفر الله فإنني منذ أسبوع لم
أكل ، ولكن أطعمت والدتي وأسرعت لألحق صلاة الفجر . وبينه
وبين الموضع الذي جاء منه سبعمائة فرسخ ، فهل أنت مؤمن بذلك ؟
فقلت : نعم . فقال : الحمد لله الذي أراني مؤمناً موقناً .

(١) بفتح الجيم والباء . وهي مدينة ساحلية معروفة جنوبي اللاذقية ، في سورية .

٧٨٩ — إبراهيم الجبلى :

عبد الواحد بن محمد بن ابان الفارسى قال : لقيت إبراهيم الجبلى بمكة بعد رجوعه إلى وطنه وتزويجه بابنة عمه وكان قد قطع البادية حافياً . فحدثنى أنه لما رجع إلى بلده وتزوج شغف بابنة عمه شغفاً شديداً حتى ما كان يفارقها لحظة . قال : فتفكرت ليلة فى كثرة ميلى إليها وشغفى بها فقلت : ما يحسن بى أن أرد القيامة وفى قلبى هذه . فتطهرت وصليت ركعتين وقلت : سيدى رد قلبى إلى ما هو أولى . فلما كان من الغد أخذتها الحمى وتوفيت يوم الثالث (١) ونويت الخروج حافياً من وقى إلى مكة .

ذكر المصطفين من أهل العواصم والشغور

٧٩٠ — أبو عمر والأوزاعى واسمه عبد الرحمن بن عمرو (٢) :

والأوزاع بطن من همدان . كذلك ذكره محمد بن سعد . وقال البخارى فى تاريخه : الأوزاع : قرية بدمشق إذا خرجت من باب الفراديس . ولد سنة ثمان وثمانين وسكن بيروت وبها مات . يحيى بن عبد الملك بن أبى عتبة ، قال : كتب الأوزاعى إلى أخ له : أما بعد ، فإنه قد أحيط بك من كل جانب ، واعلم أنه يُسارُبك فى كل يوم وليلة فاحذر الله والمقام بين يديه ، وأن يكون آخر عهدك به والسلام .

عباس بن الوليد قال . أخبرنى أبى قال . سمعت الأوزاعى يقول . ليس ساعة من ساعات الدنيا إلا وهى معروضة على العبد يوم القيامة يوماً فيوماً وساعة فساعة ، ولا تمر به ساعة لم يذكر الله فيها إلا

(١) كذا فى ط . وفى ق : الثلاث .

(٢) بن عمرو : س

وَتَقَطَّعَتْ نَفْسَهُ عَلَيْهَا حَسَرَاتٌ ، فَكَيْفَ إِذَا مَرَّتْ بِهِ سَاعَةٌ مَعَ سَاعَةٍ
وَيَوْمٌ إِلَى يَوْمٍ ؟

عن ضمرة عن الأوزاعي قال : الناس عندنا أهل العلم .
عن الهقل بن زياد ، عن الأوزاعي أنه وعظ . فقال في موعظته :
أيها الناس تقوُّوا بهذه النعم التي أَصْبَحْتُمْ فيها على الهرب من
نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة ، فإنكم في دارِ الثواءِ فيها
قليل وأنتم فيها مُؤَجَّلُونَ خلائف من بعد القرون الذين اسْتَقْبَلُوا من
الدنيا أنفها وزهرتها فهم كانوا أطول منكم أعماراً وأمد أجساماً
وأعظم آثاراً فخذدوا الجبال وجابوا الصخور ونقبوا في البلاد
مؤيدين ببطش شديد وأجسام كالعماد فما لبثت الأيام والليالي أن
طوت مُددهم وعفت آثارهم وأخوت منازلهم وأنست ذكركم ، فما
تحس منهم من أحد ولا تسمع لهم ركزاً^(١) ، كانوا يلهو الأمل
آمنين لبيات قوم غافلين أو لصباح قوم نادمين ، ثم إنكم قد علمتم
الذي نزل بِساحتهم بيئاتاً من عقوبة الله عز وجل فأصبح كثير منهم
في ديارهم جاثمين وأصبح الباقون ينظرون في آثار^(٢) نِقْمَةٍ وزوال
نعمة ومساكن خاوية فيها آية للذين يخافون العذاب الأليم وعبرة
لمن يخشى ، وأصبحتم من بعدهم في أَجَلٍ منقوص وديننا مقبوضة
في زمان قد ولى عفوهُ وذهب رخاؤهُ فلم تبق منه إلا حمة^(٣) شر وصباية^(٤)

(١) اقتباس من قوله تعالى في الآية (٩٨) من مريم : « هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً ؟ » .

(٢) قط : الآثار .

(٣) الحمة (بضم الحاء وتخفيف الميم المفتوحة) : السم ، أو إبرة الزنبور والعقرب ونحو ذلك مما يلدغ .

(٤) الصباية : البقية .

كدر ، وأهاويل^(١) عبر ، وعقوبات غير وأرسال^(٢) فتن ، وتتابع
زلازل ورذالة خلف بهم ظهر الفساد في البرّ والبحر ، فلا تكونوا أشباهاً
لمن خدعه الأمل وغر بطول الأجل وتبلغ بالأماني . نسأل الله أن
يجعلنا وإياكم ممن وعى نذره وانتهى ، وعقل سُرّاه فمهّد لنفسه .

عن موسى بن أعين قال : قال لي الأوزاعي : يا أبا سعيد كنا
نمزح ونضحك فأما إذ صرنا يهتدي بنا ما أرى يسعنا التبسم .

بشر بن الوليد قال : رأيت الأوزاعي كأنه أعمى من الخشوع .
عبد الملك بن محمد قال : كان الأوزاعي لا يكلم أحداً بعد
صلاة الفجر حتى يذكر الله فإن كلمه أحد أجابه

أحمد بن أبي الحواري قال : بلغني أن نصرانياً أهدى إلى الأوزاعي
جرةً غسل وقال له يا أبا عمرو ، تكتب لي والي بعلبك : فقال :
إن شئت ردّدت الجرة وكتبت لك وإلا قبلت الجرة ولم نكتب لك .
قال : فردّ الجرة وكتب له فوضع عنه ثلاثين ديناراً .

عن أبي أيوب الزيادي ، عن الأوزاعي . قال : العافية عشرة
أجزاء ، تسعة منها صمتٌ ، وجزءٌ منها الهرب^(٣) من الناس .
مروان بن محمد قال : قال الأوزاعي : من أطال قيام الليل
هُون عليه موقفه يوم القيامة .

قال أحمد : قال لي مروان : ما أحسب الأوزاعي أخذه إلا من

(١) الأهاويل : جمع الجمع لأهوال . وهذه مفرداها هول .

(٢) الأرسال : الجماعات ، مفرداها : رسل (بفتح الراء والسين) .

(٣) ط : هرب

هذه الآية : « ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلاً طويلاً » إلى قوله « يوماً ثقيلاً » (١) .

أبو حفص عمرو بن أبي سلمة ، عن الأوزاعي قال : من أكثر ذكر الموت كفاه اليسير ، ومن علم أن منطقته من عمله قلّ كلامه .
يوسف بن موسى القطان يحدث أن الأوزاعي قال : رأيت ربّ العزة في المنام ، فقال لي : يا عبد الرحمن أنت الذي تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ؟ قلت : بفضلك يا رب . فقلت : ياربّ أمّتي على الإسلام . فقال : وعلى السنّة .

المعافى بن عمران ، عن الأوزاعي قال : كان يقال يأتى على الناس زمان أقلّ شئ في ذلك الزمان أخ مؤنس أو درهم من حلال أو عمل في سنة (٢) .

مسلمة بن علي ، عن الأوزاعي قال : كان السلف إذا صدع الفجر أو قبله بشئ كأنما على رؤوسهم الطير مقبلين على أنفسهم حتى لو أنّ حميماً (٣) لأحدهم غاب عنه حيناً ثم قدم ما التفت إليه . فلا يزالون كذلك حتى يكون قريباً من طلوع الشمس ثم يقوم بعضهم إلى بعض فيتحلقون ، وأول ما يفيضون فيه أمر معادهم وما هم صائرون إليه ثم يتحلّقون إلى الفقه والقرآن .

أسند الأوزاعي عن محمد بن علي بن الحسين ، ويحيى بن أبي كثير ، والزهري ، ومحمد بن المنكدر وأبي الزبير وغيرهم .
وتوفى ببغداد سنة سبع وخمسين ومائة في خلافة أبي جعفر وهو ابن

(١) سورة الإنسان : (٢٦ - ٢٧) .

(٢) ط : السنة .

(٣) أى صديقاً أو قريباً منهم بأمره .

سبعين سنة . كذلك قال محمد بن سعد . وقال علي بن المديني وتوفي (١)
الأوزاعي سنة إحدى وخمسين ومائة .

عن يزيد بن مذكور قال : رأيت الأوزاعي في منامي فقلت :
يا أبا عمرٍ ودُلّني على أمرٍ أتقرب به إلى الله تعالى . فقال لي : ما رأيت
هناك درجة أرفع من درجة العلم . فقلت : ثم من بعدها ؟ قال :
درجة المحزونين .

٧٩١ — أبو إسحاق الفزاري :

واسمه إبراهيم بن محمد بن الحارث . كان صاحب سنةٍ وغزوٍ .
الفضيل بن عياض قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في
النام وإلى جنبه فُرجة . فذهبت لأجلس فيها . فقال : هذا مجلس
أبي إسحاق الفزاري . فقلت لأبي أسامة : أيهما [كان] (٢) أفضل ؟
فقال : كان فضيل رجل نفسه وكان أبو إسحاق رجل عامّة .

محمد بن هارون ، أبو نسيطة . قال : قال أبو صالح ، يعني الفراء :
لقيت الفضيل بن عياض فعزّاني في أبي إسحاق وقال : لربما اشتقت
إلى المصيصة ما بي فضل الرباط . إلا أرى أبا إسحاق .

أبو صالح قال : سمعت أبا إسحاق الفزاري يقول : إن من
الناس من يحسن عليه الثناء ، وما يُساوى عند الله جناح بعوضة .
عباد الغتوي عن أبي إسحاق الفزاري قال : من قال : الحمد لله
على كل حال فإن كانت نعمة كان لها كفاء وإن كانت مُصيبة
كان لها عزاء .

(١) ط : وتوفي .

(٢) زيادة من ط . وكانت مثبتة في ق ثم محيت وكتب مكانها العلامة : صح .

أبو يحيى قال : سمعت أبا عُبَيْد يقول لَمَّا مات أبو إسحاق
الفزارى بكى عطاءً ثم قال : ما دخل على الاسلام من موت أحدٍ
ما دخل عليه من أبى إسحاق .

أسند الفزارى عن عبد الملك بن عمير ، وإسماعيل بن أبى خالد ،
وعطاء بن السائب ، والأعمش ، وهشام بن عُرْوَة فى خلق كثير
من التابعين .

وحدّث عن الفزارى سفيان الثورى والأوزاعى .

وتوفى بالمَصِيصة سنة ثمانٍ وثمانين ومائة ، وقيل خمس وثمانين .

٧٩٢ — عيسى بن يونس بن أبى إسحاق السبيعى (١) :

من همدان . يكنى أبا عمرو وهو من الكوفة تحوّل إلى الثغر
فنزل الحديث .

عن جعفر بن يحيى بن خالد^(٢) قال : ما رأينا فى القراء [أحدًا]
مثل عيسى بن يونس ، أرسلنا إليه فأتانا بالرقعة فاعتل قبل أن
يرجع . فقلت : يا أبا عمرو قد أمر لك بعشرة آلاف فقال : هى^(٣) ،
فقلت : هى خمسون ألفاً . قال : لا حاجة لى فيها . فقلت : لِمَ ؟
أما والله لأهنتنكها^(٤) هى والله مائة ألف . قال : لا والله لا يتحدث
أهل العلم أنى أكلتُ للسنة ثمناً ، ألا كان هذا قبل أن تُرسلوا إلى ؟
فأمّا على الحديث فلا والله ولا شربة ماء ولا هليلجة^(٥) .

(١) السبيعى : بفتح السين وكسر الباء . ذكر عيسى فى تقريب التهذيب ١٠٣/٢ .

(٢) هو البرمكى .

(٣) فى ق فراغ بمقدار كلمة أو كلمتين بين (فقال) و (هى) .

(٤) قط : لأهنتنكم .

(٥) كذا فى النسخ . وفى أقرب الموارد : « الإهليلج ، وزان افعيل يفتح اللام الأولى
(وهليلج) بلا همزة أيضاً ، خلافاً لقوم : عقى من الأدوية معرب هليلة » .

أبو بكر المروزي قال سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل ، وذكر ورع عيسى بن يونس ، قال : قدم فأمر له بمائة ألف ، أو قال بمال ، فلم يقبل وتدرى ابن كم كان عيسى ؟ أراد أنه كان حدث السن . محمد بن المنكدر قال : حجَّ الرشيد فدخل الكوفة فركب الأمين والمأمون إلى عيسى بن يونس فحدثهما . فأمر له المأمون بعشرة آلاف درهم . فأبى أن يقبلها فظن أنه استقلها . فأمر له بعشرين ألفاً . فقال عيسى : لا والله ولا إلهيلجة^(١) ولا شربة ماء على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو ملأت لي هذا المسجد ذهباً إلى السقف . الحداني^(٢) قال : قال ابن المبارك لرجل : اكتب نفسك هذا الشيخ ، يعني عيسى بن يونس .

رأى عيسى بن يونس جدّه أبا إسحاق إلا أنه لم يسمع منه شيئاً . وسمع من إسماعيل بن أبي خالد ، وهشام بن عروة ، والأعمش وخلق كثير . وتوفي بالحدث من أرض الثغر في شعبان سنة سبع وثمانين ، وقيل ثمان وثمانين ومائة . وقيل إحدى وتسعين .

٧٩٣ — يوسف بن أسباط من قرية يقال لها شيخ :

عبد الله بن حبيب قال : قال لي يوسف بن أسباط . : عجبت كيف تنام عين مع المخافة ، أو يغفل قلب مع اليقين بالمحاسبة ؟ من عرف وجوب حق الله عز وجل على عباده لم تستحل^(٣) عيناه أبداً إلا باعطاء المجهود من نفسه ، خلق الله تعالى القلوب مساكن الذكر فصارت مساكن للشهوات ، الشهوات مفسدة للقلوب وتلف

(١) كذا وردت هنا بهزة مكسورة في أ. ١٠٠ . (راجع الحاشية السابقة) .

(٢) قط : الحناني .

(٣) قط : لم تسابل .

للأموال ، وإخلاق للوجوه ، ولا يمحو الشهوات من القلوب إلا خوفُ
مُزْعَجٍ أو شوقٌ مُقْتَلِقٌ .

شعيب بن حرب قال : سمعت يوسف بن أسباط . يقول : الزهد
في الرياسة أشد من الزهد في الدنيا .

موسى بن طريف قال : سمعت يوسف بن أسباط . يقول :
لي أربعون سنة ما حكْتُ في صدرى شيءٌ (١) إلا تركته .

قال ابن حُبَيْق : وقال ابن بشار : قال لي يوسف بن أسباط . :
تعلّموا صفة العمل من سَقَمِهِ فَأَنْتُمْ تعلمته في اثنتين وعشرين سنة .
قال ابن حُبَيْق : وقال يوسف : خرجت من شيخ راجلاً حتى
أتيت المَصْبِيصَةَ ، وجِرابي على عُنُقِي . فقام ذا من حانوته يُسَلِّمُ عَلَيَّ ،
وذا يسَلِّمُ . فطرحْتُ جِرابي ودخلت المسجد . أَصَلَّيْ رَكْعَتَيْنِ
فَأَخَذْتُ قُوَابِي ، واطَّلَعْتُ رَجُلٌ فِي وَجْهِهِ . فقلت في نفسي : كم
بقَاءَ قَلْبِي على هذا ؟ فَأَخَذْتُ جِرابي ورجعتُ بَعْرَقِي وَعَنَائِي إلى شَيْخٍ فَمَا
رَجَعْتُ إِلَى قَلْبِي إلى سَنَتَيْنِ .

عبد الله بن حُبَيْق قال : قال يوسف بن أسباط . : إني أخاف أن
يعذب الله الناس بذنوب العلماء . وقال : الأشياءُ ثَلَاثَةٌ ، حلالٌ بَيِّنٌ ،
وحرامٌ بَيِّنٌ ، وشُبُهَاتٌ بَيِّنٌ ذَلِكَ ، فالْمُؤْمِنُ إذا لم يجد الحلال تَنَاولَ
من الشُّبُهَاتِ مَا يُثْقِيهِ .

قال ابن حُبَيْق : وسمعت يوسف بن أسباط . يقول : كان يقال :
اعْمَلْ عَمَلْ رَجُلٍ لَا يُنْجِيهِ إِلَّا عَمَلُهُ ، وَتَوَكَّلْ تَوَكَّلْ رَجُلٌ لَا يُصِيبُهُ
إِلَّا مَا كُتِبَ لَهُ .

(١) يقال : (ما حك في صدرى كذا) أى لم أنشرح له .

وسمعت يوسف يقول : لى أربعون سنة ماملكتُ قميصين .
 وسمعته يقول : لا يقبل الله عز وجلَّ عملاً فيه مثقالُ حبةٍ من رِثاءٍ^(١) .
 وكان يوسف يقول : اللهم عرّفنى نفسى ، ولاتقطع رجاءك من
 قلبى .

قال ابن حُبَيْق : وقال أبو جعفر الحذاء : كتبت إلى يوسف بن
 أسباط . أشاوره فى التَّخْوِيلِ إلى الحجاز . فكتب إلى : أماً ما ذكرتَ من
 تحويلك^(٢) إلى الحجاز فليكن هُناك خُبْرُكَ ، وما أرى مَوْضِعَكَ إِلَّا
 أَضْبَطُ . للخبز من غيره ، وما أحسب أحداً يفرّ من شرِّ إِلَّا وَقَعَ فى
 أَشْرٍّ منه ، وإنما يَطِيبُ الموضعُ بأهله ، فقد ذهب من يؤنس به ويُستراح
 إليه ، وإذا علم الله منك الصّدق رَجَوْتُ أَنْ لا يُضِيعَ لك ، وإن كان
 الصّدق قد رُفِعَ من الأرض .

قال حذيفة المِرْعَشى : كتب إلى يوسف بن أسباط . : أماً بعد
 فَإِنِّى أوصيك بتقوى الله ، والعمل بما علّمك الله عز وجل ، والمراقبة
 حيث لا يراك أحدٌ إِلَّا الله عز وجل ، والاستعداد لما ليس لأحدٍ فيه
 حيلة ، ولا تنفع الندامة عند نُزُولِهِ ، فاحسِرْ عن رأسك قِناعَ الغافلين ،
 وانتبه من رَقْدَةِ الموتى ، وشمّر للسِّباقِ غداً فإن الدنيا ميدانُ المسابقين ،
 ولا تغترَّ بمن أظهر النُّسك ، وتَشَاغَلَ بالوصف ، وترك العمل بالموصوف
 واعلم يا أخى أنه لا بدّ لى ولك من المقام بين يدى الله عز وجل ، يسألنا
 فيه عن الدقيق الخفى وعن الجليل الجافى^(٣) ، ولست آمن أن يسألنى
 وإياك عن وَسَاوِسِ الصُّدُورِ ، ولحظات العيون ، وإصغاء الأسماع ،

(١) يقال : (فعل ذلك رِثاءً) : أى تظاهراً بخلاف ما فى باطنه . ق : رياء .

(٢) ب : من التحويل .

وماعسى أن يَعْجَزَ مثلى عن صِفَتِهِ ، واعلم أنه مما وُصِفَ به منافقوه هذه الأمة أنهم خالَطُوا أهل الدنيا بأبدانهم وطابَقوهم عليها بأهوائهم ، وخَضَعُوا لِمَا طَمِعُوا من نائلهم ، وداهَنَ بعضهم [بعضًا] فى القول والفعل ، فَأَشْرُ وبَطِرُ قولهم ، ومُرٌّ^(١) خبيثُ فعلهم ، تَرَكَوا باطنَ العمل بالتَّصْحِيحِ^(٢) فحَرَمَهُمُ الله تعالى بذلك الثَّمَنَ الرَّبِيحَ . واعلم يا أخى أنه^(٣) لا يَجْزَى من العمل القولُ ، ولا من البَدَلِ العِدَّةُ ، ولا من التَّقْوَى ولا من التَّوَقُّى التَّلاوُمُ ، وقد صِرْنَا فى زَمَانٍ هذه صفة أهله فمن كان كذلك فقد تَعَرَّضَ للمَقْتِ وُصِدَّ عن سَوَاءِ السَّبِيلِ . وفقنا الله عزَّ وجلَّ وإياك لما يحب ويرضى .

عبد الله بن حُبَيْق قال : سمعت يُوْسُفَ بن أسباط . يقول :
يُرْزَقُ الصَّادِقُ ثَلَاثَ خِصَالٍ : الحَلَاوَةُ والمَلَاخَةُ والمَهَابَةُ .

المُسَيَّبُ بن واضح قال : قدم ابن المبارك فَاسْتَأْذَنَ على يوسف فلم يَأْذُنْ له . فقلت له : مالكَ لم تَأْذُنْ له ؟ قال : إِنِّى إِن أَدْنْتُ له أَرَدْتُ أن أَقُومَ بِحَقِّهِ ولا أَفِيَّ به .

ابن حُبَيْق قال : قال يوسف بن أسباط . : إذا رأيت الرجل قد أَشْرَ وبَطِرَ فلا تَعِظْهُ فليس للعِظَةِ فيه موضع .

الْقَرَقَسَانِى قال : أَتَيْتُ يوسف بن أسباط بباكورة ثَمَرَةٍ فَقَبَّلَهَا ثم وضعها بين يديه وقال : إِنَّ الدُّنْيَا لم تُخْلَقْ لِيُنْظَرَ إِلَيْهَا وإنما خُلِقَتْ لِيُنْظَرَ بِهَا إِلَى الآخِرَةِ .

(١) ط ومن ، تحريف .

(٢) ط : بالصحيح .

(٣) ق : أنه يا أخى .

أبوجعفر الحذاء قال : سألت شعيب بن حرب عن يوسف بن أسباط. فقال : ما أقدم عليه أحداً من هذه الأمة . البر عشرة أجزاء تسعة منها في طلب الحلال وسائر البر في جزء واحد ، وقد أخذ يوسف التسعة وشرك الناس في العاشر .

تميم بن سلم قال : قلت ليوسف بن أسباط . ما غاية الزهد ؟ قال : لا تفرح بما أقبل . ولا تأسف على ما أدبر . قلت : فما غاية التواضع ؟ قال : أن تخرج من بيتك فلا تلقى أحداً إلا رأيت أنه خير منك .

عبدالله بن حبيب عن أبيه قال : قال لي يوسف بن أسباط . : خرجت سحراً لأوذن ، فإذا على ليل^(١) . فقعدت فإذا أسود مقبل وفي يده حجر يريد أن يضربني ووراءه شيء أبيض ، بيده حجر يريد أن يصرفه عني فصرفه . فقلت : هذان شيطانان يريدان أن يربيانني أني رجل صالح . فقلت : كلاهما شيطانان . فطارا .

أدرك يوسف بن أسباط . حبيب بن حسان ومحل بن خليفة ، والسري بن إسماعيل ، وعابد بن شريح والثوري في آخرين . وقالت زوجته : كان يقول : أشتهى من ربي ثلاث خصال . قلت : وما هن ؟ قال : أشتهى أن أموت حين أموت وليس في ملكي درهم ، ولا يكون علي دين ، ولا على عظمي لحم . قالت : فأعطيك ذلك كله . ولقد قال لي في مرضه : أبقى عندك نفقة ؟ فقلت : لا . قال : فماذا تريين ؟ قلت : أخرج هذه الخابية للبيع . فقال : يعلم الناس بحالنا ويقولون مابعوها إلا وثم حاجة شديدة . فأخرج إلي شيئاً كان أهدها إليه

بعض إخوانه فباعه بعشرة دراهم ، وقال : اعزلي منها درهماً لِحَنُوطِي ،
وَأَنْفَقِي باقيةا . فمات وما بقي غيرُ الدرهم .
وتوفى يوسف بن أسباط . قبل المائتين بسنة .

٧٩٤ — مَخْلَدٌ (١) بن الحسين :

يكنى أبا محمد . كان من أهل البصرة فتحول فنزل المصيبة .
عبدة (٢) بن عبد الله قال : قال مَخْلَدٌ بن الحسين : ما تكلمت
بكلمة أريد أن أعتذر منها ، منذ خمسين سنة .

محمد بن بشير الدّعاء قال : ذُكرَ عِنْدَ مَخْلَدِ بن الحسين أخلاقُ
من (٣) أخلاق الصالحين فقال :

لَا تَعْرِضَنَّ لِذِكْرِنَا فِي ذِكْرِهِمْ لَيْسَ الصَّحِيحُ إِذَا مَشَى كَالْمُقْعَدِ
سَنِيْدُ بن داو قال : ثنا مَخْلَدُ بن الحسين قال : ما ندب الله
تعالى (٤) العباد إلى شيءٍ إِلَّا اعترض فيه إبليس بأمرين ما يُبالي بأيّهما
ظفر : إِمَّا غُلُوءًا فيه وإِمَّا تَقْصِيرًا عنه .

أَسْنَدُ مَخْلَدٍ عن هشام بن حسان وتوفى بالمصيبة سنة إحدى وتسعين
ومائة . (والله أعلم) .

٧٩٥ — علي بن بكار البصري :

يكنى أبا الحسن (٥) . سكن المصيبة مرابطاً وكان فقيهاً .
موسى بن طريف قال : كانت الجارية تفرش لعلّ بن بكار ،
فيلمسه بيده ويقول : والله إنك لطيب ، والله إنك لبارد ، والله لاعلوثك
الليلة . فكان يصلّي الغداة بوضوء العتمة .

(٢) قط : عبيدة .

(١) بفتح الميم واللام ، وسكون الخاء .

(٣) العبارة في ط محرفة تحريفاً شديداً .

(٥) ط : أبا الحسين .

(٤) ق : مزوجل .

أبو الحسن بن أبي الورد قال : قال رجل : أتينا علي بن بكار فقلنا له : خديفة المرعشي يقرأ عليك السلام . فقال : عليكم وعليه السلام ، إنني لأعرفه يأكل الحلال منذ ثلاثين سنة ، ولأن ألقى الشيطان أحب إلي من أن ألقاه . قلت له في ذلك (١) ، فقال : أخاف أن أتصنع له فاتزين لغير الله فأسقط. من عين الله عز وجل .

يوسف بن مسلم قال : بكى علي بن بكار حتى عمي . وكان قد أثرت الدموع في خدييه (٢) .

فيض بن إسحاق قال : جئت إلى علي بن بكار وأنا أريد الخروج فقلت : أوصني فقال : اتق الله وألزم بيتك ، وأمسك لسانك ، واترك مخالطة الناس تنزل عليك الحكمة من فوقك .

يحيى زكريا قال : كنا عند علي بن بكار فمرت سحابة . فسألته عن شيء ؟ فقال اسكت أما تخشى أن تكون فيها حجارة . أبو عبد الله قال : خرج أبو إسحاق الفزاري وعلي بن بكار يخطبان . فأبطأ علي بن بكار على أبي إسحاق فدار أبو إسحاق في الجبل خلفه فجاء فنظر إليه وهو متربع وفي حجره رأس سبع وهو نائم يذب عنه . فقال له أبو إسحاق : ما أقعودك هنا ؟ فقال : لجأ إلى فرحمته فأنا أنتظره لينتبه فالحقك .

وقد بلغنا عن علي بن بكار أنه طعن في بعض مغازيه فخرجت أمعاؤه على قربوس سرجه فردّها إلى بطنه وشدها بالعمامة وقاتل حتى قتل ثلاثة عشر علجاً .

أسند علي بن بكار عن هشام بن حسان وأبي إسحاق الفزاري ،
وأبي خلدة في آخرين .

وصحب إبراهيم بن أدهم . وتوفي بالمصيصة سنة تسع وتسعين
ومائة .

٧٩٦ — حذيفة بن قتادة المرعشي :

عبد الله بن خُبَيْق قال : قال حذيفة : إن لم تخش أن يعذبك
الله على أفضل عملك فأنت هَالِكٌ .

وقال حذيفة : لو نزل عليَّ ملكٌ من السماء يخبرني أني لأرى النار
بعيني ، وأنني أصير إلى الجنة إلا أني أقف بين يدي ربي تعالى (١)
يسألني (٢) ثم أصير إلى الجنة ، لقلت (٣) : لأريد الجنة ولا أقف ذلك
ذلك الموقف ، ولوجأني رجل فقال لي : والله الذي لا إله إلا هو ،
ما عملك عملٌ من يؤمن بيوم الحساب لقلت له : يا هذا لا تكفر عن
يَمِينِكَ فإنك لم تحنث .

وسمعت حذيفة يقول : إني لأستغفر الله من كلامكم إذا خرَجْتُم من
عندي خمسين مرة .

قال ابن خُبَيْق : وقال لي حذيفة : إنما هي أربعة ، عَيْنَاكَ ،
ولسانك ، وهَوَاكَ ، وقلبك . فانظر عَيْنَيْكَ لاتنظر بهما إلى ما لا يحل
لك ، وانظر لسانك لاتقل به شيئاً يعلم الله خلافه من قلبك ، وانظر
قلبك لا يَكُن فيه غِلٌّ ولا دغل على أحد من المسلمين ، وانظر هواك لاتهوى
شيئاً ، فما لم تكن فيك هذه الأربع (٤) الخصال فالرَّماذ على رأسك .

(١) ق : يدي لله عز وجل .

(٢) ط : يسألني .

(٣) جواب لو .

(٤) ط : الأربعة .

موسى بن المعلّى قال : قال حذيفة : ياموسى ، ثلاث خصال إن كنّ فيك لم ينزل من السماء خيراً إلّا كان لك فيه نصيب : يكون عمّلك لله عز وجل وتحبّ للناس ماتحب لنفسك ، وهذه الكِسرة تحرّ فيها ما قدرت (١) .

عن عبد الله بن عيسى الرقى قال : قال لى حذيفة : هل لك أن أجمع لك الخير كلّهُ فى حرفين ؟ قلت : ومن لى بذلك ؟ قال : مُدّارة الخبز من حلّه وإخلاص العمل لله عز وجل حسبك .

يوسف بن أسباط . قال : سمعت حذيفة بن قتادة المرعى يقول : لو أصبت من يَبَغْضُنِى على حقيقةٍ فى الله لأَوْجِبْتُ على نفسى حُبّه . يوسف بن أسباط . قال : قال لى حذيفة المرعى : ما أُصيب أحد بمصيبةٍ أعظم من قساوة قلبه .

قال يوسف : وقال حذيفة : كان يقال : إذا رأيتم الرجل قد جلس وحده فأنظروا لأى شيء جلس ؟ فإن كان جلس ليُجلس إليه فلا تجلسوا إليه .

عن بشر بن الحارث قال : سمعت المعافى بن عمران يقول : كان عشرة ممن مضى من أهل العلم ينظرون فى الحلال النظر الشديد لا يدخلون بطنهم إلّا ما يعرفون من الحلال ، وإلّا استقوا التراب ، منهم حذيفة المرعى .

الفيض بن إسحاق قال : ذُكر عند حذيفة المرعى الوحدة وما يُكره منها . فقال : إنما يُكره ذلك للجاهل ، فأما عالمٌ يعرف ما يأتى

(١) يريد بالكسرة : الطعام أو الخبز ، أى فليكن طعامك حلالاً ، ولا تدخل جوفك

ما ليس كذلك .

فلا . وقال : ما أعلم من أعمال البر أفضل من لزومك بيتك ، ولو كانت لك حيلة لهذه الفرائض لكان ينبغي لك أن تحتال لها .

عبد الله بن حبيب قال : قال حذيفة المرعشي إياكم وهدايا الفجار والسفهاء فإنكم إن قبلتموها ظنوا أنكم قد رضيتم فعلهم .

بشر بن الحارث قال : كتب حذيفة إلى يوسف بن أسباط : يا أخي إني أخاف أن يكون بعض محاسننا أضرّ علينا في القيامة من مساوئنا (١) .

قال : وكتب إليه أيضاً : لاحثي تكون في موضع إذا جئت إلى البقال فقلت أعطني مطهرتك (٢) قال : هات كساءك .

ابن أبي الدرداء قال : قلت لحذيفة : أوصني . قال : انظر خبزك من أين تأكل ، ولا تجالس من يُرخص لك ويُعطيك ، ثم قال : إن أطعت الله في السرّ أصلح قلبك ، شئت أو أبيت .

نبهان بن المغلس قال : أخبرني حذيفة بن قتادة المرعشي قال : كنت في المركب فكسرت بنا ، فوقعت أنا وامرأة على لوح من ألواح المركب فمكثنا سبعة أيام . فقالت المرأة : أنا عطشى . فسألت الله تعالى أن يسقينا . فنزلت علينا من السماء سلسلة فيها كوز معلق فيه ماء . فشربت . فرفعت رأسي إلى السلسلة فرأيت رجلاً جالساً في الهواء متربحاً فقلت : من أنت ؟ قال : من الإنس . قلت : فما الذي بلغك هذه المنزلة ؟ قال : آثرت مُراد الله عز وجل على هواي فأجلسني كما تراني . لانهفظ . لحذيفة مسنداً ، وكان مشغولاً بالرعاية عن الرواية . وقد صحب الثوري . وتوفي سنة سبع ومائتين .

(١) في النسخ : مساوينا .

(٢) إنا يتطهر به . وهو بفتح الميم وكسر ها . والفتح أجود .

واسمه اليمان . نزل طرسوس . أحمد بن وديع قال : قال أبو معاوية
الأسود : إخواني كلُّهم خيرٌ مني . قيل له : وكيف ذلك يا أبا معاوية ؟
قال : كلُّهم يرى الفضل لي على نفسه ، ومن فضّلني على نفسه فهو
خير مني .

أحمد بن فضيل العنكي قال : غزا أبو معاوية الأسود . فحصرَ
المسلمون حصناً فيه عِلج لا يرمي بحجرٍ ولا نشابٍ إلا أصاب . فشكوا
إلى أبي معاوية فقراً « وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى » (١) . ثم قال :
استروني منه . فلما وقف قال : أين تريدون بإذن الله ؟ قالوا : المذاكير (٢)
قال : يارب (٣) سمعتَ ماسألوني فأعطني ماسألوني . بسم الله . ثم
رمى فمرَّ السهم حتى إذا قَرُبَ مِنَ الحائِطِ ارتَفَعَ حتى أخذ العِلج
مذاكيره فوقه . فقال : شأنكم به .

جعفر بن محمد بن الحسين بن زيد بن مسلم الرامهرمزي قال :
سمعت أبي يقول : سمعت أبا معاوية الأسود يقول ، وهو على سور
طرَسوس ، من جوف الليل ، يبكي ويقول : ألا من كانت الدنيا من
أكبر همّه طال في القيامة غداً همّه . ومن خاف ما بين يديه ضاق في
الدنيا (٤) ذرعه . ومن خاف الوعيد ، لَهِيَ (٥) من الدنيا عما يريد ،
بامسكين إن كنت تريد لنفسك الجزيل ، فأقلل نومك بالليل إلا
القليل ، اقبل من اللبيب الناصح ، إذا أتاك بأمر واضح ، لاتهتمن
بأرزاق من تخلف ، فليست أرزاقهم تُكَلِّف ، وطن نفسك للمقال ،

(١) الأنفال : ١٧ .

(٢) قط : مذاكيره .

(٣) ق : أي رب .

(٤) ب : القيامة .

(٥) لهى عن الشيء (بفتح فكسر فياء مفتوحة) : سلا وغفل وترك ذكره وأعرض عنه .

وهو في معنى إلها) أيضاً .

إِذَا وَقَفْتَ بَيْنَ يَدَي رَّبِّ الْعِزَّةِ لِلسُّؤَالِ ، قَدِّمْ صَالِحَ الْأَعْمَالِ ، وَدَعْ
عَنْكَ كَثْرَةَ الْأَشْغَالِ ، بَادِرْ ثُمَّ بَادِرْ ، قَبْلَ نَزُولِ مَا تُحَاذِرُ ، إِذَا بَلَغَ
رُوحَكَ التَّرَاقِي ، وَانْقَطَعَ عَنْكَ مِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ تُلَاقِي ، كَأَنِّي بِهَا وَقَدْ
بَلَغْتَ الْحُلُقُومَ ، وَأَنْتَ فِي سَكَرَاتِ الْمَوْتِ مَغْشُومٌ ، وَقَدْ انْقَطَعَتْ حَاجَتُكَ
إِلَى أَهْلِكَ ، وَأَنْتَ تَرَاهُمْ حَوْلَكَ . وَبَقِيَتْ مُرْتَهَنًا بِعَمَلِكَ ، الصَّبِيرُ
مِلَاكِ الْأَمْرِ ، وَفِيهِ أَعْظَمُ الْأَجْرِ ، فَاجْعَلْ ذِكْرَ اللَّهِ مِنْ جُلِّ شَأْنِكَ ،
وَأَمْلِكْ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ لِلسَّائِكِ . ثُمَّ بَكَى أَبُو مُعَاوِيَةَ بَكَاءً شَدِيدًا . ثُمَّ
قَالَ : أَوْهَ مِنْ يَوْمٍ يَتَغَيَّرُ فِيهِ لَوْنِي ، وَيَتَلَجَّلَجُ فِيهِ لِسَانِي ، وَيَجْفَى فِيهِ
رَيْقِي ، وَيَقِلُّ فِيهِ زَادِي . فَقِيلَ لَهُ : يَا أَبَا مُعَاوِيَةَ مَنْ قَالَ هَذَا الْكَلَامَ ؟
فَقَالَ الْحَكِيمُ (١) .

أَبُو حَمْزَةَ ، نَصِيرُ بْنُ الْفَرَجِ الْأَسْلَمِيُّ ، وَكَانَ خَادِمًا (٢) لِأَبِي
مُعَاوِيَةَ الْأَسْوَدِ . قَالَ : كَانَ أَبُو مُعَاوِيَةَ قَدْ ذَهَبَ بِبَصْرِهِ ، فَكَانَ إِذَا أَرَادَ
أَنْ يَقْرَأَ فَتَشَّ الْمُصْحَفَ وَفَتَحَهُ فَيَرِدُ اللَّهُ عَلَيْهِ بِبَصْرِهِ ، وَإِذَا أَطْبَقَ
الْمُصْحَفَ ذَهَبَ بِبَصْرِهِ .

عَنْ أَبِي الزَّاهِرِيَّةِ قَالَ : قَدِمْتُ طَرَسُوسَ ، فَدَخَلْتُ عَلَى أَبِي مُعَاوِيَةَ
الْأَسْوَدِ وَهُوَ مَكْفُوفُ الْبَصَرِ ، وَفِي مَنْزِلِهِ مُصْحَفٌ مَعْلَقٌ . فَقُلْتُ :
رَحِمَكَ اللَّهُ مُصْحَفٌ وَأَنْتَ (٣) لَا تُبْصِرُ ؟ قَالَ : تَكْتُمُ عَلَيَّ يَا أَخِي حَتَّى
أَمُوتَ ؟ قَالَ : قُلْتُ . نَعَمْ . قَالَ : إِنِّي إِذَا أَرَدْتُ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ فَتُحِ
لِي بِبَصَرِي .

(١) ط : الْحَكِيمُ .

(٢) ب : خَدْنًا .

(٣) يَرَحِمُكَ اللَّهُ مُصْحَفٌ أَنْتَ .

عبد الرحمن بن عبد الله قال : استطال رجل على أبي معاوية الأسود فقال له رجل : مَهْ . فقال أبو معاوية : دعه يَشْتَقِ . ثم قال : اللهم اغفر الذنوب الذي سلطت على به هذا .

أبو موسى المغازلي قال : كنت أسمع أبا معاوية الأسود إذا قام من الليل يَسْتَقِي الماء ، يقول : ما ضرهم ما أصابهم في الدنيا . جَبَرَ الله لهم كل مصيبة بالجنة .

يحيى بن معين قال : رأيت معاوية الأسود وهو يلتقط الخِرْق من المزابل ، فيلفقها ويغسلها . فقليل له : يا أبا معاوية إنك تكسى . فقال : ما ضرهم ما أصابهم في الدنيا ، جَبَرَ الله عز وجل لهم بالجنة كل مصيبة . قال أبو علي فرأيت يحيى يبكي - . لانعرف (١) لأبي معاوية مسندا .

٧٩٨ — سليمان الخواص :

مضاء بن عيسى قال : من سليمان الخواص بإبراهيم بن أدهم ، وهو عند قومٍ قد أضافوه وأكرموه فقال . نعم الشيء هذا يا إبراهيم إن لم تكن تكرمة على دين .

أحمد بن وديع قال : قال سليمان الخواص . من وعظ أخاه فيما بينه وبينه فهي نصيحة . ومن وعظه على رؤوس الناس فإنما وبَّخه .

يزيد بن سعيد قال : دخل سعيد بن عبد العزيز على سليمان الخواص فقال له : أراك في ظلمة . قال : ظلمة القبر أشد من هذا ، قال : أراك وحدك . قال : إن للصاحب على صاحب حقاً فخفت أن لا أقوم بحق صاحبي . قال : فأخرج سعيد صرة فيها شيء ، فقال له : تنفق هذا وأنا أحلف لك بين يدي الله تعالى أنه خلال . قال : لا حاجة

(١) ق : لا يعرف

لى فيها . فقال له يَرْحِمَكَ اللهُ^(١) ما ترى ما الناس فيه دَعْوَة ! قال :
فصرخ سليمان صرخة ثم قال : مَالِكُ يَاسَعِيدُ فَتَنَّتَنِي بالدنيا وَتَفَتَنَنِي
بالدِّينِ ؟ مَالِي والدِّعَاءُ ؟ من أَنَا ؟ فَخَرَجَ سَعِيدٌ فَأَخْبَرَ بِمَا كَانَ الْأَوْزَاعِيُّ .
فقال الْأَوْزَاعِيُّ : دَعُوا سُلَيْمَانَ ، لو كَانَ سُلَيْمَانُ مِنَ الصَّحَابَةِ
كَانَ مِثْلًا .

لا نعلم لسليمان مسنداً ، كان مشغولاً بالعبادة .

٧٩٩ — سلم بن ميمون الخواص :

من أهل طبرية . وبها مات .

إسماعيل بن أبي سلمة قال : رَأَيْتُ فِي المنام كَأَنَّ الْقِيَامَةَ قَدْ قَامَتْ ،
وَكَأَنَّ مُنَادِيًا يَنَادِي : أَلَا لِيَقْسُمَ السَّابِقُونَ . فقام سفيان الثوري ثم نادى
الثانية : أَلَا لِيَقْسُمَ السَّابِقُونَ فقام سلم الخواص . ثم نادى الثالثة :
أَلَا لِيَقْسُمَ السَّابِقُونَ . فقام إبراهيم بن أدهم .

أحمد بن ثعلبة قال : سَمِعْتُ سَلَمًا الْخَوَاصَّ يَقُولُ : كُنْتُ أَقْرَأُ
الْقُرْآنَ فَلَا أَجِدُ لَهُ حَلَاوَةً . فقلت لنفسي : أَقْرِئْهُ كَأَنَّكَ سَمِعْتَهُ^(٢)
من رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : فجاءت حلاوة قليلة . ثم
قلت لنفسي : أَقْرِئْهُ كَأَنَّكَ سَمِعْتَهُ^(٢) من جبريل^(٣) يخبر به النبي
صلى الله عليه وسلم . فَازْدَدَتِ الْحَلَاوَةُ . قال : ثم قلت لها أَقْرِئْهُ كَأَنَّكَ
سَمِعْتَهُ^(٤) منه حين يتكلم به . فجاءت الحلاوة كلها .

قاسم الجوعى قال : جِئْتُ سَلَمًا الْخَوَاصَّ فَقَدَّمْ إِلَى نَصْفِ بَطِيخَةٍ
وَنَصْفِ رَغِيفٍ وَقَالَ لِي : كُلْ يَا قَاسِمُ ، نَزَلَتْ عَلَى أَخٍ لِي فَقَدَّمْ لِي

(١) ط : رَحِمَكَ اللهُ .

(٢) في النسخ : سَمِعْتَهُ . والصواب ما أثبت .

(٣) ط : جِبْرِيل .

(٤) في النسخ : سَمِعْتَهُ .

نصف خيارة ونصف رغيف وقال لى : كُلْ يَا سَلَمَ فَإِنَّ الْحَلَالَ لَا يَحْتَمِلُ
السَّرْفَ ، وَمَنْ دَرَى مِنْ أَيْنَ يَكْسِبُ دَرَى كَيْفَ يُنْفَقُ .
أَسَدُ سَلَمَ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ وَابْنِ عُيَيْنَةَ وَأَقْرَانِهِمَا .
٨٠٠ — أَبُو عُبَيْدَةَ الْخَوَاصِ وَاسْمُهُ عَبَادُ بْنُ عَبَادٍ :

وَقَدْ اشتهر بِأَبِي عُبَيْدَةَ وَإِنَّمَا هُوَ أَبُو عُتْبَةَ . كَذَلِكَ ذَكَرَهُ الْبُخَارِيُّ
وغيره .

أَبُو مُوسَى الصَّوْرِيُّ قَالَ : كَتَبَ عَبَادُ بْنُ عَبَادٍ الْخَوَاصِ إِلَى إِخْوَانِهِ
يَعْظُمُهُمْ : إِنَّكُمْ فِي زَمَانٍ قَدْ رَقَّ فِيهِ الْوَرَعُ وَقَلَّ فِيهِ الْخُشُوعُ ، وَحَمَلَ
الْعِلْمَ مَفْسُودَهُ فَأَحْبَبُوا أَنْ يُعْرِفُوا بِحَمْلِهِ ، وَكَرَهُوا أَنْ يُعْرِفُوا بِإِضَاعَةِ
الْعَمَلِ بِهِ ، فَتَنَطَّقُوا فِيهِ بِالْهَوَى لِيُزَيِّنُوا مَا دَخَلُوا فِيهِ مِنَ الْخَطَرِ ،
فَذُنُوبُهُمْ ذُنُوبٌ لَا يُسْتَغْفَرُ مِنْهَا ، وَتَقْصِيرُهُمْ تَقْصِيرٌ لَا يَعْتَرَفُ بِهِ .
أَحَبُّو الدُّنْيَا وَكَرَهُوا مَنْزِلَةَ أَهْلِهَا فَشَارَكُوهُمْ فِي الْعَيْشِ وَزَايَلَوْهُمْ (١)
بِالْقَوْلِ .

أَبُو عُبَيْدَةَ الْعَسْقَلَانِيُّ قَالَ : رَأَيْتُ أَبَا عُبَيْدَةَ السَّاحِلِيَّ لَمْ يَضْحَكْ
أَرْبَعِينَ سَنَةً . فَقِيلَ لَهُ : لِمَ لَا تَضْحَكُ ؟ فَقَالَ : كَيْفَ أَضْحَكُ أَنَا وَفِي
أَيْدِي الْمَشْرِكِينَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَحَدٌ .

عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ سَايِمَانَ قَالَ : رَأَيْتُ أَبَا عُبَيْدَةَ الْخَوَاصِ عَلَى سُرَّتِهِ
خِرْقَةً ، وَعَلَى رَقَبَتِهِ خِرْقَةً وَهُوَ يَمْشِي فِي طَرِيقِ الْبَصْرَةِ . وَهُوَ يَقُولُ
وَأَشْوَقَاهُ إِلَى مَنْ يَرَانِي وَلَا أَرَاهُ .

أَحْمَدُ بْنُ الْحَوَارِيِّ قَالَ : دَخَلَ عَبَادُ الْخَوَاصِ عَلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ صَالِحٍ
وَهُوَ أَمِيرُ فَلَسْطِينَ ، فَقَالَ لَهُ : يَا شَيْخَ عِظْنِي . فَقَالَ : بِمَا (٢) أَعْظُكَ

(١) فَارْقُومُ وَابْتَعَدُوا عَنْهُمْ .

(٢) كَذَا ، وَيُنَى .

أصلحك الله ؟ بلغني أن أعمال الأحياء تُعرض على أقاربهم من الموتى ،
فانظر ما يُعرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم من عملك . فَبَيْكِي (١)
حتى سالت الدّموع على لِحْيَتِهِ .

عن بشر بن الحارث قال : رأيت على جبال عرفة رجلاً قد وَلِعَ به
الولهُ وهو يقول .

سُبْحَانَ مَنْ سَجَدْنَا بِالْعُيُونِ لَهُ على شَبَا الشُّوكِ وَالْمُخْمَى مِنَ الْإِبْرِ
لَمْ نَبْلُغِ الْعُشْرَ مِنْ مِغْشَارِ نِعْمَتِهِ وَلَا الْعُشِيرَ (٢) وَلَا عُشْرًا مِنَ الْعُشْرِ
هُوَ الرَّفِيعُ فَلَا الْأَبْصَارُ تُدْرِكُهُ سُبْحَانَهُ مِنْ مَلِكٍ نَافِذِ الْقَدَرِ
سُبْحَانَ مَنْ هُوَ أَنْسَى إِذْ خَلَوْتُ بِهِ فِي جَوْفِ لَيْلٍ ، وَفِي الظُّلُمَاءِ وَالسَّحَرِ (٣)
أَنْتَ الْحَبِيبُ وَأَنْتَ الْحَبِيبُ (٤) يَا أَمَلِي
ثُمَّ أَنْشَدَ أَيْضًا :

كَمْ قَدْ زَلَلْتُ فَلَمْ أَذْكُرْكَ فِي زَلَلِي وَأَنْتَ يَا سَيِّدِي فِي الْغَيْبِ تَذَكَّرُنِي
كَمْ أَكْشِفُ السُّتْرَ جَهْلًا عِنْدَ مَعْصِيَتِي وَأَنْتَ تَلْطُفُ بِي حَقًّا وَتَسْتُرُنِي
لَأَبْكِيَنَّ بِلَمَعِ الْعَيْنِ مِنْ أَسْفٍ لِأَبْكِيَنَّ بُكَاءَ الْوَلِيِّ الْحَزِينِ
قال : ثُمَّ غَاصَ فِي خِلَالِ النَّاسِ فَلَمْ أَرَهُ فَسَأَلْتُ عَنْهُ فَقِيلَ : هَذَا
أَبُو عُبَيْدَةَ الْخَوَاصِ مِنْذُ سَبْعِينَ سَنَةً لَمْ يَرْفَعْ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ حَيًّا مِنْ
اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

عُقْبَةُ بْنُ فُضَالَةَ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عُبَيْدَةَ الْخَوَاصِ بَعْدَ مَا كَبُرُوا هُوَ
أَخَذَ بِلَحْيَتِهِ يَبْكِي وَيَقُولُ : قَدْ كَبُرْتُ فَأَعْتَقْنِي .

(١) ق ، ب : فَبَيْكِي .

(٢) ضُبِطَتْ فِي ق بِفَتْحِ الْعَيْنِ وَكَسْرِ الشَّيْنِ ، فَتَكُونُ بِمَعْنَى الْعُشْرِ (بِضْمٍ فَسَكُونٍ)
وَكَلَامُهُمَا جُزْءٌ مِنْ عَشْرَةٍ . وَالْأَحْسَنُ أَنْ تَكُونَ تَصْغِيرَ الْعُشْرِ كَمَا شَكَلْنَاهَا .

(٣) ط : فِي السَّحَرِ .

(٤) يَكْسِرُ الْخَاءَ : الْمَحْبُوبَ .

أسند عبّاد الأوزاعي ، وأبي بكر بن أبي مريم ، وغيرهما .

٨٠١ — أبو يوسف الغسولي (١) :

جُنيد قال : سمعت سريّاً يذكر أن أبا يوسف الغسوليّ كان يلزم الثَّغر ويغزو ، وكان إذا غزا مع الناس ودخلوا بلاد الروم أَكَل أصحابه من ذبائح الروم ومن فَوَاكِهِمْ ، وكان أبو يوسف لا يَأْكُل فيقال له : يا أبا يوسف تشكُّ أنه حلال ؟ فيقول هو حلال . فيقال له : فكُلْ من الحلال . فيقول : إنما الزُّهْد في الحلال .

حرَمي بن يونس قال : سمعت أبا يوسف الغسولي يقول : أنا أَتَفَقَّهُ في مَطْعَمي من سَتِينَ سنة .

قال المروزي : وسمعت بعض المشيخة يقول : سمعت أبا يوسف الغسولي يقول : إنه ليكفيني في السنة إثنا عشر درهماً . في كل شهرٍ دِرْهَمٌ . وما يُحْمَلَنِي على العمل إلا أَلْسِنَةُ هؤلاء القراء . يقولون : أبو يوسف من أين يَأْكُل ؟

قال المروزي : وسمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل يقول : أبو يوسف الغسولي قد خَلَفَ ابنَ إدريس (٢) . يعني في الورع .

٨٠٢ — أحمد بن عاصم الأنطاكي :

يكنى أبا علي . ويقال أبا عبد الله . من مُتَقَدِّمِي مشائخ الثَّغُور وكان يقال له جاسوس القلوب .

أحمد بن أبي الحَواريّ قال : أنا أحمد بن عاصم الأنطاكي قال : إذا صارت المعاملة إلى القلب اسْتَرَاحَت الجوارح .

(١) بعدها في ط : رضى الله عنه . والغسولي : نسبة إلى (الغسولة) ، بلدة قرب حمص ، أو قرية من قرى دمشق . وقد ضبطها صاحب القاموس بكسر الغين وسكون السين وفتح الواو وتشديد اللام . أما في معجم البلدان فقد شكلت بفتح الغين وضم السين . وفي ق شكلت (الغسولي) بفتح الغين وتشديد السين . (٢) هو الامام الشافعي ، محمد بن إدريس .

قال : وسمعتَه يقول : هاه غنيمَة باردة أصلح فبها بقي يُغفَر لك ما قد مضى .

وسمعتَه يقول : ما أغبط. أحداً إلا من عَرَف مولاه وأشْتَهَى أَنْ لا أموت حتى أعرفه معرفة العارفين الذين يَسْتَحِبُّونَه لا معرفة التصديق .

أحمد بن عبد الله قال : سمعت أبي يقول : سمعت خالي عثمان ابن محمد بن يوسف يقول : سمعت أبي يقول : قال أحمد ابن عاصم : أنفعُ اليقين ما عَظَّمَ في عَيْنَيْكَ ما به أيقنتَ وأنفعُ الخوفِ ما حَبَزَكَ عن المعاصي ، وأطال منك الحزن على ما فات ، وألزمك الفِكرُ في بقيَّة عُمرِكَ وخاتمة أَمْرِكَ ، وأنفعُ الصِّدْقِ أَنْ تُقرَّ لله عز وجل بعيوب نفسك ، وأنفعُ الحياءِ أَنْ تَسْتَحْيِيَ أَنْ تَسْأَلَه ما تَحِبُّ وتَأْتِي ما يكره ، وأنفعُ الصبر ما قَوَّاه على خلاف هَوَاكَ وأفضلُ الجهادِ مُجاهدَتَكَ نَفْسَكَ لتردَّها إلى قبول الحق ، وأوجبُ الأعداءِ منك مجاهدةَ أقربهم منك دُئُواً وأخفاهم عنك شخصاً وأعظم لك عداوة وهو أبلِس . قلت : فما ترى في الأَنس بالناس ؟ قال : إن وجدت عاقلاً مأموناً فأنس به واهرب من سائرهم كهريك من السَّباع . قلت : فما أفضل ما أتقرب به إلى الله عز وجل ؟ قال : تركُ معاصيه الباطنة - قلت : فما بال الباطنة أولى من الظاهرة ؟ قال : لأنك إذا أَجْتَنَبَتِ الباطنة بَطَلَتْ الظاهرة والباطنة ، قلت : فما أَضَرُّ الطاعاتِ لي ؟ قال : ما نَسِيتَ بها مَسَاوِئَكَ (١) ، وجعلتها نُصَبَ عَيْنِكَ إِذْ لاَ بها وأَمناً .

قال : وسمعتَه يقول : استكثر من الله عز وجل لنفسك قليلَ الرزق تخلِّصاً إلى الشكر ، واستقلِّل من نفسك لله عز وجل كثيرَ الطاعة لإِزْراءٍ على

النفس وتعرضاً للنفو ، واستجلب شدة التيقظ . بشدة الخوف ؛
 وادفع عظيم الحرص بإيثار القناعة ، واقطع أسباب الطمع بصحة اليأس ؛
 وسد سبيل^(١) العجب بمعرفة النفس ، واطلب راحة البدن بأجمام
 القلب ، وتخلص إلى إجمام القلب بقلّة الخلطاء ، وتعرض لرقّة القلب
 بدوام مجالسة أهل الذكر ، وبإدرا بانتهاز البغية عند إمكان الفرصة ،
 وأحذر « سوف »^(٢) .

قلت : لأحمد بن عاصم كلام كثير انتخبنا منه^(٣) ما ذكرنا ولا
 نعلم له مسنداً .

٨٠٣ — أبو عبد الله النباجي واسمه سعيد بن يزيد :

قال محمد بن أبي الورد : قال أبو عبد الله النباجي من خطرت
 الدنيا بباله لغير القيام بأمر الله حُجبَ عن الله^(٤) .

وقال^(٥) ابن أبي الورد صلى أبو عبد الله^(٦) النباجي يوماً بأهل
 طرسوس فصيح التفسير^(٧) ، فلم يخفف الصلاة . فلما فرغوا قالوا :
 أنت جاسوس . قال : ولم ؟ قالوا : صيح بالتفسير وأنت في الصلاة فلم
 تخفف . قال : ما حسبت أن أحداً يكون في الصلاة فيقع في سمعه غير
 ما يخاطبه الله عز وجل .

الحسين بن عبد الرحمن ، عن أبي عبد الله النباجي قال : قال لي
 قائل في منامي : أو يحسن بالحرّ المريد ، أن يتدلل للعبيد ، وهو
 واجد عند مولاه كلّ ما يريد ؟ .

(١) ب : سبل . (٢) أي أحذر التسويف والتأخير إذا أمكنتك الفرصة .

(٣) ب : له . (٤) في ق زيادة « عز وجل » في الموضعين بعد لفظ الجلالة .

(٥) ق : قال .

(٦) ط : أبو عبيدة ، خطأ .

(٧) القوم يتفرون إلى الجهاد .

أحمد بن أبي الحَوَارِيِّ عن أبي عبد الله النِّباجي قال : إن في خلق الله عز وجل خَلْقًا يَسْتَحْيُونَ مِنَ الصَّبْرِ لو يعلمون أقداره تَلَقَّفُوهَا تَلَقُّفًا .
أحمد بن محمد بن بكر القرشي قال : سمعت أبا عبد الله النِّباجي يقول : اطلبوا النظر في الرِّضَا عن الله عز وجل وتَسَاءَلُوا عنه بينكم إنكم إن ظفرتُم منه بشيءٍ عَلَوْتُم به الأعمال كلها .

قال : وسمعتَه يقول ، لا تَسْتَكْثِرُوا الجنة للمؤمن ، فَإِنَّهُ قَدْ وَافَى بِأَعْظَمِ قَدَرٍ عنده من الجنة : معرفة الله والإيمان به . وسمعتَه يقول : الذي جعل الله عز وجل المعرفة عنده يَتَنَعَّم مع الله عز وجل في كل أحواله .
أبو عُبيد الله ^(١) الإمام قال : سمعت أبا عبد الله النِّباجي يقول : إذا كان عندك ^(٢) ما أعطى الله عز وجل نوحاً وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمداً صلى الله عليهم لا تراه شيئاً وإنما ^(٣) تريد ما أعطى الله نمرود ^(٤) وفرعون وهامان فمتى تُفْلِح ؟ .

لا نعرف ^(٥) للنِّباجي مُسْنَدًا ، وإنما كان مشغولاً بالزَّهْد والتَّعَبُّد .
وقد حكى عن الثَّوْرِيِّ والْفُضَيْل وغيرهما .

٨٠٤ — عبد الله بن خبيق ^(١) بن سابق :

أبو محمد . أصله من الكوفة . ثم سكن أنطاكيّة واستفاد من يوسف ابن أسباط .

محمد بن المسيَّب الارغيانى قال : أنا عبد الله بن خبيق قال : أنت لا تُطِيع من يُحَسِّن إليك فكيف تُحَسِّن إلى من يسئ إليك .

(١) ط : أبو عبد الله . (٢) أى في نظرك واعتقادك أو ظنك .

(٣) ق : إنما . وأثبت ما في ط . (٤) جبار من القدماء .

(٥) ط : ولا نعرف . (٦) بضم الخاء وفتح الباء . ط : خبيق ، تصحيف .

عمر بن عبد الله الهجري قال : سمعت عبد الله بن خُبَيْق يقول :
 لَا تَغْتَمَّ إِلَّا مِنْ شَيْءٍ يَضُرُّكَ غَدَا . وَلَا تَفْرَحْ بِشَيْءٍ لَا يَسُرُّكَ غَدَا ،
 وَأَنْفَعُ الْخَوْفِ مَا حَجَزَكَ عَنِ الْمَعَاصِي وَأَطَالَ مِنْكَ الْحُزْنَ عَلَى مَا فَاتَكَ ،
 وَأَلْزَمَكَ الْفِكْرَةَ فِي بَقِيَّةِ عَمْرُكَ . أَسْنَدَ ابْنُ خُبَيْقٍ عَنْ يَوْسُفَ بْنِ
 أَسْبَاطٍ وَغَيْرِهِ .

٨٠٥ — أبو الحارث الأولاسي (١) :

واسمه فيض بن الخضر (٢) كان شاباً يَغْنَى فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ (٣)
 وقال : بَيْنَا أَنَا فِي غَفْلَتِي رَأَيْتُ عَلِيلاً مَطْرُوحاً عَلَى قَارَعَةِ الطَّرِيقِ ،
 فَدَنَوْتُ مِنْهُ فَقُلْتُ : هَلْ تَشْتَهِي شَيْئاً ؟ قَالَ : نَعَمْ رَمَاناً . فَجِئْتُهُ
 بِرَمَانٍ فَلَمَّا وَضَعْتُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ رَفَعَ بَصَرَهُ وَقَالَ : تَابَ اللَّهُ عَلَيْكَ .
 فَمَا أَمْسَيْتُ حَتَّى تَغْيَّرَ قَلْبِي عَمَّا كُنْتُ عَلَيْهِ ، وَخَرَجْتُ إِلَى الْحَجِّ وَأَنَا
 أَسِيرٌ بِاللَّيْلِ إِذَا يَقُومُ يَشْرِبُونَ . فَلَمَّا رَأَوْنِي ذَهَلُوا فَأَجْلَسُونِي وَعَرَضُوا
 عَلَيَّ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ . فَقُلْتُ : أَحْتَاجُ إِلَى الْبُولِ فَذَهَبْتُ فَوَقَعْتُ فِي
 غَايَةِ إِذَا سَبْعٌ . فَقُلْتُ : اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا تَرَكْتُ وَمِمَّاذَا خَرَجْتُ
 (وَفِيمَاذَا خَرَجْتُ (٤)) فَاصْرَفْ عَنِّي شَرَّ هَذَا السَّبْعِ . فَوَلَّى السَّبْعُ وَدَخَلْتُ
 مَكَّةَ فَلَقِيْتُ بِهَا مَنْ انْتَفَعْتُ بِهِ ، مِنْهُمْ إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدِ الْعَلَوِيِّ .

الحسن بن خلف قال : قَالَ لِي أَبُو الْحَارِثِ الْأُولَاسِيُّ فَيَضُ بْنُ
 الْخَضِرِ : رَأَيْتُ إِبْلِيسَ لَهُ جُمَّةٌ شَعْرٍ فَأَقْبَلْتُ أَمْلَقَهُ وَأَقُولُ : وَيَحْكُ مَا أَنَا
 فِي هَذَا الْخَلْقِ ؟ خَطَّنِي وَرَبَّنِي . فَقَالَ : هِيَاهُ هِيَاهُ ، كَيْفَ أَخْلَيْكَ وَفِيكَ

(١) نسبة إلى (أولاس) بفتح أوله : وهو حصن على ساحل بحر الشام من نواحي
 طرسوس . ط : الأولاسي ، تصحيف .

(٢) قط : خضر . ب : بن أبي الخضر .

(٣) قط : عمره .

(٤) من ب .

وفى أبيك^(١) هلكت ؟ لا أو تهلكوا معي . قال : فأخذتُ برأسه فجعلته على حجر وأخذت بحلقه أخنقه ثم قلت : كيف أقدر على قتله وقد أخره الله عز وجل إلى يوم القيامة ؟ ولكن أرفق به فجعات أَمَلَقه وهو يبأى . فقلت له : دلّني على ما ينفعني . فقال : أدلك على السكر والحُمْلان والجُذابات^(٢) والدنانير والدراهم أن تُكثر منها . فقلت له : ياملعون أنا أسألك أن تدلني على شيء ينفعني في أمر آخرتي ، تدلني على الدنيا وما أصنع أنا بهذا وما حاجتي إليه ؟ فقال : من ههنا صار رأسى وحلقتي في يدك تُقلّبه كيف شئت وتلعب به . قلت : أفدتني علماً ، لا جرّم إني لأرجو أن لا أنال منها شيئاً إلّا ما لا غنى بي عنه فقال إن تركتك فاصعد العقبة وسأستعين عليك بولد جنسك الذين زينت في أعينهم ما قبّح في عينك فأجابوني إليه فبهم أستعين عليك فيأتوك من من مأمّنك .

توفى أبو الحارث بطرسوس سنة سبع وتسعين ومائتين .

٨٠٦ — أبو الخيم التيناني (٣) :

أصله من المغرب^(٤) وسكن تينات ، وهي قرية من قرى أنطاكية . ويقال له الأَفْطَع ، لأنه كان مَقْطُوع اليد . وكان سبب ذلك أنه كان في جبال أنطاكية وحواليها يطلب المباح وينام بين الجبال وأنه عاهد الله تعالى أن لا يأكل من ثمر الجبال إلّا ما طرّخته الريح . فبقى أياماً

(١) أى بسبك وسبب أبيك .

(٢) الحُمْلان (بضم الحاء) : ما يحمل عليه من الدواب . والجُذابات : مفردهما (جوزاب) بضم الجيم ، وهو طعام يصنع من سكر ورز ولحم .

(٣) نسبة إلى تينات (بكسر التاء) وهو مرفأ على بحر الشام قرب المصيصة تجهز منه المراكب بالخشب إلى مصر .

(٤) ط : الغرب .

لم تَطْرَحْ إليه الريح شيئاً . فرأى يوماً شجرةً كُثْرَى فاشتَهَى منها فلم يفعل . فَأَمَّا لَتَهَا الرِّيحُ إليه فَأَخَذَ واحدةً . واتفق أن لصوصاً قطعوا هنالك الطريق وجلسوا يقتسمون . فوقع عليهم السلطان فَأَخَذَهُمْ وَأَخَذَ معهم فَقَطَعَتْ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ وَقَطَعَتْ يده . فلما هَمُّوا بقطع رجله عَرَفَهُ رجل فقال^(١) للأمير : أَهْلَكَتَ نفسك ، هذا أبو الخير . فبكى الأمير وسأله أَنْ يَجْعَلَهُ فِي حِلٍّ . ففعل وقال : أَنَا أَعْرِفُ ذَنْبِي .

منصور بن عبد الله قال : قال أبو الخير : الدعوى رُعونة لا يحتمل القاب إمساكها ، فليُلْقَها إلى اللسان فتَنطِقَ بها أَلْسَنَةُ الحمقى . قال : وسمعتَه يقول : دخلت مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وأنا بفاقة . فَأَقَمْتُ خمسة أيام ما ذقت ذوقاً^(٢) . فتقدّمت إلى القبر فسلمت على النبي صلى الله عليه وسلم ، وعلى أبي بكر وعمر ، وقلت : أَنَا ضيفك الليلة يارسول الله . وتَنَحَّيْتُ فَنِمْتُ خَلْفَ المنبر . فرأيت في النوم النبي صلى الله عليه وسلم ، وأبو بكر عن يمينه ، وعمر عن شماله ، وعلى ابن أبي طالب بين يديه . فحرّكني على وقال لي : قُمْ قد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقمْتُ إليه وَقَبَّلْتُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ . فدفع إليّ رغيفاً فَأَكَلْتُ نصفه وَأَنْتَبَهْتُ وإذا في يَدِي نصفُ رغيف .

إبراهيم بن محمد المَرَاغِي قال : سمعت أبا الخير التيناني يقول : بقيت بمكة سنةً فَأَصَابَنِي ضرٌّ وفاقة . فكلّما أردت أن أخرج إلى المسألة هَتَفَ بِي هَاتِفٌ يقول : الوجه الذي يَسْجُدُ لِي تَبَذُّلُهُ لغيري؟ أخبرنا المحمّدان ابن عبد الملك وابن ناصر قال انبأ أحمد بن

(١) ط : وقال :

(٢) الذواق : طعم الشيء ، أي لم يلق شيئاً من الطعام أم الشارب

الحسن بن خيرون قال : قرأت على أبي الحسين على بن محمود الصوفي أخبركم على بن المشي . وأخبرنا أبو بكر العامري قال : أنبأ علي ابن أبي صادق قال : أنا ابن باكويه قال : أخبرني إبراهيم بن أحمد^(١) المراغي قال : سمعنا أبا الخير التيناني الأقطع يقول : ما بلغ أحد إلى حالة شريفة إلا يملأه الموافقة ومعانقة الأدب وأداء الفرائض وصحبة الصالحين وخدمة الفقراء الصادقين .

محمد بن الفضل قال : خرجت من أنطاكية ودخلت تينات ودخلت على أبي الخير الأقطع على غفلة منه بغير إذن فإذا هو ينسج زنبيلاً بيديه^(٢) . فتعجبت . فنظر إلي وقال : يا عدو نفسه ، ما الذي حملك على هذا ؟ فقلت : هيجان الوجد لما بي من الشوق إليك . فضحك ثم قال لي : اقعد لاتعد إلى شيء من هذا بعد اليوم . ثم قال : استر على في حياتي . ففعلت .

قال ابن باكويه : وسمعت إبراهيم بن محمد السبّاك يبرها^(٣) يقول : كنا نطليح على أبي الخير التيناني من الخوخة وهو يسف الخوص^(٤) بيديه فإذا خرج رأيناه أقطع .

أبو الحسن البغراسي^(٥) قال : قال لي أبو الخير التيناني : إياك وكثرة السفر فإنه يقسى القلب ويذهب بالدين .

(١) قط : أحمد بن المراغي .

(٢) ق : بيده . وأثبت ما في ط .

(٣) الرها ، والرهاء (بضم الراء فيهما) : مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام .

(٤) ينسج ورق النخيل . والخوخة : الباب الصغير في الباب الكبير .

(٥) بفتح الباء وسكون الغين ، نسبة إلى بغراس وهي مدينة قرب أنطاكية . ق :

البغراسي ، تصحيف .

أبوبكر المِصرى قال : سمعت بعض أصحابنا فقيراً يُعرف بالأنصارى يقول : دخلت على أبي الخير فناولنى تفاحتين فجعلتهما فى جيبى وقلت : لا أتناولهما وأتبرك بهما لموضع الشيخ عندى فكانت تَجْرى على فاقاتُ لاأتناولُهُما فَأَجْهَدْتَنِى الفاقة فَأَخْرَجْتُ واحدةً فَأَكَلْتُهَا وَأَدْخَلْتُ يَدِى لِأَخْرَجَ الثَّانِيَةَ فَإِذَا التَّفَاحَتَانِ مَكَانَهُمَا ، فَمَازَلْتُ أَكُلُ مِنْهُمَا حَتَّى دَخَلْتُ الْمَوْصِلَ فَجُزْتُ عَلَى خَرَابٍ وَإِذَا بِعَايِلٍ يُنَادِى مِنَ الْخَرَابِ^(١) : يَانَاَسُ أَشْتَهَى تَفَاحَةً . وَلَمْ يَكُنْ وَقْتُ التَّفَاحِ . فَأَخْرَجْتُ التَّفَاحَتَيْنِ فَنَاوَلْتُهُمَا إِيَّاهُ فَأَكَلَ وَخَرَجَتْ رَوْحُهُ مِنْ وَقْتِهِ . فَعَلِمْتُ أَنَّ الشَّيْخَ أَعْطَانِى مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ الْعَلِيلِ .

صحب أبو الخير التينانى أبا عبد الله بن الجلاء وغيره من المشايخ . ولانعلمه أسند شيئاً من الحديث . وتوفى بعد الأربعين وثلاث مائة .

ذكر المصطفين من عباد الثغور المجهولى الأسماء

٨٠٧ — عابد طرسوسى :

أبوسليمان المغربى قال : كنت أحمل الحطب من الجبل وأتَقَوْتُ منه ، وكان طريقى فيه التوقى^(٢) والتحرى . قال فرأيت جماعة من البصريين فى النوم ، منهم الحسن ومالك بن دينار وفرقد السبخى ، فسألتهم عن علم حالى فقلت : أنتم أئمة المسلمين دُلُونِى عَلَى الْحَلَالِ الذى ليس لله فيه تَبَعَةٌ وَلَا لِلْخَلْقِ فِيهِ مِثَّةٌ . فَأَخَذُوا بِيَدِى فَأَخْرَجُونِى مِنْ طَرَسُوسَ إِلَى مَرَجٍ فِيهِ خُبَازَى فَقَالُوا لِى : هَذَا الْحَلَالُ الذى ليس لله عز وجل فيه تَبَعَةٌ وَلَا لِلْمَخْلُوقِ فِيهِ مِثَّةٌ . قال : فمكثتُ^(٣) أَكُلُ

(١) ب : بين الخراب . (٢) ق ، ب : التقرى . وأثبت ما فى قط .

(٣) قط : فمكثت . Made searchable using ScribeTools.com

منه نصف سنة ، ثلاثة أشهر في دار السبيل ، وكنت آكله نيباً^(١) ومطبوخاً فصار لي حديثٌ ، فقلت : هذه فتنة . فخرجت من دار السبيل فكنت آكله ثلاثة أشهر آخر . فأوجدني الله عز وجل قلباً طيباً حتى قلت إن كان أهل الجنة بهذا القلب الذى لي فهم والله في شيء طيب ، وما كنت آنس بكلام الناس ، فخرجت يوماً من باب قَلَمِيَّة^(٢) إلى صَهْرِيح^(٣) يُعرف بالمدينف فجلست عنده فإذا أنا بفتى قد أقبل من ناحية لامش^(٤) يريد طرسوس وقد بقى معى قطيعات^(٥) من ثمن الحطب الذى كنت أجيء به من الجبل فقلت أنا قد قنعت بهذا الخُبَازى ، أعطى هذه القطع^(٦) هذا الفقير ، إذا دخل طرسوس اشتري بها شيئاً وأكله . فلما دنا منى أدخلت يدي إلى جيبى حتى أخرج الخِرْقَةَ فإذا أنا بالفقير قد حرّك شفتيه وإذا كلّ ماحولى من الأرض ذهبٌ يَتَّقِدُ حتى كاد يَخْطَفُ بَصْرَى ، ولبسنى منه هبةً فجازو لم أسلم عليه من هيئته . قال الشيخ أبو بكر : وزادني أبو الفرج بن أبان في هذه الحكاية قال : فقلت له : فرأيتك بعد ذلك ؟ فقال : نعم .، خرجت يوماً خارج طرسوس فإذا بالفتى جالس تحت بُرْجٍ من الأبرجة وبين يديه ركوةٌ فيها ماءٌ فسَلَّمْتُ عليه ثم اسْتَدْعَيْتُ منه موعظةً فمدّ رجله فقلّب الماء ، ثم قال لى : كثرةُ الكلام تُنَشِّفُ الحسنات كما أنشفت الأرض هذا الماء . قم يكفيك .

(١) النى (بكسر النون وتشديد الياء) لغة في (النى) على الإبدال والإدغام ، وهو الذى لم تمسه النار ولم يعالج بطبخ .

(٢) قلمية (بفتح الحاء وسكون الميم) . كورة من بلاد الروم قرب طرسوس .

(٣) حوض الماء .

(٤) من قرى فرغانة .

(٥) قطع قليلة من الدراهم .

(٦) ط : القطعة .

٨٠٨ — عابد آخر :

علي بن الحسن بن موسى قال : قال رجل : لَأَمْتَحَنَنَّ أَهْلَ الْبَلَاءِ .
 قال : فدخلت على رجل بطرسوس وقد أكلت الآكِلَةَ^(١) أطرافه .
 فقلت له : كيف أصبحت ؟ قال : أصبحتُ والله وكلَّ عِرْقٍ وكلَّ عَصْوٍ
 يَأْلُمُ عَلَى حَدِّتِهِ مِنَ الْوَجَعِ ، وَإِنَّ ذَلِكَ لَبِعَيْنِ اللَّهِ أَحَبُّهُ إِلَيَّ أَحَبُّهُ إِلَى اللَّهِ ،
 وَمَا قَدَرْتُ مَا أَخَذَ رَبِّي مِنِّي ؟ وَدَدْتُ أَنَّ رَبِّي قَطَعَ مِنِّي الْأَعْضَاءَ الَّتِي اكْتَسَبْتُ
 بِهَا الْإِثْمَ ، وَأَنَّهُ لَمْ يُبْقِ مِنِّي إِلَّا لِسَانِي يَكُونُ لَهُ ذَاكِرًا . قال : فقال له
 رجل : متى بدأت بك هذه العلّة ؟ فقال : الخلق كلُّهم عبيدُ الله
 وعياله ، فإذا نزلت بالعباد علّة فالشكوى إلى الله ليس يُشْتَكَى إِلَى
 الْعِبَادِ .

٨٠٩ — عابد مصيصي :

علي بن الحسن قال : كان رجل بالمصيصة ذاهبٌ نِصْفُهُ الْأَسْفَلُ لَمْ
 يَبْقَ مِنْهُ إِلَّا رَوْحُهُ فِي بَعْضِ جَسَدِهِ ، ضَرِيرٌ عَلَى سَرِيرٍ مَثْقُوبٍ فَدَخَلَ
 عَلَيْهِ دَاخِلٌ فَقَالَ لَهُ : كَيْفَ أَصْبَحْتَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ ؟ قَالَ : مَلِكُ الدُّنْيَا ،
 مَنْقُطِعٌ إِلَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ مَالِي إِلَيْهِ مِنْ حَاجَةٍ إِلَّا أَنْ يَتَوَفَّانِي عَلَى الْإِسْلَامِ .

٨١٠ — عابد من اهل بيروت :

أبو عبد الرحمن الأزدي قال : كنت أدور على حائطٍ ببيروت
 فمررت برجلٍ متدلّي الرجلين في البحر وهو يكبّر . فاتكأتُ على
 الشُرَافَةِ^(٢) الَّتِي إِلَى جَنْبِهِ فَقُلْتُ : يَا شَابَ مَالِكَ جَالَسًا وَحْدَكَ ؟ قَالَ :
 اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَقُلْ لِي إِلَّا حَقًّا ، مَا كُنْتُ قَطُّ . وَحْدِي مِنْذُ وَلَدْتَنِي أُمِّي ،
 إِنْ مَعِيَ رَبِّي حَيْثُ مَا كُنْتُ ، وَمَعِيَ مَلَكَانِ يَحْفَظَانِ عَلَيَّ ، وَشَيْطَانِ

(١) الْآكِلَةُ : (بِكسر الكاف) داء في العضو يَأْكُلُ مِنْهُ .

(٢) كَذَا فِي النسخ ، وَضَبَطْتُ فِي قِ بَضْمِ الشَّيْنِ وَتَشْدِيدِ الرَّاءِ . وَلَمْ تَذْكُرْهَا الْمَعَاجِمُ .

وَلَعَلَهَا (الشَّرْفَةُ) بِلَا أَلْفٍ

ما يفارقني فإذا عرضت لي حاجة إلى ربي عز وجل سألته إياها ولم أسأله
بلساني ، فجاءني بها .

ومن المصطفيات من عبادات الثغور

٨١١ — زينب الطبرية :

هارون بن الحسن قال : سمعت سَلَمًا الخَوَّاص يقول : كانت
عندنا جارية يقال لها زينب ، وكانت تُحسن خدمةَ مَوْلَاهَا . فَذَهَبَتْ
أُسْلِمَ عَلَيْهَا . فَقَالَتْ : يَا أَبَا مُحَمَّدٍ كُنْتُ مِنْذُ لَيَالٍ ^(١) قَائِمَةً أَتَخْدُمُ مَوْلَايَ
فَغَلَبَتْني عَيْنِي فَسَمِعْتُ ^(٢) قَائِلًا يَقُولُ :

صَلَاتُكَ نُورٌ وَالْعِبَادُ رُقُودٌ قَوْمِي فَصَلِّي لِلْغُفُورِ الْوَدُودِ ^(٣)
قال : وَخَرَجْتُ يَوْمًا فِي حَاجَةٍ فَعَثَرْتُ فَانْقَطَعَ إصْبَعٌ مِنْ أَصَابِعِهَا
قال : فَاجْتَمَعْنَا رِجَالًا وَنِسَاءً نَعِزِّيْهَا فِي إِصْبَعِهَا . فَقَالَتْ : يَا إِخْوَتِي
وَأَخَوَاتِي أَنْسَانِي لَذَّةَ ثَوَابِهَا وَجَعُّهَا فَوَهَبَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ الرِّضَا وَالْعَفْوُ عَمَّا
مَضَى ، قُومُوا ^(٤) حَتَّى نَخْدُمَ مِنَ الطَّرِيقِ عَلَيْهِ غَدًا .

ذكر المصطفين من عباد اهل الشام المجهولى الاسماء

٨١٢ — عابد يقال له الديلمي ^(٥) :

محمد بن المبارك الصوري قال : سمعت الوليد بن مسلم يقول : غزا
المسلمون غَزْوَةً فِيهِمُ الدِّيلْمِيُّ . فَأَسْرَتْهُ الرُّومُ وَصَلَبُوهُ عَلَى الدَّقْلِ ^(٦) .
فَلَمَّا رَأَاهُ الْمُسْلِمُونَ مَصلُوبًا حَمَلُوا عَلَى الرُّومِ حَمَلَةً فَأَخَذُوا الْمَرْكَبَ الَّذِي

(٢) ط : سمعت .

(١) ط : ليال .

(٣) كذا عجز البيت بخرم تفعيلته الأولى (عولن) . وهو من البحر الطويل . والبيت
مصرع فينبغي رفع (الورود) فتكون نعتاً مقطوعاً . وجرها هو الأصل نعتاً للغفور

(٤) قط : قومي .

(٥) ق : المجهولين الاسماء . وأثبتته ما في ط .

(٦) الدقل (بفتحيتين) : خشبية طويلة تشد في وسط السفينة ويمد عليها الشراع .

فيه الشيخ فأنزلوه عن الدَّقَل . فقال لهم : أعطوني ماءً أَصَبَّ عَلَى . فقالوا : لَمْ تَصُبَّ عَلَيْكَ ؟ فقال : إني جُنُبٌ ، لأنهم لما صَلَّبوني أَخَذَتْنِي نَعْسَةٌ فَرَأَيْتُ نَفْسِي كَأَنِّي عَلَى نَهْرٍ فِيهِ وَصَائِفٌ ^(١) فَمَدَدْتُ يَدِي إِلَى وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ فَافْتَرَعْتُهَا ^(٢) فَأَصَابَتْنِي جَنَابَةٌ .

٨١٣ — عابد آخر :

عن معروف الكُرَّخِيِّ قَالَ . رَأَيْتُ رَجُلًا فِي الْبَادِيَةِ شَابًا حَسَنَ الْوَجْهِ ، لَهُ ذُؤَابَتَانِ حَسَنَتَانِ ، وَعَلَى رَأْسِهِ رِدَاءٌ قَصَبٍ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ كَثَّانٌ ، وَفِي رِجْلِهِ نَعْلٌ طَاقٌ ^(٣) . قَالَ مَعْرُوفٌ : فَتَعَجَّبْتُ مِنْهُ فِي مِثْلِ ذَلِكَ الْمَكَانِ وَمِنْ زِيَّتِهِ فَقُلْتُ : السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ . فَقَالَ : وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ يَا عَم . فَقُلْتُ : الْفَتَى مِنْ أَيْنَ ؟ قَالَ ^(٤) : مِنْ مَدِينَةِ دِمَشْقَ . قُلْتُ : وَمَتَى خَرَجْتَ مِنْهَا ؟ قَالَ : ضَحْوَةَ النَّهَارِ . قَالَ مَعْرُوفٌ : فَتَعَجَّبْتُ وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَوْضِعِ الَّذِي رَأَيْتَهُ فِيهِ مَرَا حِلَّ كَثِيرَةً ^(٥) فَقُلْتُ لَهُ : وَأَيْنَ الْمَقْصِدُ ؟ فَقَالَ : مَكَّةَ . فَعَلِمْتُ أَنَّهُ مَحْمُولٌ فَوَدَّعْتُهُ وَمَضَى وَلَمْ أَرَهُ . حَتَّى مَضَتْ ثَلَاثُ سَنِينَ . فَلَمَّا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ وَأَنَا جَالِسٌ فِي مَنْزِلِي أَتَفَكَّرُ فِي أَمْرِهِ وَمَا كَانَ مِنْهُ إِذَا بِي إِنْسَانٌ يَدُقُّ الْبَابَ فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ فَإِذَا أَنَا بِصَاحِبِي فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَقُلْتُ : مَرْحَبًا وَأَهْلًا . وَأَدْخَلْتُهُ الْمَنْزِلَ فَرَأَيْتُهُ مُنْقَطِعًا وَالْهَاءَ تَالِفًا ^(٦) عَلَيْهِ زُرْمَانِقَةٌ ^(٧) حَافِيًا حَاسِرًا فَقُلْتُ : هِيَهِ أَيْ شَيْءِ الْخَبِيرُ ؟ فَقَالَ : يَا أَسْتَازَ لَا طَفَنِي حَتَّى

(١) ج وصيفة وهي الفتاة في مقتبل العمر .

(٢) أزال بكارتها .

(٣) نوع من النعال .

(٤) ط : قَالَ .

(٥) بمدّها في ط : فَقَالَ ، وَلَا عِلَّ لَهَا هُنَا .

(٦) ط : قَالَتْ ، تَحْرِيفٌ .

(٧) الزرمانقة "كلمة معربة .

أَدْخَلَنِي الشَّبَكَةَ وَرَمَانِي ، فَمَرَّةً يَلَاظِفُنِي وَمَرَّةً يُهْدِدُنِي ^(١) ، وَيُجِيعُنِي
 مَرَّةً وَيُكْرِمُنِي أُخْرَى . فَلَيْتَهُ وَقَفَنِي عَلَى بَعْضِ أَسْرَارِ أَوْلِيَائِهِ ثُمَّ ^(٢)
 لِيَفْعَلَ بِي مَا شَاءَ . قَالَ مَعْرُوفٌ : فَأَبْكَانِي كَلَامَهُ فَقُلْتُ لَهُ : فَحَدَّثَنِي .
 بِبَعْضِ مَا جَرَى عَلَيْكَ مِنْذُ فَارَقْتَنِي . فَقَالَ : هِيَ هَاتِ ^(٣) أَنْ أَبْدِيَهُ وَهُوَ
 يَرِيدُ أَنْ نَخْفِيهِ ^(٤) ، وَلَكِنْ بَدِيًّا ^(٥) مَا فَعَلَ ، فِي طَرِيقِي إِلَيْكَ ، مَوْلَايَ
 وَسَيِّدِي . ثُمَّ اسْتَفْرَغَهُ الْبُكَاءُ ^(٦) فَقُلْتُ : وَمَا فَعَلَ بِكَ ؟ قَالَ : جَوَعَنِي
 ثَلَاثِينَ يَوْمًا ثُمَّ جِئْتُ إِلَى قَرْيَةٍ فِيهَا مَقْشَاةٌ ^(٧) قَدْ نُبِذَ مِنْهَا الْمُدُودُ وَطُرِحَ ،
 فَقَعَدْتُ أَكُلُ مِنْهُ فَبَصُرَ بِي صَاحِبُ الْمَقْشَاةِ فَأَقْبَلَ إِلَيَّ يَضْرِبُ ظَهْرِي
 وَبَطْنِي ، وَيَقُولُ : يَا لَصِّ مَا خَرَّبَ مَقْشَاتِي غَيْرُكَ ، مِنْذُ كَمْ أَنَا أَرَصِدُكَ ^(٨)
 حَتَّى وَقَعْتُ عَلَيْكَ ؟ فَبَيْنَا هُوَ يَضْرِبُنِي إِذْ أَقْبَلَ فَارَسٌ نَحْوَهُ
 مُسْرِعًا إِلَيْهِ وَقَلْبُ السُّوْطِ . فِي رَأْسِهِ وَقَالَ : تَعَمَّدُ إِلَى وَلِيِّ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ
 عَزَّ وَجَلَّ فَتَقُولُ لَهُ : يَا لَصِّ ؟ فَأَخَذَ صَاحِبُ الْمَقْشَاةِ بِيَدِي فَذَهَبَ بِي
 إِلَى مَنْزِلِهِ ^(٩) فَمَا أَبْقَى مِنَ الْكَرَامَةِ شَيْئًا إِلَّا عَمَلَهُ وَاسْتَحْلَنِي وَجَعَلَ
 مَقْشَاتَهُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلِأَصْحَابِ مَعْرُوفٍ فَقُلْتُ لَهُ : صِفْ لِي مَعْرُوفًا . فَوَصَفَ
 لِي فَعَرَفْتُكَ بِمَا قَدْ كُنْتُ شَاهِدْتُهُ مِنْ صِفَتِكَ . قَالَ مَعْرُوفٌ : فَمَا اسْتَمْتُمْ كَلَامَهُ
 حَتَّى دَقَّ صَاحِبُ الْمَقْشَاةِ الْبَابَ وَدَخَلَ إِلَيَّ وَكَانَ مُوسِرًا فَأَخْرَجَ جَمِيعَ مَالِهِ
 وَأَنْفَقَهُ عَلَى الْفُقَرَاءِ وَصَحِبَ الشَّابَّ سَنَةً وَخَرَجَا إِلَى الْحَجِّ فَمَاتَا بِالرَّبِذَةِ ^(١٠)

- (١) ط : يتهددني .
 (٢) قط . وئحدها : هيات ما إن .
 (٣) ق : يخفيه . وأثبت ما في ط .
 (٤) بكى كثيراً حتى نفد دمه .
 (٥) كذا . والبدى : العجيب البديع .
 (٦) ب : أحرصك .
 (٧) موضع القضاء ومنبته .
 (٨) ط : منزل له .
 (٩) من قرى المدينة على ثلاثة أيام .
 (١٠) ثم : ساقطة من ط .

٨١٤ — عابد آخر :

داود بن رُشيد^(١) قال : حدثني الصَّبِيح والمَلِيح ، شابان كانا يتعبدان بالشام ، سُمِّيَا الصَّبِيحَ والمَلِيحَ لحُسْن عبادتهما ، قالَا : جُعْنَا أَيَّامًا ، فقلت لصاحبي ، أو قال لي : أخرج بنا إلى الصحراء ، لعلنا^(٢) نرى رجلاً نعلّمه بعض دينه ، لعل الله عز وجل أن ينفعنا به . فلما أصبحنا استقبانا أسودٌ على رأسه حزمةٌ حطب . فدنونا منه فقلنا له : يا هذا - مَنْ ربُّكَ ؟ فرمى الحزمة عن^(٣) رأسه وجلس عليها وقال : لا تقولَا لي مَنْ ربُّكَ ؟ ولكن قولَا لي : أين محل الإيمان من قلبك فنظرتُ إلى صاحبي ونظر إلى صاحبي ، ثم قال : سلا ، سلا ، فإنَّ المريد لا تنقطع مسائله . فلما رأنا لا نحير جوابًا قال : اللهم إن كنت تعلم أنَّ لك عبادًا كلِّمًا سألك أعطيتهم فحوّل حُزْمَتِي هذه ذهبًا . فرأيناها قُضبانَ ذهب تلتمع . ثم قال : اللهم إن كنت تعلم أنَّ لك عبادًا الإخمال^(٤) أحبَّ إليهم من الشهرة فردّها حطبًا . فرجعت والله حطبًا . ثم حملها على رأسه ومضى فلم نجترى أن نتبعه^(٥) .

٨١٥ — عابد آخر :

عن عبد السلام بن حرب قال : ذكر الحسن بن حيّ رجلًا من أهل الشام فذكر عبادته ، فقال له خلف بن حَوْشب : فكيف كانت رِقَّتُهُ ؟ قال : ذهبت رِقَّتُهُ ، أما رأيت^(٦) الشكلى تكمد ؟ .

(١) بالتصغير . وتوفى داود ٢٣٩ هـ .

(٢) ط : لعلنا .

(٣) ط : من .

(٤) عدم الشهرة .

(٥) ط : فلم نجتر أن نتبعه .

(٦) ب : أما ترى

٨١٦ — عابد آخر :

بَكَرَ الْعَابِدُ قَالَ : كَانَ عَابِدٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ قَدْ حَمَلَ عَلَى نَفْسِهِ فِي الْعِبَادَةِ . فَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ : يَا بَنِيَّ عَمِلْتَ مَا لَمْ يَعْمَلِ النَّاسُ أَمَا تَرِيدُ أَنْ تَهْجَعَ ؟ فَأَقْبَلَ يُرَدِّدُ عَلَيْهَا وَيَقُولُ : لَيْتَكَ كُنْتَ لِي عَقِيمًا ، إِنَّ ابْنِيكَ فِي الْقَبْرِ حَبَسًا طَوِيلًا .

٨١٧ — عابد آخر :

أَبُو بَكْرٍ الْكُتَّانِيُّ وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْمَشَايخِ قَالُوا : كَانَ لِأَبِي جَعْفَرٍ الدِّينَوْرِيِّ ^(١) أَخٌ يَكُونُ بِالشَّامِ ، وَكَانَ لَا يَقِيمُ فِي قَرْيَةٍ وَلَا بِمَدِينَةٍ أَكْثَرَ مِنْ لَيْلَةٍ أَوْ يَوْمٍ ثُمَّ يَخْرُجُ . فَدَخَلَ إِلَى قَرْيَةٍ فَاعْتَلَّ فِيهَا سَبْعَةَ أَيَّامٍ لَمْ يَأْكُلْ وَلَمْ يَشْرَبْ وَلَمْ يَكَلِّمْهُ أَحَدٌ . فَمَاتَ فَأَصْبَحَ الْقَوْمُ فِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ فَوَجَدُوهُ مَيِّتًا فَمَسَلُوهُ وَحَنَطُوهُ وَكَفَّنُوهُ وَصَلُّوا عَلَيْهِ ، وَحَمَلُوهُ لِيُدْفِنُوهُ ، فَجَاءَ النَّاسُ مِنْ كُلِّ قَرْيَةٍ إِلَيْهِمْ وَقَالُوا : سَمِعْنَا صَائِحًا يَصِيحُ : مَنْ أَرَادَ أَنْ يَحْضُرَ جَنَازَةَ وَلِيِّ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَلْيَحْضُرْ قَرْيَةَ كَذَا وَكَذَا . قَالَ : فَصَلُّوا عَلَيْهِ وَدَفَنُوهُ . فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ وَجَدُوا الْكَفْنَ وَالْحَنُوطَ ^(٢) مَصْرُورًا فِي مَخْرَابِهِمْ ^(٣) وَمَعَهُ كِتَابٌ فِيهِ مَكْتُوبٌ : لَاحَاجَةٌ لَنَا فِي كَفْنِكُمْ هَذَا ، يُقِيمُ بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ وَلِيِّ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ سَبْعَةَ أَيَّامٍ ، لَا عُذَّتُمْوهُ وَلَا عَلَّلْتُمْوهُ وَلَا أَطْعَمْتُمْوهُ وَلَا سَقَيْتُمْوهُ وَلَا كَلَّمْتُمْوهُ ؟ قَالَ الْكُتَّانِيُّ : فَجَعَلَ أَهْلُ تِلْكَ الْقَرْيَةِ فِيهَا بَيْتًا لِلضِّيَافَةِ .

وَمِنْ عَقْلَاءِ مَجَانِينَ الشَّامِ

٨١٨ — عابد (٤) :

عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زَيْدٍ قَالَ . خَرَجْتُ إِلَى الشَّامِ فِي طَلَبِ الْعِبَادِ

(١) مَرَّتْ تَرْجُمَتُهُ فِي هَذَا الْجُزْءِ بِرَقْمِ ٦٦١ .

(٢) الْحَنُوطُ (يَفْتَحُ الْحَاءُ) . : مَا يَجْعَلُ عَلَى الْمَيِّتِ مِنْ ذَرِيرَةٍ أَوْ مَسْكٍ أَوْ عَنَبٍ وَغَيْرِهِ .

(٣) ب : كِتَابُهُمْ (!) .

(٤) التَّسْمِيَةُ إِضَافَةً مِنْ عِنْدِنَا .

فَجَعَلْتُ أَجْدُ الرَّجُلَ بَعْدَ الرَّجُلِ شَدِيدَ الاجْتِهَادِ حَتَّى قَالَ لِي رَجُلٌ :
 قَدْ كَانَ هَاهُنَا رَجُلٌ مِنَ النَّحْوِ الَّذِي تُرِيدُ ، وَلَكِنَّا فَقَدْنَا مِنْ عَقْلِهِ ،
 فَلَا نَدْرِي . يُرِيدُ أَنْ يَحْتَجِبَ مِنَ النَّاسِ بِذَلِكَ أَمْ هُوَ شَيْءٌ أَصَابَهُ؟^(١)
 قُلْتُ : وَمَا أَنْكَرْتُمْ مِنْهُ ؟ قَالَ . إِذَا كَلَّمَهُ أَحَدٌ قَالَ . الْوَلِيدُ وَعَاتِكَةُ ،
 لَا يَزِيدُهُ عَلَيْهِ . قَالَ : قُلْتُ فَكَيْفَ^(٢) لِي بِهِ ؟ قَالَ : هَذِهِ مَدْرَجَتُهُ^(٣) .
 فَاَنْتَظَرْتَهُ فَإِذَا بِرَجُلٍ وَالِهِ ، كَرِيهِ الْوَجْهَ ، كَرِيهِ الْمَنْظَرَ ، وَافِرِ الشَّعْرِ ،
 مُتَغَيِّرِ اللَّوْنِ وَإِذَا^(٤) الصَّبِيَّانِ حَوْلَهُ وَخَلْفَهُ وَهُوَ سَاكِتٌ يَمْشِي ، وَهُمْ خَلْفَهُ
 سَكُوتٌ يَمْشُونَ وَعَلَيْهِ أَطْمَارٌ دَنِيَسَةٌ^(٥) . قَالَ : فَتَقَدَّمْتُ إِلَيْهِ غَسَلْتُ^(٦)
 عَلَيْهِ ، فَالْتَفَتَ إِلَيَّ فَرَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ . فَقُلْتُ : يَرْحَمُكَ اللَّهُ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ
 أَكَلِّمَكَ . فَقَالَ : الْوَلِيدُ وَعَاتِكَةُ . قُلْتُ : قَدْ أَخْبِرْتُ بِقِصَّتِكَ . فَقَالَ
 الْوَلِيدُ وَعَاتِكَةُ .

ثُمَّ مَضَى حَتَّى دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَرَجَعَ الصَّبِيَّانِ الَّذِينَ كَانُوا يَتَّبِعُونَهُ
 فَاعْتَزَلَا إِلَى سَارِيَةٍ فَرَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ ثُمَّ سَجَدَ . فَدَنُوتُ مِنْهُ
 فَقُلْتُ : رَحِمَكَ اللَّهُ ، رَجُلٌ غَرِيبٌ يُرِيدُ أَنْ يَكَلِّمَكَ وَيَسْأَلَكَ عَنْ
 شَيْءٍ ، فَإِنْ شِئْتَ فَأَطْلُ وَإِنْ شِئْتَ فَأَقْصِرْ ، فَلَسْتُ بِبَارِحٍ حَتَّى تَكَلِّمَنِي .
 قَالَ^(٧) وَهُوَ فِي مَسْجُودِهِ ، يَدْعُو وَيَتَضَرَّعُ ، فَفَهَّمْتُ عَنْهُ ، وَهُوَ يَقُولُ :
 سِتْرَكَ سِتْرَكَ . قَالَ : فَأَطَالَ السَّجُودَ حَتَّى سَمِعْتُ فَدَنُوتُ مِنْهُ فَلَمْ أَسْمَعْ
 لَهُ نَفْسًا وَلَا حَرَكَةً . قَالَ : فَحَرَّكَتُهُ فَإِذَا هُوَ مَيِّتٌ كَأَنَّهُ قَدْ مَاتَ مِنْ
 دَهْرٍ طَوِيلٍ .

(١) قَط : أَمْ هُوَ إصَابَةٌ .

(٢) طَرِيقُهُ الَّذِي يَمْشِي فِيهِ .

(٣) ثِيَابٌ بِأَلْيَةِ قَذَرَةٍ .

(٤) ط : وَسَلِمْتُ .

(٥) ط : فَقَالَ .

قال فخرجتُ إلى صاحبي الذي دلّني عليه فقلت : تعالَ فانظر إلى الذي زعمتَ أنك أنكرتَ من عقله . وقصصتُ عليه قصّته . قال فهَيَّأناه ودفنناه .

ذكر المصطفيات من عابدات الشام

٨١٩ — أم الدرداء :

واعلم أن أمّ الدرداء اثنتان . فالكبرى تُسمّى خيرة بنت أبي حذَرْد ، زوجة أبي الدرداء ، لها صحبة ورواية عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ويقال إنها ماتت قبل أبي الدرداء . وأم الدرداء الصغرى : اسمها ^(١) هُجَيْمَة بنت حَيْيٍّ الوصابية ^(٢) ، قبيلة من حَمِير ، وهي زوجة أبي الدرداء أيضاً . ويقال فيها جُهَيْمَة وهي التي خطبها معاوية بعد موت أبي الدرداء فأبّت أن تتزوَّجه .

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم : الكبرى لها صحبة ، وروّت عن النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة أحاديث ، والصغرى لا صحبة لها ، روت عن أبي الدرداء وكلّتاها زوجة أبي الدرداء .

وقال أبو القاسم الطبري : يروى عن الصغرى : اسماعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر ، وزيد بن أسلم ، وطلحة بن عبد الله بن كُرَيْز ، وصفوان بن عبد الله بن صفوان ، وعثمان بن حيّان الدمشقي ، وسالم ابن أبي الجعد ، ويونس بن ميسرة بن حلبس ^(٣) .

قلت : وكان لأبي الدرداء بنت تُسمّى الدرداء ، وليست من هذه ولا من هذه ، بل من امرأة أخرى على ما ذكر محمد بن سعد . وقد

(١) ب : يقال لها .

(٢) كذا . وفي تقريب التهذيب (٢/٦٢١) : « الأوصابية » . وقال : « وأما الكبرى فاسمها خيرة ولا رواية لها في هذه الكتب . والصغرى ثقة فقيهة ... مات سنة [مائة] وإحدى وثمانين » .

(٣) هؤلاء كلهم رووا عن أم الدرداء الصغرى .

أخرج مسلم في صحيحه من حديث صفوان بن عبد الرحمن قال :
 قدمت الشام فأتيت أبا الدرداء في منزله فلم أجده ووجدت أم الدرداء
 فقالت : أتريد الحج العام ؟ فقلت : نعم . قالت : فادع لنا بخير فإن
 النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول « دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر
 الغيب مستجابة ، عند رأسه ملك موكل كلما دعا لأخيه بخير قال الملك
 الموكل به : آمين ولك بمثل ^(١) » . قال : فخرجت إلى السوق فلقيت
 أبا الدرداء فقال لي مثل ذلك يرويه ^(٢) عن النبي صلى الله عليه وسلم .
 أخرجه مسلم في كتاب الدعاء . وأخرج متصلاً به ليدل على أن
 الحديث من روايتها عن أبي الدرداء ، من حديث طلحة بن
 عبد الله بن كُرَيْز ، قال : حدثني أم الدرداء قالت : حدثني سيدي ،
 يعني أبا الدرداء ، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من
 دعا لأخيه بظهر الغيب قال الملك الموكل به : ولك بمثل ^(٣) » . قال
 أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي : قال أبو بكر البرقاني :
 وهذه أم الدرداء الصغرى التي روت هذا الحديث وليس لها صحبة ولا
 سماع من النبي صلى الله عليه وسلم ، وإنما هو من مسند أبي الدرداء .
 فأما أم الدرداء الكبرى فلها صحبة وليس لها في الكتابين حديث والله
 أعلم . قلت : فإذا قد كشفنا عن هاتين الكنيتين على ما يوجب النظر
 في النقل فالأخبار التي نُورِدُها عن الصغرى ^(٤) لا عن الكبرى والله أعلم .
 عبد الله بن أحمد قال : حدثني خديجة أم محمد ، وكانت تجيء

(١) الحديث صحيح أخرجه مسلم (٨٦/٨) وهو برقم ١٨٨٢ في مختصر مسلم للمنذرى ،
 وأخرجه أيضاً الدارقطني في الملل بلفظ « لا ترد » . (٢) ب : برواية .

(٣) الحديث صحيح أخرجه مسلم في كتاب الدعاء ، باب دعاء المؤمن بظهر الغيب .
 وأخرجه البزار برجال ثقات .

(٤) الجار والمجرور .

إلى أَبِي تَسْمَعُ مِنْهُ وَيَحْدِثُهَا ، قَالَتْ : حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ الْأَزْرَقُ قَالَ : حَدَّثَنَا
المسعودي عن عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : كُنَّا نَجْلِسُ إِلَى أُمِّ الدَّرْدَاءِ فَنَذْكُرُ اللَّهَ
عِنْدَهَا فَقَالُوا : لَعَلَّنَا قَدْ أَمَلْنَاكَ قَالَتْ : تَزْعُمُونَ أَنْكُمْ قَدْ أَمَلْتُمُونِي ؟ فَقَدْ
طَلَبْتُ الْعِبَادَةَ فِي كُلِّ شَيْءٍ فَمَا وَجَدْتُ شَيْئاً أَشْفَى لَصَدْرِي وَلَا أُخْرَى
أَنْ أَصِيبَ بِهِ الَّذِي أُرِيدُ مِنْ مَجَالِسِ الذِّكْرِ .

عن عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ كُنَّا نَأْتِي أُمَّ الدَّرْدَاءِ فَنَذْكُرُ اللَّهَ عِنْدَهَا .
قَالَ : فَاتَكَأْتُ ذَاتَ يَوْمٍ . فَقِيلَ لَهَا لَعَلَّنَا أَنْ نَكُونَ قَدْ أَمَلْنَاكَ يَا أُمَّ
الدَّرْدَاءِ . فَجَلَسْتُ فَقَالَتْ : زَعَمْتُمْ أَنْكُمْ قَدْ أَمَلْتُمُونِي ؟ فَقَدْ طَلَبْتُ
الْعِبَادَةَ بِكُلِّ شَيْءٍ فَمَا وَجَدْتُ أَشْفَى لَصَدْرِي وَلَا أُخْرَى أَنْ أُدْرِكَ مِنْهُ
مَا أُرِيدُ مِنْ مَجَالِسَةِ [أَهْلِ] الذِّكْرِ .

عن إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي عُبَيْلَةَ قَالَ : قُلْتُ لِأُمِّ الدَّرْدَاءِ ادْعِي لَنَا : قَالَتْ
أَوْ بَلَغْتُ أَنَا ذَلِكَ ؟ .

عن مَيْمُونِ بْنِ مَهْرَانَ قَالَ : مَا دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ الدَّرْدَاءِ فِي سَاعَةِ
صَلَاةٍ إِلَّا وَجَدْتُهَا مُصَلِّيةً .

يُونُسُ بْنُ مَيْسَرَةَ بْنِ حَلْبَسٍ ^(١) قَالَ : كُنَّا نَحْضُرُ أُمَّ الدَّرْدَاءِ
وَتَحْضُرُهَا نِسَاءٌ مُتَعَبِدَاتٌ يَقْمَنَّ اللَّيْلَ كُلَّهُ حَتَّى إِنْ أَقْدَامُهُنَّ قَدْ انْتَفَخَتْ
مِنْ طَوْلِ الْقِيَامِ .

شَيْخٌ مِنْ بَنِي تَيْمٍ قَالَ : حَدَّثَنِي هِزَّانُ قَالَ : قَالَتْ لِي أُمُّ الدَّرْدَاءِ :
يَا هِزَّانُ هَلْ تَدْرِي مَا يَقُولُ الْمَيِّتُ عَلَى سَرِيرِهِ ؟ فَقُلْتُ : لَا . قَالَتْ ^(٢) :
فَإِنَّهُ يَقُولُ ^(٣) يَا أَهْلَاهُ وَيَا جِيرَانَاهُ وَيَا حِمْلَةَ سَرِيرَاهُ ، لَا تَغَرَّتْكُمْ الدُّنْيَا
كَمَا غَرَّتْنِي ، وَلَا تَلْعَبَنَّ بِكُمْ الدُّنْيَا كَمَا لَعَبَتْ بِي فَإِنَّ أَهْلِي لَا يَحْمِلُونَ
عَنِّي مِنْ وَزْرِي شَيْئاً ، وَلَوْ حَاجُّونِي عِنْدَ الْجَبَّارِ لِحَاجَّتِي ^(٤) . ثُمَّ قَالَتْ

(١) يفتح الحاء والباء وسكون اللام . ويونس هذا ثقة عابد من المعبرين مات سنة ٨١٣٢ .

(٢) ط : فقالت . (٣) قط : ينادي . (٤) غلبوني بمحبتهم .

أم الدرداء الدنيا أسحر لقلوب العابدين من هاروت وماروت ، وما آثرها عبدٌ قط. إلا أضرعتُ خذه (١) .

عن أبي عمران الأنصاري قال : كنت أقود دابة أم الدرداء فيما بين بيت المقدس ودمشق فقالت لي : يا سليمان أسمع الجبال وما وعدّها الله عز وجل (٢) فأرفع صوتي بهذه الآية « ويومَ نسير الجبال » (٣) .

سعيد بن عبد العزيز قال : أشرفت أم الدرداء على وادي جهنم ومعها إسماعيل بن عبيد الله (٤) فقالت : يا إسماعيل اقرأ فقراً « أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنْتُمْ لِئِنَّا لَا تَرْجِعُونَ » (٥) فخرت أم الدرداء على وجهها وخر إسماعيل على وجهه فما رفعاً رؤوسهما حتى ابتل ما تحت وجوههما من دموعهما .

عن خالد بن ذكوان قال : أخبرتنى أُمِّي أن ابنةً لأبي الدرداء توفيت فصلّت عليها أم الدرداء ثم رجعت فدست بالمِجْمَر (٦) فوضعتَه تحت ثيابها ثم ناولتنيهِ .

وقال يحيى بن معين : ماتت الدرداء قبل أم الدرداء ، فلما دفنتها قالت : اذهبي إلى ربك وأذهبُ إلى ربي . فدخلت المسجد .

عن ميمون بن مهران قال : خطب معاوية أم الدرداء فأبّت أن تزوجه وقالت سمعت أبا الدرداء يقول : قال النبي صلى الله عليه وسلم « المرأة في آخر أزواجها » أو قال « لآخر أزواجها » (٧) وكما قال (٨) ولست أريد بأبي الدرداء بدلاً .

(١) جملة ذليلا . (٢) ما وعدّها الله تعالى .

(٣) الكهف : ٤٧ . (٤) قط : عبد الله . (٥) المؤمنون : ١١٥ .

(٦) ما يجعل فيه الجمر .

(٧) الحديث ضعيف أخرجه الطبراني في الأوسط عن أبي الدرداء والخطيب في تاريخ

بغداد عن عائشة .

عن شَهْر بن حَوْشِب ، عن أُم الدرداء قالت : إئِثْما الوجَل في قلب ابن آدم كَأَخْثِرِاقِ السَّعْفَةِ (١) ، أَمَا تَجِدُ لَهَا قُشْعَرِيرَةً ؟ قال : بلى : قالت : فَادْعُ اللَّهَ إِذَا وَجَدْتَ ذَلِكَ ، فَإِنَّ الدَّعَاءَ يُسْتَجَابُ عِنْدَ ذَلِكَ .
٨٢٠ — عِثَامَةُ (٢) :

عن محمد بن سليمان أَن عِثَامَةَ كُفَّتْ بَصَرُهَا . وَكَانَتْ مُتَعَبِّدَةً . قال الجَرَوِيُّ : حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ قال : مَا نَعْلَمُ أَحَدًا أَحْنَتْ فِي مَشْيٍ فَمَشَى إِلَّا عِثَامَةَ فَإِنَّهَا حَنَّتْ فَمَشَتْ إِلَى مَكَّةَ فَأَنْفَقَتْ خَمْسَمِائَةَ دِينَارٍ .

محمد بن سليمان بن بلال بن أبي الدرداء أَن أُمَّهُ عِثَامَةُ كُفَّتْ بَصَرُهَا فَدَخَلَ عَلَيْهَا ابْنُهَا يَوْمًا وَقَدْ صَلَّى . فَقَالَتْ : أَصَلَيْتُمْ أَيُّ بَنَى ؟ قال نعم . فَقَالَتْ :

عِثَامَ مَالِكٍ لَاهِيَةَ (٣) حَلَّتْ بِدَارِكَ دَاهِيَةَ
ابِكِي الصَّلَاةَ لِيَوْقَتِهَا إِنَّ كُنْتُ يَوْمًا بَاكِهَ
وابِكِي الْقُرْآنَ (٤) إِذَا تُلِيَ قَدْ كُنْتُ يَوْمًا تَالِيَةَ
تَتْلِينَسَهُ بَتَفَكَّرٍ وَدَمُوعَ عَيْنِكَ جَارِيَةَ
فَالْيَوْمَ لَا تَتْلِينَهُ إِلَّا وَعِنْدَكَ تَالِيَةَ
لَهْفَى عَلَيْكَ صَبَابَةً مَا عَشَتْ طَوْلَ حَيَاتِيَّةٍ

٨٢١ — أُمُ الْبَنِينِ بِنْتُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ اخْتُ عَمْرِو :

عن علي بن أبي جُمَلَةَ قال : سَمِعْتُ أُمَّ الْبَنِينِ ابْنَةَ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ تَقُولُ : أَفٌ لِلْبَخْلِ ، لَوْ كَانَ قَمِيصًا مَالِبِسْتُهُ ، وَلَوْ كَانَ طَرِيقًا مَأْسَلَكْتُهُ .

(١) ورقة النخل وأكثر ما يقال إذا كانت يابسة . ج : سمف (يفتحين) .

(٢) بفتح العين وتشديد الهمزة . (٣) قط : ساهية .

(٤) أي : القرآن ، خففت همزته بسبب الوزن .

سعيد بن مسleme بن هشام الأموي قال : كانت أم البنين ابنة عبد العزيز بن مروان تبعت إلى نسائها فيجتمعن ويتحدثن عندها وهي قائمة تصلى . ثم تنصرف إليهن فتقول : أحب حديثكم فإذا قمت في صلاتي لهُوتُ عنكن ونسيتكن . قال : وكانت تكسوهن الثياب الحسنة وتُعطينهن الدنانير وتقول : الكسوة لکن والدنانير اقسمنها بين فقرائكن . وكانت تقول : جعل لكل قوم نَهْمَةٌ في (١) شيء ، وجعلت نهمتي في البذل والإعطاء ، والله للصلة والمواساة أحب إلى من الطعام الطيب على الجوع ، ومن الشراب البارد على الظلم . وكانت تقول : وهل يُنال الخير إلا باصطناعه ؟ وكانت تقول : ما حسدت أحدا قط على شيء ، إلا أن يكون ذا معروف فلاني كنتُ أحب أن أشركه في ذلك .

أحمد بن سهل قال : حدثني منصور ، مولى بني أمية ، قال : كانت أم البنين تعتق في كل جمعة رقبة ، وتحمل على فرس في سبيل الله عز وجل .

قال محمد : وحدثني يوسف بن الحكم قال حدثني مروان بن محمد بن عبد الملك بن مروان قال : دخلت عزة على أم البنين . فقالت لها : يقول (٢) كثير :

قَضَى كُلَّ ذِي دَيْنٍ عِلْمْتُ غَرِيمِهِ وَعَزَّةٌ مَمْطُولٌ مُعْنَى غَرِيمُهَا
ما كان هذا الدين ياعزة ؟ فاستحييت . فقالت : على ذلك . قالت : كنت وعدته قبلة فتحرجت منها . فقالت أم البنين أنجزها له وإثمها على (٣) .

(١) النهمة : (بفتح النون وسكون الهاء) : الشهوة والرغبة .

(٢) ط : ما يقول . (٣) الخبر في الشعر والشعراء (٢/٥١٠ ط ٢) .

قال محمد : وقال لى يوسف بن الحكم : حدثنى رجل من بنى أمية
يكنى أبا سعيد قال : بلغنى أن أم البنين أعتقت لكلمتها هذه أربعين
رقبةً وكانت إذا ذكرتها بكّت وقالت : لِمَتْنِي خَرَسْتُ ولم أتكلم بها .

قال يوسف : وحدثنى سعيد بن مسلمة بن هشام بن عبد الملك قال :
حدثتنى امرأة من أهلى قالت : سمعت أم البنين تقول : ما تحلّى
الْمُتَحَلِّونَ بشيءٍ أحسن عليهم من عِظَم مَهَابَةِ اللَّهِ فى صُدُورِهِمْ .

٨٢٢ — عبدة اخت ابى سليمان الداراني :

أبو سليمان قال : وصفتُ لأختي عبدة قنطرةً من قناطر جهنم ، فأقامت
يوماً وليلةً فى صيحة واحدة ما تسكت . ثم انقطع عنها بعدُ . فكلما
ذُكرت لها صاحت . قلتُ : من أى شيء كان صياحها ؟ قال :
مثلت نفسها على القنطرة وهى تُكفأ بها (١) .

وقد روى أحمد بن الحواري عن أبى سليمان أنه قال : سمعت أختي
تقول : الفقراء كلهم أموات إلا من أحياه الله تعالى بعز القناعة والرضا
بفقره .

وذكر أبو عبد الرحمن السلمي أنه كان لأبى سليمان أختان (٢) :

عبدة وآمنة (٣) قال : وكانتا من العقل والدين بمحل عظيم .

٨٢٣ — وابنة بنت اسماعيل زوجة أحمد بن أبى الحواري :

كذا نسبها أبو بكر بن أبى الدنيا . وقد ذكر أبو عبد الرحمن
السلمي أن رابعة العلوية تُشارك هذه فى اسمها واسم أبيها وعموم ماياتى
فى الحديث عن زوجة أحمد أنها رابعة بالباء ، والعلوية بصرية وهذه
شامية .

(١) كفأ الشيء : قلبه وكنبه .

(٢) ق : أختين . وهى صواب فى ط .

(٣) قط : وأميه .

وقد أخبرنا^(١) ابن ناصر قال : أنبأ أبو الغنائم بن الزرسي^(٢)
قال : رابعة بالباء بنقطة من تحتها بصرية ، ورابعة بالياء باثنتين
من تحتها شامية .

أحمد بن أبي الحواري قال : قلت لرابعة ، وهي امرأتي وقد
قامت بليل : قد رأينا أبا سليمان وتعبدنا معه ، ما رأينا من يقوم من
أول الليل . فقالت : سبحان الله مثلك يتكلم بهذا ؟ . إنما أقوم إذا
نوديت . قال : وجلست آكل وجعلت تذكركني . فقلت لها : دعينا
يهنينا طعامنا . قالت : ليس أنا وأنت ممن يتنغص عليه الطعام
عند ذكر الآخرة .

أحمد بن أبي الحواري قال : قالت لي رابعة : أي أخي أعلمت
أن العبد إذا عمل بطاعة الله أطلعاه الجبار على مساوي عمله فيتشاغل
به دون خلقه ؟ .

عن أحمد بن أبي الحواري قال : كانت لرابعة أحوال شتى فمرة
يغلب عليها الحب ، ومرة يغلب عليها الأنس ، ومرة يغلب عليها
الخوف فسمعتها تقول في حال الحب :

حبيبٌ ليس يعذله حبيبٌ ولا يسواه في قلبي نصيبٌ
حبيبٌ غاب عن بصري وشخصي ولكن عن فؤادي ما يغيبٌ
وسمعتها في حال الأنس تقول :

ولقد جعلتلك في الفؤاد محدثي وأبخت جسمي من أراد جلوسي

(١) قط : أنباء .

(٢) قط : الفوسى . تحريف . والزرسي : نسبة إلى الزرس (بفتح النون وسكون

الراء) : بلدة بالعراق

فالجسمُ مني لِلْجَلِيسِ مُؤَانِسٌ وَحَبِيبُ قَلْبِي فِي الْفُؤَادِ أَنْيْسِي

وسمعتها في حال الخوف تقول :

وَزَادِي قَلِيلٌ مَا أَرَاهُ مُبْلَغِي أَلِيزَادِ أَبِكِي أَمْ لِيَطُولَ مَسَافَتِي ؟
أَتَحْرِقُنِي بِالنَّارِ يَا غَايَةَ الْمُنَى فَأَيْنَ رَجَائِي فِيكَ ؟ أَيْنَ مَحَبَّتِي ^(١) ؟

أحمد بن أبي الحَوَرَاءِ قَالَ : سَمِعْتُ رَابِعَةَ تَقُولُ : إِنِّي لِأُضِنَّ
بِاللُّقْمَةِ الطَّيْبَةِ أَنْ أَطْعَمَهَا نَفْسِي ، وَإِنِّي لِأَرَى ذِرَاعِي قَدْ سَمَنَ فَأَحْزَنُ .
قَالَ : وَرَبِّمَا قُلْتَ لَهَا : أَصَائِمَةُ أَنْتِ الْيَوْمَ ؟ فَتَقُولُ : مَا مِثْلِي يُفْطِرُ
فِي الدُّنْيَا . قَالَ : وَرَبِّمَا نَظَرْتَ إِلَى وَجْهِهَا وَرَقَبَتِهَا فَيَتَحَرَّكُ قَلْبِي عَلَى
رُؤْيَيْهَا مَا لَا يَتَحَرَّكُ مَعَ مَذَاكِرَاتِي أَصْحَابِنَا مِنْ أَثَرِ الْعِبَادَةِ . وَقَالَتْ لِي :
لَسْتُ أُحِبُّكَ حُبَّ الْأَزْوَاجِ إِنَّمَا أُحِبُّكَ حُبَّ الْإِخْوَانِ ، وَإِنَّمَا رَغِبْتُ فِيكَ
رَغْبَةً فِي خِدْمَتِكَ ، وَإِنَّمَا كُنْتُ أُحِبُّ وَأَتَمَنَّى أَنْ يَأْكُلَ [مِلْكِي وَ] مَالِي
مِثْلُكَ وَمِثْلُ إِخْوَانِكَ .

قَالَ أَحْمَدُ : وَكَانَتْ لَهَا سَبْعَةُ آلَافِ دِرْهَمٍ فَأَنْفَقَتْهَا عَلَى . فَكَانَتْ
إِذَا طَبَخَتْ قِدْرًا قَالَتْ : كُلُّهَا يَا سَيِّدِي فَمَا نَضِجَتْ إِلَّا بِالتَّسْبِيحِ .
وَقَالَتْ لِي : لَسْتُ أَسْتَحِلُّ أَنْ أَمْنَعَكَ نَفْسِي وَغَيْرِي ، أَذْهَبُ فَتَزَوِّجُ .
قَالَ : فَتَزَوَّجْتُ ثَلَاثًا ، وَكَانَتْ تُطْعِمُنِي اللَّحْمَ وَتَقُولُ : أَذْهَبُ بِقَوْتِكَ
إِلَى أَهْلِكَ . وَكُنْتُ إِذَا أَرَدْتُ جَمَاعَهَا نَهَارًا قَالَتْ : أَسْأَلُكَ بِاللَّهِ لَا تُنْطَرِّنِي
الْيَوْمَ ، وَإِذَا أَرَدْتُهَا بِاللَّيْلِ قَالَتْ : أَسْأَلُكَ بِاللَّهِ لَا وَهَبْتَنِي اللَّهُ اللَّيْلَةَ .
أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْحَوَارِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ رَابِعَةَ تَقُولُ : مَا سَمِعْتُ
الْأَذَانَ إِلَّا ذَكَرْتُ مُنَادِيَ الْقِيَامَةِ ، وَلَا رَأَيْتُ الثَّلَجَ إِلَّا رَأَيْتُ تَطَايُرَ
الصَّحَفِ ، وَلَا رَأَيْتُ جَرَادًا إِلَّا ذَكَرْتُ الْحَشَرَ .

أحمد بن أبي الحَوَارِيِّ قال : قالت لنا رابعة نَحُوا عَنِّي ذَلِكَ الطُّسْتُ (١) ، فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَكْتُوب : مات أمير المؤمنين هارون الرشيد . قال أحمد : فنظروا (٢) فإذا هو مات ذلك اليوم .

أحمد بن أبي الحَوَارِيِّ قال : سمعت رابعة تقول : رَبِّمَا رَأَيْتَ الْجَنَّ يَذْهَبُونَ وَيَجِيئُونَ ، وَرَبِّمَا رَأَيْتَ الْحُورَ الْعَيْنَ يَسْتَتِرْنَ مِنِّي بِأَكْمَامِهِنَّ . وَقَالَتْ (٣) بِيَدِهَا عَلَى رَأْسِهَا .

قال أحمد : ودعوت رابعة فلم تُجِبْنِي . فلما كان بعد ساعة أجابتنِي وقالت : إِنَّمَا مَنَعْنِي مِنْ أَنْ أُجِيبَكَ أَنْ قَلْبِي قَدْ كَانَ امْتِلَاءً فَرَحًا بِاللَّهِ ، فلم أَقْدِرْ أَنْ أُجِيبَكَ .

٨٢٤ — أم هارون :

عبد العزيز بن عمير قال : قالت أم هارون ، وكانت من الخائفين العابدين : قد أنزلت الدنيا منزلكتها . وكانت تأكل الخبز وحده . قالت : بِأَبَى اللَّيْلِ مَا أَطْيَبُهُ ، إِنِّي لَا غَتَمَ (٤) بِالنَّهَارِ حَتَّى يَجِيءَ اللَّيْلُ ، فَإِذَا جَاءَ اللَّيْلُ قُمْتُ أَوَّلُهُ ، فَإِذَا جَاءَ السَّحَرُ دَخَلَ الرُّوحُ قَلْبِي .

قال أحمد بن أبي الحَوَارِيِّ : وَخَرَجَتْ أُمُّ هَارُونَ مِنْ قَرْنَتِهَا تُرِيدُ مَوْضِعَهَا . فَصَاحَ صَبِيٌّ بِصَبِيٍّ خَذُوهُ . فَسَقَطَتْ أُمُّ هَارُونَ فَوَقَعَتْ عَلَى حَجَرٍ فَلَدِمَتْ ، فَظَهَرَ الدَّمُ مِنْ مِقْنَعَتِهَا (٥) .

(١) الطست (بفتح فسكون السين) : إناء من نحاس لغسل اليد ، مؤنثة أعجمية . إلا أن المؤلف أشار إليها بالذكر . ط : الطشت ، بالشين ، وقد حكى ذلك أيضاً ، كما قيل «الطس» فتكون التاء مبدلة من السين .

(٢) قط : فنظرت .

(٣) أشارت وحركت يدها .

(٤) قط : أغم .

(٥) المقتنة ، والمقنعة .

قال : وقال أبوسليمان : من أراد أن ينظر إلى صغق^(١) صحيح
فليُنظر إلى أمّ هارون . وقال أبوسليمان : ما كنت أرى أنه يكون
بالشام مثلها .

قال أحمد بن أبي الحواريّ : وقالت لى رابعة : ما دهنت أمّ هارون
رأسها منذ عشرين سنة . فإذا كشفنا رؤوسنا كان شعرها أحسن من
شعورنا .

وبالإسناد قال أبو بكر القرشيّ : وبلغني عن القاسم الجوعي قال :
مرضت أمّ هارون فأتينا نعوّدها أنا وصاحب لي ، فدخلنا عليها وهي
على طرف الدرجة فسألناها عن حالها : فقلت لها : أمّ هارون أيكون
من العباد من يشغله خوف النيران عن الشوق إلى الجنان ؟ فقالت : آه
وسقطت عن الدرجة مغشياً عليها . قال قاسم : وكانت أمّ هارون تأتي
بيت المقدس من دمشق كلّ شهر مرة على رجليها . فدخلتُ عليها فقالت :
يا قاسم كنتُ أمشي ببيسان^(٢) فإذا قد عرض لي هذه الكابُ الأسدُ
فمشي نحوي . فلما قُرب مِنِّي نظرتُ إليه فقلتُ : تعال يا كلب ،
إن كان لك رزق فكل . فلما سمع كلامي أقعيتُ ثم وليّ راجعاً .

أحمد بن أبي الحواريّ قال : قلت لأمّ هارون : أتحبّين الموت ؟
قالت : لا . قلت : ولم ؟ قالت : لو عصيتُ آدمياً ما أحببتُ لقاءه ،
فكيف أحبّ لقاء الله وقد عصيته .

(١) صق الرجل (بكسر العين وفتح الصاد) صمقاً (بفتح الصاد وسكون العين
أو فتحها) : غشي عليه أو ذهب عقله من صوت يسمعه .
(٢) بيسان (بفتح فسكون) : قرية في فلسطين جنوبي طبرية .

٨٢٥ — ثوبية بنت بهلول (١) :

ابن أبي الحواري قال : سمعت ثوبية بنت بهلول . وكانت زاهدة دمشق ، تقول قُرّة عيني ما طابت الدنيا والآخرة إلا بك فلا تجمع عليّ فقلّك والعذاب .

٨٢٦ — حمادة (٣) الصوفية :

عليّ (٣) بن أبي الحرّ قال : دخلت أنا وخشيش الموصلي من باب الجابية وفي يدي كتابُ جماعتي من حمادة الصوفية . فقرأت فيه : أبلغ كلّ مخزونٍ بالشام عني السلام . فانتحب خشيش علي رؤوس الناس .

٨٢٧ — البيضاء بنت الفضل :

أحمد بن أبي الحواري قال : سمعت أسماء الرملية ، وكانت من العابدات ، تقول : سألت البيضاء بنت الفضل . فقلت : يا أختي هل للمحبّ لله دلائل يُعرف بها ؟ قالت : يا أختي والمحبّ للسيد يخفي ؟ لو جهد المحبّ للسيد أن يخفي ما خفي . قلت : صفيه لي . قالت : لورأيت المحبّ لله عز وجل لرأيت عجباً عجيباً من واله ما يقرّ على الأرض ، طائر مُستوحش أنسه في الوحدة ، قد مُنع الراحة ، طعامه الحبّ عند الجوع ، وشربه الحبّ عند الظمأ ، لا يمل من طول الخدمة لله تعالى .

٨٢٨ — آمنة الرملية :

جعفر بن محمد ، صاحب بشر ، قال : اعتلّ بشر بن الحارث فعادته آمنة الرملية من الرملة (٤) . فإنها لعنده إذ دخل أحمد بن حنبل

(١) ثوبية : بضم الثاء وفتح الواو . وبهلول : بضم الباء . ق : توينة . والتصويب من ط .

(٢) حمادة : بفتح الحاء وتشديد الميم .

(٣) ق : « أحمد » بدل « علي » وأثبت ما في ط .

(٤) مدينة مشهورة في فلسطين .

يعوده . فقال : من هذه ؟ فقال هذه آمنة الرماية . بائعها علتي فجاءت من الرملة تعودني . قال : فسئلهما تدعوني لنا . فقالت : اللهم إن بشر بن الحارث وأحمد بن حنبل يستجيرانك من النار فأجرهما . قال أحمد : فانصرفت فلما كان من الليل طُرِحَتْ إلى رقعة مكتوب فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم
« قد فعلنا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ »

ذكر المصطفيات من عابدات الشام المجهولات الأسماء

٨٢٩ — مولاة لأبي امامة — شامية (١) :

عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال : حدثني مولاة أبي امامة قالت : كان أبوأمامة يحب الصدقة ويجمع لها ، ولا يرد سائلاً ولو ببيضة ، ولو بتمرة أو بشيء مما يؤكل . فأتاه سائل ذات يوم وقد أفقر من ذلك كله وما عنده إلا ثلاثة دنائير . فسأله فأعطاه ديناراً . [ثم أتاه سائل فأعطاه ديناراً . ثم أتاه سائل فأعطاه ديناراً] . قالت : فغضبتُ وقلت : لم تترك لنا شيئاً . قالت : فوضع رأسه للقائلة (٢) . قالت : فلما نودى الظهر أيقظته فتوضأ ثم راح إلى مسجده . قالت : فرققتُ عليه وكان صائماً ، فافترضتُ ما جعلت له عشاءً وسرجتُ له سراجاً وجئتُ إلى فراشه لأمهده له فإذا بذهب فعددتها فإذا ثلثمائة دينار . قالت قلت : ماصنع الذي صنع إلا ولقد وثق بما خلف . فأقبل بعد العشاء فلما رأى المائدة والسراج تبسم وقال : هذا خير من غيره . قالت : فقممت على رأسه حتى تعشى . فقلت : رحمك الله خلّفت هذه النفقة في سبيل مضيعة ولم تخبرني فأرفعها ؟ قال : وأي نفقة ؟

(١) ق : الشامية ، وأثبت ما في ط .

(٢) نوم القيلولة .

ما خلّفت شيئاً . قالت : فرفعتُ الفراش فلما أن رآه فرح واشتدّ تعجبه . قالت : فقممت فمقطعت زنارى وأسلمت . قال ابن جابر : فأذركتها في مسجد حمص وهي تعلمُ النساء القرآن والسُنن والفرائض وتُفقههنّ في الدين .

٨٣٠ — عابدة اخرى :

أحمد بن أبي الحواريّ يقول : بينا أنا ذات يوم في بلاد الشام في قبة من قباب المقابر ليس عليها باب ، إلا كساء قد أسبلته . فإذا أنا بامرأة تدق الحائط . فقلتُ : من هذا ؟ قالت : امرأة ضالّة ، دلّني على الطريق رحمك الله . قالت : عن أيّ الطريق تسألين ؟ فبكت ثم قالت : عن طريق النجاة . قلت هيّهات ، إن بيننا وبين طريق النجاة عقاباً^(١) وتلك العقاب لا تنقطع إلا بالسير الحثيث ، وتصحيح المعاملة ، وحذف العلائق الشاغلة من أمر الدنيا والآخرة . قال : فبكت بكاءً شديداً ثم قالت : يا أحمد سبحان من أمسك عليك جوارحك فلم تنقطع ، وحفظ . عليك فؤادك فلم يتصدّع . ثم خرّت مغشياً عليها . فقلت لبعض النساء : انظرن أيّ شيء حال هذه الجارية ؟ فتمنن إليها ففتشنها فإذا وصيّتها في جيبها : كفّنوني في أثوابي هذه فإن كان لي عند الله خير فهو أسعد لي ، وإن كان غير ذلك فبُعداً لنفسي . وحركوها فإذا هي ميتة . فقلت : لمن هذه الجارية ؟ قالوا جارية قرشية كانت تشكو إلينا وجعاً بجوفها فكنا نوصفها لمتطبّي الشام ، فكانت تقول : خلّوا بيني وبين الطبيب الراهب ، تغني أحمد بن أبي الحواريّ ، أشكو إليه بعض ما أجِد من بلائي ، لعله يكون عنده شفائي .

(١) أي عقبات ومضيقات

٨٣١ — عابدة اخرى :

محمد بن سعد التيمي قال : رأيت جاريةً سوداء في بعض مدن الشام وببيدها خَوْضٌ تَسْفُهُ (١) ، وهي تقول مع سَفْهَا :
 لَكَ عِلْمٌ بِمَا يُجَنُّ فَوَادِي فَارَحَمَ الْيَوْمَ ذِلَّتِي وَانْفِرَادِي
 فقلت : يا سوداء ما علامة المحب ؟ فإذا رجلٌ قد صُرِعَ بالقرب منها . فنظرت إليّ وإلى الرجل وقالت : يا بَطَّال ، علامة المحب الصادق لله في حبه أن يقول لهذا المجنون قُمْ فيقوم . فإذا الرجل قد قام وإذا الجنيّة تقول لها على لسانه : وَحَقَّ صَدَقَ حُبُّكَ لربك لارجعتُ إليه أَبَدًا .
 انتهى ذكر أهل الشام بحمد الله ومَنِّهِ (٢) .

ومن المصطفين من أهل عسقلان (٣)

٨٣٢ — آدم بن أبي إياس العسقلاني (٤) :

واسم أبي إياس ناهية . وقال البخاري : هو آدم بن عبد الرحمن ابن محمد . ويكنى أبا الحسن ، مَوْلَى . أصله من خراسان ومَنْشُؤُهُ ببغداد وبها طَلَبُ الْعِلْمِ ، وكتب عن شيوخها ثم رحل إلى الكوفة والبصرة والحجاز والشام واستوطن عَسْقلان فعرف بالعسقلاني ، وكان من الصالحين متمسكًا بالسنة .

أبو علي المقدسي قال : لما حَضَرَتْ آدَمَ بْنَ أَبِي إِيَّاسٍ الْوَفَاةُ خَتَمَ الْقُرْآنَ وَهُوَ مُسَجِّى . ثم قال : بِحَبِيٍّ لَكَ إِلَّا رَفَقْتَ بِي فِي هَذَا الْمَصْرَعِ كُنْتُ أَمْلُكَ لِهَذَا الْيَوْمِ كُنْتُ أَرْجُوكَ . ثم قال : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . ثم قَضَى [نَحْبَهُ] .

(١) تنسجه . والخوص : ورق النخل . ج : خوصة .

(٢) الكلمات الثلاث ليست في ط .

(٣) من أعمال فلسطين ، على ساحل البحر ، بين غزة وبيت جبرين .

(٤) العسقلاني : ليست في ط .

أسند آدم عن شعبة والليث بن سعد وخلق كثير ، وتوفي سنة
عشرين ومائتين .

ذكر المصطفين من أهل مصر

٨٣٣ — حيوة بن شريح ، أبو يزيد التجيبي :

وقال أبو زرعة : سَمِعَ من عقبة بن مسلم ، وروى عنه الليث .
خالد بن الفرز قال : كان حَيَوَة بن شُرَيْح دُعَاءً ، من البكائين ،
وكان ضَيِّق الحال جداً . فجلستُ إليه ذات يوم وهو مُتَخَلِّ وَحْدَهُ
يدعو . فقلت : رحمك الله لو دعوت الله عز وجل فوسَّع عليك في
مَعِيشَتِكَ . قال : فالتفتَ يميناً وشمالاً فلم يرَ أحداً فأخذ حَصَاةً من
الأرض فقال : اللهم اجعلها ذهباً . قال : فإذا هِيَ والله تَبْرَةٌ (١) في كَفِّهِ ،
مارأيت أحسن منها . قال : فرمى بها إليّ وقال : ماخيرٌ في الدنيا
إِلَّا الآخرة . ثم التفت إليّ فقال : هو أعلم بما يُصلح عباده . فقلت :
ما أصنع بهذه ؟ قال : اسْتَنْفِقْهَا . فهبتهُ والله أن أرادَهُ (٢) .

٨٣٤ — سليم (٣) ابن عتر :

عن الحارث بن يزيد أن سُلَيْم بن عَتْرِ كان يقرأ القرآن كلَّ ليلةٍ
ثلاث مرَّات .

٨٣٥ — الليث بن سعد يكنى أبا الحارث ، مولى لقيس :

ولد سنة ثلاثٍ وتسعين ، واستقل بالفتوى والكرم بمصر .
أبو صالح قال : كنا على باب مالك بن أنس فامتنع علينا .
فقانا : ليس يُشبهه صاحبنا قال : فسمع مالك كلامنا فأدخلنا عليه

(١) قطعة ذهبية . (٢) راده الشيء (بتشديد الدال) مرادة :
رده عليه . وراده في القول : راجعه إياه . (٣) قط : سليمان (!) تحريف . وفي

فقال لنا : مَنْ صَاحِبُكُمْ؟ فقلنا : اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ . فقال : تُشَبِّهُونِي
بِرَجُلٍ كَتَبْنَا إِلَيْهِ فِي قَلِيلٍ عُصْفُرٍ نَضْبِعُ بِهِ ثِيَابَ صَبِيَانِنَا وَثِيَابَ
جِيرَانِنَا فَأَنْفَذَ إِلَيْنَا مَا صَبَغْنَا بِهِ ثِيَابَنَا وَثِيَابَ صَبِيَانِنَا وَثِيَابَ جِيرَانِنَا
وَبَعَثَنَا الْفَضْلَةَ بِأَلْفٍ دِينَارٍ ؟

محمد بن موسى الصَّائِغُ قَالَ : سَمِعْتُ مَنْصُورَ بْنَ عِمَارٍ يَقُولُ :
تَكَلَّمْتُ فِي جَامِعِ مِصْرَ يَوْمًا فَإِذَا رَجُلَانِ قَدْ وَقَفَا عَلَى الْحَلَقَةِ فَقَالَا : أَجِبِ
اللَّيْثَ . فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ : أَنْتَ الْمُتَكَلِّمُ فِي الْمَسْجِدِ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ .
قَالَ رُدُّ عَلَى الْكَلَامِ الَّذِي تَكَلَّمْتَ^(١) بِهِ . فَأَخَذْتُ فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ
بِعَيْنِهِ . فَرُقَّ وَبَكَى حَتَّى رَحِمْتُهُ . ثُمَّ قَالَ : مَا اسْمُكَ ؟ قُلْتُ مَنْصُورُ .
قَالَ : ابْنُ مَنْ ؟ قُلْتُ : ابْنُ عِمَارٍ . قَالَ : أَنْتَ أَبُو السَّرِيِّ ؟ قُلْتُ :
نَعَمْ . قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يُمَتِّنِي حَتَّى رَأَيْتَكَ . ثُمَّ قَالَ : يَا جَارِيَةَ .
فَجَاءَتْ فَوَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ لَهَا : جِئْتِي بِكَيْسٍ كَذَا وَكَذَا .
فَجَاءَتْ بِكَيْسٍ فِيهِ أَلْفُ دِينَارٍ فَقَالَ : يَا أَبَا السَّرِيِّ خُذْ هَذَا إِلَيْكَ
وَصُنْ هَذَا الْكَلَامَ أَنْ تَقِفَ بِهِ عَلَى أَبْوَابِ السَّلَاطِينِ ، وَلَا تَمْدَحَنَّ أَحَدًا
مِنَ الْمَخْلُوقِينَ بَعْدَ مَدْحِكَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَلَكَ عَلَى كُلِّ سَنَةٍ مِثْلُهَا .
فَقُلْتُ : رَحِمَكَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحْسَنَ إِلَيَّ وَأَنْعَمَ . قَالَ : لَا تَرُدَّ عَلَى
شَيْءٍ أَصْلُكَ بِهِ ، فَاقْبَضْتُهَا وَخَرَجْتُ . قَالَ : لَا تُبْطِئْ عَلَى . فَلَمَّا كَانَ
فِي الْجُمُعَةِ الثَّانِيَةِ أَتَيْتُهُ فَقَالَ لِي : أَذْكُرُ شَيْئًا فَتَكَلَّمْتُ . فَبَكََا وَكَثُرَ
بَكَاءُهُ فَلَمَّا أَرَدْتُ أَنْ أَقُومَ قَالَ : انْظُرْ مَا فِي ثِنْتِي هَذِهِ الْوَسَادَةُ وَإِذَا
خَمْسُمِائَةِ دِينَارٍ . فَقُلْتُ : عَهْدِي بِصِلَتِكَ بِالْأَمْسِ^(٢) . قَالَ :
لَا تَرُدَّنَّ عَلَى شَيْءٍ أَصْلُكَ بِهِ . مَتَى رَأَيْتَكَ ؟ قُلْتُ : الْجُمُعَةُ الْدَاخِلَةُ .

(١) طَلَبَ مِنْهُ إِعَادَةَ الْحَدِيثِ الَّذِي تَكَلَّمَ بِهِ فِي جَامِعِ مِصْرَ .

(٢) أَيْ قَرِيبَ .

قال : كأنك قَتَتَ عضواً من أعضائي . فلما كانت الجمعة الداخلة أتيته مُودَّعاً فقال لي : خذ في شيء^(١) أذكرك به . فتكلمت فبكاً وكثُر بكاءه . ثم قال لي يامنصور انظر ما في ثني الوسادة . فإذا ثلثمائة دينار قد أعدها للحج . ثم قال : يا جارية هاتي ثياباً إحرام منصور . فجاءت بإزار فيه أربعون ثوباً . قلت : رحمك الله أكتفي بثوبين . فقال لي : أنت رجل كريم ويصحبك قومٌ فأعطيهم . وقال للجارية التي تحمل الثياب معه : وهذه الجارية لك .

سليم بن منصور قال : سمعت أبي يقول : دخلت على الليث بن سعد يوماً فإذا على رأسه خادم . فغمزه فخرج . ثم ضرب الليث بيده إلى مُصَلَّاهُ فاستخرج من تحته كيساً فيه ألف دينار ، ثم رى بها إلى . ثم قال : يا أبا السري لا تُعلم ابني فتَهون عليه .

الحسن بن عبد العزيز قال : قال لي الحارث بن مسكين اشترى قوم من الليث بن سعد ثمرةً فاستغلَّوها^(٢) فاستقلَّوه فأقالهم . ثم دعا بخريطة^(٣) فيها أكياس فأمر لهم بخمسين ديناراً ، فقال له الحارث ابنه في ذلك ، فقال : اللهم غُفراً إنهم كانوا قد أَمَلُوا فيها^(٤) أَمْلاً فأجيب أن أعوِّضهم عن أملهم بهذا .

سعيدُ الأدم قال مرَّرت بالليث بن سعد فتنحنح لي فرجعتُ إليه ، فقال لي ياسعيد خذ هذا الفُنداق^(٥) ، (فاكسب لي

(١) أى باشر وابدأ بما تريد من الموعظة والكلام .

(٢) قط : فاستقلَّوها .

(٣) وعاء من آدم وغيره يشرح على مافيه أى يشد ويجمع .

(٤) قط : في ذلك .

(٥) الفنداق (بضم الفاء وسكون النون) : صحيفة الحساب . ج فناديق . ط :

فيه مَنْ يلزم المسجدَ ممن لا بضاعةَ له ولا غَلَّةَ . قال : فقلت : جَزَاكَ اللهُ خيراً يا أبا الحارث . وأخذت منه الفُنداقُ ثم صِرْتُ إلى المنزل ، فلما صليت أوقدتُ السَّراجَ وكتبتُ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . ثم قلت : فلان بن فلان . ثم قات : فلان . فبينما أنا على ذلك إِذْ أَتَانِي آتٌ فقال : ها اللهُ ^(١) يأسعيد تَأْتِي إلى قوم عاملوا اللهُ عز وجل سِرّاً فتكشِفُهُمْ لآدَمِي؟ مات الليث ومات شُعيب بن الليث ، أليس مَرَجِعُهُمْ إلى اللهِ الذي عاملوه ؟ قال فقمْتُ ولم أَكُتِبْ شيئاً . فلما أَصْبَحْتُ أَتَيْتُ الليث ابن سعد - ^(٢) فلما رَأَى تَهَلَّلَ وجهه فناولته الفنداق فنشره فأصاب فيه ^(٣) بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . ثم ذهبَ ينشره ^(٤) . فقلت له : ما فيه غير ما كتبت فقال لي : يأسعيد وما الخُبر ؟ فَأَخْبَرْتُهُ بِصَدَقِ عَمَّا كَانَ . فصاح صيحةً ، فَاجْتَمَعَ عَلَيْهِ الْخَلْقُ فَقَالُوا : يا أبا الحارث أليس خيراً ؟ فقال : ليس إِلَّا خيراً . ثم أَقْبَلَ عَلَيَّ فقال : يأسعيد تَبَيَّنَتْهَا ^(٥) وَحُرْمَتُهَا صَدَقَتْ - مات الليث أليس مَرَجِعُهُمْ إلى اللهِ ؟

قال عليّ بن محمد : سمعتُ مِقْدَامَ بن داود يقول : سعيْدُ الْآدَمِ هذا يقال إِنَّهُ من الْأَبْدَالِ ، وقد كان رآه مِقْدَامٌ .

عبد الملك بن يحيى بن بكير قال : سمعتُ أَبِي يقول : وَصَلَ الليثُ بنُ سعد ثلاثةَ أَنْفُسَ بثلاثةِ آلاف دينار : احترقت دارُ ابن لهيعة فبعثَ إِليه بِألف دينار ، وَحَيَّ فَأَهْدَى إِليه مالِك بن أنس رُطْباً

(١) ط : والله .

(٢) سقط ما بين القوسين من ب وألحقها بالهامش بلفظ (فقال لي خذ هذا القيداق (كذا) وأحص إلى فيه المنقطعين بالمسجد . فأخذته وجئت إليهم فوجدت في المسجد جماعة فقلت : هاتوا أسماكم لتجرى عليهم النفقة ... الليث بن سعد فقالوا : لا سبيل إلى هذا ... مات) وبمده محو .

(٣) وجد .

(٤) ط : بينتها .

(٥) يفتحه .

على طَبَقٍ فَرْدٌ إِلَيْهِ عَلَى الطَّبَقِ أَلْفَ دِينَارٍ ، وَوَصَلَ مَنْصُورُ بْنُ عَمَّارٍ
بِأَلْفِ دِينَارٍ ، وَقَالَ : لَا يَسْمَعُ بِهَذَا ابْنِ فَتْهُونٍ عَلَيْهِ . فَبَلَغَ ذَلِكَ شُعَيْبُ
ابْنُ اللَّيْثِ فَوَصَّلَهُ بِأَلْفِ دِينَارٍ إِلَّا دِينَاراً ، وَقَالَ : إِنَّمَا نَقَصْتُكَ هَذَا
الدِّينَارَ لِثَلَاثِ أَسْوَإِ الشَّيْخِ فِي الْعَطِيَّةِ .

مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ قَالَ : كَانَ دَخَلَ اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ فِي كُلِّ سَنَةٍ ثَمَانِينَ
أَلْفَ دِينَارٍ وَمَا وَجَبَ لِلَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ زَكَاةٌ قَطًّا .

سَلِيمُ بْنُ مَنْصُورٍ قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ : كَانَ اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ يَسْتَغْلِ
فِي كُلِّ سَنَةٍ خَمْسِينَ أَلْفَ دِينَارٍ فَيَحُولُ عَلَيْهِ الْحَوْلُ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ .

أَسْنَدُ اللَّيْثِ عَنْ خَلْقٍ كَثِيرٍ مِنَ التَّابِعِينَ كَهَظَاءَ ، وَنَافِعٍ ، وَأَبِي
الزُّبَيْرِ ، وَالزُّهْرِيِّ . وَقِيلَ إِنَّهُ أَذْرَكَ نَيْفًا وَخَمْسِينَ تَابِعِيًّا .

وَتُوفِيَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لِأَرْبَعِ عَشْرَةِ لَيْلَةٍ بَقِيَتْ مِنْ شُعْبَانَ مِنْ سَنَةِ
خَمْسٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَةٍ وَدُفِنَ بَعْدَ الْجُمُعَةِ .

٨٣٦ — الْمُفَضَّلُ بْنُ فَضَالَةَ الْقَتَبَانِيُّ (١) :

وَقَتَبَانٌ مِنَ الْيَمَنِ . قَاضِيٌ مِصْرَ سَمِعَ عَقِيلُ بْنُ خَالِدٍ — كَذَا (٢)
ذَكَرَهُ الْبُخَارِيُّ .

ابْنُ رَغَبَةَ قَالَ كَانَ مَفْضَلُ بْنُ فَضَالَةَ قَاضِيًّا عَلَيْنَا ، وَكَانَ مُجَابِبَ الدَّعْوَةِ ،
وَكَانَ مَعَ ضَعْفِهِ طَوِيلَ الْقِيَامِ ، وَحَدَّثَنِي مَنْ أَتَى بِهِ أَنَّهُ دَعَا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ
أَنْ يَذْهَبَ عَنْهُ الْأَمَلُ ، فَذَهَبَ عَنْهُ فَلَمْ يَصْبِرْ فَدَعَا اللَّهَ أَنْ يَرُدَّهُ عَلَيْهِ .

وَمِنْ الطَّبَقَةِ الَّتِي تَلَى هَؤُلَاءِ

٨٣٧ — عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ مَوْلَى لُقْرِيشَ :

أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدِ الْهَمْدَانِيِّ قَالَ : دَخَلَ ابْنُ وَهَبٍ الْحَمَّامَ فَسَمِعَ قَارِئًا

(١) نسبته إلى قَتَبَانَ (بِكسر القاف وسكون التاء) : وهو موضع في نواحي عدن .

(٢) ط : كذلك

يَعْرَأُ : « وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ ^(١) » فَسَقَطَ . مَغْشِيًّا عَلَيْهِ فَغَسَلَتْ عَنْهُ
النُّورَةُ ^(٢) وَهُوَ لَا يَعْقِلُ .

خالد بن خِدَاش قال : قرئُ على عبد الله بن وهب كتابُ أهوال
القيامة فخرَّ مغشياً عليه . فلم يتكلم بكلمة حتى مات بعد ذلك بأيام ،
وذلك بمصر سنة سبع وتسعين ومائة .

أسند ابن وهب عن الأئمة كالثوري ومالك وشعبة .

٨٣٨ — أبو يعقوب يوسف بن يحيى البويطي :

أبو الوليد بن أبي الجارود قال : كان أبو يعقوب البويطي جَارِي .
قال : فما كنت أنتبه ساعة من الليل إلا سمعته يقرأ ويصلي .

قال الربيع : كان أبو يعقوب أبداً يحرك شفثيه ، يذكر الله
عز وجل أو نَحْوَ ما قال .

الربيع بن سليمان قال : رأيت البويطي على بَعْلٍ في عُنْقُهُ غُلٌّ ،
وفي رجله قيد ، وبين الغُلِّ والقيد سلسلة حديد فيها طُوبَةُ ^(٣) وزنها
أربعون رطلاً ، وهو يقول : والله لَأَمُوتَنَّ في حَدِيدِي هذا حتى يَأْتِي مِن
بعدي قومٌ يعلمون أنه قد مات في هذا الشَّانُ قومٌ في حَدِيدِهِمْ ، ولئن
أُدْخِلْتُ إليه لَأَصْدُقَنَّهُ . يعني الواثق .

أسند البويطي عن عبد الله بن وهب والشافعي وغيرهما . وكان قد
جَمَعَ بين الفقه والتقوى وامْتَحَنَ فلم ^(٤) يُجِبْ .

على بن عبد الرحمن بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى المصري
قال : حدثنا أبي قال : حُمِلَ البويطي من مصر أيام الفتنة والمحنة

(١) غافر : ٤٧ .

(٢) بضم النون : حجر الكلس مزوجاً بأخلاق أخرى ، تستعمل لإزالة الشعر .

(٣) آجرة ، ج طوب . وهي بلغة أهل مصر .

(٤) إشارة إلى الهنة بالقرآن وخلق في العراق .

بالقرآن إلى العراق فأرادوه على الفِتنَةِ فامتَنع فُسُجُن بَیْغَدَاد وقُيِّدَ
وأقام مسجوناً إلى أن توفى في السجن والقيد بَیْغَدَاد سنة اثنتين وثلاثين
ومائتين - وقال غيره : سنة إحدى وثلاثين .

٨٣٩ — ذو النون المصري ابن ابراهيم ، أبو الفيض :

أصله من النوبة ^(١) وكان من قرية من قرى صعيد مصر يقال لها
إخميم ^(٢) . فنزل مصري يقال اسمه الفيض . ويقال ثوبان ، وذو النون
لقب . وكان أبوه إبراهيم مولىً لإسحاق بن محمد الأنصارى ،
وكان له أربعة بنين : ذو النون ، وذو الكِفْل ، وعبد البارى ،
والهميسع .

ابن الجلاء قال : لقيت ستمائة شيخ ما لقيتُ فيهم مثل أربعة :
أحدهم ذو النون .

أبو بكر محمد بن خلف المؤدّب قال : رأيت ذا النون المصري على
ساحل البحر فلما جُنَّ الليل خرج فنظر إلى السماء والماء فقال : سبحان
الله ما أعظم شأنكما . بل شأنُ خالقكما أعظمُ منكما ومن شأنكما .
فلما تهور الليل ^(٣) لم يزلُ ينشد هذه الأبيات إلى أن طلعَ عمودُ الصباح ^(٤) :

اطلبُوا لِأَنفُسِكُمْ مثلَ ما وَجَدْتُ أَنَا
قد وَجَدْتُ لى سَكْنًا ليسَ فى هَواهُ عَنَّا ^(٥)
إن بَعُدْتُ قَرِيبى أو قَرِيبُ مِنه دَنَا

يوسف بن الحسن يقول : سمعت ذا النون يقول : بصحبة

(١) يضم النون : بلاد واسعة من السودان ، جنوبي مصر ، بعد أسوان .

(٢) بكسر أوله : على شاطئ النيل .

(٣) تهور الليل : ذهب . وقيل : ولى أكثره وانكسر غلامه .

(٤) ط : الصبح

الصالحين تطيب الحياة والخير مجموع في القرين الصالح إن نسيت
ذُكْرَكَ ، وإن ذُكِرْتَ أعانَكَ .

إسرافيل قال : حضرتُ ذا النون في الحبس ، وقد دخل الجِلْوَازُ (١)
بطعامٍ له فقام ذو النون فنفض (٢) يده فقبل له : إن أخاك جاء به .
فقال : إنَّه على يدي ظالم . قال : وسمعت رجلاً سأل ذا النون فقال :
رحمك الله ما الذي أنصبَّ العباد وأضنَّاهم ؟ فقال له : ذِكرُ المقام ،
وقلَّةُ الزَّاد ، وخوفُ الحساب . ولم لا تَذوب أبدان العَمال وتذهل
عقولُهم ، والعَرَضُ على الله أَمَامَهُم وقراءةُ كتبهم بين أيديهم ،
والملائكة وقوف بين يدي الجِبَّارِ يَنْتَظِرُونَ أمره في الأَخْيَارِ والأَشْرارِ ؟
ثم قال : مثَلُوا هذا (٣) في نفوسهم وجعلوه نصب أعينهم . قال :
وسمعت رجلاً يسأل ذا النون : متى تصحَّ عُزلةُ الخلق ؟ فقال : إذا قويت
على عُزلة النفس .

يوسف بن الحسين قال : قلت لذي النون في وقت مفارقتي له :
من أجالس ؟ قال : عليك بصحبة مَنْ تُذَكِّرُك الله عزَّ وجل رؤيته ،
وتقع هيبتُه على باطنك ، ويزيد في عملك منطِقُه ، ويزهدك في الدنيا
عملُه ، ولا تعصى الله ما دمت في قُربِه ، يعظُّك بلسانِ فِعْلِه ، ولا يعظُّك
بلسانِ قَوْلِه .

وسمعت ذا النون يقول سَقَمُ الجسد في الأَوْجَاع ، وسَقَمُ القلوب
في الذنوب ، فكما لا يجد الجسد لذَّةَ الطعام عند سَقَمِهِ ، كذلك
لا يجد القلب حلاوةَ العبادة مع الذنوب . وسمعتَه يقول : من لم
يعرف قدر النعم سلبها من حيث لا يعلم .

(١) الجِلْوَاز : (بكسر الجيم) الشرطي . ج . جلاوزة .

(٢) ط : هذه ، خطأ .

(٣) ب : فقبض .

يوسف بن الحسين قال : سمعت ذا النون يقول : ما خلق الله عز وجل على عبدٍ من عبيده خِلعةً من العقل ، ولا قلادةً أَجملَ من العلم ، ولا زينةً بزينةٍ أَفضلَ من الحِلْمِ ، وكمالُ ذلك كله التقوى .

عبد القدوس بن عبد الرحمن قال : سمعت ذا النون يقول : إلهي لو أَصِبتُ مؤثلاً في الشدائدِ غيرَكَ ، أو ملجأً في النوازلِ سِوَاكَ لحقَّ لي أن لا أعْرِضَ إليه بوجهي عنكَ ، ولا أختاره عليك لتقديم إحسانك إليّ وحديثي ، وظاهرٍ مِثْلِكَ عليّ وباطنٍ لها ، ولو تقطعت في البلاءِ إرباً إرباً أو انصبت على الشدائدِ صَباً صَباً ولا أجد مُشْتَكِي لبئسَ غيرَكَ ولا مُفَرِّجاً لِمَا بِي سِوَاكَ ، فياوارث الأرضِ ومَن عليها ، وياباعث جميع مَن فيها ورثَ آملي فيكَ مني أُملي ، وبلغ هِمَّتِي فيكَ مُنتَهَى وَسَائِلِي .

محمد بن أحمد بن سلمة النيسابوري قال : سمعت ذا النون يقول احذر أن تنقطع عنه^(١) فتكونَ مخدوعاً . قالت : فكيف ذلك؟ قال : لأنَّ المخدوعَ مَن ينظر إلى عَطَاياه فينقطع عن النظر^(٢) إليه بالنظر إلى عطاياه . ثم قال : تعلقَ الناسُ بالأسباب وتعلقَ الصديقون بولئ الأسباب .

ثم قال : علامةُ تعلقِ قلوبهم بالعطايا طلبُهم منه العطايا ، ومن علامة تعلقِ قلبِ الصديق بولئ العطايا انصبابُ العطايا عليه وشُغله عنها به . ثم قال : ليكن اعْتِمَادُكَ على الله عز وجل في الحال ، لا على الحال مع الله . ثم قال : اعْقِلْ فَإِنَّ هَذَا مِنْ صِفَةِ التَّوْحِيدِ .

محمد بن أحمد بن سلمة قال : سمعت ذا النون يقول ، وقد سألته عند الفراق أن يُوصيني فقال : لَا يَشْغَلَنَّكَ عِيُوبُ النَّاسِ عَنْ

(١) أى عن الله تعالى .

(٢) ب : عن الله

عَيَّبَ نَفْسَكَ ، لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِرَقِيبٍ . ثُمَّ قَالَ : إِنْ أَحَبَّ عِبَادُ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَعْقِلَهُمْ عَنْهُ ، وَإِنَّمَا يُسْتَدَلَّ عَلَى تَمَامِ عَقْلِ الرَّجُلِ وَتَوَاضُعِهِ فِي عَقْلِهِ بِحُسْنِ اسْتِمَاعِهِ لِمَا حَدَّثَ إِنْ كَانَ بِهِ عَالِماً وَسُرْعَةِ قَبُولِهِ لِلْحَقِّ وَإِنْ كَانَ مِمَّنْ هُوَ دُونَهُ ، وَإِقْرَارِهِ عَلَى نَفْسِهِ بِالْخَطَأِ إِذَا جَاءَ مِنْهُ .

سَعِيدُ بْنُ عُمَانَ قَالَ : سَمِعْتُ ذَا النُّونَ يَقُولُ : مَنْ ذَكَرَ اللَّهَ عَلَى حَقِيقَةٍ نَسِيَ فِي جَنْبِهِ كُلَّ شَيْءٍ ، وَمَنْ نَسِيَ فِي جَنْبِ اللَّهِ كُلَّ شَيْءٍ حَفِظَ . اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ كُلُّ شَيْءٍ ، وَكَانَ لَهُ عِوَضًا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ . قَالَ : وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : أَكْثَرُ النَّاسِ إِشَارَةً إِلَى اللَّهِ فِي الظَّاهِرِ أَبْعَدُهُمْ مِنَ اللَّهِ .

قَالَ : وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : إِلَهِي إِنْ كَانَ صَغُرَ فِي جَنْبِ طَاعَتِكَ عَمَلِي فَقَدْ كَبُرَ فِي جَنْبِ رَجَائِكَ أَمَلِي .

وُسُئِلَ عَنِ الْآفَةِ الَّتِي يُخْدَعُ بِهَا الْمُرِيدُ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ؟ فَقَالَ : بِرُؤْيَا الْكَرَامَاتِ . قِيلَ ^(١) فَبِمَ يُخْدَعُ قَبْلَ وَصُولِهِ إِلَى هَذِهِ الدَّرَجَةِ ؟ قَالَ : بِوَطْءٍ ^(٢) الْأَعْقَابِ وَتَعْظِيمِ النَّاسِ لَهُ . قَالَ : وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : مَنْ ذَبَحَ حَنْجَرَةَ الطَّمْعِ بِسَيْفِ الْيَأْسِ ، وَرَدَمَ حَنْدَقَ الْحِرْصِ ؛ ظَفِيرَ بِكِيمِيَاءِ الْخِدْمَةِ ، وَمَنْ اسْتَقَى بِحَبْلِ الزَّهْدِ عَلَى دَلْوِ الْمَعْرُوفِ ؛ اسْتَقَى مِنْ جُبِّ الْحِكْمَةِ ، وَمَنْ سَلَكَ أَوْدِيَةَ الْكَمَدِ جَنَى حَيَاةَ الْأَبَدِ ، وَمَنْ حَصَدَ عَشْبَ الذُّنُوبِ بِمِنْجَلِ الْوَرَعِ أَضَاءَتْ لَهُ رَوْضَةُ الْاسْتِقَامَةِ ، وَمَنْ قَطَعَ لِسَانَهُ بِشَفْرَةِ الصَّمْتِ وَجَدَ عَذُوبَةَ الرَّاحَةِ ، وَمَنْ تَدَرَّعَ دِرْعَ الصَّدْقِ قَوِيَ عَلَى مُجَاهَدَةِ عَسْكَرِ الْبَاطِلِ ، وَمَنْ فَرَحَ بِمِلْحَةِ الْجَاهِلِ أَلْبَسَهُ الشَّيْطَانُ ثَوْبَ الْحِمَاةِ .

أبو عثمان ، سعيد بن عثمان ، قال : سمعت ذا النون يقول :
مطابت الدنيا إلا بذكره^(١) ، ولطابت الآخرة إلا بعفوه ، ولا طابت
الجنة إلا برويته .

يوسف بن الحسين قال : سمعت ذا النون يقول : دوام الفقر
إلى الله تعالى مع التخليط . أحبّ إلى من دوام الصفاء مع العُجب^(٢) .
محمد بن عبد الملك قال : سمعت ذا النون يقول ما أعزّ الله عز وجل
عبدًا بعزّ هو^(٣) أعزّ له من أن يذكّله على ذلّ نفسه ، وما أذلّ الله عز وجل
عبدًا بذلّ هو أذلّ له من أن يحجبه عن ذلّ نفسه .

هلال بن العلاء قال : قال ذو النون : من تطأطأ لقط . رطبًا ومن تعالى
لقى عطبًا .

سعيد بن عثمان قال : سمعت ذا النون يقول : لا تثقن بمودة من
لا يحبك إلا معصومًا . وقال : من صحبتك ووافقتك على ما تحبّ ،
وخالفتك فيما تكره فإنما يصحب هواه ، ومن صحب هواه فإنما هو طالب
راحة الدنيا .

وسمعه يقول : كلّ مطيع مُستأنس ، وكلّ عاصٍ مستوحش ،
وكلّ محبّ ذليل ، وكلّ خائف هارب ، وكلّ راج طالب .

يوسف بن الحسين قال : سمعت ذا النون يقول : أنت مالك
مقتدر وأنا عبدٌ مفتقر ، أسألك العفو تذللاً فأعطينيه تفضلاً . وسمعه
يقول : من المُحال أن يحسن منك الظن ولا يحسن منه المن .

أبو عثمان ، سعيد بن عثمان الخياط . يقول : سمعت ذا النون
يقول : لم أر شيئاً أبعت لطلب الإخلاص مثل الوحدة ، لأنه إذا خلا

(١) أى بذكر الله .

(٢) التيه والكبرياء

لم ير غير الله ، فإذا لم ير غير الله لم يحرّكه إلاّ يحكم الله ، ومن أحبّ
الخطوة فقد تعلق بعمود الإخلاص .

قال فتح بن شخرف^(١) : دخلت على ذى النون عند موته فقلت

له : كيف تجدك ؟ فقال :

أموت وما ماتت إليك صبايتي	ولا رويت من صدق حبك أوطاري
مناي المني كل المني أنت لي مني	وأنت الغني كل الغني عند إقتاري
وأنت مدي سؤلي ^(٢) وغاية رغبتي	وموضع آمالى ومكنون إضمّاري
تضمن قلبي منك مالك قد بدا	وإن طال سريّ فيك أوطال إظهارى
وبين ضلوعى منك ما لا أبثه	ولم أبدي باديه لأهل ولا جار
سرائر لا يخفى عليك خفيها	وإن لم أبح حتى التناي بأسراري
فهب لي نسيمًا منك أخيا بروحه	وجدلي بيسر منك يطرد إعساري
أنرت الهدى للمهتدين ولم يكن	من العلم في أيديهم عشر معشار
وعلمتهم علما فباتوا بنوره	وبانت ^(٣) لهم منه معالم أرار
معاينة للغيب حتى كأنها	لما غاب عنها منه حاضرة الدار
وأبصارهم محجوبة وقلوبهم	تراك بأوهام حديدات أبصار
جمعت لها الهمة المفرقة والتقى	على قدر والهمة يجرى بمقدار
ألست دليل القوم ^(٤) إن هم تحيروا ؟	وعصمة من أمسى على جرف هار

(١) يفتح الشين والراء . كان أحد العباد السياحين . ثم سكن بغداد . وكان قليل المسانيد
كثير الحكايات توفي سنة ٢٧٣ هـ .

(٢) ق : سولي ، وهو مخفف (سؤلي) .

(٣) وضحت وظهرت . ط : وبانت ، تصحيف .

(٤) ط : الركب ، وهي رواية نسخة أخرى كما في هامش ق .

قال الفتح بن شخرف : فلما ثقل قلت له : كيف تجدك ؟ فقال :
 ومالى سوى الإطراق والصمت حيلةً ووضعى على خدى يدي عند تذكارى
 وإن طرقتنى عبرة بعد عبرة تجرعتها حتى إذا عيلَ تَضبارى
 أفضت دموعاً جمّةً مستهلةً أطفئ بها حرّاً تضمّن أسرارى
 فيما منتهى سُؤلٍ^(١) المحبين كلّهم أبحنى محلّ الأنس مع كلّ زوّارٍ
 ولستُ أبالى فائتاً بعد فائتٍ إذا كنت فى الدارين يا واحدٍ^(٢) جارٍ
 أسند ذو النون أحاديث كثيرة من مالك والليث بن سعد وسفيان
 ابن عُيينة والفضيل بن عياض وابن لهيعة وغيرهم . وتوفى بالجيزة
 وحُمِلَ فى مركب إلى القسطاط . خوفاً عليه من زحمة الناس على الجسر ،
 ودُفِنَ فى مقابر أهل المعافر^(٣) ، وذلك فى يوم الاثنين لليلتين خلتا
 من ذى القعدة من سنة ست وأربعين ومائتين^(٤) .

٨٤٠ — الحسن بن الخليل بن مرة^(٥) :

أحمد بن صالح قال : سمعت عبد الله بن وهب ، وذكر الحسن
 ابن الخليل بن مرة ، فقال : ذاك رجلٌ صدقٍ قد شغلته العبادة .
 قال الحسن بن محمد بن باذا : وثنا عبد الله بن صالح قال :
 ما رأيت بمصر من أفضله على الحسن بن الخليل فى زهده وورعه ، ولقد
 رأيتُه يحمل دقيقتاً فى جراب للناس بأجرة يتقوّت بها فى كل جمعة
 يحمل يوماً ، ثم زاد أمره فلم يكن يُلخِر لوقتٍ يأتى ، وعليه مِدرعة
 قيمتها أقل من درهم ، وأجمع أهل مصر أنه مستجاب الدعوة .

(١) ق : سول . (٢) قط : يا أوحى .

(٣) المعافر (بفتح الميم) : اسم بلد فى اليمن ، تسكنه قبيلة بهذا الاسم أيضاً . فلعل
 بعضهم نزح إلى مصر . (٤) بعدها فى ط : والسلام .

(٥) مرة : بضم الميم وتشديد الراء .

قال الحسين : وسمعت محمد بن ربح يقول : أتيت الحسن بن الخليل لأسمع منه شيئاً فإذا هو يقرأ سورة (ق) ويبكي . ثم غشي عليه . فتركته وقمت وكان قد شغلته العبادة عن الحديث . وعدت إليه غير مرة فلم يكن فيه فضل ، وكان مصفر اللون كثير البكاء . قال الحسين : وحدثنا يحيى بن بكير قال : اعتل الحسن بن الخليل فجاء الليث بن سعد يعوده ونحن معه فقرأ على رأسه ثم قمنا من عنده فقال هذا أعبد من رأيت .

موسى بن هارون قال : رأيت الحسن بن الخليل بن مرة بعرفات وكلمته . ثم رأيت يطوف بالبيت فقلت : ادع الله لي أن يقبل حجى . فبكي ودعا لي . ثم أتيت مصر فقلت : إن الحسن كان معنا بمكة . فقالوا : ما حج العام . وقد كان يبلغي أنه يمر إلى مكة في كل ليلة ، فما كنت أصدق ، حتى رأيت فعاتبني وقال : شهرتني ، ما كنت أحب أن تحدث بها عني ، فلا تعد بحجتي عليك .

٨٤١ — محمد بن عمرو الغزى (١) :

أبو زرعة قال : كان يأتى على محمد بن عمرو الغزى ثمانية عشر يوماً لا يذوق فيها ذواقاً ولا طعاماً ولا شراباً . ما رأيت بمصر أصاح منه .

ابراهيم بن أبي أيوب قال : حدثنا محمد بن عمرو الغزى ، وكان يأكل في (كل) شهر رمضان أكلتين من غير تكلف ، يأكل في كل خمسة عشر يوماً مرة .

أسند الغزى عن الوليد بن مسلم وعثمان بن سعيد وعطاف بن خالد في آخرين .

(١) نسبة إلى مدينة (غزة) بفتح الغين .

٨٤٢ — أبو علي الحسن بن أحمد المصروف بابن الكاتب من كبار الصالحين (١) من مشايخ المصريين :

أحمد بن علي بن جعفر قال : سمعت أبا علي الكاتب يقول :
إذا انقطع العبدُ إلى الله تعالى (٢) بالكُلِيَّةِ فأول ما يُفِيده الله عز وجل
الاستغناء به عن سواه . وكان يقول : قال الله عز وجل : من صَبِرْ
علينا وصل إلينا .

وكان يقول : إذا سكَّن الخوف في القلب لم ينطق اللسان إلا بما
يَعْنِيهِ .

أبو القاسم المصري قال : قال أبو علي ابن الكاتب ان الله عز وجل
يرزق العبد حلاوة ذِكْرِهِ فَإِنْ فرَحَ به وشكَّره آنَسَ به بقره ،
وإنْ قَصَّرَ في الشُّكْرِ أَجْرَى الذُّكْرِ على لسانه وسلَّبه حلاوته .
صحب أبو علي ابن الكاتب أبا علي الروذباري وغيره وتوفى بعد
الأربعين والثلاثمائة (والله أعلم) .

ذكر المصطفين من عباد مصر المجهولي الأسماء

٨٤٣ — عابد :

يوسف بن الحسين قال : كنت قاعداً بين يدي ذى النون وحوله
ناس ، وهو يتكلَّم عليهم ، والناس يبكون ، وشابٌّ يضحك . فقال
له ذو النون : مالك أيها الشاب ؟ الناس يبكون وأنت تضحك . فأنشأ
يقول :

كلُّهم يَعبُدون مِنْ خَوْفِ نارٍ ويَرونَ النَّجاةَ حَظًّا جزيلا
ليس لي في الجِنانِ والنَّارِ رَأْيٌ أنْسلَا أَبْتَغِي بحَبِيٍّ بديلا

(١) كذا في ط . وفي ق : « من كتاب مشايخ المصريين » .

(٢) ق : عز وجل ، وأنت ما في ط .

فَقِيلَ لَهُ : فَإِنْ طَرَدَكَ فَمَاذَا تَفْعَلُ ؟ فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

فَإِذَا لَمْ أَجِدْ مِنَ الْحَبِّ ^(١) وَصْلًا رُمْتُ فِي النَّارِ مَنَزَلًا وَمَقِيلًا
ثُمَّ أَرْعَجْتُ أَهْلَهَا بِبِكَائِي بُكْرَةً فِي ضِرَامِهَا ^(٢) وَأَصِيلًا
مَعَشَرَ الْمُشْرِكِينَ نُوحُوا عَلَيَّ ^(٣) أَنَا عَبْدٌ أَحْبَبْتُ مَوْلَى جَلِيلًا
لَمْ أَكُنْ فِي الذِّى أَدْعَيْتُ مُحِقًّا فَجَزَانِي بِهِ الْعَذَابُ الطَّوِيلَا
يُوسُفُ بْنُ الْحُسَيْنِ قَالَ : كَانَ شَابًّا يَحْضُرُ مَجْلِسَ ذِي النُّونِ
ابْنِ إِبْرَاهِيمَ الْمَصْرِيَّ مَدَّةً . ثُمَّ انْقَطَعَ عَنْهُ زَمَانًا . ثُمَّ حَضَرَ عَنْدهُ وَقَدْ
اصْفَرَّ لَوْنُهُ وَنَحَلَ جِسْمُهُ وَظَهَرَتْ آثَارُ الْعِبَادَةِ وَالْاجْتِهَادِ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ
ذُو النُّونِ : يَا فَتَى ، مَا الَّذِي أَكَسَبَتْكَ خِدْمَةَ مُوَلَاكَ وَاجْتِهَادَكَ مِنَ
الْمَوَاهِبِ الَّتِي مَذَحَكَ بِهَا فَوَهَبَهَا لَكَ وَاخْتَصَّكَ بِهَا ؟ فَقَالَ الْفَتَى : يَا أَسْتَاذَ
وَهَلْ رَأَيْتَ عَبْدًا اضْطَنَعَهُ مُوَلَاهُ مِنْ بَيْنِ عَبِيدِهِ وَاصْطَفَاهُ وَأَعْطَاهُ مِفْتَاحَ
الْخَزَائِنِ ثُمَّ أَسْرَ إِيَّاهُ سِرًّا أَيَحْسَنُ أَنْ يُفْشَى ذَلِكَ السِّرُّ ؟ ثُمَّ أَنْشَأَ
يَقُولُ :

مَنْ شَاوَرُوهُ فَأَبْدَى السِّرَّ مَجْتَهِدًا لَمْ يَأْمَنُوهُ عَلَى الْأَسْرَارِ مَا عَاشَا
وَبَاعَدُوهُ فَلَمْ يَسْعُدْ بِقُرْبِهِمْ وَأَبْدَلُوهُ مِنَ الْإِيْنَاسِ إِيحَاشَا
لَا يَصْطَفُونُ مُذِيعًا بَعْضَ سِرِّهِمْ حَاشَا وَدَادَهُمْ مِنْ ذَالِكُمْ حَاشَا ^(٤)

٨٤٤ — عَابِدُ آخِر :

عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ هَاشِمٍ قَالَ : قَالَتْ لَذِي النُّونِ صِفْ لَنَا مِنْ خِيَارِ مَنْ
رَأَيْتَ فَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ وَقَالَ : رَكَبْنَا مَرَّةً الْبَحْرَ نَرِيدُ جُودَةً ^(٥) ، مَعَنَا

(١) الحب : المحبوب (بكسر الحاء) . وضبطت في ق بضم الحاء .

(٢) كَذَا فِي ط . وَفِي ق : صَرِيمَهَا .

(٣) كَذَا رَسَتْ فِي النُّسخ ، وَإِنَّمَا الصُّوبُ (عَلِيَا) لِتَكُونَ التَّفْعِيلَةُ سَاكِنَةً الْآخِرَ

(فَاعْلَامَتْنِ) . (٤) ط : « ذَاكِم » بَدَلَ « ذَلِكُمْ » .

(٥) مَدِينَةُ مَشْهُورَةٌ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ الْأَحْمَرِ فِي الْحِجَازِ .

فتى من أبناء نَيْفٍ وعشرين سنة قد ألبس ثوباً من الهيبة . فكنت أحبُّ أكلّمه فلم أستطع فبينما نراه مُصلياً نراه قارئاً ونراه مسبحاً . إلى أن رقد ذات يوم ووقعت في المركب تُهمة فجعل الناس يفتش بعضهم بعضاً إلى أن بلغوا إلى الفتى النائم . فقال صاحب الصُرة : لم يكن أحدٌ أقربَ إلّى من هذا الفتى النائم .

فلما سمعتُ ذلك قمتُ فأيقظته ، فما كلّمني حتى توضعاً للصلاة وصلى أربع ركعات ، ثم قال : يافتى ما نشاء ؟ فقلتُ : إن تُهمة وقعت في المركب وإنَّ الناس لم يزل يُفتش بعضهم بعضاً حتى بلغوا إليك فالتفتَ إلى صاحب الصُرة فقال : أكما يقول ؟ فقال : نعم لم يكن أحدٌ أقربَ إلّى منك . فرفع الفتى يديه يدعو وخفتُ على أهل المركب من دعائه فخيّل إلينا أن كل حوتٍ في البحر ، قد خرجت في فم كلِّ حوت دُرّة . فقام الفتى إلى جوهرة في في^(١) حوت فأخذها فألقاها إلى صاحب الصُرة وقال : في هذه عِوضٌ مما ذهب منك وأنت في حلٍّ .

وقد رُويت لنا هذه الحكاية على وجه آخر :

يوسف بن الحسين قال لما استأنستُ بذي النون المصري قلت : أيها الشيخ ما كان بَدُو شأنك وما أنت فيه ؟ قال : كنت شاباً صاحب لَهو ولعب ، ثم إننى تبتُ وتركتُ ذلك كله وخرَجْتُ حاجاً إلى بيت الله الحرام ومعى بُضَيعة^(٢) فركبت في المركب مع تُجارٍ من مصر ، وركب معنا شابٌ صَبِيحٌ كأنه يُشرق وجهه . فلما توسطنا فقد صاحبُ

(١) أى في فم حوت . ط : « جوهرة » بدل « جوهرة » .

(٢) تصغير بضاعة

الركب كيساً فيه مال . فأمر بحبس المركب وفُتِّشَ مَنْ فيه وأتعبهم . فلما وصلوا إلى الشاب ليُفتش ، وثب وثبةً من المركب حتى جلس على موج من أمواج البحر ، وقام له الموج سريراً على مثال وهو جالس عليه ننظر إليه^(١) من المركب . ثم قال : يامولاي إن هؤلاء اتَّهموني وإنِّي أقسم يا حبيب قلبي أن تأمر كل دابة في هذا المكان أن تُخرج رءوسها وفي أفواهها جَوهَر . قال ذوالنون ، فما تمَّ كلامه حتى رأينا دَوَابَّ البحر أمام المركب وحَواليه قد أخرجت رءوسها وفي فم كل واحدة منها جَوهَرٌ مضىءٌ يتلألأ ويلمع . ثم وثب الشاب من الموج إلى البحر وجعل يَتَبَخَّرُ على مَنِّ الماء ويقول (إياك نَعْبُد وإياك نَسْتَعِينُ^(٢)) حتى غاب عن عيني^(٣) .

٨٤٥ — عابد آخر :

حكيم من الحكماء قال : مَرَزْتُ بَعْرِيشَ مِصر وأنا أريد الرِّباط^(٤) . فإذا أنا بِرَجُلٍ في مِظْلَةٍ^(٥) قد ذهبَت عيناه ويَداه ورجلاه ، وبه أنواع البلاء وهو يقول : الحمد لله حمداً يُوافي مَحامِدَ خَلْقِكَ^(٦) بما أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَفَضَّلْتَنِي على كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْتَ تَفْضِيلاً . فقالت : لَأَنْظُرَنَّ أَشْيْءَ عِلْمِهِ أَمْ أَلْهَمَهُ اللهُ إِلْهَاماً ؟ فقلت : على أَيِّ نِعْمَةٍ من نِعَمِهِ تَحْمَدُهُ ؟ أَمْ على أَيِّ فَضِيلَةٍ تَشْكُرُهُ ؟ فوالله ما أرى شيئاً من البلاء إِلَّا وهو بك . فقال : أَلَا تَرَى ما قَدِ صَنَعَ بِي ؟ فوالله لو أَرسل السَّمَاءُ عَلَيَّ ناراً فَأَحْرَقَتْنِي ، وأمر

(٢) الفاتحة : (٤ - ٥) .

(١) ب : عليه .

(٣) ط : بصرى .

(٤) عريش مصر : بلدة على البحر المتوسط بين مصر وفلسطين . والرباط : بالكسر ،

مدينة قديمة على الأطلس وعاصمة المغرب اليوم .

(٥) خباء ، خيمة .

(٦) التفات من الغيبة إلى الخطاب .

الجبال فَدَكْدَكْتَنِي (١) ، وأمر البحار ففَرَقْتَنِي (٢) ما زددتُ له إلَّا حمداً وشكراً وإن لي إليك حاجة : بُنِيَّةٌ لي كانت تخدمني وتَدْعَاهْدُنِي عند إفطاري انظر هل تُحَسُّ بها ؟ .

وقال عبد الوهاب بُنِيَّ كان لي فقلت : والله إنِّي لأرجو أن يكون لي في قضاء حاجة هذا العبد الصالح قُرْبَةٌ إلى الله عزَّ وجل . فخرجت أطلبها بين تلك الرمال فإذا السَّبْعُ قد أَكَلَهَا . فقلت : إنا لله وإنا إليه راجعون ، من أين أتى هذا العبد الصالح فأخبره بموت ابنته ؟ فأتيتهُ فقلت له : أنت أعظم عند الله منزلةً أم أيُّوب عليه السلام (٣) ؟ ابتلاه الله في ماله وولده وأهله وبدنه حتى صار عَرَضاً للناس ؟ فقال : لابل أيُّوب . قلت : فإنَّ ابنتك التي أَمَرْتَنِي أَنْ أَطْلُبَهَا أَصَبْتُهَا وإذا السَّبْعُ قد أَكَلَهَا . فقال : الحمد لله الذي لم يُخْرِجْنِي من الدنيا وفي قلبي منها شيء . فَشَهَقَ شَهَقَةً فَمَاتَ . فقلت : إنا لله وإنا إليه راجعون ، مَنْ يُعِينُنِي على غَسْله ودفنه ؟ فإذا أنا بركب يُريدون الرِّبَاطَ . فَأَشْرَتُ إِلَيْهِمْ فَأَقْبَلُوا إِلَيَّ فَأَخْبَرْتُهُمْ بالذي كان من أمره فغسلناه وكفَّنَاهُ ودفنناه في مِظْلَتِهِ تلك . ومضى القوم . وبتَّ ليلتي في مظلتَه آنساً به حتى إذا مضى من الليل قدرُ ثُلْثِهِ إذا أنا به في روضة خضراء ، وإذا عليه حُلَّتَانِ خَضِرَاوَانِ ، وهو قائم يتلو القرآن . فقلت : أَلَسْتَ صَاحِبِي بِالْأَمْسِ؟ فقال : بلى . فقلت : فما صَيَّرَكَ إلى ما أرى؟ قال : وردتُ من الصابرين على درجةٍ لم ينالوها إلَّا بالصَّبْرِ عند البلاء ، والشُّكْرِ عند الرِّخَاءِ .

(١) دَكَكَ الحفرة : مَلَأَهَا تراباً . وتَدَكَّدَكَ الجبال : تَهَمَّت .

(٢) ط : فَأَغْرَقْتَنِي .

(٣) كَذَا فِي ط . عليه السلام .

٨٤٦ — عابد آخر :

عمرو بن عثمان المكي قال : لقيت رجلاً بين قرى مصر يدور .
فقلت : مالي أراك لا تَقَرَّ بمكان ؟ فقال : وكيف يَقَرُّ مطلوب ؟
فقلت له : أوليسَ أنت في قبضته في كلِّ مكان ؟ قال : بلى ، ولكن
أخاف أن استوطن الأوطان فيأخذني على غِرَّة الاستيطان مع المغرورين .

٨٤٧ — عابد آخر :

أبو بكر المصري قال : خرجت من عَيْنُونَة ^(١) أريد الرَّمْلَة ^(٢) . فبينما
أنا أَمْشِي إذا بفقير يَمْشِي حافٍ القدمين حاسر ^(٣) الرأس ، وعليه
خِرْقَتَانِ مَتَزَّرٌ بِأَحْدَاهُمَا ^(٤) مُرْتَدٍ بِالْأُخْرَى ليس معه زاد ولا رَكْوَة .
فقلت في نفسي : لو كان مع هذا رَكْوَة وَحَبْل ، فإذا ورد الماء تَوَضَّأَ
وصَلَّى كان خيراً له .

فلَحِقْتُ به وقد اشْتَدَّتْ الهَاجِرَة فقلت له . يافتي لوجعلت هذه
الخِرَاقَة التي على كتفيك على رأسك تَتَوَقَّى بها الشمس كان خيراً
لك . فسكت ومشى . فلما كان بعد ساعة قلت له : أنت حاف ، أيَّ
شئ ترى في نعل تلبسها ساعة وأنا ساعة ؟ فقال : أراك كثير
الفضول لَمْ تَكْتُبِ الحديث ؟ قلت : بلى . قال : فَلَمْ تَكْتُبِ عن
النبي صلى الله عليه وسلم « إِنَّ مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرَكُّهُ مَا لَا يَعْنِيهِ » ^(٥)
فسكت ومشى . وعطشت وأنا على ساحل البحر فالتفت إِلَى فقال :

(١) كذا في النسخ . والذي ذكره ياقوت والبكري : « عينون » بلا هاء . وهي قرية
من قرى بيت المقدس . وقيل غير ذلك .

(٢) الرملة : بلدة مشهورة في فلسطين شمال شرق القدس .

(٣) قط : مكشوف .

(٤) ط : بأحدهما ، خطأ .

(٥) الحديث صحيح . وقد مر في ترجمة أبي داود السجستاني . وأخرجه الترمذي

برقم ٢٣١٧ وابن ماجه وأحمد والطبراني في الأوسط .

أنت عطشان ؟ فقلت : لا . فمشى ساعة وقد كَفَى العطش^(١) ثم انتفت إلى فقال أنت عطشان؟ فقلت : نعم ، وما تَقْدِر أن تعمل في مثل هذا الموضع ؟ فأخذ الرُّكوة مني ودخل البحر وغرف الماء وجاءني به ، وقال : اشرب . فشربت ماءً أعذب من ماء النيل وأصنى لونا وفيه حَشِيش . فقلت في نفسي هذا ولي الله ولكني أدعه حتى إذا وافينا المنزل سألتُه الصَّحبة . فوقف وقال : أيما أحب إليك تمشي أو أمشي ؟ فقلت : إن تقدّم فأتني ولكن أتقدّم أنا وأجلس في بعض المواضع ، فإذا جاء سألتُه الصَّحبة . فقال : يا أبا بكر إن شئت تقدّم وأجلس وإن شئت تأخر فإنك لاتصحبني . ومضى وتركني . فدخلت المنزل وكان لي به صديق وعندهم عليل فقلت لهم : رُشّوا عليه من هذا الماء . فرشّوا عليه فبرأ وسألتهُم عن الشخص فقالوا : مارأيناه .

٨٤٨ — عابد آخر :

عبد العزيز بن عُمير قال : كان في خَرَابَات^(٢) القبائل بمصر رجلٌ مجذوم وكان شابٌ من أهل مصر يختلف إليه ويتعاهده ويغسل خرّقه ويخدمه . فتقرأ^(٣) فتى من أهل مصر فقال للذي كان يخدمه : إنه بلغني أنه يعرف اسم الله الأعظم فأنا أحب أن أجيء معك إليه فأتاه فسَلَّمَ عليه وقال : يا عمّ إنه بلغني أنك تعرف اسم الله الأعظم فلو سألتُه أن يكشف مابك ؟ فقال : يا بن أخي ، هو الذي أبلاني فأنا أكره أن أُرأده .

(١) أي جهده وبهظه وكربه وغمه .

(٢) كذا في النسخ . وهي عامية والصواب حذف الألف الأولى . والمفرد : خربة (بكسر الخاء) أو (خربة) بفتح فكسر : موضع الخراب . ولعله جمع (الخراب) وهو نقيض العمار . إلا أنه لا يجمع إلا على خراب (بكسر الخاء) وأخرية .

(٣) تنسك وترزده . Made searchable using ScribeTools.com

ومن عقلاء المجانين بمصر

٨٤٩ — رجل من اصحاب ذى النون (١) :

أبو الحسن الفارسي قال : بلغنا أن رجلاً من أصحاب ذى النون أصيب بعقله فكان يطوف ويقول : آه أين قلبي؟ أين قلبي؟ من وجد قلبي؟ من وجد قلبي؟ والصبيان قد أولعوا به يرمونه من كل جانب. فقضى^(٢) أنه دخل يوماً بعض سِكَك مصر^(٣) وقد هرب من الصبيان فجلس يستريح ساعة إذ سمع بكاءً صبياً تضر به والدته ثم أخرجته من الدار وأغلقت^(٤) دونه الباب . فجعل الصبي يلتفت يميناً وشمالاً لا يدرى أين يذهب؟ وإلى أين يقصد؟ فلما سكن مابه عاد ناكِصاً على عقبيه حتى رجع إلى باب دار والدته فوضع رأسه على عتبة^(٥) الدار فذهب به النوم . ثم انتبه فجعل يبكي ويقول : يا أمّاه من يفتح لي الباب إذا أغلقت عني بابك؟ ومن يُدنيني من نفسه إذا طردتني من نفسك؟ ومن الذى يُرييني بعد أن غضبت عليّ؟

قال : فرحمته أمه فقامت فنظرت من خلل الباب فوجدت ولدها تجرى الدموع على خديه متمعكاً^(٦) فى التراب . ففتحت الباب وأخذته^(٧) حتى وضعته^(٨) فى حجرها وجعلت تقبله وتقول : يا قرة عيني ويا عزيز نفسي ، أنت الذى حملتنى على نفسك ، وأنت الذى تعرضت لما حلّ بك ، لو كنت أطعنى لم تلق منى مكروهاً .

(٢) اتفق وصادف .

(٤) ط : وغلقت ، وهى لغة رديئة .

(١) العنوان إضافة من عندنا .

(٣) السكة : الطريق .

(٥) ط : عقبة ، تحريف .

(٦) متبرغاً ومتدلّكاً .

(٧) ط : فأخذته .

(٨) قط : جعلته .

قال : فتواجهد الفتى وصاح حتى اجتمع عليه الخلق فقالوا : ما الذى أصابك؟ فقال : قد وجدتُ قلبى ، قد وجدتُ قلبى . فلما بصر بذى النون قال : يا أبا الفيض قد وجدتُ قلبى فى سِكة كذا وكذا عند فلانة . وسماها . ثم لم يزل إذا تواجهد يقول ذلك .

ذكر المصطفيات من عابدات مصر

٨٥٠ — فاطمة بنت عبد الرحمن بن عبد الغفار الحرانى :

على بن أبى سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى المصرى قال : أنبأ أبى قال : فاطمة بنت عبد الرحمن تكنى أم محمد ، مولدها ببغداد ، وقدم بها إلى مصر وهى حَدَثَةٌ (١) . سمعتُ من أبيها وطال عمرها حتى جاوزت الثمانين ، وكانت تُعرف بالصوفية لأنها أقامت تلبس الصوف ولا تنام إلا فى مُصَلّاها بلا وطاء فوق ستين سنة .

توفيت سنة اثنتى عشرة وثلثمائة .

٨٥١ — أم ايعن بنت على امرأة أبى على الروذبارى . واسمها عزيزة :

أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين قال : سمعت بعض أصحابنا يقول : كانت عزيزة امرأة أبى على تقول : كيف لا أرغب فى تحصيل ما عندك وإليك مرجعى؟ وكيف لأحبك وما لقيت خيراً إلا منك؟ وكيف لأشتاق إليك وقد شوقتنى إليك؟ . وحكى عنها أنها قالت : لا ينتفع العبد بشيء من أفعاله كما ينتفع بطلب قوته من حلال . . قال : وخرجت يوماً من مصر وقت خروج الحاج والجمال تمرّ بها وهى تبكى وتقول : واضعفاء . وتُنشد على أثره وتقول .

فقلتُ : دَعُونى واتّباعى رِكابكم أَكُنْ طَوْعَ أَيْدِيكُمْ كما يفعل العبدُ
وما بال رَغْمى لا يَهون عليهم وقد علموا أن ليس لى منهم بُدُّ

وتقول : هذه حَسْرَةٌ مَن انْقَطَعَ عن الوصول إلى البيت ، فكيف

ترى حسرة من نقطع عن الوصول إلى ربِّ البيت ؟

٨٥٢ — تحية النوبة (١) :

أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السُّلَمي قال : سمعت المالميني^(٢)

الصَّوْفِي يقول : دخلت على تحية زائراً فسمعتها من داخل البيت وهي تُناجي وتقول في مُناجاتها : يا مَنْ يُحِبُّني وأُحِبُّه .

فدخلتُ إليها وسلَّمت عليها وقلت : يا تحية هَبِي أُنْكَ تحبِّين الله تعالى فمن أين تعلمين أَنَّهُ يحبُّكَ ؟ فقالت : نعم إِنِّي كنت في بلد النوبة وأبواي كانا نصرانيَّين . وكانت أُمِّي تحملني إلى الكنيسة وتجيء بي عند الصَّليب وتقول : قَبْلِي الصَّليب ، فإذا هممتُ بذلك أرى كفّاً تخرج فتردّ وجهي حتى لأقبله . فعلمتُ أَن عِنايته بي قديمة^(٣)

ومن المجهولات الأسماء

٨٥٣ — عابدة :

أبو عبد الله ، محمد بن شجاع الصوفي قال : كنت بمصر أيام سياحتي فتأقَّت نفسي إلى النساء فذكرت ذلك لبعض إخواني فقال لي : ههنا امرأة صوفية لها ابنة مثلها جميلة قد ناهزت البلوغ . قال : فخطبتها وتزوَّجتها . فلما دخلت إليها وجدتها مستقبلَةً القبلة تصلي . قال : فاستَحْيَيْتُ أَن تكون صبيَّةً في مثل سنِّها تصلي وأنا لا أصلي .

(١) نسبة إلى (النوبة) بضم النون : وهي بلاد واسعة من السودان جنوبي مصر ، بعد أسوان .

(٢) بكسر اللام . وهو أبو سعد أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله الأنصاري ، كان أحد الرحالين في طلب الحديث . مات بمصر سنة ٤١٢ هـ . ونسبته إلى (مالين) : قرية على شط جيجون . ق : المالميني ، تحريف .

(٣) بعدها في ط : والسلام .

فاستقبلت القبلة وصليت ماقدّر لي حتى غلبتني عيني فنيمت في مُصلّاي ونامت في مُصلّأها . فلما كان في اليوم الثاني كان مثل ذلك أيضاً . فلما طال على قلت : يا هذه ألا جئنا معنا معني؟ قال : فقالت لي : أنا في خدمة مولاي ومن له حقّ فما أمنعه . قال : فاستخيت من كلامها وتماديت على أمرى نحو الشهر . ثم بدالى^(١) في السفر ، فقلت لها : يا هذه . قالت : لبيك . قلت : إنني قد أردت السفر . قالت مُصاحبا بالعافية . فقمت فلما صرتُ عند الباب قامت فقالت لي : ياسيدي كان بيننا في الدنيا عهدٌ لم يُقضَ بتمامه عسى في الجنة إن شاء الله . فقلت لها : عسى . فقالت : لي أستودعك الله خيرَ مستودع . قال : فتودعتُ منها وخرجتُ .

قال : ثم عدت إلى مصر بعد سنين فسألت عنها ؟ فقيل لي : هي على أفضل مما تركتها عليه من العبادة والاجتهاد . انتهى ذكر أهل مصر .

ذكر المصطفين من عباد الاسكندرية

٨٥٤ — أسلم بن زيد الجهني (٢) :

ابراهيم بن أدهم قال : لقيت رجلاً بالاسكندرية يقال له أسلم ابن زيد الجهني . فقال : من أنت يا غلام؟ فقلت : شاب من أهل خراسان . قال : ما حملك على الخروج من الدنيا؟ فقلت : زهداً فيها ورجاء ثواب الله تعالى . فقال : إن العبد لا يتم رجاءه لثواب الله تعالى حتى يحمل نفسه على الصبر . فقال له رجل ممن كان معه : وأى شيء الصبر؟ فقال : إن أدنى منازل الصبر أن يروض العبد نفسه على

(١) أي بدا لي بداء ، أو خاطر .

(٢) بضم الجيم و

اِحْتِمَالِ مَكَارِهِ الْاَنَفْسِ . قال : قلتُ ثُمَّ مَهْ (١) ؟ قال : إِذَا كَانَ مُحْتَمَلًا
لِلْمَكَارِهِ أَوْرَثَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ قَلْبَهُ نُورًا ، قلتُ : فَمَاذَا النُّورُ؟ قال :
سِرَاجٌ يَكُونُ فِي قَلْبِهِ يَفْرُقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَالْمِثْشَابَةِ : ثُمَّ قَالَ :
يَا غِلَامُ إِيَّاكَ إِذَا صَحَبْتَ الْأَخْيَارَ وَجَارَيْتَ الْأَبْرَارَ أَنْ تُغْضِبَهُمْ ، عَلَيْكَ ،
لَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَغْضِبُ لَغَضْبِهِمْ وَيَرْضَى لِرِضَاهُمْ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْحُكَمَاءَ هُمُ
الْعُلَمَاءُ ، هُمُ الرَّاظُونَ عَنِ اللَّهِ إِذَا سَخِطَ النَّاسُ . يَا غِلَامُ احْفَظْ . عَنِّي
وَاعْقِلْ وَاحْتَمِلْ ، وَلَا تَعَجَلْ ، إِيَّاكَ وَالْبُخْلَ . قلتُ : وَمَا الْبُخْلُ ؟ قال :
أَمَّا الْبُخْلُ عِنْدَ أَهْلِ الدُّنْيَا فَهُوَ أَنْ يَكُونَ الرَّجُلُ ضَنِينًا عَمَالَهُ ، وَأَمَّا
عِنْدَ أَهْلِ الْآخِرَةِ فَهُوَ الَّذِي يَضُنُّ بِنَفْسِهِ عَنِ اللَّهِ . أَلَا وَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا
جَادَ بِنَفْسِهِ لِلَّهِ أَوْرَثَ اللَّهُ قَلْبَهُ الْهُدَى وَالتَّقَى ، وَأَعْطَى السَّكِينَةَ وَالْوَقَارَ
وَالْحِلْمَ الرَّاجِحَ وَالْعَقْلَ الْكَامِلَ .

٨٥٥ — عَابِدٌ آخَرُ :

الْعَبَّاسُ بْنُ يُوسُفَ الشُّكْلِيِّ قَالَ : دَخَلْتُ الْإِسْكَانْدَرِيَّةَ فَسَأَلْتُ :
أَهْلُهَا أَحَدٌ مِنَ الزَّهَّادِ؟ فَقَالُوا : فَتَى قَدْ كَانَ يَصُومُ النَّهَارَ وَيَقُومُ اللَّيْلَ
فَإِذَا أَفْطَرَ أَفْطَرَ عَلَى الشَّهَوَاتِ ، فَرَأَى رَوْيَا هَالَتَهُ فَأَخَذَ فِي التَّقَلُّلِ وَصَارَ
فِطْرُهُ فِي كُلِّ خَمْسَةِ عَشَرَ يَوْمًا مَرَّةً . فَقُلْتُ فَعَلَى أَيِّ شَيْءٍ يُفْطِرُ إِذَا
أَفْطَرَ؟ فَقِيلَ لِي : عَلَى شَيْءٍ مِنَ الْكُشْبِ (٢) وَتَمْرَاتٍ يَعْجِنُهَا فِيهِ فِطْرُهُ
مِنَ الْوَقْتِ إِلَى الْوَقْتِ . فَقُلْتُ : فَمَا الرَّوْيَا الَّتِي رَأَاهَا؟ قَالُوا : رَأَى
فَتَى وَقَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ .

تَجَوَّعَ فَإِنَّ الْجُوعَ يُورِثُ أَهْلَهُ مَصَادِرَ بَرٍّ خَيْرُهَا الدَّهْرَ دَائِمٌ

(١) أَيُّ ثُمَّ مَاذَا؟ وَقَدْ اسْتَبَدَلَتْ بِالْأَلْفِ هَاءَ السَّكْتِ .

(٢) بِضَمِّ الْكَافِ وَسُكُونِ السَّيْنِ : ثِفْلُ الدَّهْنِ وَعَصَارَتُهُ .

ولاتك ذابطن^(١) رغب وشهوة فتصبح في الدنيا . وقلبك هائم
٨٥٦ — عبدة :

عن حجاج بن ريان قال : دخلت أنا وابن أبي رفاعه مسجد الاسكندرية
فاذا أنا بامرأة قد اعتزلت عن النساء وجعلت حولها حظيرة من حجارة ،
فتقدم إليها ابن أبي رفاعه فقال لها : مالي أراك قد اعتزلت النساء
وجعلت حولك هذه الحجارة؟ فقالت : يا أبا عبد الرحمن كلمة من
هذه ، وكلمة من هذه ، وقد ذهب الصيام^(٢) قال : فالتفت إلى ابن
أبي رفاعه فقال : أترى^(٣) هذه سمعت من مالك بن أنس شيئاً؟ يعنى
أن الله تعالى هو الذى بصرها

ومن المصطفين من أهل أبله (٣)

٨٥٧ — أبو صخر يزيد بن أبى سمية الأيلي :

محمد بن عمار قال : كان أبو صخر من العباد . وكان يصلى ليلة
أجمع ويبكى . وكانت معه في الدار امرأة يهودية ساكنة تبكى رحمة
له ، فقال ليلة^(٥) في دعائه : اللهم إن هذه اليهودية قد بكّت^(٦) رحمة
لى ودينها مخالف لدينى فأنت أولى برحمتى . وكان يوافق الموسم
عام مع محمد بن المنذر وصفوان بن سليم ويزيد بن خضيفة وأبى
حازم ، فيلقون عمر بن ذر فيقتص عليهم وينذركهم أمر الآخرة .
فلا يزالون كذلك حتى ينقضى الموسم ثم لا ياتقون بعد إلا في كل موسم

(١) قط : نطق . وفى ق : « رغب » بدل « رغب » والتصويب من ط .

(٢) أى أن ما تتكلم به هذه أو تلك من النساء ، يذهب بالصيام .

(٣) ق : ترى . وأثبت ما فى ط .

(٤) بفتح فسكون : مدينة على ساحل بحر القلزم . وقيل هى آخر الحجاز وأول الشام .

(٥) ب : يوماً .

(٦) ب : تبكى

ذكر المصطفين من أهل المغرب

٨٥٨ — أبو عبد الله المغربي واسمه محمد بن اسمعيل :

ابراهيم بن شيبان قال : سمعت أبا عبد الله المغربي يقول :
 مارَأَيْتُ ظُلْمَةً مِنْذُ سَنِينَ كَثِيرَةٍ . قال إبراهيم : وذلك أَنَّهُ كَانَ يَتَقَدَّمُنَا
 بِاللَّيْلِ الْمُظْلَمِ وَنَحْنُ نَتَّبِعُهُ وَهُوَ حَافٍ حَاسِرٌ ، وَكَانَ إِذَا عَشَرَ أَحَدُنَا (١)
 يَقُولُ يَمِينًا وَشِمَالًا (٢) ، وَنَحْنُ لَانَرَى مَا بَيْنَ أَيْدِينَا . فَإِذَا أَصْبَحْنَا نَظَرْنَا
 إِلَى رِجْلِهِ كَأَنَّهَا رِجْلُ عَرُوسٍ خَرَجَتْ مِنْ خُدْرَاهَا . وَكَانَ يَقْعُدُ لِأَصْحَابِهِ
 يَتَكَلَّمُ عَلَيْهِمْ فَمَا رَأَيْتُهُ انْزَعَجَ إِلَّا يَوْمًا وَاحِدًا : كُنَّا عَلَى الطُّورِ (٣)
 وَهُوَ قَدْ اسْتَنْدَ إِلَى شَجَرَةٍ خَرُوبٍ (٤) وَهُوَ يَتَكَلَّمُ عَلَيْنَا . فَقَالَ فِي كَلَامِهِ
 لَا يَنَالُ الْعَبْدُ مُرَادَهُ حَتَّى يَنْفَرِدَ فَرْدًا بِفَرْدٍ . فَانْزَعَجَ وَاضْطَرَبَ وَرَأَيْتُ
 الصَّخُورَ قَدْ تَدَكَّدَتْ (٥) ، وَبَقِيَ فِي ذَلِكَ سَاعَاتٍ فَلَمَّا أَفَاقَ كَأَنَّهُ نُشِرَ
 مِنْ تَبَرٍ .

ابراهيم بن شيبان قال سمعت أبا عبد الله المغربي يقول : أَفْضَلُ
 الْأَعْمَالِ عِمَارَةُ الْأَوْقَاتِ فِي الْمَوَافَقَاتِ . وَقَالَ : أَعْظَمُ النَّاسِ ذُلًّا فَقِيرٌ
 دَاهَنَ غَنِيًّا وَتَوَاضَعَ لَهُ .

أَسْنَدَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَغْرِبِيُّ الْحَدِيثَ عَنْ عَمْرَوِ بْنِ أَبِي غَيْلَانَ وَتُوفَّى عَلَى
 جَبَلِ الطُّورِ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ ، وَقِيلَ تِسْعٌ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ ،
 وَأَوْصَى أَنْ يُدْفَنَ إِلَى جَانِبِ أَسْتَاذِهِ عَلِيِّ بْنِ رَزِينَ . وَعَاشَ كُلَّ وَاحِدٍ
 مِنْهُمَا عَشْرِينَ وَمِائَةَ سَنَةٍ . فَهَمَا عَلَى جَبَلِ الطُّورِ .

وَكَانَ الْمَغْرِبِيُّ أَسْتَاذَ إِبْرَاهِيمَ الْخَوَاصِ .

(١) زل وسقط بسبب الظلام . (٢) أى خذوا يمينوا أو سيروا شيلا ...

(٣) هو جبل الطور المشهور . (٤) شجر معروف ، وهو بفتح الحاء وتشديد

الراء . وفى ط : خرنوب (بضم الحاء) وهو لفة فيه . (٥) تحطمت وتهدمت أو تفتتت .

ذكر المصطفين من عباد المغرب الجهولي (١) الأسماء

٨٥٩ — عابد (٢)

سعيد بن عثمان قال : سمعت ذا النّون قال : بينا أنا سائر في بلاد المغرب إذا أنا برجلٍ على عَرِيشٍ من البلُوط . وعنده عَيْنٌ ماءٍ تجري فَأَقَمْتُ عَلَيْهِ يَوْمًا وَلَيْلَةً أُرِيدُ أَنْ أَسْمَعَ كَلَامَهُ . فَأَشْرَفَ عَلَيَّ بِوَجْهِهِ ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : شَهِدَ قَلْبِي لِلَّهِ بِالنَّوَازِلِ ، وَكَيْفَ لَا يَشْهَدُ قَلْبِي بِذَلِكَ ؟ هِيَهَاتَ هِيَهَاتَ لَقَدْ خَابَ لَدَيْكَ الْمُقَصِّرُونَ ، سَيِّدِي مَا أَحْلَى ذِكْرَكَ ، أَلَيْسَ قَصْدُكَ مُؤْمَلُوكَ فَنَالُوا مَا أَمَلُوا ، وَجُدْتَ لَهُمْ بِالزِّيَادَةِ عَلَى مَا طَلَبُوا ؟ فَقُلْتُ لَهُ : يَا حَبِيبِي إِنِّي مُقِيمٌ عَلَيْكَ مِنْذُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ أُرِيدُ أَنْ أَسْمَعَ مِنْ كَلَامِكَ . فَقَالَ لِي : قَدْ رَأَيْتَكَ يَا بَطَّالُ حِينَ أَقْبَلْتَ ، وَلَكِنْ مَا ذَهَبَ رَوْعُكَ مِنْ قَلْبِي إِلَى الْآنَ . فَقُلْتُ لَهُ : وَلَمْ ذَلِكَ ؟ وَمَا الَّذِي أَفْزَعَكَ مِنِّي فَقَالَ : بِطَالَتُكَ يَوْمَ عَمَلِكَ ، وَتَرَكْتَ الزَّادَ لِيَوْمِ مَعَادِكَ ، وَمُقَامُكَ عَلَى الْمَظْنُونِ . فَقُلْتُ لَهُ : يَا حَبِيبِي مَا هَاهُنَا فِتْنَةٌ تَسْتَأْنِسُ بِهِمْ ، فَقَالَ : بَلَى ، هَاهُنَا فِتْنَةٌ مُتَفَرِّقُونَ فِي رُؤُوسِ الْجِبَالِ . قُلْتُ : فَمَا طَعَامُهُمْ فِي هَذَا الْمَكَانِ ؟ قَالَ : أَكَلَهُمُ الْفِلَقُ (٣) مِنْ خُبْزِ الْبِلُوطِ . وَلِبَاسُهُمُ الْخِرَقُ مِنَ الثِّيَابِ ، قَدْ يَعْسَوْنَ مِنَ الدُّنْيَا وَيَعْتَصِمُوا مِنَ الدُّنْيَا مِنْهُمْ ، أَعْطَاوُا الْمَجْهُودَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ، فَلَمَّا دَبَّرْتَ الْمَفَاصِلَ (٤) مِنَ الرُّكُوعِ وَفَرِحْتَ الْجِبَاهُ مِنَ السُّجُودِ وَتَغَيَّرَ الْأَلْوَانُ مِنَ السَّفَرِ ضَجُّوا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِالِاسْتِغَاثَةِ (٥) .

(١) ق : المجهولين . وأثبت ما في ط .

(٢) بعده في ط : رضى الله عنه .

(٣) بكسر الفاء وفتح اللام : ج . فلقة : القطعة . وما فلق أو شق من الشيء .

(٤) كان فيها قرحة أو ما يشبه الجراحة التي تحدث من الرحل أو طول الركوع ونحوه .

(٥) ب : بالاستعاذة .

٨٦٠ — عابد آخر :

يوسفُ بن الحسين قال : قال ذو النون : وُصف لي رجلٌ بالمغرب
وذكر لي من حِكْمَتِهِ وكلامه ما حَمَلَنِي على لقائه . فَرَحَلْتُ ^(١) إِلَيْهِ إِلَى الْمَغْرِبِ
فَأَنْمَتُ عَلَى بَابِهِ أَرْبَعِينَ صَبَاحاً عَلَى أَنْ يَخْرُجَ مِنْ مَنْزِلِهِ إِلَى الْمَسْجِدِ
وَيَتَمَعَّدَ . فَكَانَ يَخْرُجُ وَقْتَ كُلِّ صَلَاةٍ يُصَلِّي وَيَرْجِعُ كَالْوَالِدِ لَا يُكَلِّمُ
أَحَدًا فَقَاتَ لَهُ يَوْمًا : يَا هَذَا إِنِّي مُقِيمٌ هَاهُنَا مِنْذُ أَرْبَعِينَ صَبَاحاً
لَا أَرَاكَ تُكَلِّمَنِي . فَقَالَ لِي : يَا هَذَا لَسَانِي سَبْعُ إِنِّ أَطْلَقْتَهُ أَكَلَنِي . فَقُلْتُ :
لَهُ عِظَنِي رَحِمَكَ اللَّهُ بِمَوْعِظَةٍ أَحْفَظُهَا عَنْكَ . قَالَ : وَتَفْعَلُ ؟ قُلْتُ :
نَعَمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، قَالَ : لَا تَحِبِّ الدُّنْيَا وَعَدَّ الْفَقْرَ غِنًى وَالْبَلَاءَ مِنْ اللَّهِ
نِعْمَةً ، وَالْمَنْعَ مِنَ اللَّهِ عَطَاءً ، وَالْوَحْدَةَ مَعَ اللَّهِ أَنْسَاءً ، وَالذَّلَّ عِزًّا وَالطَّاعَةَ
حِرْفَةً وَالتَّوَكُّلَ مَعَاشاً وَاللَّهَ تَعَالَى لِكُلِّ شَيْءٍ شَدِيدَةٌ عُدَّةٌ .

ثُمَّ مَكَثَ بَعْدَ ذَلِكَ شَهْرًا لَا يَكَلِّمَنِي . فَقُلْتُ لَهُ رَحِمَكَ اللَّهُ إِنِّي أُرِيدُ
الرَّجُوعَ إِلَى بَلَدِي فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَزِيدَنِي فِي الْمَوْعِظَةِ فَقَالَ : اغْلَمْ أَنَّ
الزَّاهِدَ فِي الدُّنْيَا قُوَّتُهُ مَا وَجَدَ وَمَسْكَنُهُ حَيْثُ أَدْرَكَ وَلِبَاسُهُ مَا سَتَرَ ^(٢)
الْخُلُوءَ مَجْلِسُهُ ، وَالْقِرَاءُ حَدِيثُهُ ، وَاللَّهُ الْجَبَّارُ الْعَزِيزُ أَنْيَسُهُ وَالذِّكْرُ
رَفِيقُهُ ، وَالصَّمْتُ جُنَّتُهُ ^(٣) وَالْخَوْفُ سَجِيَّتُهُ ، وَالشُّوقُ مَطِيَّتُهُ ،
وَالنَّصِيحَةُ نَهْمَتُهُ ^(٤) وَالصَّبْرُ وَسَادُهُ ، وَالصَّدِيقُونَ إِخْوَانُهُ وَالْحِكْمَةُ
كَلَامُهُ ، وَالْعَقْلُ دَلِيلُهُ ، وَالْجُوعُ أَذْمُهُ ^(٥) وَالْبَكَاءُ دَابُّهُ ، وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
عُدَّتُهُ . قُلْتُ بَا ^(٦) تَتَبَيَّنُ الزِّيَادَةُ مِنَ النُّقْصَانِ ؟ قَالَ : عِنْدَ الْمَحَاسِبَةِ
لِلنَّفُوسِ ^(٧) .

(١) ط : فدخلت ، تحريف شديد . (٢) ط : ما ستره .

(٣) وقايته . ويجوز قراءتها بفتح الجيم . (٤) شهوته ورغبته .

(٥) ما يؤثلم به . (٦) كذا باثبات الألف .

(٧) بعدها في ط : « رضي الله عنه » .

محمد بن حفص قال : مررتُ على أخ لي من أهل مصر ونحن بالشعر ، فأخرج إلى شِكْالاً . فقال (٢) : انْظُرْ مِنْ أَىِّ شَيْءٍ هَذَا الشُّكَّالُ ؟ فنظرت فإذا شِكْالٌ من شعرٍ ، كأنه مِنْ صَفَائِهِ وَشِدَّةِ سَوَادِهِ قد دُهِنَ بالدَّهْنِ . فقلت : هذا عندي من أعرافِ الخَيْلِ العِتاقِ الْكِرَامِ . فقال : لا . والله ، ولكنه من شعر امرأةٍ من أهل إفريقية جعلت منه شِكْالاً ، ثم أرسلت به إليّ فقلت : اجعله شِكْالَ فَرَسٍ غَازٍ في سبيلِ الله عز وجل فأننى طالماً تَمَتَّعْتُ به في غَيْرِ طاعةِ الله قلت : إِنَّمَا يُنْظَرُ (٣) إلى ذلِّ هذه المرأةِ لله تعالى وقَصْدِهَا لا إلى صورةِ فِعْلِهَا لأنها جهلت أن هذا الفعل لا يجوز .

ذكر المصطفين من عباد الجبال (٤)

الجبال على ضربين : جبال مسمّاة معروفة ، وجبال غير مسمّاة . فنبدأ بالمعرفة .

ذكر المصطفين من عباد جبل اللكام (٥)

وهم قِسْمَانِ : من يُعرف اسمه ، ومن لا يُعرف — فمن المعرفين :

٨٦٢ — اسحاق بن ابراهيم الجمال :

كان ينزل جبل اللكام عبد الله بن محمد الزنجاني قال : دخلت جبل اللكام فَعَلِطْتُ فوقعتُ على شيخٍ متزّرٍ بجِلْدٍ مُثَشِّحٍ بِمِسْحٍ . فقال :

(١) ب : عابدة أخرى .

(٢) جبل تشد به قوائم الدابة . أو : وثاق بين يد الدابة ورجلها .

(٣) ط : ننظر . (٤) بعدها في ط : رضى الله عنهم .

(٥) بضم اللام وتشديد الكاف ويموز تخفيفها : جبل مشرف على أنطاكية وما حوّلها

من الثغور .

الله أكبر ، جَنَيْتُ أَمْ إِنْسَيْتُ ؟ قَالَتْ : بَلْ إِنْسَيْتُ . قَالَ : ضَلَلْتَ الطَّرِيقَ ؟
 قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : فَعَلَّمَنِي كُلِّيمَاتٍ . وَدَفَعَ إِلَيَّ عَصَاً وَقَالَ : خُذْ هَذِهِ
 الْعَصَا فَإِنَّهَا تَدُلُّكَ عَلَى الطَّرِيقِ فَإِذَا بَلَغْتَ مُرَادَكَ فَأَلْقِ الْعَصَا . فَمَشَيْتُ
 قَلِيلًا فَإِذَا أَنَا عَلَى بَابِ أَنْطَاكِيَّةَ فَأَلْقَيْتُ الْعَصَا . فَلَا أَدْرِي كَيْفَ كَانَ
 ذَلِكَ ؟ فَرَأَيْتُ قَوْمًا فَقَالُوا : مَنْ أَهْنَى ؟ قُلْتُ : مِنَ اللَّكَّامِ ، ضَلَلْتُ
 الطَّرِيقَ فَوَقَعْتُ عَلَى شَيْخٍ فَدَلَّنِي وَعَلَّمَنِي كَلِمَاتٍ وَقَالَ لِي : مِنْذُ ثَلَاثِينَ
 سَنَةً مَا رَأَيْتُ إِنْسِيًّا . قَالُوا : نَعَمْ ، كَانَ هَا هُنَا أَخَوَانِ يَقْطَعَانِ الطَّرِيقَ
 فَوَقَعَا عَلَى هَذَا الشَّيْخِ فَدَعَا لِهَمَا فَتَابَا فَلَيْسَ الْيَوْمَ فِي هَذِهِ النُّوَاحِي
 أَصْلَحَ مِنْهُمَا . وَهَذَا الشَّيْخُ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْجَمَّالِ .

القسم الثاني : من لا يعرف اسمه من عباد جبل اللكَّام

٨٦٣ — عابد :

أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّارَانِي قَالَ : مَرَرْتُ فِي جَبَلِ اللَّكَّامِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ
 فَسَمِعْتُ رَجُلًا يَقُولُ فِي دُعَائِهِ : يَا سَيِّدِي وَأَمْلِي وَمُؤَمِّلِي وَمَنْ بِهِ تَمَّ عَمَلِي
 أَعُوذُ بِكَ مِنْ بَدَنٍ لَا يَنْتَصِبُ بَيْنَ يَدَيْكَ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ قَلْبٍ
 لَا يَشْتَاقُ إِلَيْكَ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ دَعَاءٍ لَا يَصِلُ إِلَيْكَ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ
 عَيْنٍ لَا تَبْكِي عَلَيْكَ فَعَلِمْتُ أَنَّهُ عَارِفٌ فَقُلْتُ لَهُ : يَا فَتَى إِنَّ لِلْعَارِفِينَ
 مَقَامَاتٍ ، وَلِلْمَشْتَاقِينَ عِلَامَاتٍ . قَالَ : وَمَا هِيَ ؟ قُلْتُ : كِتْمَانُ
 الْمَصِيبَاتِ ، وَصِيَانَاتُ الْكِرَامَاتِ . . فَقَالَ لِي : عِظْنِي . فَقُلْتُ : اذْهَبْ
 وَلَا تُرِدْ غَيْرَهُ وَلَا تُرِدْ خَيْرَهُ وَلَا تَبْخُلْ بِشَيْئِهِ عَنْهُ . قَالَ : زِدْنِي . قُلْتُ :
 اذْهَبْ فَلَا تُرِدْ الدُّنْيَا ، وَاتَّخِذِ الْفَقْرَ غِنًى ، وَالْبَلَاءَ مِنَ اللَّهِ عِزًّا وَجَلَّ
 شِفَاءً ، وَالتَّوَكُّلَ مَعَاشًا ، وَالْجُوعَ حِرْفَةً ، وَاتَّخِذِ اللَّهَ لِكُلِّ شِدَّةٍ عُدَّةً
 فَصِيقْ صَعِقَةً فَتَرْكُهُ .

جعفرُ بن محمد سهل السامريُّ قال : سمعتُ ذا النُّون يقول : بينا أنا سائرٌ في جبل اللُّكَّام مرَّرتُ على وادٍ كثير الأشجار والنباتِ . فبينما أنا واقفٌ أتعجبُ من حُسن زهرته ومن خُضرة العُشبِ في جَنَبَاتِهِ إذ سمعتُ صوتاً أهطلُ مدامعي وهيجَ بلابلُ حزني^(١) . فاتَّبعْتُ الصوتَ حتى وَفَّقَنِي بباب مغارٍ في سفح ذلك الوادى ، فإذا الكلام يخرج من جُوف المغار فاطْلَعْتُ فيه فإذا أنا برجلٍ من أهل التَّعبُد والاجْتِهَاد . فسمعتُه يقول : سُبْحَانَ من أخرج قلوبَ المشتاقين في رياضِ الطاعة بين يديه ، سُبْحَانَ من أَوْصَلَ الفَهْمَ إلى عُقول ذوى البصائر فهمى لا تَعْتَمِدُ إِلَّا عَلَيْهِ ، سُبْحَانَ من أَوْرَدَ حَيَاض المودَّة نفوسَ أهل المحبة فهمى لا تَحْنُ إِلَّا إِلَيْهِ . ثمَّ أَمْسَكَ فَقَلَّتِ السَّلام عَلَيكَ يَا حَلِيلِي . الْأَحْزَانُ وَقرينَ الْأَشْجَانِ . فقال : وَعَلَيْكَ السَّلام ، ما الذى أَوْصَلَكَ إلى مَنْ قد أَفْرَدَهُ خَوْفُ الْمَسْأَلَةِ عن الْأَنَامِ ، واشتغلَ بِمَحَاسِبِهِ نَفْسُهُ مِنَ التَّنَطُّعِ فى الْكَلَامِ ؟ قلتُ : أَوْصَلَنِي إِلَيْكَ الرَّغْبَةُ فى التَّصَفُّحِ وَالاعتِبَارِ . فقال : يَافَتَى إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عِبَادًا قَدَحَ فى قُلُوبِهِمْ زَنْدًا الشَّغْفَ نَارُ الْوَمَقِ^(٢) فَأَرَوَّاحَهُمْ لَشِدَّةِ الْاِشْتِيَاقِ تَسْرَحَ فى الْمَلَكُوتِ ، وَتَنْظُرُ إِلَى مَا دُخِرَ لَهَا فى حُجُبِ الْجَبَرُوتِ . قلتُ : صِفْهُمْ لِي . قال : أَوْلَئِكَ قَوْمٌ آوَوْا إِلَى كَنَفِ رَحْمَتِهِ . ثمَّ قال : يَا سَيِّدِي^(٣) بِهِمْ فَأَلْحِقْنِي ، وَلأَعْمَالِهِمْ فَوْقَنِي . قلتُ : أَلَا تُوصِينِي^(٤) بِوَصِيَّةٍ ؟ قال : أَحَبُّ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ شَوْقًا إِلَى لِقَائِهِ فَإِنَّ لَهُ يَوْمًا يَتَجَلَّى فِيهِ لِأَوْلِيَائِهِ . وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

(١) قط : بلابل . والبلابل : مفردا بلبال ، وهو شدة الحم .

(٢) الومق يفتح فسكون : الحب . (٣) ق : سيدي . وأثبت ما فى ط .

(٤) ق : ألا توص .

قد كان لي دَمْعٌ فَأَغْنِيَتْهُ وكان لي جَفَنٌ فَأَذَمِيَتْهُ
 وكان لي جِسْمٌ فَأَبْلَيْتَهُ وكان لي قَلْبٌ فَأَضْنَيْتَهُ
 وكان لي يَاسِيْدِي نَاطِرٌ أرى به الجَوَّ فَأَغْمِيَتْهُ
 عَبْدُكَ أَضْحَى سَيِّدِي مُوثِقاً لو شئتَ قبل اليوم دَاوِيَتْهُ

٨٦٥ — عابد آخر :

يوسف^(١) بن الحسين قال : سمعت ذا النون يقول : مَرَرْتُ
 برجلٍ بجبل اللُّكَّام وهو ساجد يقول في سجوده : إِلَهِي ، بك عرفتُك
 فما حاجتي إلى غيرك .

٨٦٦ — عابد آخر :

أبو إبراهيم الزَّهْرِي قال : كنت جاثياً من المَصْبِيصَةِ . فمررت
 باللُّكَّام فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَرَاهُمْ ، يعنى المتعبدين ، هناك فقصدتهم ووافيت
 صلاة الظهر ، وأحسبه رآني فيهم إنسان عرفني : فقلت له : فيكم
 رجل تدلُّوني عليه ؟ فقالوا اهَذَا الشيخ الذي يصلي بنا . فحضرت معهم صلاةَ
 الظهر والعصر . فقال له ذلك الرجل هذا رجل من ولد عبد الرحمن بن عوف
 وجدُّه أبو أمه سَعْدُ بن معاذ . قال : فبَشَّرَ بي وسلَّمَ عليَّ كأنه قد^(٢) كان
 يعرفني قال : فقلت له : من أين تأْكُلُ ؟ فقال لي : أنت مقيم عندنا
 قلت : أما الليلة فأنا عندكم . قال : ثم مضيتُ معه فجعل يحدثني
 ويؤانسني حتى جاء إلى كهف جبل فقعدت^(٣) ودخل فأخرج قعباً يسع^(٤)

(١) من هنا إلى قبيل نهاية الترجمة (٨٦٨) هو في صفحتي الورقة (١٦٨) التي وضعت
 في ق قبيل الآخر ، خطأ . وإنما مكانها هنا بين الورقة (١١٩) والورقة (١٢٠) وقد أدى
 الخطأ في التجليد إلى خطأ في الترقيم .

(٢) ق : مذ . وأثبت ما في ط .

(٣) ط : فقعد .

(٤) إناء ضخم .

رطلاً ونصفاً ، قد أتى عليه الدهورُ . فوضَعُهُ وَقَعْدٌ يَحْدُثُنِي حَتَّى إِذَا كَادَتِ الشَّمْسُ تَغْرُبُ اجْتَمَعَتْ حَوَالِيَهُ طِبَّاءٌ فَاعْتَقَلَ مِنْهَا طَبِيبٌ فَحَلَبَهَا حَتَّى مَلَأَ ذَلِكَ الْقَدَحَ ، ثُمَّ أَرْسَلَهَا . فَلَمَّا سَقَطَ الْقُرْصُ حَسَاهُ (١) . ثُمَّ قَالَ : مَا هُوَ غَيْرَ مَا تَرَى ، وَرَبَّمَا احْتَجَجْتُ إِلَى الشَّيْءِ مِنْ هَذَا فَتَجْتَمِعُ حَوْلِي هَذِهِ الطَّبَّاءُ فَاخْذُ حَاجَتِي وَأَرْسَلَهَا . قُلْتُ : أَبُو إِبْرَاهِيمَ اسْمُهُ أَحْمَدُ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ، مَعْرُوفٌ بِالْعِلْمِ وَالزُّهْدِ ، وَكَانَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ إِذَا رَأَاهُ قَامَ قَائِمًا .

٨٦٧ — عَابِدٌ آخَرُ :

أَبُو صَالِحٍ الدِّمَشْقِيُّ قَالَ : كُنْتُ أَدُورُ فِي جَبَلِ اللَّكَّامِ أَطْلُبُ الزُّهَّادَ وَالْعِبَادَ فَرَأَيْتُ رَجُلًا عَلَيْهِ مُرَقَّعَةٌ جَالِسًا عَلَى حَجَرٍ مُطَرِّقًا إِلَى الْأَرْضِ ، فَقُلْتُ لَهُ : يَا شَيْخُ مَا تَصْنَعُ هَا هُنَا ؟ قَالَ أَنْظِرْ وَأَرْعَى . فَقُلْتُ لَهُ : مَا أَرَى بَيْنَ يَدَيْكَ إِلَّا الْحِجَارَةَ ، فَمَا الَّذِي تَنْظُرُ وَتَرَعَى . قَالَ : فَتَغْيِيرُ لَوْنِهِ ثُمَّ نَظَرُ إِلَى مُغَضَّبًا وَقَالَ : أَنْظِرْ خَوَاطِرَ قَلْبِي ، وَأَرْعَى أَوْامِرَ رَبِّي وَبِحَقِّ الَّذِي أَظْهَرَكَ عَلَيَّ إِلَّا جُزْتَ عَنِّي . فَقُلْتُ : كَلِّمْنِي بِشَيْءٍ أَنْتَفِعَ بِهِ حَتَّى أَمْضَى . فَقَالَ : مِنْ لَزِمَ الْبَابَ أُثْبِتَ فِي الْعُخْدِ ، وَمَنْ أَكْثَرَ ذِكْرَ الذُّنُوبِ أَكْثَرَ مِنَ النَّدَمِ ، وَمَنْ اسْتَغْنَى بِاللَّهِ أَمِينَ الْعَدَمِ (٢) . ثُمَّ تَرَكْنِي وَمَضَى .

٨٦٨ — عَابِدٌ آخَرُ :

سَرِيُّ السُّقَطِيُّ قَالَ : مَكَّثْتُ أَرْبَعِينَ سَنَةً أَسْأَلُ اللَّهَ عِزَّ وَجَلَّ أَنْ يُرِينِي وَلياً مِنْ أَوْلِيَائِهِ ، قَالَ : فَلَمْ أَرِ أَحَدًا . فَخَرَجْتُ إِلَى الثَّغْرِ وَصَعَدْتُ جَبَلَ اللَّكَّامِ فَبَيْنَمَا أَنَا أَمْشِي فِي الْمَحِجَّةِ إِذْ رَأَيْتُ قَوْمًا جُلُوسًا نَحْوَ ثَلَاثِينَ

(١) أَي لَمَّا غَابَتِ الشَّمْسُ شَرِبَ الْحَلِيبَ .

نفساً ، مَرَضَى ، عَليهم ثيابٌ خُلِقان . فسَلَمْتُ عليهم ووقفتُ فقلت :
لأى شئٍ أَنْتُمْ جُلُوسٌ في هذا التَفر ؟ قالوا : نحن من هذه المدينة الّتي
(في) أَسْفَلَ الجَبَلِ ، إذ كان رَأْسُ (١) كُلِّ شَهْرٍ في مثلِ هذا اليوم ،
في مثلِ هذا الموضع (٢) نَجْلِسُ ، فإذا كان الظهر أَقبلَ علينا رجلٌ من
هذا الموضع فنقومُ إليه فيدعُو اللهَ انا . فقعدتُ معهم . قال : فاما أَن
كان الظهر أَقبلَ رجلٌ أَسْمَرُ شديداً السُّمْرَةَ عليه مِئزرٌ صَدُوفٌ ، فقرأَ على
كل واحدٍ قال : فاحقته فقلتُ له قف على (٣) يرحمك الله أَكَلَمَكَ .
فالتفتُ إلى وقال : يا سَرى لا تُعاملِ غيره فتسقط . من عَيْنِهِ .

٨٦٩ — عابد آخر :

بلغنا عن بعض السلف أَنه قال : مَضَيْتُ إلى جبل اللُكَّام فما
رَأَيْتُ أَعْبَدَ من شابٍّ أَصْفَرَ اللونَ ، كان يصفُ قدميه فيصلي رَكَعتين
من أولِ اللَّيْلِ إلى آخرِهِ فيختم فيها القرآنَ ثم يجاس فيمَعْتَدِرُ إلى الصُّباحِ .

٨٧٠ — ومن عقلاء المجانين بجبل اللُكَّام :

بلغنا عن ذى النون المصري قال : وَصِفَ لى رجل من أَهل المعرفة في
جبل اللُكَّام ، فقصدته . فَلَقِيْنِي جماعةً من المتعبِّدين فسأَلْتُهم عنه؟
فقالوا : ياذا النون تسأل عن المجانين؟ فقلت : وما الذى رَأَيْتُمْ من
جُنُونِهِ؟ قالوا : نراه في أَكْثَرِ أَوقَاتِهِ هائِماً ساهِياً يُكَلِّمُ فلا يُجيبُ ،
ويتكلَّمُ فلا نَفْقَهُ مايقول ، وينوح في أَكْثَرِ أَوقَاتِهِ على نفسه ويبكى
فقلت في نفسى : ما أَحْسَنَ أوصافِ هذا المجنون . ثم قلت لهم :

(١) ق : « ف » بدل « رأس » . وأثبت ما فى ط .

(٢) فى مثل هذا الموضع : هذه العبارة سقطت من ب .

(٣) إلى هنا نهاية الورقة (١٦٨) الّتي وضعت فى غير مكانها من نسخة ق ، كما ذكرنا

فى أول الترجمة (٨٦٥) .

داؤنى عليه . فقالوا : إِنَّهُ يَأْوِى فى الوادى الفلانى . فانطلقت إلى الوادى فَأَشْرَفْتُ^(١) على وادٍ وَعِجْرٍ ، فجعلت أنظر يميناً وشمالاً فإذا أنا بصوت محزون شَجٍّ من وَجَدَ قلبٍ وهو يقول :

ياذا الذى أَنَسَ الفؤاد بذكره أنت الذى ما إن سواه^(٢) أريدُ
تَفَنَّى الليلالى والزَّمانُ بأسره وهَوَاكَ غُصٌّ فى الفؤاد جديدُ
قال ذو النون : فاتبعْتُ الصوت فإذا أنا بفتى حسن الوجه حسن
الصوت ، وقد ذهبَت تلك المحاسن وبقيت رسومُها ، نحيل قد اصفرَّ
واحترق^(٣) وهو شبيهٌ بالوالهِ الحيران . فسلمت عليه فردَّ السلام وبقى
شاخصاً يقول :

أعميتَ عيني عن الدنيا وزينتها فأنت والروح شىءٌ غيرُ مفترق
إذا ذكرْتُكَ وافىَ مقلتي أَرَقُّ من أول الليل حتى مطلعِ الفلق
وما تَطَابَقَتِ الأَجْفَانُ عن سِنَةٍ إِلَّا رَأَيْتَكَ بين الجَفْنِ والحدَقِ
ثم قال : ياذا النون مالَكَ وطلبَ المجانين؟ : قلت . أو مجنون
أنت ؟ قال . قد سُمِّيتُ به . فقلت . مسألة ؟ فقال . سل .
قلت : أخبرنى . ما الذى حَبَّبَ إليك الانفراد وقطَعَكَ عن المؤانسِين
وهيَمَكَ فى الأودِيَةِ؟ فقال : حُبِّى له هيَمْنى ، وشوقى إليه هيَجْنى ،
ووجدى به أفردنى . ثم قال : ياليت شعرى يافتى إلى متى تَتَرَكْنِى
مُغْلَقَلاً فى محبَّتِي؟ فقلت : أخبرنى أين محل الحبِّ منك؟ وأين مَسْكَنُ
الشَّوْقِ فيكَ؟ فقال : مسكن الحبِّ سَوادُ الفؤاد . قُلْتُ : فما الذى^(٤)
تجد فى خلوتك؟ قال : الحقَّ سبْحانَه . قلت : كيف تجده ؟ قال :

(١) ط : وأشرفت .

(٢) ب : سواك .

(٣) قط : قد احترق .

(٤) ط : « فقلت »

بحيث لا حيث . ثم قال : ياذا النون أعجبك كلام المجانين؟ قلت :
إي والله وأشجاني . ثم قلت له : ما صدق وجدانك للحق تعالى؟ (١)
فصرخ صرخة ارتج لها الجبل . ثم قال : ياذا النون هكذا موت
الصادقين (٢) . ثم سقط . إلى الأرض ميتاً فتحيرت في أمره ، لا أدري
ما أصنع به ، وإذا به قد غاب عني فلا أدري أين ذهب .

ذكر المصطفين من عباد جبل لبنان

وهم على ضربين : معروف ومجهول فنبداً بالعرف

٨٧١ — على الجرجاني (٣) :

كان من أستاذي (٤) بشر الحافي . وكان ينزل جبل لبنان
القاسم بن القاسم قال : بلغني أن بشراً (٥) الحافي لقي علياً
الجرجاني (٦) بجبل لبنان على عين ماء . قال : فلما أبصرني قال :
بذنّب مني لقيت اليوم إنسياً . فعدّوت خلفه وقلت : أوصني . فالتفت
إلي وقال : أمستوص أنت؟ عانق الفقر ، وعاشر الصبر ، وعاد الهوى ،
وعاف (٧) الشهوات ، واجعل بيتك أحلى من لحديك يوم تنقل إليه ،
على هذا طاب المسير إلى الله عز وجل .

ذكر المصطفين من المجهولين الأسماء من عباد جبل لبنان

٨٧٢ — عابد (٨) :

محمد بن حسان قال : بينا أنا أدور في جبل لبنان إذ خرج عليّ
شاب قد أحرقته السموم والرياح ، عليه طمر رث ، وقد سقط شعر

(١) قط : الحق تعالى . ب : لله تعالى . (٢) ب : الصالحين .

(٣) بفتح الجيمين وسكون الراء ، نسبة إلى جرجايا : بلد بين واسط وبغداد من الجانب
الشرق ، خرج منها جماعة من العلماء والشعراء والوزراء . ق : الجرجاي . ط :
الجرجاني . (٤) جمع مذكر مفرد : أستاذ .

(٥) في النسخ : بشر . والصواب ما أثبت . (٦) ق : الجرجاي . ق ط : الجرجاني .

(٧) كذا في النسخ جميعاً . (٨) ط : رضي الله عنه .

رأسه على حاجبيه . فلما نظر إلى ولى هارباً مستوحشاً . فقلت له :
يا أخى ، موعظة^(١) لعل الله عز وجل أن ينفعني بها . فالتفت إلى وهو
مارّ فقال : يا أخى ، احذر الحق^(٢) فإنه غيور ، ولا يجب أن يرى
في قلب عيدِه سواه .

٨٧٣ — عابد آخر :

ابراهيم بن الجنيد قال : حدثني أبو فروة السائح قال : بينا
أنا أسح في جبل لبنان إذ جنَّ الليل على وأنا في بعض أوديته ، فإذا
بصوت محزون وهو يقول : يا مَنْ آنَسني بقربه ، وأوحشني من
خلقه ، وكان عند مسرتي^(٣) ارحم اليوم عبّرتي . فدنوت منه فإذا
شيخ قد سَمَطَ . حاجباه على عينيه . فلما أحس بي نفر وقال : إنسي^٤
أنت ؟ قلت : إنسي . قال : إليك عنى ، فمنكم فررت .

٨٧٤ — عابد آخر :

يوسف بن الحسين قال : سمعت ذا النون يقول : بينا أنا أسير
على جبل لبنان في جوف الليل إذا أنا بعريش^(٤) من ورق البلوط . ،
وإذا شاب قد أخرج رأسه من العريش بوجه أحسن من القمر . فقال :
شهد لك قلبي في النوازل بمعرفة درجة الفضل^(٥) لك ، وكيف لا يشهد لك
قلبي بذلك ولا يحسن بقلبي^(٦) أن يألّف غيرك ؟ هيهات لقد خاب لديك
المقصرون عنك . ثم أدخل رأسه في عريشه وفاتني كلامه ، فلم أزل واقفاً
إلى أن طلع الفجر ثم أخرج رأسه فنظر إلى القمر فقال إلهي أشرقت^(٧)

(١) أى أسألك موعظة . (٢) كلمة « الحق » ساقطة من ط .

(٣) ط : مسيرى .

(٤) العريش : البيت الذى يستظل به أو شبه الخيمة من خشب ونحوه مما ينصب ويظلل عليه .

(٥) ق : التفضيل ، وأثبت ما فى ط . (٦) ط : ولا يحسن قلبي .

(٧) كلمة » Made searchable using ScribeTools.com

بنورك السموات ، وأنارت بنورك الظلمات ، وحجبت جلالك عن
العيون فوصلت به معارف القلوب . ثم قال : بالثجاني إليك في حزني^(١)
انظر^(٢) إلى نظرة من ناديتَه فأجاب . فوثبتُ إليه فسلمت عليه فرد عليَّ
السلام . فقلت : رحمك الله أسألك عن مسألة ؟ قال : لا . قلت :
ولمَ ذاك ؟ قال : ماخرج روعك من قلبي . قلت : حبيبي وما الذي
أفزعك مني ؟ قال : بَطَّالتك في يوم شُغلك ، وتركت الزاد ليوم معادك ،
ووقوفك على الظنون ياذا النون . فوقعت مغشياً عليَّ . فما أفقت إلا بحرَّ
الشمس . ثم رفعت رأسي فلم أره ولا العريش . فقممت فسربت وفي^(٣) منه
منه حسرة^(٤) .

٨٧٥ — عابد آخر :

عن أبي الحارث الأولاسي^(٥) قال : بلغني أن بجبل لبنان رجلاً
تطوى له الأرض من يومه^(٦) إلى بيت المقدس . ووُصف لي مكانه
فصرت إليه فإذا هو رجل قد ألبس ملامة . فسألته من أين المطعم ؟
فدعا بظبيّة كانت قريباً منه في الجبل فجاء بها إلى صخرة فيها نُقرة^(٧)
فحلبها وسقاني من اللبن^(٨)

ومن عقلاء المجانين بجبل لبنان

٨٧٦ — شيبان المصاب (٩) :

محمد بن أحمد بن سلمة قال : حدثني سالم قال : بينا أنا سائر
مع ذي النون في جبل لبنان إذ قال لي : مكانك ياسالم حتى أعود إليك .

(١) قط : وحزني .

(٢) ق : « لتنظر » مضارع مقرون بلام الأمر . وأثبت ما في ط .

(٣) قط : وبقى . ب : وبقلي . (٤) بعدها في ط : والسلام .

(٥) سبقت ترجمته في هذا الجزء برقم (٨٠٥) . وفي ط : الأولاسي ، تصحيف .

(٦) ب : فوقه . (٧) حفيرة .

(٨) ط : والسلام . (٩) بعدها في ط : رضى الله عنه .

فغاب عني في الجبل ثلاثة أيام وأنا أنتظره ، إذا هاجت على النفس أطعمتها من نبات الأرض وسقيتها من ماء^(١) الغدران . فلما كان بعد الثالث رجع إلي متغير اللون ذاهب العقل . فقلت له بعد أن رجعت إليه نفسه : يا أبا الفيض أسبغ عارضك؟ فقال : لا ، دعني من تخويف البشرية ، إني دخلت كهفًا من كهوف هذا الجبل فرأيت رجلاً أبيض الرأس واللحية أشعث أغبر نحيفاً نحيلاً كأنما أخرج من قبره ، ذا منظر مهول وهو يصلي . فسلمت عليه بعد ماسلم . فردّ علي السلام وقام إلى الصلاة فمازال راکعاً وساجداً حتى صلي العصر واستند إلى حجرٍ حذاء المحراب يسبح ، لا يكلمني . فبدأته بالكلام فقلت له : رحمك الله توصيني بشيء؟ ادعُ الله عزوجل لي بدعوة . فقال : يا بني آنسك الله تعالى بقربه . ثم سكت . فقلت : زدني . فقال : يا بني من آنسه الله بقربه أعطاه أربع خصال : عزاً من غير عشيرة ، وعلماً من غير طلب ، وغنى من غير مال ، وأنساً من غير جماعة .

ثم شفق شهقة فلم يفق إلا بعد ثلاثة أيام حتى توهمت أنه ميت . فلما كان بعد ثلاثة أيام قام فتوضأ من عين ماء إلى جنب الكهف وقال لي : يا بني كم فاتني من الفرائض؟ صلاة أو صلاتان أو ثلاث؟ قلت : قد فاتتك صلاة ثلاثة أيام بلياليهن فقال :

إِنَّ ذِكْرَ الْحَبِيبِ هَيْجَ شَوْقِي ثم حب الحبيب أذهب^(٢) عقلي وقد استوحشت من ملاقة المخلوقين ، وقد آنست بذكر رب العالمين ، انصرف عني بسلام . فقلت له : يرحمك الله وقفت عليك

(١) ط : وسقيها ماء .

(٢) ب : أذهل .

ثلاثة أيام رجاء الزيادة . وبكى فقال : أَحِبِّ مَوْلَاكَ وَلَا تُرِدْ بِحَبِّهِ
بدلاً ، فالمحبُّون لله تعالى هُم تَيَّجَانُ الْعِبَادِ وَعَلِمَ الزَّهَادُ ، وَهُمْ أَصْفِيَاءُ
اللَّهِ وَأَحْبَاؤُهُ .

ثم صرخ صرخةً فحرَّكته فإذا هو قد فارق الدنيا . فما كان إلا هنيهةً
وإذا بجماعة من العباد مُنحدرين من الجبل حتى وارَوْهُ تحت التراب .
فسألتُ : ما اسم هذا الشيخ ؟ قالوا : شَيْبَانُ الْمُصَابُ . قال سالم :
فسألتُ أهل الشام عنه فقالوا : كان مجنوناً خرج من أذى الصبيان .
قلت : تعرفون من كلامه شيئاً ؟ قالوا نعم ، كلمةً واحدةً كان يغنى
بها إذا صَجِرَ : (إذا بك لم أَجَنَّ يَا حَبِيبِي فِيمَنْ ^(١) ؟) قال سالم :
فقلت عُمِّي والله عليكم ..

٨٧٧ — عباس المجنون :

عن ابن المبارك قال : صعدت جبل لبنان فإذا برجل عليه جبةٌ
صوفٌ مفتقةٌ الأكمام ، عليها مكتوبٌ ، (لَاتُبَاعَ وَلَا تُشْتَرَى) ،
قد اثتَزَرَ بِمِئْزَرِ الْخُشُوعِ ، وَاتَّشَحَّ بِرَدَاءِ الْقَنُوعِ . فلما رآني اختفي
وراء شجرةٍ . فنأشذتُ بالله فظهر فقلت : إنكم معاشر العباد تصبرون
على الوحدة ، وتُقاسُونَ هذه القِفَارَ الْمُوحِشَةَ . فضحك ووضع كُفَّهُ
على رأسِهِ وَأَنشَأَ يَقُولُ :

يَا حَبِيبَ الْقُلُوبِ مَنْ لِي سِوَاكَ ؟ اِرْحَمِ الْيَوْمَ مُذْنِبًا قَدْ أَتَاكَ
أَنْتَ سُؤْلِي وَمُنْتَبِي وَسُرُورِي قَدْ أَبَى الْقَلْبُ أَنْ يَحِبَّ سِوَاكَ
لَيْسَ سُؤْلِي مِنَ الْجِنَانِ نَعِيمٌ غَيْرَ أَنِّي أُرِيدُهَا لِأَرَاكَ
قال : ثم غاب عني فتعاهدت ذلك الموضع سنةً لِأَفْعَ عَلَيْهِ فلم

أره . فاتقيني غلامُ أبي سايमान الداراني فسأَلته عنه وأعطيته صِفته فبكى وقال : واشوقاه إلى نظرةٍ أخرى منه . فقلت : مَنْ هو؟ قال : ذاك عَبَّاسُ المجنون ، يأكل في كل شهرٍ أَكَلَتَيْنِ^(١) من ثمار الشجر ونبات الأرض ، يتعبد منذ ستين سنة .

ومن عباد جبل الطور

٨٧٨ — عابد :

سهل بن عيسى الجبلي قال : كنت عند إبراهيم بن شيبان فسأَلوه عن وصفِ العارف؟ فقال : كنت على جبل الطور مع شيخى أبي عبد الله المغربي ومَعَنَا نحو من سبعين رجلاً ، أَقَلُّ أو أَكْثَر . فَأَتَانَا ذاتَ يوم شابٌ عليه أَثَرُ الخشوع فكنا إذا صَلَّيْنَا قام فصلَّى معنا ، وإذا تَجَارَيْنَا العِلْمُ قعد يستمع إِيْنَا فبينما نحن ذاتَ يوم قُعودٌ تحت شجرة في مكان فيه عُشْب ، وكانت أيام الربيع ، فتكلم الشيخ علينا في عُلُوم المعارف فرأيتُ الشاب يتنفس ، فاحترق ما بين يديه من العشب . ثم غاب فلم أره بعد ذلك . فقال الشيخ : هذا هو العارف ، وهذا وصفه .

ومن عباد جبال بيت المقدس

٨٧٩ — عابد :

محمد بن أحمد النيسابورى قال : سمعت ذاننون يقول : بينا أنا في بعض جبال بيت المقدس سمعت صوتاً وهو يقول : ذَهَبَ الآلَامُ عن أبدان الخُدَّامِ وَوَلِهَتْ بالطاعة عن الشراب والطعام ، وَأَلْفَت أبدانهم طُول القيام بين يدي المَلِكِ العَلَامِ . فتبعت الصوت فإذا شابٌ أَمْرُدٌ قد علا وجهه اصفرارٌ يميل مِيل الغصن إذا مِيلَتْهُ الريح ، وعليه شَمْلَةٌ قد اتَّزَرَ^(٢) بها ، وأخرى قد اتَّشَحَ بها . فلما رآنى تَوَارَى غنى يالشجر

(٢) ق : ابتزر . وأثبت ما في ط .

(١) قط : مرتين .

فقلت له : أيها العالم ، الجفَاء ليس من أخلاق المؤمنين . فكلدمني وأوصني . فخرّ ساجداً وجعل يقول : هذا مقام من لا ذك بك واستجار بمعرفتكَ ، وألفَ محبتك فيا إله القلوب وماتحويه من جلال عظمتك احجُبني عن القاطعين لي عنك . قال ذو النون : ثم غاب عني فلم أراه .

ومن عبادات جبال بيت المقدس

٨٨٠ — عابدة :

محمد المبارك الصوري^(١) قال : بينما أنا أجُولُ في بعضِ جِبالِ بيت المقدسِ إذا أنا بشخصٍ مُنحدرٍ من جبلٍ ، فإذا هي امرأةٌ عليها مِدرعة من صوفٍ وخِمارٌ من صوفٍ . فسَلَّمْتُ فَرَدَّتْ فقالت : يا هذا من أين أقبلت؟ فقلت : رَجُلٌ غريبٌ . قالت : يا سبحان الله ، وهل تَجِدُ مع سيِّدك وَحْشَةَ الغُربةِ وهو مُؤنِسُ الغُرباءِ ومُحدثُ المنفِراءِ؟ فبكيت . فقالت مِمَّ بكاؤُك؟ ما أسرع ما وَجَدْتَ طَعْمَ الدواءِ؟ فقلت أولاً يبيكى العليل إذا وَجَدَ طَعْمَ العافية؟ قالت : لا قلت : لم ؟ قالت لأنَّه ماخِدم القلبِ خادِمٌ هو أَحَبُّ إليه من البكاءِ ، ولاخِدم البكاءِ خادِمٌ هو أَحَبُّ إليه من الشَّهيقِ والزفيرِ في البكاءِ . قلت : علِّمْنِي رَحِمَكَ اللهُ فَإِنِّي أراك حَكِيمَةً . فَأَنْشَأَتْ تقول :

دُنْيَاكَ	غَرَّارَةٌ	فَذَرُهَا	فإِنَّهَا	مَرْكَبٌ	جَمْسُوحٌ
دون	بُلُوغِ	الْجَهْلِ	مِنْهَا	مُنِيَّتَهُ	، نَفْسُهُ
لَا تَرْكَبِ	الشَّرَّ	وَاجْتَنِبْهُ	فإِنَّهُ	فَاحِشٌ	قَبِيحٌ
والخيرَ	فاقْدِم	عليه	تَرْشُدْ	فإِنَّهُ	وَاسِعٌ
					فَسِيحٌ

(١) قط : الصوفي . تحريف . والصوري هذا يعرف أيضاً بالقلانسي القرشي . كان نزيل

دمشق ، ثقة . مات سنة (٢١٥) هـ وله أثنان وستون عاماً . (تقريب التهذيب ٢/٢٠٤) .

فقلت : زبيدني . فقالت : أَحِبِّ رَبِّكَ شَوْقًا إِلَى لِقَائِهِ ، فَإِنَّ لَهُ
يَوْمًا يَتَجَلَّى فِيهِ لِأَوْبَائِهِ (١) .

٨٨١ — زهراء الوالدة (٢) :

ومن عقلاء المجانين مجنونة في جبل من جبال بيت المقدس يقال لها زهراء الوالدة (٣)

محمد بن سلمة قال : سمعت ذالنون البصري يقول : بينا أنا
في بعض أودية بيت المقدس إذ سمعت صوتًا يقول : يا ذا الأيادي
التي لا تُحصى ، ويا ذا الجود والبقاء متَّعْ بَصْرَ قَلْبِي مِنْ (٤) الْجَوْلَانِ
في بساتين جَبْرُوتِكَ ، واجْعَلْ هِمَّتِي (٥) مُتَّصِلَةً بِجُودٍ لُطْفِكَ يَا لَطِيفُ ،
وَأَعِزَّنِي مِنْ مَسَالِكِ الْمُتَحِيرِينَ بِجَلَالِ بَهَائِكَ يَا رَعُوفُ ، واجْعَلْنِي لَكَ فِي
جميع الحالات خادماً وطالباً ، وكن لي يَا مُنُورَ قَلْبِي وَغَايَةَ طَلْبِي
في الفضل صاحباً . قال ذو النون : فطلبت الصَّوْتَ حَتَّى ظَهَرْتُ لِي ، فإِذَا
امْرَأَةٌ كَأَنَّهَا الْعُودُ الْمُحْتَرَقُ ، وعليها دِرْعٌ مِنَ الصَّوْفِ ، وَخِمَارٌ مِنَ
الشَّعْرِ أَسْوَدَ (٦) قَدْ أَضْنَاهَا الْجَهْدُ وَأَفْنَاهَا (٧) الْكَمْدُ وَذَوَّبَهَا الْحَبُّ ، وَقَتَلَهَا
الْوَجْدُ . فقالت لها : السلام عايك . فقالت : وعليك السلام يا ذا النون
فقلت : لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كَيْفَ عَرَفْتَ اسْمِي وَلَمْ تُرَبِّنِي؟ قالت : كَشَفَ
عَنْ سِرِّي الْحَبِيبُ فَرَفَعَ عَنْ قَلْبِي حِجَابَ الْعَمَى فَعَرَفَنِي اسْمَكَ . فقلت :
ارجعي إِلَى مُنَاجَاتِكَ . فقالت : أَسْأَلُكَ يَا ذَا الْبَهَاءِ أَنْ تَصْرِفَ عَنِّي

(١) بعدها في ط : والسلام .

(٢) العنوان زيادة من عندنا وليست في النسخ .

(٣) بعدها في ط : رضى الله عنها .

(٤) ق : في ، وأثبت ما في ط .

(٥) قط : ثقتي .

(٦) أسود : ساقطة من ط .

(٧) قط : وقتنا

شراً ما أجد فقد استوحشتُ من الحياة . ثم خَرْتُ مَيِّتَةً . فَبَقِيتُ مُتَحَيِّراً
مُتَفَكِّراً . فَأَقْبَلَت عَجُوزٌ كَالْوَالِيَةِ فنظرت إليها ثم قالت : الحمدُ لله
الذي كرمها . قلت : مَنْ هذه ؟ فقالت : أَلَمْ تَسْمَعْ بِزَهْرَاءِ الْوَالِيَةِ ؟
هذه ابنتي تَوَهَّمُ الناس منذ عشرين سنة أنها مجنونة وإنما قتلها الشوق
إلى ربِّها .

ومن عباد جبال المغرب

٨٨٢ — عابد :

عن ذى الكِفَل أخى ذى النون قال : سمعت ذا النون يقول : بينا
أنا فى جبال المغرب إذ وقعتُ على رَجُلٍ عابِدٍ فى رأس جبل ، فَسَلَّمْتُ
عليه ، فَأَطْرَقَ إلى الأرض ثم رفع رأسه وقال : وعايكم السلام . قال
ذو النون : فقلت له : ما مَقَامُكَ فى هذا المكان ؟ فقال : معى بُضَيْعَةٌ (١)
قد هَرَبْتُ بها من الأَمْوَاقِ وقد جِئْتُ بها لَأَدْفِنَهَا فى هذا المكان . قلت :
وما بِبُضَاعَتِكَ هذه ؟ قال : عِقْدُ تَوْحِيدِى وَخَالِصُ ضَمِيرِى مَكْنُونِى قَاتِبِ :
لَوَأْنِسْتُ بِالنَّاسِ . قال : منهم هربت ، وقد قَصَدْتُ إلى مَنْ قَصَدَهُ
غَيْرِى مِنَ الرَّاغِبِينَ . فوجدوه مؤنساً . ثم رفع طَرْفَهُ نحو السماء ثم
قال : أَنْتِ أَنْتِ . قال ذو النون : فرفعت طَرْفِى فى مَوْضِعِ رَفْعِ
طَرْفِهِ وَرَدَدْتُ طَرْفِى فلم أَرَهُ .

ومن عباد جبال الاسكندرية

٨٨٣ — عابد :

جعفر بن النعمان الرّازى قال : قال ابراهيم بن أدهم ذات يوم :
يا أهل الشام تعجبون منى ؟ وإنما العجب من الرّجل الإسكندراني ،
فإننى طلبته فى جبال الاسكندرية حتى وقعتُ عليه بعد ثمانية أيام وهو

(١) بضم الباء وتشديد الياء : مصغر بضاعة .

يَصِلُ كَأَنَّهُ مَذْهُوشٌ . ثُمَّ حَانَتْ مِنْهُ التَّفَاتَةُ إِلَى فَقَالَ لِي : مَنْ أَنْتَ ؟
 قُلْتُ : رَجُلٌ أَعْرَابِيٌّ . قَالَ : هَلْ عِنْدَكَ حَدِيثٌ تَحَدِّثُنَابِهِ ؟ قَالَ فَحَدَّثْتُهُ
 بِخَمْسَةِ أَحْرُفٍ فَعُشِيَ عَلَيْهِ وَأَنَا أَنْظُرُ . ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ : خُذْ أَنْتَ
 هَاهُنَا حَتَّى آخِذًا أَنَا هَهُنَا . فَطَلَبْتُهُ بَعْدُ فَلَمْ أَقْدِرْ عَلَيْهِ .

ومن عباد جبل المقطم (١)

٨٨٤ — عابد :

يُوسُفُ بْنُ الْحُسَيْنِ قَالَ : سَمِعْتُ ذَا النُّونَ الْمَصْرِيَّ يَقُولُ : وَصِفَ
 لِي رَجُلٌ فِي جَبَلِ الْمُقَطَّمِ فَقَصَدْتُهُ فَرَأَيْتُ رَجُلًا مُتَعَبِّدًا فَمَكِنْتُ مَعَهُ
 أَرْبَعِينَ يَوْمًا لَا أَكَلَّمُهُ . ثُمَّ اسْتَخَرْتُ (٢) اللَّهَ تَعَالَى يَوْمًا فِي كَلَامِهِ ،
 وَسَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يُوَفِّقَهُ لِي . فَقُلْتُ أَيُّهَا الشَّيْخُ فِيمَ النِّجَاجَةُ ؟ فَقَالَ : فِي
 التَّقْوَى وَالْمُرَاقَبَةِ . فَقُلْتُ : زِدْنِي . فَقَالَ : فِرَّ مِنَ الْخَلْقِ وَلَا تَسْتَأْنِسْ
 بِهِمْ . فَقُلْتُ لَهُ : زِدْنِي . فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ عِبَادًا نَظَرُوا إِلَى بَاطِنِ الدُّنْيَا
 لَمَّا نَظَرَ الْخَلْقُ إِلَى ظَاهِرِهَا ، فَأَمَاتُوا مِنْهَا مَا خَشَوْا أَنْ يُمَيِّتَهُمْ ؟ إِنَّهُمْ قَوْمٌ
 صَافَوُهُ بِالْعُقُولِ وَدَقَّقُوا لَهُ الْفِطَانَ فَسَقَاهُمْ كَأْسًا مِنْ مَحَبَّتِهِ فَهَمُّ فِي
 عَطَشِهِمْ أَرْوِيَاءُ ، وَفِي رِيِّهِمْ عِطَاشٌ . قَالَ : فَقُلْتُ لَهُ : زِدْنِي . فَقَالَ
 إِنَّهُمْ أَقْوِيَاءُ فِي تَوَكُّلِهِمْ .

ومن عباد جبل الأقصر (٣)

٨٨٥ — عابد :

قَالَ بِيْشَرُ بْنُ الْحَارِثِ : كُنْتُ مَرًّا فِي جِبَالِ الشَّامِ فَاتَّيْتُ عَلَى
 يُقَالُ لَهُ الْأَقْرَعُ ، فَإِذَا أَنَا بِشَابٍّ قَدْ نَحَلَ جِسْمَهُ وَرَقَّ جِلْدُهُ ، وَعَلَيْهِ
 ثَوْبٌ مِنْ صُوفٍ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيَّ . فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : أَقُولُ لَهُ

(١) جبل: يشرف على مقبرة مدينة القاهرة في مصر . ط : المقطن ، هنا وفي الموضع

الآتي بعد قليل ، وهو تحريف .

(٢) ق : فاستع . الشام .

عِظْنِي وَأَبْلِغْ . فقال لي ، قبل أن أكلّمه فأجاب عن سرّي : عِظْ .
 نفسك بنفسك ، وفكّ نفسك من حبسك ، ولا تشغل بموعظة
 غيرك من جنسك ، واذكر الله في الخلوات يَبْكُ السَّيِّئَات ، وعليك
 بالجد والاجتهاد . ثم بكى وجعل يقول : شُغِلَت النفوس بالانقياد لغيري
 ونَحِبْتُ (١) الأبدان بالتمسويق والأمانى . ثم قال : يا بشر ، وما (٢)
 رَأَيْتُ وما عَرَفْتِي قبل ذلك ، إِنَّ اللَّهَ عِبَادًا خَالَطَ قلوبَهُم الحزنُ ،
 فَأَسْهَرَ (٣) ليلَهُم وأظْمَأَ نهارَهُم ، وَأَبْكِي عيونَهُم ، كما وصفَهُم ربُّهُم
 في كتابه (كانوا قايلاً من الليل ما يهجعون . وبالأَسْحارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) (٤)

ذكر المصطفين من عباد جبال الشام المجهولة (٥) الأسماء

٨٨٦ — حميد (١) بن جابر ، الأمير الشامي :

ابراهيم بن بشار قال : كنت يوماً ماراً مع ابراهيم بن أدهم في
 صحراءٍ إذ أتينا على قبر مُسَنَّم (٧) . فترحمَ عَلَيْهِ وبكى . فقلت : مَنْ
 هذا ؟ فقال : هذا قبرُ حميد بن جابر أمير هذه المدن كلها ، كان
 غَرِيقاً في بحار الدنيا ثم أخرجه الله عزَّ وجلَّ منها فاستنقذه . لقد بلغني
 أنه سُرَّ ذات يوم بشيءٍ من ملاهى مُلْكِهِ ودُنْيَاهِ وغُرُورِهِ وفِتْنَتِهِ . قال :
 ثم نام في مجلسه ذلك مع من يخصّه من أهله . قال : فرأى رجلاً

(١) نحب القوم في سيرهم : جدوا . ونحبه السير : أجهده .

(٢) كذا ، ولعل الواو زائدة .

(٣) ط : وأسهر .

(٤) الذاريات : ١٧ - ١٨ .

(٥) ط : المجهولين .

(٦) بضم الحاء ، مصفراً .

(٧) مرتفع فوق الأرض ، عكس مسطح .

واقفاً على سريريه وببيده كتاب فناوله ففَتَحَه فإذا فيه كتاب بالذهب مكتوب : لا تَوَثِّرَنَّ فانيّاً على باقى ، ولا تَغْتَرَّنَّ بملكك وقُدْرَتِكَ وسلطانك وخدمك وعبيدك ولذاتك وشهواتك ، فإنَّ الذى أنت فيه جسيم لولا أنه عديم ، وهو مُلك لولا أنَّ بعده هُلك^(١) وهو فَرَح وسُرور لولا أنه لهُو وغُرور ، وهو يومٌ لو كان^(٢) يُوثَق له بغدٍ ، فسارِعْ إلى أمر الله عز وجل فإنَّ الله قال : (وسارِعُوا إلى مَغْفِرَةٍ من ربِّكم وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ)^(٣) . قال : فانتبه فزعاً وقال : هذا تَنْبِيهُ من الله عز وجل وموعِظَةٌ . فخرج من مُلكه لا يُعَلِّم به ، وقصد هذا الجبلَ فتعبَّد فيه . فلما بلغتني قصته وحدثت بأمره قصدته فسألتُه فحدثني بِبَدْوِ^(٤) أمره وحدثته بِبَدْوِ أمرى ، فما زلت أقصده حتى مات ودفن ههنا . فهذا قَبْرُه رحمه الله .

٨٨٧ — عابد آخر :

بِشْرًا بن الحارث قال : استقبلنى رجلٌ فى طريق الشام وعليه عَبَاءَةٌ قد عَقَدَهَا مُسْتَوْفراً كأنه وحشى . فقلت له : رَحِمَكَ اللهُ من أين جئت ؟ قال لى : جئت من عنده . فقلت وإلى أين تذهب ؟ فقال : إليه فقلت له : ففيم النجاة رَحِمَكَ اللهُ ؟ قال : فى التقوى والمراقبة لمن أنت له مُبتَغ . قلت : فأوصنى . قال : لا أراك تَقْبَل . قلت : أرجو أن أقبَل إن شاء الله . قال : فِرَّ منهم ولا تأنس بهم واستوحش من

(١) كذا بالرفع فى النسخ جميعاً . وكان ينبغى نصب (هلكاً) اسماً لأن . إلا إذا جعلنا اسمها ضميراً شأن محذوفاً وخبرها الجملة الاسمية (بعده هلك) ليلتئم السجع .

(٢) لو : حرف للثنى .

(٣) آل عمران : ١٣٣ .

(٤) يقال : بدا الأمر بدواً (بفتح فسكون) وبدواً (بضمين وتشديد الواو) وبداء

وبدأه (بفتح الباء فيها) : أى ظهر .

الدنيا فإنها تُعرضُكَ للعطب . ثم قال : من عَرَفَ الدنيا لم يَطْمَئِنَّ إِيَّاهَا وَمَنْ أَبْصَرَ ضررها أَعَدَّ لها دواءها ، ومن عرف الآخرة أَلَحَّ في طابها ، ومن تَوَهَّمَهَا اشتاق إلى ما فيها فهان عليه العمل .

ثم قال : فكيف أو توهَّمت من يملكها ومن زخرفها ومن قال لها : كَوْنِي فكانت وتزيني فتزيتني ؟ والتشوقُ إلى مالِها أولى بقلوب المشتاقين ، وأطيب لعيش المستأنسين .

ثم قال : قد أَنَسُوا ربَّهم فالأمر فيما بينهم وبينه سليم ، صافوهُ بالعقول ، ودَقَّقُوا له الفِطَنَ ، فسقامهم من كأس حبة شربةً فظلوا في عطشهم أروياءً ، وفي ربَّهم عطاشاً .

ثم قال : يا هذا أَتُفهم ما أقول وإلَّا فلا تتبغنى ؟ قلت : بلى رحمك الله إني أَفهم جميع ماقلت . قال : الحمد لله الذي فهمك . قال (١) : ورَأَيْت في وجهه السرور ثم قال : خذ إِلَيْكَ (٢) نعم هم الذين لا يملون كاساتِهِ من تُحْفِهِ ، فالحكمة إلى قلوبهم سائلة (٣) متواصلة ، لأنهم الأكياس (٤) الذين لم تدنسهم المطامع ولم تقطعهم عن الله عز وجل القواطع ، ليوث في تعزُّزهم ، أغنياء في توكلهم ، أقوياء في تقلبهم ، قد قطعتهم الخشية وولتهم الغربة (٥) ، نعيمهم اليقين ، وروحهم السكون . أَلَيْسَ الخلق عريكةً وأشدَّ حياءً ، وأشرفه مطلباً . لا يركنون إلى الدنيا جزعاً . ولا يتطاوون ولا يمتاوتون ، فهم صفوة الله عز وجل من خلقه ، وضئان (٦) من خالص عباده . ثم قال لي ان القلوب

(١) قال : سقطت من ط .

(٢) أى اسع ما ألقى على أذنك من القول ، وخذه مني .

(٣) ط : مائلة .

(٤) المتصفون بالكياسة وهي الفطنة .

(٥) قط : العزة .

(٦) الضئان : الأنبياء التي يفضن بها لنفاسها ، وضئان الله : خواص خلقه .

الحياة من دون هذا لها مَقْنَع . نفعنا الله وإياك بما علّمنا وسلّمنا وإياك بما علّمنا ، السلام عليك ورحمة الله . قال بشر : فطابت^(١) إليه . فأبى عليّ وقال : لست أنساك فلا تنسني . ثم مضى وتركني . قال بشر : فلقيت عيسى بن يونس فحدثته بقصته فقال^(٢) لي : لقد أنس بك ذلك الرجل الصالح ، إنه رجل من خيار الناس يأوي في الجبل وإنما يدخل إلى المدينة في كلّ جمعة لصلاة الجمعة ويبيع في ذلك اليوم حطباً يكفيه إلى الجمعة الأخرى ، وعجباً له كيف كلّمك؟ لقد حفظت عنه كلاماً حسناً .

٨٨٨ — عابد آخر :

ابن مسروق قال : سمعت سرياً يقول : بينا نحن نسير في بلاد الشام ملنا عن الطريق ناحية جبل عليه عابد ، فقال رجل من القوم : إنّا قد ملنا عن الطريق ، وهاهنا عابد فميلوا بنا إليه نسأله ، لعل الله عز وجل يوفقه يكلمنا . فملنا إليه فوجدناه يبكي . قال سري : فقلت له ما أبكى العابد ؟ قال : مالي لا أبكي ؟ وقد توعّرت الطريق وقلّ السالكون فيها ، وهُجرت الأعمال وقلّ الراغبون فيها ، وقلّ الحق ودرّس هذا الأمر فلا أراه إلّا في لسان كلّ بطال ينطق بالحكمة ، ويفارق الأعمال ، قد افترش الرخصة ، وتمهّد التأويل ، واعتلّ بزكّل العاصين . ثم صاح صيحة وقال : كيف سكّنت قلوبهم إلى روح الدنيا ، وانقطعت عن روح ملكوت السماء ؟ ثم جعل يقول : واغمّاه من فتنة العلماء ، واكرّياه من خيرة الأدلاء . وجال جولة ثم قال : أين الأبرار من العلماء ؟ بل أين الأخيار من الزهاد ؟ ثم بكى وقال : شغلهم والله

(١) طلبت المزيد من مواظله .

(٢) ق : وقال : وأنت ما في ط .

ذِكْرُ طولِ الوقوف ، وَهَمَّ الجوابِ عن ذِكْرِ الجنة والنار والثواب .
ثم قال : أَنَا أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ شَهْوَةِ الْكَلَامِ . تَنَحَّوْا عَنِّي . فَخَلَّيْنَاهُ
يَبْكِي وَقَدْ مَلَأْنَا مِنْهُ غَمًّا وَهَمًّا .

٨٨٩ — عابد آخر :

محمد بن أحمد الشَّمشاطي قال : سمعت ذا النون يقول : بينا
أنا سائر بين جبال الشام إذا بشيخٍ على تَلْعَةٍ من الأرض قد تساقطت (١)
حاجباه على عينيه كِبَرًا . فتقدمت إليه فسلمت عليه فرد علي السلام ثم
جعل يقول : يا من دَعَاهُ المذنبون فَوَجَدُوهُ قَرِيبًا ، ويا من قَصَدَهُ الزَّاهِدُونَ
فَوَجَدُوهُ حَبِيبًا ، ويا من اسْتَأْنَسَ به المجتهدون فَوَجَدُوهُ مُجِيبًا ثم
أَنشَأَ يقول :

وله خَصَائِصُ مُضْطَفُونَ لِحَبِّهِ اختارَهُمْ في سالفِ الأَزمانِ
اختارَهُمْ من قَبْلِ فِطْرَةِ خَلْقِهِ فَهَمُّ وَدَائِعُ حِكْمَةٍ وَبَيَانِ

٨٩٠ — عابد آخر :

أبو عثمان سعيد (٢) بن الحكم قال : سمعت ذا النون يقول : بينا
أنا أمير في بلاد الشام فإذا أنا بعابدٍ قد خرج من بعض الكهوف فلما
نظر إليَّ اسْتَتَرَ بَيْنَ تِلْكَ الأشجار . ثم قال : أَعُوذُ بِكَ سَيِّدِي
مَنْ يَشْغَلَنِي عَنْكَ ، يا حبيب التَّوَّابِينَ ، ومعين الصادقين ، وغاية
أَمَلِ الْمُحِبِّينَ . ثم صاح : واغَمَّاهُ من طول البكاء [وَطُولُ الْحُزَنِ] (٣)
واكْرَبَّاهُ من طول المكث في الدنيا . ثم قال : سبَحَانَ مَنْ أَذَاقَ قُلُوبَ
العارفين به حَلَاوَةَ الانْقِطَاعِ إِلَيْهِ ، فلا شَيْءَ أَلَدُّ عَنْدهُمْ (٤) من ذِكْرِهِ

(١) كذا جاء الفعل في النسخ جميعاً . (٢) ط : سمع .

(٣) ط : عندهم ألد .

(٤) زيادة من ب .

والخلوة بمناجاته . ثم مضى وهو يقول : قُدُّوس قُدُّوس قُدُّوس .
فناديته : أيها العابد قِفْ لِي . فوقف وهو يقول : اقطع ^(١) عن قلبي كلَّ
علاقة ، واجعل شُغْلَهُ بك دون خَلْقِكَ . فسلمت عليه ثم سألته أن يدعو
الله لي فقال خَفِّفْ ^(٢) الله عليك مُؤَن نَصَبِ السَّيْرِ إِلَيْهِ ، وأدَّاكَ إلى رضاه
حتى لا يكونَ بَيْنَكَ وبينه علاقة . ثم سعى بين ^(٣) يديَّ كالهارب من
السَّبع ^(٤) .

ومن عبادات جبال الشام

٨٩١ — عابدة (٥) :

عبد الملك بن هاشم قال : سمعت ذا النون يقول : كُنْتُ سائرًا
في بعض جبال الشام فإذا أنا بكوخٍ فَقَصَصْتُهِ فإذا أنا بعجوزٍ قد
عَمِيَّت من البكاء . فدنوت منها فسَلَّمْتُ وقلت : ياعجوز حدثيني ما الغنى ؟
قالت : الزَّهْد في الدنيا . قلت : فما الزَّهْد في الدنيا ؟ قالت تركُ
طلبِ المفقود حتى يُفقد الموجد .

ذكر المصطفين من عباد جبال غير معروفة المكان

٨٩٢ — عابد في جبل :

عن مِسْعَرٍ أَن عابداً كان يتعبَّد في جبلٍ ، يُؤْتِي بِقُوَّتِهِ كُلَّ يومٍ
قَرَصَيْنِ . قال سفيان : وقال غيرُ مِسْعَرٍ : كان يَأْتِيهِ طيرٌ أبيض . قال
فَأَنَاهُ ذات يومٍ بِقُوَّتِهِ فجاءه سائلٌ فَأَعْطَاهُ أَحَدُ الْقُرْصَيْنِ . ثم أَتَاهُ
سائلٌ آخرٌ فَكَسَّرَ الْقُرْصَ الثَّانِي نِصْفَيْنِ فَأَعْطَاهُ النِّصْفَ وَبَقِيَ النِّصْفُ

(١) يَنَاجِي ربه .

(٢) ط : خَفَّفَ ، تَحَرَّيفٌ .

(٣) ق : من بين ، وَأَثْبَتَ مَا فِي ط .

(٤) بَدَّه فِي ط : وَالسَّلام .

(٥) من ط .

لنفسه ، ثم قال والله : ما هذا النصف بالذى يُغنى عن هذا شيئاً ، ولا هذا النصف بالذى يكفينى ، ولأنَّ يشبَع واحد خيرٌ من أن يجوع اثنان . فسَلَّم القرص كله للسائل وبات طاوياً . فَاتَى فى منامه فقيل له : سل . فقال : أسأل المغفرة . فقيل له : هذا شىء قد أُعْطِيتَه . فسَل . قال أسأل^(١) أن يغاث الناس . قال : وكان عامٌ جذب فُأْغِثُوا .

٨٩٣ — عابد آخر على جبل :

أبو الهيثم عن عبد الله بن غالب أنه حدّثه قال : خرجتُ إلى الجزيرة فركبت^(٢) السفينة فآرقت^(٣) بنا إلى ناحية قرية عادية فى سفح جبلٍ خراب ليس فيها أحد . قال : فخرجت فطوّفت فى ذلك الخراب أتأمل آثارهم وما كانوا فيه إذ دخلت بيتاً يُشبه أن يكون مأهولاً . قال فقلت : إن لهذا البيت لشأناً . قال : فرجعت إلى أصحابي فقلت : إن لى إليكم حاجةٌ . قالوا : وماهى؟ قلت : تُقيمون على ليلةٍ . قالوا : نعم . قال : فدخلت ذلك البيت فقلت إن يكن له أهل فسيأوون إليه إذا جاء الليل . فلما أن جاء الليلُ سمعتُ صوتاً قد انحطَّ من رأس الجبل ، يسبحُ الله ويحمده ويكبّره . فلم يزل الصوت يدنو كذلك حتى دخل البيت . قال : ولم أر فى ذلك البيت شيئاً إلا جرّةً ليس فيها شىء ، ووعاءٌ ليس فيه طعام . فصلّى ماشاء الله أن يصلى . ثم انصرف إلى ذلك الوعاء فأكلَ منه طعاماً ، ثم حمد الله تعالى . ثم أتى تلك الجرّة فشرب منها شراباً . ثم قام فصلّى حتى أصبح . فلما أصبح أقام الصلاة فصلّيتُ معه فقال : رَحِمَكَ اللهُ دخلتَ

(١) أسأل : ساقطة من ط .

(٢) ط : فركبتنا .

(٣) أرفى إليه : بلأ .

بيتي بغير إذن؟ قال : قلت رحمك الله لم أُرِدْ إِلَّا الخير . وقلت (١) : رأيتك أتيتَ هذا الوعاء فأكلتَ منه طعاماً وقد نظرتُ قبل ذلك فلم أَر فيه شيئاً ، وأتيتَ تلك الجرّة فشربتَ منها شراباً وقد نظرتُ قبل ذلك فلم أَر فيها شيئاً . قال : أجل ما من طعامٍ أُریده من طعام الناس إِلَّا أَكلته من هذا الوعاء ، ولا شرابٍ أُریده من شراب الناس إِلَّا شربته من هذه الجرّة . قال : قلت : وإن أردتَ السمك الطريّ ؟ قال : وإن أردتَ السمك الطريّ . فقلت : رحمك الله إن هذه الأمة لم تؤمر بالذي صنعتَ ، أُمِرَتُ بالصلاة في الجماعة (٢) وعبادة المريض (٣) ، واتباع الجنائز . فقال : ههنا قرية فيها كل ما ذكرت وأنا منتقل إليها . قال : فكاتبني حيناً ثم انقطع عني كتابه فظننتُ أنه مات . وكان عبدالله بن غالب لما مات وُجِدَ من قبره ريحُ المسك .

٨٩٤ — عابد آخر على جبل :

قال محمد بن الحسين : حدثني أحمد بن سهل قال : حدثني أبو فروة السائح ، وكان والله من العاملين لله عز وجل بمحبته ، قال : بينا أنا أطوف في بعض الجبال إذ سمعت صدىً (٤) جبل فقلت : إن هاهنا لأمراً ما . فاتتبت الصوت فإذا أنا بهاتف يهتف : يا من آنسني بذكره وأوحشني من خلقه ، وكان لي عند مسرّتي . أرحم اليوم عبرتي وهب لي من معرفتك ما أزداد به (٥) تقرباً إليك . يا عظيم الصنّعة إلى أوليائه اجعلني اليوم من أوليائك المتقين .

(١) ط : قلت . (٢) ق ، ب : « أُمِرَت بالجماعة والمساجد

لفضل الصلوات في الجماعة » . وأثبت ما في قط . (٣) ط : المرضى .

(٤) ط : صداء . ورسمت في ق هكذا : صدا . والصدى : ما يرده الجبل أو غيره إلى الصوت مثل صوته . ويطلق الصدى أيضاً على طائر يصير بالليل يقفز قفزاً . ج أصداء .

(٥) ق : ما أتقرب . وأثبت ما في ط .

قال . ثم سمعت صرخةً ولم أرَ أحدًا . فأقبلت نحوها فإذا أنا بشيخ مَغشًى عليه قد بدا بعض جسده . فغطَّيته ثم لم أزل عنده حتى أفاق . فقال : من أنت رحمك الله ؟ قلت : رجل من بني آدم . قال : إليكم عنى فمنكم هربت . قال : ثم بكى وقام ، فانطلق وتركنى . فقلت : رحمك الله دلّنى على الطريق . فأومأ^(١) بيده إلى السماء .

٨٩٥ — عابد آخر على جبل :

محمد بن أبى عبد الله الخزاعى قال : حدثنى رجلٌ من أهل الشام أنه دخل كهف جبلٍ فى ناحية عن طريق الناس . فإذا هو بشيخ مكبّوبٍ على وجهه ، وإذا هو يقول : إن كنت تُطِيلُ جُهدى فى دار الدنيا وتُطِيلُ شِقَاتى فى الآخرة فلقد أهملتنى وأسقطتني من عينك أيها الكريم . قال : فسَلَّمْتُ فرفع رأسه فإذا دموعه قد بَلَّتْ الأرض . فقال : ألم تكن الدنيا لكم واسعة وأهلها لكم أناسًا ؟ . فلما رأيت من عقله ما رأيت قلت له : رحمك الله اعتزلتَ الناس واغتربتَ فى هذا الموضع ؟ فقال : وأنت يا أخى^(٢) ، فحيثما^(٣) ظننتَ أنه أقرب لك إلى الله عز وجل فابتغى إلى ذلك سبيلًا فلن يجد مبتغوه من غيره عِوَضًا . قال : قلت فالمَطْعَم ؟ قال : أَقْلُ ذلك عند الحاجة إليه إذا أَرَدْنَا ذلك : فنبت الأرض وقلوب الشجر . قال فقلت : ألا أخرجك من هذا الموضع فاتى بك أرض الرِّيف والخِضْب ؟ قال : فبكى ثم قال : إنما الرِّيف والخِضْب حيث يُطَاع الله عز وجل ، وأنا شيخ كبير أموت الآن ، لا حاجة لى بالناس .

(١) ط : فأومى .

(٢) أى أقبل أنت مثل أيضاً .

(٣) ق : فبحث ما . ورست فى ط : فبعث ما .

٨٩٦ — عابد آخر في جبل :

أبو حفص عمر بن عبد الله المؤذن قال : قال قاسم الجرعن : خَرَجْتُ حَاجًّا عَلَى طَرِيقِ الشَّامِ . فَبَيْنَا أَنَا أَسِيرُ فِي اللَّيْلِ إِذْ غَلَطْتُ الطَّرِيقَ فَسَمِعْتُ صَيْحَةً فَإِذَا أَنَا بِجَمَاعَةٍ قَدْ مَسَّهِمْ مِنَ الْغَلَطِ . مِثْلَ الَّذِي مَسَّنِي ، وَقَدْ وَقَفُوا عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُتَعَبِّدِينَ فِي جَبَلٍ وَهُوَ يَبْكِي وَيَقُولُ فِي بَكَائِهِ : أَتُرَى بِكَائِي نَافِعِي عِنْدَكَ وَمُنْقَذَ رَقَبَتِي مِنْ حُكْمِكَ ؟ أَتُرَاكَ آخِذًا مِنْ نَفْسِي بِحَقِّكَ وَمَوْبِخَهَا عَلَى رُؤُوسِ الْأَشْهَادِ بِمَا ضَيَّعْتُ مِنْ أَمْرِكَ ؟ ثُمَّ صَاحَ : آوَهُ^(١) لِكَشْفِ سِتْرِكَ عَنِّي ، آوَهُ لَوْ قَوِي بَيْنَ يَدَيْكَ بِأَسِيدَاهُ . فَقَالَ لَهُ بَعْضُ الْقَوْمِ : إِنَّا غَلَطْنَا الطَّرِيقَ . فَقَالَ : وَأَنَا أَيْضًا قَدْ غَلَطْتُ الطَّرِيقَ ، فَمَنْ لِي وَلَكُمْ بِالْإِسْتِقَامَةِ عَلَى وَجْهِهَا ؟ ثُمَّ قَالَ : يَا دَايِلِ الْأَدِلَاءِ دُلْنِي وَدُلَّهُمْ وَلَا تُحَيِّرْنِي وَإِيَّاهُمْ .

قال : فَكَشَفَ أَنَا عَنْ الطَّرِيقِ فَسَلَكْنَاهَا وَتَرَكْنَاهُ وَاقِفًا فِي صَوْمَعْتِهِ .

٨٩٧ — عابد آخر في جبل :

باغنا عن أبي العارث أحمد بن العارث الأولاشي أنه قال : رَأَيْتُ رَجُلًا عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ كَأَنَّهُ شَنْ^(٢) بِالٍ شَاخِصًا بِبَصَرِهِ نَحْوَ السَّمَاءِ لَا يَفْتَرُ عَنِ الذِّكْرِ . فَسَأَلْتُهُ الْمُقَامَ مَعَهُ . فَقَالَ : إِنْ أَطَقْتَ مَا طَوَّقْتُ فَأَقِمْ وَإِلَّا فَاْمُضْ عَنِّي . قُلْتُ : وَمَا هُوَ ؟ قَالَ : يَكُونُ الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ عِنْدَكَ كَالْحَصَى وَالْمَدَرِ ، وَالسَّبَّاعُ وَالْهَوَامُّ كَالطَّيْرِ وَالْأَنْعَامُ ، وَخَوْفُكَ مِنْ جَنْسِكَ كَخَوْفِكَ مِنَ السَّبَّاعِ ، وَخَوْفُكَ مِنْ صُحْبَتِهِمْ عَلَى دِينِكَ كَخَوْفِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ ، فَاعْلَمْكَ تَنَالُ مَا تُرِيدُ ، وَمَتَى كَانَ الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ أَكْبَرَ فِي

(١) آوَهُ : بِمَدِّ أَوَّلِهِ وَتَشْدِيدِ الْوَاوِ الْمَفْتُوحَةِ وَسُكُونِ الْهَاءِ : كَلِمَةٌ مَعْنَاهَا التَّحْزَنُ .

وَهُوَ اسْمُ فِعْلِ مُضَارَعٍ . وَفِيهِ لَفَاتٌ (انْظُرِ اللَّسَانَ : أَوَهُ) . ط : أَوَهُ .

(٢) الشَّن : الشَّنْ : الشَّنْ

قلبك فإنك ستميل إلى الأكبر ، ومتى هبت السباع أوشك^(١) أن تبعد إلى الأمن ، ومتى أنست بالملوك أوشك أن تهرب من الوحشة . وثلاثة أشياء هن تمام الأمر : أن تعلم أنك مُبتلى لا محالة وأن لك رزقاً مقسوماً وكذلك أجل معلوم ، والثالث : أن تقصر الأمل . فهناك لا تُبالي أين حللت من البلاد ؟ ولا من شاهدت من العباد ؟ فتقدم إن شئت على بصيرة وإلا فتأخر على علمٍ بضعفٍ وعجز . قلت : صف لي ما يزيد في^(٢) صبرى . قال : تعلم^(٣) أن الله عز وجل ناظرٌ إليك ، فقد روى في بعض الأخبار : « بعينى ما يتحمل المتحملون من أجلى ، وما يكابد المكابدون في طلب مرَضاتي » فإذا علمت أن صبرك يُرضى مولاك صبرت . قلت : فما السبيل إلى الرضاء ؟ قال : علم القلب بأن المولى عادل في قضائه غير متهم فيما حكم . قلت : فما معنى الرضاء ؟ قال : سرور القلب بِمرِّ القضاء ؟ . ثم قال : لا تنم إلا نوم يقظان ، وكيف يأمن من لم يأتِه الأمان ؟ وبأدِر قبل الفوت ، واستعين على تصفية الطعمة^(٤) بالقلّة والتمس الصّمت بقلّة الخلطاء ، واتبع قول الرسول صلى الله عليه وسلم وقول السلف ، ولا تميلنَّ إلى مُحدثات الأمور ، فكلّ مُحدثة بدعة ، واعلم أن الله يراك فاتّقهِ ، وقم له بالقسط . على نفسك ، وتفرّد بالفرد إذ^(٥) كنت له عبداً ، وتجرّد من الهموم الشاغلة ، واجعل الهمّ واحداً تروّج^(٦) في العاجلة والآجلة .

(١) كذا في ط . وكانت في ق (أوشكت) ثم أزيلت التاء .

(٢) ط : ما تريد من تصحيف .

(٣) أى اعلم .

(٤) الطعمة (بكسر الطاء) : جهة الارتزاق والمكسب .

(٥) ط : إذا .

(٦) روحه : أراحه . وروح قلبه : أنمته .

٨٩٨ — عابد آخر في جبل :

بلغنا عن بعض السلف أنه قال : رأيت في بعض الجبال شاباً أصفر اللون غائر العينين ، مرتعش الأعضاء ، لا يستقرّ على الأرض ، كان به وَخَزُ الْأَسِنَّةِ ، ودموعه تتحادر . فقلت : له : من أنت ؟ فقال : آبق^(١) من مولاه . قلت : فتعود وتعتذر . فقال : العذر يحتاج إلى إقامة حُجَّة فكيف يعتذر المقصّر ؟ فقلت : تتعلق بمن يشفع فيك . فقال : كلّ الشُّفعاء يخافون منه ؟ قلت : فمن هو قال : مولاي ربّاني صغيراً فعَصَيْتُهُ كبيراً ، شرط لي فوقاني ، وضمن لي فأعطاني ، فخُنْتُهُ في ضِمَانِي ، وعَصَيْتُهُ وهو يراني ، فَوَاحِيَانِي من حُسْن صُنْعِهِ وقَبِيحِ فِعْلِي . فقلت : أين هذا المولى ؟ فقال : أين توجهت لقيت أعوانه ، وأين استقرت قدمك ففي داره . فقلت : أرفق بنفسك فربما أحرَقَكَ هذا الخوف . فقال : الحريق بنار خوفه - لعله يرضى - أحقّ وأولى . ثم أنشأ يقول :

لَمْ يُبْقِ خَوْفُكَ لِي دَمْعًا وَلَا جَلْدًا لَأَشْكُ أَنِّي بِهَذَا مَيِّتٌ كَمَدًا
عَبْدٌ كَثِيبٌ أَتَى بِالْعَجْزِ مُعْتَرِفًا وَنَارُهُ تَحْرِقُ الْأَحْشَاءَ وَالْكَبَدَا
ضَاقَتْ مَسَاكِنُهُ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَجَلٍ فَهَبْ لَهُ مِنْكَ لُطْفًا إِنْ لَقَيْكَ^(٢) غَدًا

فقلت : يا غلام ، الأمر أسهل مما تظن . فقال : هذا من فتنة^(٣) الباطلين ، هَبْهُ تَجَاوَزَ وَعَفَا ، أين آثار^(٤) الإخلاص والصفاء ؟ ثم صاح صيحةً ، فخرجت عجوز من كهف الجبل ، عليها ثياب رثة .

(١) أي هارب .

(٢) سكنت الياء لضرورة الوزن .

(٣) ط : فتاوى . وتقرأ في ق على وجهين : (فتن) و (فتنة) والثانية أقرب فأثبتناها .

(٤) آثار : ليست

فَقَالَتْ : مَنْ أَعَانَ عَلَى الْبَائِسِ الْحَيْرَانَ ؟ فَقُلْتُ : يَا أُمَّةَ اللَّهِ دَعْوَتُهُ إِلَى الرَّجَاءِ ؟ فَقَالَتْ : قَدْ دَعْوَتُهُ إِلَى ذَلِكَ فَقَالَ : الرَّجَاءُ بِلَا صِفَاءِ شِرْكٍ . قُلْتُ : مَنْ أَنْتِ مِنْهُ ؟ قَالَتْ : وَالِدَتُهُ . فَقَالَتْ : أَقِيمِ عِنْدَكَ أَعْيُنَكَ عَلَيْهِ ؟ فَقَالَتْ : خَلَّهَ ذَايلاً بَيْنَ يَدَيَّ قَاتِلَهُ عَسَاهُ يَرَاهُ بَعِينٍ مُعِينٍ فَيَرْحِمُهُ . فَلَمْ أَدْرِ مِمَّا ذَا أَعْجَبَ ؟ مَنْ صَدَقَ الْغَلَامُ فِي خَوْفِهِ أَوْ مَنْ قَوْلُ الْعَجُوزِ وَصَدَقَهَا . انْتَهَى ذِكْرُ عِبَادِ الْجِبَالِ بِحَمْدِ اللَّهِ وَمَنَّهُ (١) .

ذِكْرُ الْمُسْتَطْفِينَ مِنْ عِبَادِ الْجَزَائِرِ

٨٩٩ — عَابِد :

عَبِيدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي نُوحٍ قَالَ : لَقِيتُ رَجُلًا مِنَ الْعِبَادِ فِي بَعْضِ الْجَزَائِرِ (٢) مُنْفَرِدًا فَقُلْتُ : يَا أَخِي مَا تَصْنَعُ هَاهُنَا وَحْدَكَ ؟ أَمَا تَسْتَوْحِشُ ؟ قَالَ : الْوَحْشَةُ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ أَعَمَّ . قُلْتُ : مَذَكُمُ أَنْتَ هَاهُنَا ؟ قَالَ : مِنْذُ ثَلَاثُونَ سَنَةً . قُلْتُ : فَمَنْ أَيْنَ الْمَطْعَمُ ؟ قَالَ : مِنْ عِنْدِ الْمُنْعِمِ . قُلْتُ : فَهَاهُنَا فِي الْقَرَبِ مِنْكَ شَيْءٌ (٣) تَعَوَّلُ عَلَيْهِ إِذَا احْتَجَجْتَ إِلَيْهِ مِنَ الْمَطْعَمِ رَجَعْتَ إِلَيْهِ . قَالَ : مَا أَكْرَثَكَ (٤) بِمَا قَدْ كُفَيْتَهُ وَضُمِنَ لَكَ . قُلْتُ : أَخْبِرْنِي بِأَمْرِكَ . قَالَ : مَالِي أَمْرٌ غَيْرُ مَا تَرَى ، غَيْرَ أَنِّي أَظَلُّ فِي هَذَا اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مَتَكَلِّلاً عَلَى كَرَمٍ مِنْ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ .

قَالَ : ثُمَّ صَاحَ صَبِيحَةً أَفْزَعَنِي فَوَثِبْتُ وَسَقَطَ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ . فَتَرَكْتُهُ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ وَمَضَيْتُ .

(١) الْكَلِمَاتُ الثَّلَاثُ الْأَخِيرَةُ لَيْسَتْ فِي ط .

(٢) ق : السَّوَالِحُ . وَأَثْبَتَ مَا فِي ط .

(٣) ط : بِالْقَرَبِ شَيْءٌ .

(٤) أَيُّ مَا أَشَدَّ إِهْتِمَامَكَ وَغَمَكَ . وَفِي هَامِشِ ق : (فِي نَسْخَةٍ : أَمَا أَكْرَمَكَ) .

بلغنا عن عبد الواحد بن زيد أنه قال : ركبنا في مركبٍ
 فطرحتنا الرّيح إلى جزيرة ، فإذا فيها رجل يعبد صنماً . فقلنا له :
 مَنْ تعبد ؟ فأومأ^(١) إلى الصنم . فقلنا : إن معنا في المركب من يُسوّى
 مثل هذا . ليس هذا بإلّٰه يُعبد . قال : فأنتم لمن تعبدون ؟ قلنا : الله
 عز وجل^(٢) قال : وما الله ؟ قلنا . الذى فى السماء عرشه ، وفى الأرض
 سلطانه ، وفى الأحياء والأموات قضاؤه . فقال ، كيف علمتم به ؟ قلنا :
 وجّه هذا الملك إلينا رسولاً كريماً فأخبرنا بذلك . قال : فما فعل
 الرسول ؟ قلنا : لما أدّى الرسالة قبضه الله . قال : فما ترك عندكم
 علامة ؟ قلنا : بلى ترك عندنا كتاب الملك . قال : أرونى كتاب الملك ،
 فينبغى أن تكون كتب الملوك^(٣) حسناً . فأتيناه بالمصحف فقال :
 ما أعرف هذا . فقرأنا عليه سورة من القرآن فلم نزل نقرأ ويبكى
 حتى ختمنا السورة . فقال : ينبغى لصاحب هذا الكلام أن لا يعصى .
 ثم أسلم وحملاه معنا وعلمناه شرائع الإسلام وسوراً من القرآن .
 فلما جنّ علينا الليل وصلينا العشاء أخذنا مضاجعنا . فقال لنا : يا قوم
 هذا الإلّٰه الذى دلتُمونى عليه إذا جنّ عليه الليل ينام ؟ قلنا لا يا عبد الله ،
 هو عظيمٌ قيّومٌ لا ينام . قال : بثس العبيد أنتم ، تنامون ومولاكم
 لا ينام . فأعجبنا كلامه . فلما قدمنا عبّادان^(٤) قلت لأصحابي : هذا
 قريب عهد بالإسلام فجمعنا له دراهم وأعطيناه فقال : ما هذه ؟ قلنا :
 تُنفقها . قال لا إلّٰه إلا الله ، دلتُمونى على طريق ما سلكتُموها ، أنا

(٢) ط : لله .

(١) ط : فأومى .

(٣) ق : الملك . وأثبت ما فى ط .

(٤) مدينة على الله . Made searchable using ScribeTools.com ومرفاً تصديره .

كنت في جزائر البحر أعبدُ صنماً من دونه ولم يضيّعنى - يضيّعنى وأنا أعرفه . فلما كان بعد أيام قليل لى : إنه في الموت . فأتيته فقلت : هل من حاجة ؟ فقال : قضى حوائجى من جاء بكم إلى جزيرتى . قال عبد الواحد : فحملتنى عيى فنمتُ عنده . فرأيت مقابر عبّادان روضةً وفيها قبة وفي القبة سرير عليه جارية لم نر أحسنَ منها . فقالت : سألتك بالله إلا ماعجّلت به فقد اشتدَّ شوقى إليه . فانتبهتُ فإذا به قد فارق الدنيا فغسلته وكفنته وواريته . فلما جنَّ الليل نمتُ فرأيتُه في القبة مع الجارية وهو يقرأ « والملائكة يدخلون عليهم من كل باب . سلامٌ عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار » (١) .

ذكر المصطفين من عباد السواحل

٩٠١ — عابد بسيراف (٢) :

سعيد بن ثعلبة الوراق قال : بينا أنا ذات ليلة مع رجلٍ من العابدين على الساحل بسيراف فأخذ في البكاء ، فلم يزل يبكى حتى خفنا طولوع الفجر ، ولم يتكلم بشيء . ثم قال : جُرمى عظيم ، وعفوك كثير ، فاجمع بين جُرمى وعفوك يا كريم . قال : فتصارخ الناس من كل ناحية .

٩٠٢ — عابد آخر :

أحمد بن فارس قال : حدثنى أبو بكر الكتاني قال : كنت أنا وأبو سعيد الخراز ، وعباس بن المهتدى ، وآخر ، نسير بالشام على ساحل البحر . إذا شابٌ يمشى معه محبرةً ظننا أنه من أصحاب الحديث .

(١) الرعد : ٢٣ - ٢٤ .

(٢) سيراف (بكسر السين) : مدينة عظيمة تبعد عن البصرة سبعة أيام ، وتقع

على ساحل بحر فارس .

فقال له أبو سعيد : يافتي على أى طريق تسير ؟ فقال : ليس^(١) أعرف إلا طريقين : طريق الخاصة وطريق العامة . فأما طريق العامة الذى أنتم عليه . وأما طريق الخاصة فباسم الله . وتقدم إلى البحر ومشى حياءنا على الماء فلم نزل نراه حتى غاب عن أبصارنا .

٩٠٣ — عابد آخر :

عَبَّاد ، أبو عتبة الخواص ، قال : حدثني رجل من الزهاد ممن يسيحُ في الجبال قال : لم تكن لي همّة في شيء من الدنيا ولا لذة إلا في لُقياهم ، يعنى الأبدال والزهاد . قال فبينما أنا ذات يوم على ساحل من سواحل البحر ليس يسكنه الناس ولا ترقى إليه السفن إذا أنا برجلٍ قد خرج من تلك الجبال . فلما رآني هربَ وجعل يسعى واتبعته أسعى خلفه فسقط . على وجهه وأدركته ، فقلت . ممن تهرب رحمك الله ؟ فلم يكلمني . فقلت : إني أريد الخير فعلمني . فقال : عليك بازوم الحق حيث كنتُ ، فوالله ما أنا بحامد لنفسى فأدعوك إلى مثل عملها . ثم صاح صيحة فسقط . ميتاً فمكثتُ لا أدري كيف أصنع به ؟ قال : وهجم الليل علينا فتنحيتُ فَنِمْتُ ناحية عنه . فرأيت^(٢) في منامي أربعة نفر هبطوا عايه من السماء على خيلٍ فحضروا له وكفّنوه وصلّوا عايه ثم دفنوه . فاستيقظتُ فرعاً للذي رأيت . فذهبت عنى وسنة النوم^(٤) ببقية الليل . فلما أصبحتُ انطلقتُ إلى موضعه فلم

(١) ليس : هنا حرف نفى بمعنى (لا) . أى لا أعرف .

(٢) ط : فأريت . وأشير إلى هذه الرواية في هامش ق على أنها في نسخة أخرى .

(٣) كذا في ط . وأشير في هامش ق إلى أنها كذلك في نسخة أخرى . والمثبت في ق : هبوط .

(٤) الوسنة (بفتح فسكون) : شدة النوم وثقله . وقد جاءت كذلك في طبعة حيدر آباد .

إلا أن أسعابها ذهبوا في جدول الخطأ والصواب إلى أنها (سنة) بكسر السين ، وهما بمعنى . فلا ندرى أمى كذلك في الأصلين اللذين اعتمدوا عليهما أم وهما في أن (الوسنة) لا وجود لها

أَرَهُ فِيهِ . فَلَمْ أَزَلْ أَطْلُبْ أَثَرَهُ وَأَنْظُرُهُ (١) حَتَّى رَأَيْتُ قَبْرًا جَدِيدًا فَظَنَنْتُ أَنَّهُ الْقَبْرِ الَّذِي رَأَيْتُ فِي مَنَامِي .

٩٠٤ — عابد آخر :

أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَغَازِلِيُّ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ بِبِلَادِ الشَّامِ فِي بَعْضِ تِلْكَ السَّوَاخِلِ : لَوْ بَكَى الْعَابِدُونَ عَلَى الْإِسْفَاقِ حَتَّى لَمْ يَبْقَ فِي أَجْسَادِهِمْ جَارِحَةٌ إِلَّا أَدَّتْ مَا فِيهَا مِنَ الدَّمِ وَالْوَدَكِ (٢) دُمُوعًا جَارِيَةً ، وَبَقِيَتِ الْأَبْدَانُ يُبَسِّأُ (٣) خَالِيَةً تَتَرَدَّدُ فِيهَا الْأَرْوَاحُ إِسْفَاقًا وَوَجَلًّا مِنْ يَوْمٍ تَذْهَلُ كُلُّ مَرْضَعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ . لَكَانُوا مُحَقَّقِينَ بِذَلِكَ . ثُمَّ غُشِيَ عَلَيْهِ .

٩٠٥ — عابد آخر :

إِسْرَافِيلُ قَالَ سَمِعْتُ ذَا النُّونِ يَقُولُ : سَمِعْتُ بَعْضَ الْمُتَعَبِّدِينَ بِسَاحِلِ بَحْرِ الشَّامِ يَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى عِبَادًا عَرَفُوهُ بِبَيْتَيْنِ مِنْ مَعْرِفَتِهِ فَشَمَرُوا وَقَصَّدُوا إِلَيْهِ ، احْتَمَلُوا فِيهِ الْمَصَائِبَ لِمَا يَرْجُونَ عِنْدَهُ مِنَ الرِّغَائِبِ ، صَحَبُوا الدُّنْيَا بِالْأَشْجَانِ ، وَتَنَعَّمُوا فِيهَا بِطُولِ الْأَحْزَانِ ، فَمَا نَظَرُوا إِلَيْهَا بِعَيْنٍ رَاغِبٍ ، وَلَا تَزَوَّدُوا مِنْهَا إِلَّا كَزَادِ الرَّاكِبِ ، خَافُوا الْبَيَاتَ فَاسْرَعُوا ، وَرَجَوْا النِّجَاةَ فَأَزْمَعُوا ، بَذَاوَا مُهْجَ أَنْفُسِهِمْ فِي رِضَا سَيِّدِهِمْ ، نَصَبُوا الْآخِرَةَ نُصْبًا أَعَيْنَهُمْ ، وَاصْغَوْا إِلَيْهَا بِآذَانِ قُلُوبِهِمْ ، فَلَوْ رَأَيْتَهُمْ رَأَيْتَ قَوْمًا ذُبُلًا شِفَاهَهُمْ ، خُمَصًا بِطُونُهُمْ ، حَزِينَةً قُلُوبُهُمْ ، نَاحِلَةً أَجْسَادَهُمْ ، بَاكِئَةً أَعْيُنَهُمْ ، لَمْ يَصْحَبُوا التَّعْلِيلَ وَالتَّسْوِيفَ وَقَنَعُوا مِنَ الدُّنْيَا بِقُوَاتٍ طَفِيفٍ ، لَبَسُوا مِنَ اللَّبَاسِ أَطْمَارًا بِالِيَةً ،

(١) ط : وانظر .

(٢) الورك (بفتحيتين) : الدسم من اللحم والشحم .

(٣) بضم الياء وتشديد الباء المفتوحة . أو بفتح الياء وسكون الباء ; جمع ، ومفردة

وسكنوا من البلاد قُفرا خالية ، وهربوا من الأوطان ، واستبدلوا (١)
 الوحدة من الأخدان ، فلو رأيتهم لرأيت قوماً قد ذبحهم الليل بسكاكين
 السَّهر ، وفصل الأعضاء منهم بخناجر التعب ، خُمصاً (٢) لطول السرى .
 شُعناً (٣) لفقد الكرى ، قد وصلوا الكلال بالكال ، وتأهبوا للنقطة
 والارتحال .

٩٠٦ — عابد آخر :

محمد بن إبراهيم الأخرم قال : خرجت من مصر وأنا (٤) على ساحل
 البحر ، فرأيت امرأة خرجت من بريّة . فقلت : إلى أين يا أمة الله ؟
 قالت : إلى صومعة ها هنا ، لى فيها ابنٌ . فمشيت معها فسمعت صوتاً
 من صومعة [يقول] .

ومشتاقٍ وليس له قرارٌ	نفورٌ ليس (٥) يملكه العذار (٦)
ومؤنسٌ قلبه ليلٌ طويلٌ	يلدّ به (٧) ويوحشه النهار
قضى وطراً به فأفادَ علماً	فنهته (٨) التعبّد والفرار
ألا صبراً على دُنْيَاكَ صَبِراً	فكلّ أمورِها فيها اعتبارٌ (٩)

فقلت لها : منذ كم صار ابنك ها هنا ؟ قالت : منذ وهبته منه
 وقبله منى .

(١) ط : فاستبدلوا .

(٢) ق : خص . وأثبت ما فى ط .

(٣) ق : شمت . وأثبت ما فى ط .

(٤) ق : فانا . وأثبت ما فى ط .

(٥) ق : يفور وليس . وأثبت ما فى ط .

(٦) العذار ، فى الأصل : ما سال من اللجام على خد الفرس . يريد أنه لا يثبت على حال

ولا يبالى بشئ ، كالداية بلا رسن .

(٧) ق : (يلدّه) . أى يجعله يلدّه .

(٨) أى شهوته . ط : فهمته .

(٩) ط : اغترار .

٩٠٧ — جماعة من العباد في ساحل :

عن عبد الرحمن بن زيد قال : لم أرَ مثْلَ قومٍ رَأَيْتُهُمْ . هَجَمْنَا مَرَّةً عَلَى نَفَرٍ مِنَ الْعِبَادِ فِي بَعْضِ سَوَاحِلِ الْبَحْرِ ، فَتَفَرَّقُوا حِينَ رَأَوْنَا فَبِتْنَا تِلْكَ اللَّيْلَةَ وَارْفَيْنَا ^(١) فِي تِلْكَ الْجَزِيرَةِ ، فَمَا كُنْتُ أَسْمَعُ عَامَّةَ اللَّيْلِ إِلَّا الصَّرَاحَ وَالتَّعَوُّذَ مِنَ النَّارِ . فَلَمَّا أَصْبَحْنَا طَلَبْنَاهُمْ وَاتَّبَعْنَا آثَارَهُمْ فَلَمْ نَرِ مِنْهُمْ أَحَدًا .

ذِكْرُ الْمُصْطَفِيَّاتِ مِنْ عَابِدَاتِ السَّوَاحِلِ

٩٠٨ — عابدة :

محمد بن جعفر القنطري قال : قال ذو النون : بَيْنَا أَنَا أُسِيرُ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ إِذْ بَصُرْتُ بِجَارِيَةٍ عَلَيْهَا أَطْمَارٌ شَعْرٌ وَإِذَا هِيَ ذَابِلَةٌ نَاحِلَةٌ . فَدَنَوْتُ مِنْهَا لِأَسْمَعَ مَا تَقُولُ . فَرَأَيْتَهَا مُتَّصِلَةً بِالْأَحْزَانِ بِالشَّجَانِ ، وَعَصَفَتِ الرِّيحُ فَاضْطَرَبَتِ الْأَمْوَاجُ فَصَرَخْتُ ، ثُمَّ سَقَطَتْ إِلَى الْأَرْضِ فَلَمَّا أَفَاقَتْ نَحَبْتُ ^(٢) ثُمَّ قَالَتْ : يَا سَيِّدِي بِكَ تَفَرَّدَ الْمُتَفَرِّدُونَ فِي الْخَلَوَاتِ ، وَلِعَظَمَتِكَ سَبَّحَتِ النِّينَانُ ^(٣) فِي الْبَحَارِ الزَّاخِرَاتِ ، وَلِجَلَالِ قُدْسِكَ اضْطَفَقَتِ الْأَمْوَاجُ الْمُتَلَاطِمَاتِ ، أَنْتَ الَّذِي سَجَدَ لَكَ سَوَادُ اللَّيْلِ وَضُوءُ النَّهَارِ وَالْفَلَكَ الدَّوَارُ ، وَالْبَحْرُ الزَّخَّارُ ، وَالْقَمَرُ النَّوَّارُ ، وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَكَ بِمَقْدَارٍ .

يَا مُؤَنِّسَ الْأَبْرَارِ فِي خَلُوتِهِمْ يَا خَيْرَ مَنْ حَطَّتْ بِهِ النَّزَالُ

فَقُلْتُ : زَيْدِينَا مِنْ هَذَا . فَقَالَتْ : إِلَيْكَ عَنِي . ثُمَّ رَفَعَتْ طَرَفَهَا

نَحْوَ السَّمَاءِ وَقَالَتْ :

(١) يقال : أَرَفَى إِلَى كَذَا : التَّجَا .

(٢) نَجَبَ الرَّجُلُ : بَكَى أَشَدَّ الْبُكَاءِ ، أَوْ رَفَعَ صَوْتَهُ بِالْبُكَاءِ .

(٣) مَفْرَدَاهَا (نُونٌ) وَهِيَ الْحَوْتَ .

أحبك حُبَيْنِ حُبِّ الْوِدَادِ وَحُبًّا لِأَنَّكَ أَهْلٌ لِيَذَاكَ
فَأَمَّا الَّذِي هُوَ حُبُّ الْوِدَادِ فَحُبٌّ شُغِلْتُ بِهِ عَنْ سِوَاكَ
وَأَمَّا الَّذِي أَنْتَ أَهْلٌ لَهُ فَكَشَفُكَ لِلْحُبِّ حَتَّى أَرَاكَ
فَمَا الْحَمْدُ فِي ذَا وَلَا ذَاكَ لِي وَلَكِنْ لَكَ الْحَمْدُ فِي ذَا وَذَاكَ

ثم شَهَقَتْ شَهَقَةً فَإِذَا هِيَ قَدْ فَارَقَتْ الدُّنْيَا. فَبَقِيَتْ أَتَعَجَّبُ مِمَّا رَأَيْتَ
مِنْهَا فَإِذَا أَنَا بَيْنَسُوءَةٍ قَدْ أَقْبَلَنَ عَلَيْهِنَ مَدَارِعَ الشَّعْرِ فَاحْتَمَلْنَهَا فَغَيَّبْنَهَا
عَنِّي فغَسَلْنَهَا ثُمَّ أَقْبَلَنَ بِهَا فِي أَكْفَانِهَا فَقَلَنَ لِي : تَقَدَّمَ فَصَّلَ عَلَيْهَا .
فَتَقَدَّمْتُ فَصَلَّيْتُ عَلَيْهَا وَهَنَّا خَلَقِي ثُمَّ احْتَمَلْنَهَا وَمَضَيْنَ .

٩٠٩ — عابدة أخرى :

محمد بن أحمد [السَّوسِي] الشَّمْشَاطِي . قَالَ : سَمِعْتُ ذَا النُّونَ
الْمَصْرِي يَقُولُ : بَيْنَا أَنَا أَسِيرُ عَلَى شَاطِئِ النَّيْلِ إِذَا أَنَا بِجَارِيَةٍ تَدْعُو
وَتَقُولُ : يَا مَنْ هُوَ عِنْدَ أَلْسِنِ النَّاطِقِينَ . وَيَا مَنْ هُوَ عِنْدَ قُلُوبِ الذَّاكِرِينَ ،
وَيَا مَنْ هُوَ عِنْدَ فِكْرِ الْجَامِدِينَ ، قَدْ عَلِمْتَ مَا كَانَ مِنِّي يَا أَمَلُ الْمُؤْمِنِينَ .
ثُمَّ صَرَخَتْ وَخَرَّتْ مَغْشِيًّا عَلَيْهَا .

ذكر المصطفين من عباد البوادي والفلوات

٩١٠ — أبو حبيب البدوي :

عن الثوري قال : أَتَيْتُ أَبَا حَبِيبٍ الْبَدَوِي أَسْلَمَ عَلَيْهِ ، وَلَمْ أَكُنْ
رَأَيْتَهُ ، فَقَالَ لِي أَنْتَ سَفِيَانُ الثَّوْرِيِّ الَّذِي يَقَالُ (١) ؟ قَالَ : قُلْتُ نَعَمْ
نَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى (٢) بَرَكَةً مَا يُقَالُ . قَالَ : فَقَالَ لِي : يَا سَفِيَانُ مَا رَأَيْنَا
خَيْرًا قَطُّ . إِلَّا مِنْ رَبِّنَا . قُلْتُ : أَجَلُ . قَالَ : فَمَا لَنَا نَكْرَهُ لِقَاءَ مَنْ لَمْ
نَرْ خَيْرًا قَطُّ . إِلَّا (٣) مِنْهُ . ثُمَّ قَالَ : يَا سَفِيَانُ مَنَعُ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ إِلْيَاكَ

(٢) ق : عز وجل .

(١) أى يقال عنه ما يقال .

(٣) قط : سألته .

عطاءً منه لك ، وذاك أنه لم يمنعك من بُخل ولا عَدَم ، وإنما منعه نظراً منه واختبار (١) . ياسفيان إنَّ فيكَ لأنساً ومَعَكَ شُغل .

قال : ثم أقبل على غَنيمته (٢) وتركني .

٩١١ — شيبان الراعي :

عن محمد بن حَمَزَةَ الرَبَضِي قال : كان شَيْبَانُ الرَّاعِي إذا أَجْنِبَ وليس عنده ماءٌ دَعَا رَبَّهُ فجاءت سحابةٌ فَأَظْلَمَتْهُ فاغْتَسَلَ منها . وكان يذهب إلى الجُمُعة فيخُطُّ . على غَنَمِهِ فيجِيءُ فيجدُها على حالتها لم تتحرك .

زيد بن العباس قال : لما حجَّ هارون الرشيد قيل له : يا أمير المؤمنين قد حجَّ شيبانُ العام . قال : اطلبوه لي . فطلبوه فأتوه به فقال له : يا شيبان عَطَى . قال : يا أمير المؤمنين أنا رجل أَلَكُنُ لا أَفْصَحُ بالعربية فجئني بمن يفهم كلامي حتى أَكَلِمَهُ . فأتى برجل يفهم كلامه فقال له بالتبعية : قل له : يا أمير المؤمنين إنَّ الذي يخوِّفُك قبل أن تبلغ المأمَنَ أنصحُ لك من الذي يؤمِّنُك قبل أن تبلغ الخوف .

فقال : قل له : أيُّ شيءٍ تفسير هذا ؟ قال : قل له : الذي يقول لك : يا هذا اتَّقِ الله عز وجل فإنك رجل من هذه الأمة ، استرعاك الله عليها وقلدك أمورها وأنت مسئول عنها فاعدِل في الرعية واقسم بالسوية ، وانفِرْ (٣) في السرية ، واتَّقِ الله في نفسك . هذا الذي يخوِّفُك فإذا بلغت المأمَنَ أمنت ، هو أنصح لك ممن يقول : أنتم أهل بيتٍ مغفورٍ لكم ، وأنتم قرابةٌ نبيِّكم وفي شفاعته ، فلا يزال يؤمِّنُك حتى إذا بلغت

(١) ط : نظراً منه واختباراً .

(٢) مصغر غنمة .

(٣) ط : وانفر ، تصحيف .

الخوف عَطِبَتْ . قال : فبكى هارونُ حتى رحمه من حوله . ثم قال : زدنى . قال : حسبك . ثم خرج .

عبد الله بن عبد الرحمن قال : حج سفيان الثوري مع شيبان الراعي فعرض لهم سَبْع . فقال له سفيان الثوري : أما ترى هذا السَّبْع ؟ قال : فقال : لا تخف . قال : فلما سمع السَّبْع كلام شيبان بَضْبَصَ (١) . فأخذ شيبانُ أذنه فعرَكها فَبَضْبَصَ وَحَرَكَ ذَنَبَهُ .

قال سفيان : ما هذه الشهرة ؟ قال : أُوْهَذِ شهرة ؟ لولا مكان الشهرة ما وضعتُ زَادِي إلا على ظهره .

سيار قال : قرأ رجل على شيبان الراعي : « فمن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ومن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ » (٢) قال : فذهب على وجهه فلم يُرَ سنةً . فلما كان بعد الحَوْلَ لقيه رجل فقال له : من أين ؟ فقال من ذلك الحساب الدقيق « فمن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ . ومن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ » (٣) .

ذكر المصطفين من عباد البوادي والفلوات المجهولين الأسماء

٩١٢ — عابد (٣) :

عن سعيد بن أبي عروبة قال : حجَّ الحَجَّاجُ (٤) فنزل بعض المياه بين مكة والمدينة ودعا بالغداء فقال لحاجبه : انظر من يتغذى معي

(١) حرك ذنبه .

(٢) الزلزلة : ٧ - ٨ .

(٣) العنوان ساقط من ط .

(٤) الحجاج بن يونس .

وَأَسْأَلُهُ عَنْ بَعْضِ الْأَمْرِ . فَنَنْظُرُ نَحْوَ الْجَبَلِ فَإِذَا هُوَ بِأَعْرَابِيٍّ بَيْنَ
 شِمَالَتَيْنِ مِنْ شَعْرِ ، نَائِمٍ . فَضَرْبُهُ بِرِجْلِهِ وَقَالَ : إِيَّتِ الْأَمِيرَ . فَاتَّاهُ
 فَقَالَ لَهُ الْحَبَّاجُ : اغْسِلْ يَدَيْكَ ^(١) وَتَغَدَّ مَعِي . فَقَالَ : إِنَّهُ دَعَانِي
 مِنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ فَأَجَبْتُهُ . قَالَ : وَمَنْ هُوَ ؟ قَالَ : اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ،
 دَعَانِي إِلَى الصَّوْمِ فَصُمتُ . قَالَ : فِي هَذَا الْحَرِّ الشَّدِيدِ ؟ قَالَ : نَعَمْ
 صُمتُ لِيَوْمٍ أَشَدَّ حَرًّا مِنْ هَذَا الْيَوْمِ . قَالَ : فَأَفْطِرْ وَصُمْ ^(٢) غَدًا .
 قَالَ : إِنْ ضَمِنْتَ لِي الْبَقَاءَ إِلَى غَدٍ . قَالَ : لَيْسَ ذَاكَ إِلَيَّ . قَالَ : فَكَيْفَ
 تَسْأَلُنِي عَاجِلًا بِأَجَلٍ لَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ ؟ قَالَ : إِنَّهُ طَعَامٌ طَيِّبٌ قَالَ : لَمْ
 تَطَيِّبْهُ أَنْتَ وَلَا الطَّبَاخُ ، إِنَّمَا طَيَّبْتَهُ الْعَافِيَةُ .

٩١٣ — عابد آخر :

سَعِيدُ بْنُ سَالِمٍ قَالَ : نَزَلَ رَوْحُ بْنُ زَنْبَاعٍ ^(٣) مَنْزِلًا بَيْنَ مَكَّةَ
 وَالْمَدِينَةِ فِي حَرٍّ شَدِيدٍ . فَانْقَضَ عَلَيْهِ رَاعٍ مِنْ جَبَلٍ . فَقَالَ : يَارَاعِي
 هَلَمْ إِلَى الْغَدَاءِ . قَالَ : إِنِّي صَائِمٌ . قَالَ : وَإِنَّكَ لَتَصُومُ فِي هَذَا الْحَرِّ
 الشَّدِيدِ ؟ قَالَ : أَفَأَدْعُ أَيَّامِي تَذْهَبُ بَاطِلًا ؟ قَالَ رَوْحُ : لَقَدْ ضَنَنْتُ ^(٤)
 بِأَيَّامِكَ يَارَاعٍ ^(٥) إِذْ جَادَ بِهَا رَوْحُ بْنُ زَنْبَاعٍ .

٩١٤ — عابد آخر :

السَّرِيُّ بْنُ يَحْيَى قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُبَيْدٍ بْنُ عُمَيْرٍ قَالَ :
 خَرَجْتُ مَعَ أَبِي فَكُنَّا فِي أَرْضِ فَلَاحَةَ . فَرَفَعَ لَنَا سَوَادٌ فَظَنَّنَاهُ شَجَرَةً .
 فَلَمَّا دَنَوْنَا إِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ يَصَلِّي . فَانْتَظَرْنَاهُ لِيَنْصَرِفَ فَيُرْشِدُنَا إِلَى
 الْقَرْيَةِ الَّتِي نُرِيدُ . فَلَمَّا لَمْ يَنْصَرِفْ قَالَ لَهُ أَبِي : إِنَّا نُرِيدُ قَرْيَةً كَذَا وَكَذَا

(٢) ط : وَتَصُومُ .

(١) ط : يَدَيْكَ .

(٣) أمير فلسطين وسيد الإيمانية في الشام وقائدها وخطيبها وشجاعها . توفي سنة ٨٤ هـ .

(٤) ق : ظَنَنْتُ وَالتَّصَوُّبُ مِنْ ط .

(٥) ط : يَارَاعِي .

فَأَوْمِرْنَا قَبْلَهَا بِيَدِكَ . قَالَ فُفْعِل . قَالَ : فَإِذَا لَهُ حَوْضٌ مُحَوَّضٌ ^(١) يَابِسٌ أَيْسَ فِيهِ مَاءٌ وَإِذَا قَرِيبَةٌ يَابِسَةٌ . فَقَالَ لَهُ أَبِي : إِنَّا نَرَاكَ بِأَرْضِ فَلَاةٍ وَلَيْسَ عِنْدَكَ مَاءٌ ، أَفَنَجْعَلُ فِي قَرِيبَتِكَ مِنْ هَذَا الْمَاءِ الَّذِي عِنْدَنَا ؟ فَأَوْمَرْنَا أَنْ لَا . فَلَمْ نَبْرَحْ حَتَّى جَاءَتْ سَحَابَةٌ فَمَطَرَتْ فَامْتَلَأَ حَوْضُهُ ذَلِكَ . فَلَمَّا أَنْ دَخَلْنَا الْقَرْيَةَ ذَكَرْنَاهُ لَهُمْ فَقَالُوا : نَعَمْ ذَاكَ فُلَانٌ لَا يَكُونُ فِي مَوْضِعٍ إِلَّا سُقِيَ . قَالَ : فَقَالَ أَبِي : كَمْ مِنْ عَبْدٍ ^(٢) اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ صَالِحٍ لَا نَعْرِفُهُ .

٩١٥ — عابد آخر :

أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْخَوَارِثِيِّ قَالَ : حَجَجْتُ أَنَا وَأَبُو سَلِيمَانَ ^(٣) فَبَيْنَا نَحْنُ نَسِيرُ إِذْ سَقَطَتِ السَّطِيحَةُ ^(٤) مِنْي . وَكَانَ بَرْدٌ عَظِيمٌ . فَلَمَّا افْتَقَدْتُ السَّطِيحَةَ قُلْتُ : بَقَيْنَا بِلَا مَاءٍ . فَأَخْبَرْتُ أَبَا سَلِيمَانَ . فَقَالَ سَلَّمَ وَصَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقُلَّ يَارَادَ الضَّالَّةُ وَيَاهَادِيَا مِنْ الضَّالَّةِ رُدُّ الضَّالَّةِ فَإِذَا بَوَاحِدٌ يُنَادِي : مَنْ ذَهَبَتْ لَهُ سَطِيحَةٌ فَأَخَذْتُهَا [مِنْهُ] فَقَالَ لِي أَبُو سَلِيمَانَ لَا يَتْرَكُنَا ^(٥) بِلَا مَاءٍ فَبَيْنَا نَحْنُ نَسِيرُ إِذَا بِرَجُلٍ ^(٦) عَلَيْهِ طِمْرَانٌ رَثَّانٌ وَقَدْ تَدَرَعْنَا بِالْفِرَاءِ مِنْ شِدَّةِ الْبَرْدِ ، وَهُوَ يَرْشُحُ عِرْقًا . فَقَالَ لَهُ أَبُو سَلِيمَانَ : أَلَا نَدْتَرِكُ بَعْضَ مَا مَعَنَا ؟ فَقَالَ الرَّجُلُ : يَا دَارَانِيَّ ^(٧) الْحَرُّ وَالْبَرْدُ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى ^(٨) إِنْ أَمَرَهُمَا

(١) صَنَعْتُهُ يَدَ الْإِنْسَانِ وَأَبْرَزَتْ حُدُودَهُ ، وَلَيْسَ حَوْضًا طَبِيعِيًّا .

(٢) ط : عَبْدُ اللَّهِ . وَالتَّصْوِيبُ مِنْ ق .

(٣) هُوَ أَبُو سَلِيمَانَ الدَّارَانِيُّ ، وَقَدْ مَرَّتْ تَرْجُمَتُهُ فِي هَذَا الْجُزْءِ رُبْعَ (٧٥٧) .

(٤) الْمَزَاةُ يَشْرَبُ مِنْهَا وَتَكُونُ مِنْ جُلْدَيْنِ لَا غَيْرَ .

(٥) أَيْ اللَّهُ تَعَالَى . ط : لَا تَتْرَكُنَا .

(٦) ق : إِذَا أَنَا بِرَجُلٍ . وَأَثْبَتَ مَا فِي ط .

(٧) نِسْبَةٌ إِلَى دَارِيَا ، قَرْيَةٌ فِي مَحَافِظَةِ دِمَشْقَ .

(٨) ق : مِنْ مَسَا

أَن يَغْشِيَانِي أَصَابَانِي وَإِن أَمَرَهُمَا أَن يَتْرُكَانِي تَرُكَانِي ، يَادَارَاتِي تَصِف
الزهد وتَخَاف من البرد ؟ أَنَا أَسِيحُ فِي (١) هَذِهِ الْبَرِيَّةِ مِنْذِ ثَلَاثِينَ سَنَةً
مَا انْتَفَضْتُ وَلَا ارْتَعَدْتُ ، يُلْبِسُنِي فِي الْبَرْدِ فَيْحًا (٢) مِنْ مَحَبَّتِهِ ،
وَيُلْبِسُنِي فِي الصَّيْفِ مَذَاقَ بَرْدِ مَحَبَّتِهِ . ثُمَّ وَلِيَ وَهُوَ يَقُولُ : يَادَارَاتِي
تَبْكِي وَتَصِيحُ وَتَسْتَرِيحُ إِلَى التَّرْوِيحِ (٣) ؟ فَكَانَ أَبُو سَلِيمَانَ يَقُولُ :
لَمْ يَعْرِفْنِي غَيْرُهُ .

٩١٦ — عابد آخر :

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : حَدَّثَنَا شَبِيبُ بْنُ شَيْبَةَ (٤) قَالَ : كُنَّا بِطَرِيقِ
مَكَّةَ وَبَيْنَ أَيْدِينَا سُفْرَةٌ لَنَا نَتَغَدَّى فِي يَوْمٍ قَانِظٍ . فَوَقَفَ عَلَيْنَا أَعْرَابِيٌّ
وَمَعَهُ جَارِيَةٌ لَهُ زَنْجِيَّةٌ . فَقَالَ : يَا قَوْمُ أَفِيكُمْ أَحَدٌ يَقْرَأُ كَلَامَ اللَّهِ
عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يَكْتَبَ لَنَا (٥) كِتَابًا ؟ قَالَ : قُلْتُ لَهُ : أَصِيبُ مِنْ غَدَائِنَا
حَتَّى نَكْتُبَ لَكَ مَا تُرِيدُ . قَالَ : إِنِّي صَائِمٌ . فَعَجِبْنَا مِنْ صَوْمِهِ فِي
الْبَرِيَّةِ . فَلَمَّا فَرَغْنَا مِنْ غَدَائِنَا دَعَوْنَا بِهِ (٦) فَقُلْنَا : مَا تُرِيدُ ؟ فَقَالَ : أَيُّهَا
الرَّجُلُ إِنَّ الدُّنْيَا قَدْ كَانَتْ وَلَمْ أَكُنْ فِيهَا ، وَتَسْكُونُ وَلَا أَكُونُ فِيهَا .
وَإِنِّي أَرَدْتُ أَنْ أُعْتِقَ جَارِيَتِي هَذِهِ لَوْجِهَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ لِيَوْمِ الْعَقَبَةِ ،
تَدْرِي مَا يَوْمُ الْعَقَبَةِ ؟ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى (٧) « فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ . وَمَا أَدْرَاكَ
مَا الْعَقَبَةُ ؟ فَكُّ رَقَبَةٍ » (٨) اكْتُبْ مَا أَقُولُ لَكَ ، وَلَا تَزِيدَنَّ عَلَيَّ حَرْفًا :
هَذِهِ فُلَانَةُ خَادِمٌ فَلَانٌ قَدْ أَعْتَقَهَا لَوْجِهَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (٩) لِيَوْمِ الْعَقَبَةِ .

(١) ط : وَأَنَا شَيْخٌ لِي فِي . (٢) فَاحِ الْخَرْفِيحَا : اشْتَدَّ .

(٣) الرَّاحَةُ .

(٤) ق : شَبِ ، تَحْرِيفٌ . وَالتَّصْوِيبُ مِنْ ط وَتَقْرِيبُ التَّهْذِيبِ .

(٦) ط : دَعِيئَاهُ .

(٥) ط : لِي .

(٨) الْبَلَدُ : ١١ - ١٣ .

(٧) ط : عَزَّ وَجَلَّ .

(٩) ط : تَعَالَى .

قال شبيب : فقدمت البصرة وأتيت بغداد فحدثتُ بهذا الحديث المهدى فقال : مائة نسمة تعتق على عهد الأعرابي^(١) .

٩١٧ — عابد آخر :

بهم العجلي قال : ركب معنا شاب من بنى مُرة من أهل البدو في البحر . فجعل يبكي الليل والنهار . فعاتبه أهل المركب على ذلك وقالوا : ارفق بنفسك قليلاً . فقال : إِنَّ أَقْلَ مَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ لِنَفْسِي عِنْدِي أَنْ أَبْكِيَهَا وَأَبْكِي عَالِيَهَا أَيَّامَ الدُّنْيَا لِعَالِمِي بِمَا يَمُرُّ عَلَيْهَا غَدًا . قال : فما بقي في المركب أحد إلا أبكى .

٩١٨ — عابد آخر :

من بنى تيم الله

مسكين بن دينار قال : كان في بنى^(٢) تيم الله شيخ متعبد يجتمع إليه فتیان الحى ونُساكهم^(٣) . قال : فيذكرهم ، فإذا أرادوا أَنْ يَتَفَرَّقُوا قال : يا إخوتاه قوموا قيام قوم قد يئسوا من المعاودة لمجالسهم خوفاً من خطافات الموكّل بالنفوس . قال : فيبكي والله ويُبْكِي .

٩١٩ — عابد آخر :

الأصمعي قال : كنت بالبادية أعلم القرآن فإذا أنا بأعرابي بيده سيف يقطع الطريق . فلما دنا مني ليأخذ ثيابي قال لي : يا حضري ، ما أدخلك البدو؟ قلت : أعلم القرآن . قال : وما القرآن ؟ قلت . كلام الله . قال : والله كلام؟ قلت : نعم . قال : فأنشدني منه بيتاً فقلت : « وفي السماء رزقكم وماتوعدون »^(٤) قال فرمى بالسيف من يده وقال :

(١) ط : « مائة رقبة تعتق على عهد الأعرابي » .

(٢) بنى : ساقطة من ط .

(٣) ط : ونساقط

(٤) الذاريات : ٢٢ .

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ، رَزَقَ فِي السَّمَاءِ وَأَنَا أَطْلُبُهُ فِي الْأَرْضِ . ثُمَّ أَقْبَيْتُهُ بَعْدَ سَنَةٍ فِي الطَّوَافِ فَقَالَ : أَلَسْتُ صَاحِبِكَ بِالْأَمْسِ؟ قَالَتْ : بَلَى . قَالَ : فَأَنْشُدْنِي بَيْتًا آخَرَ فَقُلْتُ : فَوَرَبَّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنْكُمْ تَنْطِقُونَ^(١) قَالَ : فَوَقِفْ وَبَكَيْ وَجْعَلْ يَقُولُ : وَمَنْ أَلْجَأَهُ إِلَى الْيَمِينِ؟ فَلَمْ يَزَلْ يَرُدُّهَا حَتَّى سَقَطَ . مِيتًا .

٩٢٠ — عَابِدٌ آخَرُ :

الْأَصْمَعِيُّ قَالَ : قَالَ أَعْرَابِي إِنْ لِي لِمَصْلَةٍ^(٢) مِنَ الْأَرْضِ إِذْ بَصُرْتُ بِأَعْرَابِيٍّ قَدْ افْتَرَسَ الْأَسَدُ ابْنَهُ وَنَفَرَ بِهِ^(٣) بَعِيرُهُ فَدَقَّ فَخْذَهُ وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ نَازَلَ الْأَسَدُ فَجَدَّ لَهُ^(٤) فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : اللَّهُ دَرَكٌ مِنْ مَصِيبَةٍ جَلَّاتِ فَلَطَفْتُ وَكَبُرْتُ فَصَغُرْتُ . لَئِنْ كُنْتُ أَحَلَّاتِ قَلْبِي تَرَحُّمًا لَقَدْ أَوْرَثْتَنِي فَرَحًا . وَكَيْفَ لَا تَكُونُينِ كَذَلِكَ وَقَدْ زُوِيَ بِكَ^(٥) بَعْنِي عَظِيمٌ وَقَدْ أَوْرَثْتَنِي صَبْرًا جَسِيمًا؟ فَقُلْتُ : اللَّهُ يَا أَعْرَابِي مَا رَأَيْتُ أَرْبَطَ مِنْكَ جَأْشًا وَلَا أَصْعَبَ مِنْكَ مِرَاسًا . فَقَالَ : يَا هَذَا إِنَّ الصَّبْرَ وَالْجَزَعَ ضِدَّانِ أَحَدُهُمَا بَصِيرَةٌ بِنَجْدَةٍ وَالْآخَرَةُ تَهْوُرُ بِغَرَّةٍ ، وَابِيسُ بِعِزْمٍ تَتَّبِعُ مَا فَاتَ تَطْلُبُهُ وَعَزَّتْ^(٦) أَوْبَتُهُ . ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ :

وَكَذَا أَشْتَهِي لِحَادِثِ رَبِّهِ الدَّ هَرٍ إِذْ كَانَ أَنْ يَكُونَ عَظِيمًا

٩٢١ — عَابِدٌ آخَرُ :

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي نُوحٍ قَالَ : ذَكَرَ لِي عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْعَرَبِ فَهْمٌ وَخَيْرٌ ، فَقَصَدْتُ لَهُ فِي بَعْضِ الْبَوَادِي حَتَّى أَصْبَتْهُ يَسْنُو عَلَى بَعِيرٍ^(٧) لَهُ .

(١) الذاريات : ٢٣ . (٢) المضلة (بفتح الميم وكسر الضاد أو فتحها) : الأرض التي يضل فيها الطريق . ط : لبضلة . (٣) به : ليست في ط . (٤) رماه أرضاً . ط : فحذله ، ولم يتضح صوابها لمصححي طبعة حيدر آباد . (٥) صرف وطوى ونحى . (٦) ق : مطلبه وعزبت . والمثبت عن ط . (٧) سنا الرجل على الدابة : استقى عليها .

فقلت : قل لي كلاماً أحفظه عنك يرحمك الله . قال : لا تطلق لسانك^(١) فإنَّ الفعل أولى بك من القول . قلت : رحمك الله إنَّ دلائل العمل القول ومفتاحه المعرفة . فأعجب بقولي . ثم أقبل عليَّ فقال : يا أخى إنَّ الشفقة لم تزل بالمؤمن حتى أوفلته على خير حال ، وإنَّ الغفلة لم تزل بالفاجر حتى أسلمته إلى شرِّ حال ؛ وماخير عمر امرئ لا يدري ما عاقبة أمره ؟ وماخير عيش لا يكمل ما حفظ . منه ؟ ولئن كانت الرغبة في الدنيا هي المستولية على قلوبنا كما استولت على أبداننا لقد خبنا غداً في القيامة وخسرنا .

٩٢٢ — عابد آخر :

يحيى بن معاذ قال : كنتُ في سياحتي ، فبينما أنا في بعض الفلوات إذلاح لي كوخٌ من قصب ، فقصدت نحوه فإذا أنا بشيخ مُبتلى ، قد أكل الدود لحمه . فوقع له في قلبي رحمة . فقلت له : يا شيخ أتحبُّ أن أسأل الله تعالى أن يُبرِّئك ؟ قال : فرفع رأسه وهو أعشى فنظر إليَّ وقال : يا يحيى بن معاذ الرّازي وإنَّ لك عنده هذه الدّالة فلم لا تسأله أن يبغض^(٢) إليك شهوة الرّمان ؟ قال يحيى : وكنت قد اعتقدت^(٣) مع الله عز وجل ترك الشهوات ما خلا الرّمان فلم أقدر على تركه لحبيّ له . ثم نظر إليَّ وقال [إلى] يا يحيى بن معاذ احذر أن تتعرض لأولياء الله^(٤) فتفتضح عندهم .

(١) ق ، ب : « انطلق لسانك » وأثبت ما في قط .

(٢) ينقص .

(٣) اعتقد الرجل الأمر : عقد عليه قلبه وضميره ، وتمسك به ، يريد : عاهد الله

على ما ذكر .

(٤) ق : لأوليائه ، و

٩٢٣ — عبد آخر :

أبو القاسم النصر آبادي قال : سمعت إبراهيم بن شيبان يقول :
 بقى إبراهيم^(١) سنة في البادية ما أكل ولا شرب ولا انتهى^(٢) شيئاً . فقال :
 عارضتني نفسي أن لي عند الله عز وجل رتبة فلم أشعر أن كلمني رجل
 عن يميني فقال : يا إبراهيم ترائي الله في سرك؟ فنظرت إليه فقلت :
 قد كان ذلك . فقال : بحمد الله كم لي ههنا لم أكل ولم أشرب ولم
 أشته شيئاً وأنا زمن^(٣) مطروح؟ قلت : الله أعلم . قال : ثمانين يوماً
 وأنا أستحي من الله عز وجل أن يقع لي خاطر ، ولو أقسمت على الله
 عز وجل أن يجعل هذا الشجر ذهباً لجعله .

فكانت بركة رؤيته تنبيهاً لي ورجوعاً إلى حالتي الأولى .

٩٢٤ — عبد آخر حجازي :

أبو عبد الرحمن المغازلي قال : دخلت على رجل مبيت بالحجاز فقلت :
 كيف تجلدك؟ قال : أجِدُ عَافِيَتَهُ أَكْثَرَ مما ابتلاني به ، وأجد نِعَمَهُ على
 أكثر من أن أحصيها . قالت : أتجد لِمَا أنت فيه ألماً شديداً؟ فبكي
 ثم قال : سَلَى نَفْسِي أَلَمَ مَا بِي : (٤) ما وعد عليه سيدي أهل الصبر من
 كمال الأجور في شدة يوم عسير . قال : ثم غَشِيَ عليه . فمكث ملياً
 ثم أفاق فقال : إِنِّي لَأَحْسِبُ أَنَّ لَأَهْلَ الصبر غداً في القيامة مقاماً
 شريفاً لا يتقدمه من ثواب الأعمال شيء ، إلا ما كان من الرضا عن
 الله تعالى .

(١) يعني نفسه .

(٢) ق : وما انتهى . والمثبت من ط .

(٣) زمن (بفتح فكسر) : مصاب باهة .

(٤) ما : اسم موصول فاعل (سلى) .

٩٢٥ — عابد آخر :

الخلاي قال : خرجت سنة من السنين إلى البادية فبقيت أربعة^(١) وعشرين يوماً لم أطعم فيها طعاماً . فلما كان بعد ذلك رأيت كوخاً وفيه غلام فتمصّدت الكوخ فرأيت الغلام قائماً يصلي فقلت في نفسي : بالعشي يجيء إلى هذا طعام فأكل معه . فبقيت تلك الليلة والغد وبعد غد ، ثلاثة أيام لم يجئني أحد بطعام ولا رأيت أحداً . فقلت : هذا شيطان ليس هذا من الناس . فتركته وانصرفت . فلما كان بعد أشهر ، أنا قاعد في منزلي إذا داق يدق الباب . فقلت : من هذا ؟ ادخل . فدخل الغلام وقال لي : يا جعفر أنت كما سُميت ، جاعاً^(٢) .

ذكر المصطفيات من عابدات العرب^(٣) وأهل البادية

٩٢٦ — خنساء بنت عمرو النخعية :

عن عبد الرحمن بن مغراء الدوسي ، عن رجل من خزاعة قال : لما اجتمع الناس بالقادسية دعت خنساء بنت عمرو النخعية بَنِيهَا الأربعة فقالت : يابئني إنكم أسلمتم طائعين ، وهاجرتُم والله ما نبتُ بكم الدار ولا أقحمتكم السنة^(٤) ، ولا أزداكم الطمع ، والله الذي لا إله إلا هو ، إنكم لبنو رجل واحد كما أنكم بنو امرأة واحدة ، ما خنتُ أباكم ولا فضّخت خالكُم ؛ ولا غيرت نسَبكم ولا أوْطأت حريمكم ، ولا أبحتُ حماكم فإذا كان غداً إن شاء الله ، فاغدوا لقتال عدوكم مستنصرين الله ، مستبصرين ، فإذا رأيتم الحرب قد أبدت

(١) في النسخ جميعاً : أربعاً . والصواب تأنيث العدد .

(٢) بعدها في ط : والسلام .

(٣) ط : الغرب . وكانت كذلك في ق ثم أزيلت النقطة من فوق العين .

(٤) السنة : الجلب . يقال : أقحم القوم ، وأقحمتهم السنة : أى أجذبوا فتركوا

ساقها وقد ضربت رواقها فتيّموا وطيسها وجالِدوا خَميسها ، تظفروا
بالمغنم والسلامة ، والفوز والكرامة في دار الخلد والمقامة .

فانصرف الفتية من عندها وهم لأمرها طائعون ، وبنصيحها عارفون
فلما لقوا العدو شدّ أولهم وهو يقول :

يا إخوتنا إنّ العجوز النَّاصِحَةَ قد أَشْرَبَتْنا إِذْ دَعَتْنَا الْبَارِسَةَ
نصيحةً ذاتَ بيانٍ واضِحَةٍ فباكِروا الحربَ الضُّروسَ ^(١) الْكَالِحَةَ
فإنّما تَلْقُون عند الصَّاحِ..... مِنْ آلِ ساسانِ كِلابًا نايِحَةَ
قد أيقنوا منكم بوقعِ الجائِحَةِ فَأَنْتُمْ بَيْنَ حَيَاةٍ صَالِحَةٍ
أوميتةٍ تُورِثُ غُنْمًا رابِحَةَ

ثم شدّ الذى يليه وهو يقول :

والله لا نَعصِي العجوزَ حَرْفًا..... قد أَمَرْتنا حَدَبًا وَعَظْفًا
منها وبرًّا صَ.....ادِقًا وَلُطْفًا..... فباكِروا الحربَ الضُّروسَ زَحْفًا
حتى تَكُفُّوا آلَ كِسْرَى كَفًّا ^(٢) وَتَكْشِفُوهم عَنْ حِمَاكُم كَشْفًا
إنّا نَرى التَّقْصِيرَ عَنْهُمْ ضَعْفًا وَالْقَتْلَ فِيهِمْ نَجْدَةً وَعُرْفًا

ثم شدّ الذى يليه وهو يقول :

لستَ لَخْنَسَاءَ وَلَا لِلْأَخْ.....زَمِ وَلَا لَعَمْرُو ذِي السَّناءِ الْأَقْدَمِ
إن لم تَزُرْ فى آلِ جَمعِ الْأَعْجَمِ جَمَعَ أبى ساسانَ جَمعَ رُستَمِ
بكلِّ محمودٍ اللِّقاءِ ضَيِّغَمِ ما ضِ على الهولِ خِصَمُ خُضْرَمِ
إمّا لِقَهْرِ عَاجِلٍ أَوْ مَغْنَمِ أَوْ لِحَيَاةٍ فى السَّبيلِ الْأَكْرَمِ ^(٣)

نَفوز فيها بالنَّصيبِ الْأَعْظَمِ

(١) ق : الظروف .

(٢) ق : « حتى تَلْقُوا آلَ كِسْرَى لِفَا » . وأثبت ما فى ط .

(٣) هذا البيت ساقط من ب .

ثم شدّ الذي يليه وهو يقول :

إن العجوز ذات حَزْمٍ وجلدٌ والنظر الأوفى والرأي السدّ
قد أمرتنا بالصواب والرشد نصيحةً منه... وبراً بالولد
فباكروا الحرب نماءً^(١) في العَدَدُ إماً لقهرٍ واحتياز^(٢) للبلد
أو ميتةٍ تُورث خُلداً للأب... في جنة الفردوس في عيشٍ رَغَدٍ^(٣)
فقاتلوا جميعاً حتى فتح الله عز وجل للمسلمين ، وكانوا يُعطون
الأنفين^(٤) فيجيشون بها فيُصبّونها في حُجرها فتقسم ذلك بينهم حفنةً
حفنةً ، فما يغادر واحد من عطائه درهماً .

٩٢٧ — منقوسة بنت زيد الفوارس :

الأصمعي قال : حدثني رجل من بني ثعل قال : كنت ببعض نواحي
نجد فرُفِعَتْ لي فيه قُبّةٌ من آدمٍ فقصدتها فإذا^(٥) أصوات نساءٍ مُعُولات ،
فدَنَوْتُ منهنّ وسألتهن عن شأنهن؟ فقلن : منقوسة بنت زيد الفوارس
أُصيبَتْ بابنها . وإذا هو في حُجرها وهي تقول : والله لتتقدمك أُمّاي
أحبّ إليّ من تأخرك ورائي ، ولصبري عنك أجدي من جزعي عليك ،
وما حظّ مصيبةٍ تحلّ من التلّف^(٦) محلّك ، وتورث من العطب مثل
مضجعتك؟ ولئن كان فراقك حسرة إن توفّع أجرك لخيرّة .

ثم قالت : لله درّ عمرو بن معدى كرب حيث يقول :

وإنا لقومٌ لا تفيضُ دُموعُنا على هالكٍ مِنّا وإن قصِمَ الظّهُرا
٩٢٨ — عاتكة المخزومية :

إبراهيم بن محمد المخزومي قال : بَكَتْ امرأةٌ من بني مخزوم
يقالُ لها عاتِكةٌ حتى ذهبَ بَصَرُها . فعُوتِبَتْ في ذلك وقيل لها :

(١) النماء: الزيادة . ط : بقاء، تصحيف . (٢) ط : واختيار ، تصحيف .

(٣) العيش الرغد (بفتح الراء والغين) : الذي طاب واتسع .

(٤) أي من الغنائم . (٥) ط : قصدتها ، إذا .

(٦) كذا في ط . و

ما بعد ذهاب البصر شيء؟ فتالت : ما ينبغي للمُخَوَّف بالنار أن تجفَّ له دمعَةٌ حتى يُعرفَ مَوْقعُ الأمانِ من ذلك . فلم تَزَلْ على ذلك البكاء حتى ماتتْ عاينه .

٩٢٩ — منيرة السوسية :

وبالإسناد حدثنا أبو بكر القرشي قال : حدثني محمد بن الحسين قال : حدثني عبد الله بن محمد بن حميد بن أبي الأسود قال : حدثني أبوسلمة ، رجل من بني سدوس ، قال : كانت لنا عجوز في الحي لم ندركها نحن ، أدركها أشياخنا يقال لها : منيرة . فكانت تقول إذا جاء الليل : قد جاء الهول ، قد جاءت الظلمة ، قد جاء الخوف ما أشبه هذا بيوم القيامة . ثم تقوم فلا تزال تُصَلِّي حتى تُصبح .

٩٣٠ — طلحة العدوية :

وبالإسناد حدثنا القرشي قال : حدثنا عبد الله بن عيسى الطَّفَاوِيُّ قال : أرسلني أبي إلى طلحة العدوية . فدخاننا عايتها وبين يديها زنبيلان^(١) أحدهما فيه زبيب ونَبَق وباقِل^(٢) ، فقبل لي : إنها تُسَبِّح به وتأكل منه أحياناً^(٣) .

٩٣١ — أم سالم الراسبية :

وبالإسناد حدثنا القرشي قال : قال محمد بن الحسين : حدثني أبوسمير ، رجل من الأزد ، قال : أتيت أم سالم الراسبية بين الظهر والعصر . فاستأذنتُ عليها فأذنت لي . فدخلتُ عليها وإذا هي تُصَلِّي قائمة فلم تنفِثْ من صلاتها ولم تاتِفْ إليَّ حتى نُودى بصلاة العصر فخرجتُ فصلَّيتُ ثم دخلتُ عليها فقالت : إذا كانت لك حاجة

(١) ق : زبيلان . وما بمعنى . أى القفة أو الوعاء ، أو الجراب .

(٢) النبق (يفتح فسكون) : دقيق حلو يخرج من لب جذع النخلة . والباقل (ويحوز المد) الفول .

(٣) ط : والسلام .

فلا تَأْتِنِي فِي هَذَا الْوَقْتُ فَإِنَّ الَّذِي يَدْعُ الصَّلَاةَ فِي هَذَا الْوَقْتُ فَإِنَّمَا يُضَيِّعُ^(١) حَظَّ نَفْسِهِ .

٩٣٢ — ام نهار العدوية :

عن عُتْبَةَ بْنِ صَالِحِ الْهَلَالِي قَالَ : شَهِدْتُ أُعْرَابِيَةً بِالْجَفْرِ ، جَفْرُ بَنِي عَدِيٍّ ، يُقَالُ لَهَا أُمُّ نَهَارِ الْعَدْوِيَّةِ وَاقِفَةً عَلَى قَبْرِ رَجُلٍ وَنَحْنُ نَدْفِنُهُ . فَقَالَتْ : أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي نِعْمَةٍ سَتَرٍ ، وَمِنْ النَّاسِ بِمَحَلِّ تَرْكِيزَةٍ ، فَيَأْيَاكُمْ وَمَصَادَاةَ زَخَارِيفِ^(٢) الرِّخَاءِ فَإِنَّهَا لَيْسَتْ مِنْ صِفَةِ الْأَلْبَاءِ^(٣) فَاجْلُؤُوا شِمَازِيرَ^(٤) الْغَفْلَةِ عَنْ قُلُوبِكُمْ ، وَتَأَمَّلُوا أَهْلَ هَذِهِ الْعَرَصَاتِ الْخُرْسِ وَالرُّبُوعِ الصُّمُوتِ وَارْجِعُوها^(٥) صَوْرًا بَوْهِمِكُمْ^(٦) : تَتَنَسَّمُونَ^(٧) رُوحَ الْحَيَاةِ فَنَادُوهُمْ يَسْمَعُوا وَاسْأَلُوهُمْ يُخْبِرُوا . فَاحْيُوا بِمَوْتِهِمْ وَتَيَقَّظُوا لْغَفْلَتِهِمْ وَخُلُّوا خَوْفَكُمْ مِنْ أَمْنِهِمْ ، وَحَذَرَكُمْ مِنْ غُرُورِهِمْ ، وَانْظُرُوا بِهِمْ إِلَى أَثَرِ الْبَلَى فِي أَجْسَامِكُمْ ، وَالْخَرَابِ فِي مَسَاكِنِكُمْ ، وَكَيْفَ حَكَمَ فِيهِمْ انْتِرَابُ إِذْ وَلَّى الْحُكْمَ فِيهِمْ ، فَأَبْدَلَهُمْ بِالنَّطْقِ خُرْسًا وَبِالسَّمْعِ صَمَمًا وَبِالْحَرَكَاتِ سَكُونًا . رَجِمَ اللَّهُ امْرَأَةً أَبْصَرَ فَتَدَبَّرَ ، وَاتَّعَظَ . فَاعْتَبَرَ ، وَعَمِلَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ وَخَشِيَ وَقْتَ الْعِقَابِ . ثُمَّ قَالَتْ :

(١) قَط : يَدْعُ .

(٢) مَصَادَاة : مَدَارَاة . وَالزَّخَارِيف : كَذَا جَمَعَتْ ، وَإِنَّمَا هِيَ الزَّخَارِفُ ج زَخَرَفَ : وَهُوَ حَسَنُ الشَّيْءِ (بِضْمِ الْهَاءِ) .

(٣) ج لَبِيب . ط : الْأَوَّلِيَاءِ .

(٤) ق : شِمَازِير . ط : فَأَخْلُوا شِمَازِيرَ . وَكُلُّ ذَلِكَ تَصْحِيفٌ ، وَالصَّوَابُ (شِمَازِيرَ) بِالسَّيْنِ وَالدَّالِ الْمَهْمَلَةِ . فَيُتَنَسَّمُ : فِي اللِّسَانِ : « السَّمَادِير : هُوَ الشَّيْءُ الَّتِي يَتَرَامَى لِلْإِنْسَانِ مِنْ ضَعْفِ بَصَرِهِ عِنْدَ السُّكْرِ مِنَ الشَّرَابِ ، وَغَشَى النَّمَّاسُ ، وَالدَّوَارُ » . وَظَاهَرُ أَنَّ الْمَعْنَى فِي النَّصِّ عَلَى الْمَجَازِ .

(٥) ط : فَارْجِعُوها .

(٦) ق : تَوَهَّمِكُمْ . وَالتَّوَهَّمُ : تَوَهَّمُ .

(٧) ط : تَتَنَسَّمُونَ .

الموت يُفْنِي ولا يُبْقِي على أَحَدٍ ما أَحْسَبُ الموتَ يُبْقِي جِدَّةَ الأَبَدِ
ياموتُ كم من كريم قد فَجَعَتْ به من أَقْرَبِيهِ ومن أَهْلِي ومن وَلَدِ
ثم قالت : تَغْمَدُكم الله بالرحمة وبلغ بكم شرف الهمة .

٩٣٣ — عاتكة الفنوية :

وبالإسناد حدثنا القرشي قال : ذكر محمد بن الحسين قال :
حدثني عبيد الله بن محمد التيمي قال : حدثني جليش لنا كان يُقال له
ضرار الطفاوي ، قال : لقيتني امرأة من غنى^(١) عابدة يقال لها عاتكة .
فقلت : يا ضرار توصل إلي مولاك بجميع ما يمكنك من الوسائل ، فإنك
تجد ذلك لك موفراً عند حلول الأمور الجلائل ، وانقطع إليه في
حوادثك لديه يأت لك عليها على غير تعب منك ولا نصب . واعلم
أنه لن ينال المطيعون في الدنيا لذة أحلى في صدورهم من الأزدياد لله في
طاعته بقربه ، ولحلاوة ساعة من مُطِيع أَلَدَّ في قابوب المريدين من
جميع ما أخرج إلى الدنيا من زهرة ولذة ، ولن يجد المريد ؟ فَقَدْ شَيْءٌ
تركه رجاء ثواب الله . فجدَّ أيَّ أَخِي قبل أن لا يمكنك الجدَّ ، وبادر قبل
فوات المبادرة فإنَّ الدنيا لا تطيب لعارفها وإنما تورطها أهل الغرَّة وعما
قليل فسوف يعلمون . قال : أمسكتُ فقامت .

٩٣٤ — غليلة (٢) بنت الكميت :

أبو خالد القرشي قال : استأذنا على غليلة بنت الكميت وكانت
من العابدات قال : وذلك وقت الظهر . فقالوا : هي تُصَلِّي فلم تَزَلْ
ننتظرها إلى العصر فلما صلت العصر أذنت لنا . فدخلنا عليها فقلنا :
رحمك الله لم نزل قعوداً منذ الظهر ننتظرك . قالت : سبحان الله

(١) غنى : اسم قبيلة ، والنسبة إليها غنوي (بفتحتي) .

(٢) شكلت في ق بضم العين هنا وفي سياق ترجمتها .

قُعُودًا لَمْ تُصَلُّوا^(١) بين الظهر والعصر ؟ قلنا لا : قالت ما ظننت أن أحداً لا يصلّي بين الظهر والعصر .

قال : وانقبضت عنا انقباضاً شديداً .

٩٣٥ — هنيذة (٣) :

عامر بن أسلم الباهلي ، عن أبيه قال : كانت لنا جارية في الحي يقال لها هنيذة فكانت تقوم إذا مضى من الليل ثلثه أو نصفه فتوقظ ولدها وزوجها وخدمها فتقول لهم قوموا فتوضأوا وصلّوا فستغيبون بكلامي هذا . فكان هذا دأبها معهم حتى ماتت . فرأى زوجها في منامه : إن كنت تحب أن تزوجها هناك فاخلفها في أهلها بمثل فعلها . فلم يزل دأب الشيخ حتى مات . فأتى أكبر ولده في منامه فقبل له : إن كنت تحب أن تجاور أبويك في درجتكما من الجنة فاخلفهما في أهلهما بمثل عملهما . قال : فلم يزل ذلك دأبه حتى مات . فكانوا يدعون القوامين .

ذكر المصطفيات من عابدات العرب (٣) وأهل البادية

المجهولات الأسماء

٩٣٦ — عابدة من بنى عبد القيس :

عن أبي بكر الهذلي قال : كانت عجوز من بنى عبد القيس متعبدة . فكانت تقول : عاملوا الله على قدر نعمة عليكم وإحسانه إليكم ، فإن لم تطيقوا فعلى قدر ستره . فإن لم تطيقوا فعلى الحياء منه فإن لم تطيقوا فعلى الرجاء لثوابه . فإن لم تطيقوا فعلى خوف عقابه . عن أبي بكر الهذلي قال : كانت عجوز في عبد القيس متعبدة فكان إذا جاء الليل تحرمت ثم قامت إلى المخراب . وكانت تقول

(١) ط : قعود لم تصلون .

(٢) بضم الهاء ، مصغر هند .

(٣) ط : الغرب .

المحبُّ لا يَسْأَمُ من خِدْمَةِ حَبِيبِهِ . فإذا جاءَ النهارُ خرجتُ إلى القبورِ . فبلغني أنها عُوْنِيَتْ في كثرةِ إتيانها المقابرِ . فقالت : إن القلبَ القاسي إذا جَفَا لم يُلَيِّنْهُ إِلَّا رُسُومُ الْبِلَى ، وإني لآتي القبورَ فكأنِّي أنظرُ وقد خرجوا من بين أطباقها ، وكأنِّي أنظرُ إلى تلك الوجوه المتعفِّرة^(١) وإلى تلك الأجسام المتغيِّرة وإلى تلك^(٢) الأكفان الدِّسِمة . فياله من منظر كريمة لو أَشْرَبَهُ الْعِبَادُ قُلُوبَهُمْ ما أَتَكَلَّ^(٣) مرارته للأنفُس وأشدَّ إتلافه للأبدان .

٩٣٧ — عابدة أخرى :

الأصمعي قال : مات ابنٌ لأعرابية فما زالت تبكي حتى خَدَّ^(٤) الدمعُ في خَدَّها . ثم استرجعت فقالت : اللهم إنك قد عَلِمْتَ فَرَطَ حُنُوءِ الوالدين على ولدهما فلذلك لم تأمرهما ببرِّه ، وقد عَلِمْتَ قَدْرَ عقوق الولدِ لوالديه فمن أَجَلِ ذلك حَضَضْتَهُ على طاعتهما ، وألَزَمْتَهُ برَّهما . وقد كان ولدي من البرِّ بوالديه على ما يكون الوالدان بولدهما ، فأجرُهُ بذلك منِّي صلاةً ولقاه سروراً ونَصْرَةً . فقال لها أعرابيٌّ : نِعَمَ ما دعوتِ له ، لولا أنك شَبَّتَهُ من الجزع بما لا يُجْدِي عليه . فقالت : إذا وقعتِ الضرورات لم يَجْرِ عليها حكم المكتسبات ، وجزَعِي على ابني غير ممكن في الطَّاقة صَرْفُهُ ، ولا في القُدرة مَنَعُهُ ، والله وكَيْ عُدْرِي بفضله فقد قال عز وجل : « فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ »^(٥) .

(١) ط : المتغيرة ، صوابها : المتغيرة (بالباء) .

(٢) تلك : ليست في ط .

(٣) ق : ما أَتَكَلَّ . وأثبت ما في ط .

(٤) خد : أثر .

(٥) البقرة ١٧٣ .

٩٣٨ — عابدة اخرى :

أبو عبد الرحمن القُرشي ، عن رجل من بني ثعلب ، قال : شهدت امرأة من أهل البادية تُوصي أبنا لها وأراد سَفْراً فقالت : يا بَنِي أوصيك بتقوى الله ، فان قليلها أجدى عليك من كثير عقلك وإيتاك والنَّمائم فانها تزرع الضَّغائن وتفرِّقُ بين المحبين ، ومثْلُ لنفسك ما تستَحْسِنه من غَيْرِكَ مثلاً ثم اتخذه إماماً واعلم أنه من جمع بين الحياء والسَخاء فقد استَجَادَ الحُلَّةَ لِزَارِهَا ورداءها .

٩٣٩ — عابدة اخرى :

الصَّلت بن حكيم قال : حَدَّثَنِي ابن السماك أَن نَفْراً وَرَدُوا عَلَى عَجُوزٍ فِي بَعْضِ الْبَوَادِي يَسْأَلُونَهَا بَيْعَ شَاةٍ . فقالت : ما كنتُ لأَبِيعَ ابن السبيل شيئاً ، ولكن خُذوها عَلَى مَا عِنْدَ اللَّهِ . ثم بكى أَبُو الْعَبَّاسِ يَعْنِي ابن السماك ، وقال : رَحِمَهَا اللَّهُ فَقِيهَتْ فِي بَدْوِهَا (١) .

٩٤٠ — عابدة اخرى :

أَبُو بَكْرٍ (٢) الشيرازي قال تَهَتُّ فِي بَادِيَةِ الْعِرَاقِ أَيَّاماً كَثِيرَةً فَلَمْ أَجِدَ شَيْئاً أَرْتَفِقُ بِهِ . فلما كان بعد أيام رَأَيْتُ فِي الْفَلَا (٣) خِيَاءَ شَعْرِ مَضْرُوبٍ فَقَصَدْتُهُ فَإِذَا بَيْتٌ وَعَلَيْهِ سِتْرٌ مُسَبَّلٌ . فَسَلَّمْتُ فَرَدَّتْ عَلَيَّ عَجُوزٌ مِنْ دَاخِلِ الْخِيَاءِ وَقَالَتْ : يَا إِنْسَانُ مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ ؟ قُلْتُ : مِنْ مَكَّةَ قَالَتْ : وَأَيْنَ تَرِيدُ ؟ قُلْتُ : الشَّامَ . فقالت أَرَى شَبَحَ إِنْسَانٍ بَطَالٍ أَلَا لَزِمْتَ زَاوِيَةً تَجْلِسُ فِيهَا إِلَى أَنْ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ؟ ثم تنظر هذه الْكِسْرَةَ مِنْ أَيْنَ تَأْكُلُهَا ؟ ثم قالت : تَقْرَأُ الْقُرْآنَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ فقالت : اقْرَأْ عَلَى آخِرِ سُورَةِ الْفِرْقَانِ فَقْرَأْتُهَا فَشَهَقَتْ وَأَغْمَى عَلَيْهَا

(١) فِي أَوَّلِ أَمْرِهَا وَبَدَأَ ظُهُورُهَا .

(٢) ط : أَبُو زَكْرَى .

(٣) الْفَلَا : ج فَلَاة .

فلما أفاقت بعد هوى قرأت هي الآيات فأخذت مني قراءتها (١) أخذاً شديداً . ثم قالت : يا إنسان اقرأها ثانية فقرأتها فلحقها مثل ما لحقها في الأول ، وصبرت أكثر من ذلك ولم تُفِق . فقلت أستكشِف حالها ماتت أم لا ؟ فتركتُ البيت على حاله ومشيت أقل من نصف ميل فاشرفتُ على وادٍ فيه أعراب فأقبل إليّ غلامان معهما جارية ، فقال أحد الغلامين : يا إنسان أتيتَ البيت في الفلاة ؟ قلت نعم . قال وتقرأ القرآن ؟ قلت : نعم . قال : قتلتَ العجوز وربَّ الكعبة . فمشيت مع الغلامين حتى أتينا البيت فدخلتُ الجارية فكشفت عنها فإذا هي ميتة . فأعجبني خاطرُ الغلام فقلتُ للجارية : من هذان (٢) الغلامان ؟ فقالت : هذان جَعافِرَةٌ وهذه أختهم منذ ثلاثين سنة ما تستأنس بكلام الناس ، إذا نزلنا تُوارى بيتها في الفلاة تأكل في كل ثلاثة أيام أكلةً وشربة (٣) .

٩٤١ — عابدة أخرى :

عن هشام ، يعني ابن حسان ، قال خرجنا حُجَّاجاً فنزلنا منزلاً في بعض الطريق فقرأ رجلُ كانَ معنا هذه الآية « لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزءٌ مقسومٌ » (٤) فسمعتُ امرأةً فقالت أعذُ رَحِمَكَ اللهُ . فأعادها . فقالت : خلفتُ لى في البيت سبعة أعبدٍ أشهدكم أنهم أحرار . لكل (٥) باب واحد منهم .

(١) الهوى (بضم الهاء أو فتحها مع كسر الواو وتشديد الياء) . يقال : مضى هوى من الليل ، أى هزيع أو قسم منه . والمباراة في قط : « فلما أفاقت لقد هزنى قراءتها في الآيات فأخذت مني أخذاً ... » وقد اعتمدها أصحاب طبعة حيدر آباد ولا معنى لها .
(٢) ط : هذا ، خطأ .
(٣) أى وتشرب شربة .
(٤) الحجر ٤٤ .
(٥) ط : كل .

٩٤٢ — عابدة أخرى :

مسمع قال : قالت امرأة من العرب ^(١) ذات عقلٍ ودين : سبحانك إلهي ، إمهالك المذنبين أطعمهم ^(٢) في حُسن عفوك عنهم ، سبحانك إلهي ، لم يزل قلبي يشهد برضاك لِمَن نال ^(٣) عفوك ، سبحانك إلهي تفضلاً منك وامتناناً على خلقك .

٩٤٣ — عابدة أخرى :

ابن عائشة قال : نظرت أعرابية إلى فتى حسن الوجه بضّة فقالت إني لأرى وجهاً ما غَضَنَته ^(٤) بددٌ وضوء السحر .

٩٤٤ — عابدة أخرى :

الاصمعي قال : قال أعرابي : خرجتُ في ليلة ظلماء فإذا أنا بجارية كأنها علم ^(٥) . فأردتها فقالت : ويلك أمالك زاجرٌ من عقل إذا لم يكن لك ناهٍ من دين ؟ فقلت : إياها والله ما يرانا إلا الكواكب . فقالت : وأين مُكوكِبها ^(٦) ؟

٩٤٥ — عابدة أخرى :

محمد بن سلام الجمحي قال : سمعتُ خارجةً بن زياد ، رجلاً من بني سليم ^(٧) ، يذكر قال : هويتُ امرأةً من الحيّ فكنيتُ أتبعُها إذا خرجت إلى المسجد فعرفت ذلك مني فقالت لي ذات ليلة : ألك حاجة ؟ قلت : نعم . قالت : وما هي ؟ قلت : مودّتكِ قالت : دَعُ ذلك ليوم التغابن قال : فأبكتني والله فما عدتُ إلى ذلك .

(١) ط : الغرب ، تصحيف . (٢) ق : أطعمني لهم . والمثبت من ط .

(٣) ط : قال ، تصحيف . وقوله « لمن » كذا جاء في النسخ فيملق بيشهد لأن الرضى

يتعدى بمن . (٤) أي ما جمعه . ط : ما عضه .

(٥) العلم : المنارة .

(٦) لم يستعمل فعل (كوكب) في المعاجم متعدياً . وإنما يقال : « كوكب الحديد كوكبة :

يرق وتوقد » .

(٧) يعني أن خارجة بن زياد .

٩٤٦ — عابدة أخرى :

بَلَفْنَا عَنْ أَبَانَ بْنِ تَغْلِبٍ (١) أَنَّهُ قَالَ : رَأَيْتُ أَعْرَابِيَّةً تَمْرُضُ ابْنًا لَهَا وَهُوَ لِيَمًا (٢) بِهِ . فَلَمَّا فَازَ (٣) أَغْمَضَتْهُ ثُمَّ تَنَحَّتْ عَنْ مَقْعَدِهَا عِنْدَ رَأْسِهِ وَرَجَعَتْ إِلَى مَجْلِسِهَا تَجَاهَهُ فَقَالَتْ : يَا فُلَانُ مَا حَقٌّ مَنْ أَلْبَسَ الْعَافِيَةَ وَأَسْبِغَتْ عَلَيْهِ النِّعْمَةَ وَأَطِيلَتْ (٤) لَهُ النَّظْرَةَ أَنْ يَعْبُزَ عَنِ التَّوَثُّقِ لِنَفْسِهِ قَبْلَ حَلِّ عَقْدَتِهِ وَالْحُلُولِ بِعَقُوبَتِهِ ، وَالْحِيَالِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَفْسِهِ قَالَ : فَأَجَابَهَا أَعْرَابِي : إِنَّا لَمْ نَزَلْ نَسْمَعُ أَنَّ الْجَزَعَ إِنَّمَا هُوَ لِلنِّسَاءِ فَلَا يَجْزَعُ عَنْ رَجُلٍ بِمَصِيبَةٍ بَعْدَكَ وَلَقَدْ كَرُمَ صَبْرُكَ ، وَمَا أَشْبَهْتَ النِّسَاءَ . فَأَقْبَلَتْ عَلَيْهِ بِوَجْهِهَا ثُمَّ قَالَتْ : مَا مِيزَ رَجُلٌ بَيْنَ الصَّبْرِ وَالْجَزَعِ إِلَّا أَصَابَ بَيْنَهُمَا مَنُهْجَيْنِ بَعِيدَيِ التَّفَاوُتِ فِي حَالِيهِمَا ، أَمَّا الصَّبْرُ فَحَسَنٌ الْعَلَانِيَةِ مَحْمُودُ الْعَاقِبَةِ ، وَأَمَّا الْجَزَعُ فَغَيْرُ مُعَوِّضٍ مَعَ مَائِئِهِ ، وَلَوْ كَانَا رَجُلَيْنِ فِي صُورَةٍ ، كَانَ (٥) أَوَّلَاهُمَا بِالْغَلْبَةِ وَحَسَنُ الصُّورَةِ مَعَ كَرَمِ الطَّبِيعَةِ فِي عَاجِلِهِ مِنَ الدِّينِ وَآجِلِهِ مِنَ الثَّوَابِ ، وَكُنِيَ مَا وَعَدَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ لِمَنْ أَلْهَمَهُ إِيَّاهُ .

انتهى ذكر أهل البوادي .

-
- (١) قارىء لغوى ، كوفي ثقة . ويقال إنه أول من صنف في « غريب القرآن » .
توفي سنة ١٤١ هـ وفي ط : « ثعلب » بدل « تغلب » تصحيف .
(٢) أى أنه في حال من الإعياء أو الكرب الشديد . وهذا التعبير شائع في أساليب القدماء .
(٣) انظر مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ج (١٧) .
(٤) فاض : مات . ط : فاض . وهما لغتان .
(٥) قط : وأصبيت .
(٥) ظاهر العبارة يدل على أن اسم كان ضهير مستتر يعود هل الصبر . و (أولاهما) خبرها .

ذكر المصطفين من العباد الذين لم يعرف لهم مستقر^(١) واتما لقوا في أماكن

ذكر المصطفين ممن لقي منهم في طريق مكة

٩٤٧ — عابد :

أبو يوسف ، عبید الله بن أبي نوح ، وكان من العابدين ، قال
صحبْتُ شيخاً في بعض طريق مكة فأعجبني هيئته . فقلت : إني
أحبُّ أن أصحبك . قال : أنت وما أحببت . قال : فكان يمشي بالنهار
فاذا أمسى أقام في منزل كان^(٢) ، أو غيره . قال : فيقوم الليل
يصلي ، وكان يصوم في شدة ذلك الحر فإذا أمسى عمد إلى جريب معه
فأخرج منه شيئاً فالتقه إلى فيه مرتين أو ثلاثاً . وكان يدعوني
فيقول هلّم فأصحب من هذا فأقول في نفسي والله ما هذا بمُجربك أنتم ،
فكيف أشركك فيه ؟ فلم يزل على ذلك ودخلت له في قلبي^(٣) هيبة عند
ما رأيت من أجهاده وصبره . قال : فبينما^(٤) نحن في بعض المنازل إذ
نظر إلى رجل يسوق حماراً فقال لي : انطلق فاشتر ذلك الحمار .
فانطلقت وأنا أقول في نفسي : والله ما معي ثمنه ولا أعلم معه ثمنه فكيف
أشتريه ؟ قال : فأتيت صاحب الحمار فسأومته به فإني أن ينقصه من
ثلاثين ديناراً . قال فجئت إليه وقلت : قد آبي أن ينقصه من ثلاثين
ديناراً قال خذه . واستخر الله قلت : الثمن ؟ قال : سم الله ثم أدخل
يدك في الجراب فخذ الثمن فأعطه . قال : فأخذت الجراب ثم

(١) ب : مستقرم . قط : أساوهم .

(٢) أي في منزل كان مسكوناً أو هو قديم مهجور .

(٣) في : ساقطة من ط .

(٤) ط : فبينما .

قلت : بسم الله وأدخلتُ يدي فيه فإذا صُرَّةٌ فيها ثلاثون ديناراً لا تزيد ولا تنقص . قال : فدفعتها إلى الرجل وأخذتُ الحمارَ وجئتُ به فقال لي : اركب فقلتُ له : أنت أضعف مني فاركب أنت . قال فلم يرادني^(١) الكلام . وركب فكنتُ أمشي^(٢) مع حماره فحيثُ أدراكهُ الليلُ أقام . فإنما هو راکع وساجد حتى أتينا عُسفان^(٣) . فلقيه شيخ فسلم عليه ثم خلوا فجعلوا يبكيان . فلما أراد أن يتفرقا قال صاحبي للشيخ : أوصني . قال نعم ، ألزم التقوى قلبك وانصب ذكرك المعاد أمامك . قال : زدني . قال : استقبل الآخرة بالحسنى من عملك ، وباشر عوارض الدنيا بالزهد من قلبك ، واعلم أن الأكياس هم الذين عرفوا عيب الدنيا حين عَمِيَ على أهلها والسلام عليكم ورحمة الله . قال : ثم افترقا فقلت لصاحبي : من هذا الشيخ رحمك الله ، فما رأيت أحسن كلاماً منه ؟ فقال : عبدٌ من عبيد الله . قال فخرجنا من عُسفان حتى أتينا مكة فلما انتهينا إلى الأبطح^(٤) نزل عن حماره وقال لي : اثبت مكانك حتى أنظر إلى بيت الله نظرة ثم أعود إليك إن شاء الله . قال : فانطلق وعرض لي رجل فقال : تبيع الحمار ؟ قلت : نعم قال : بكم ؟ قلت : بثلاثين ديناراً . قال : قد أخذته منك . قلت : ياهذا والله ما هو لي وإنما هو لرفيق لي وقد ذهب إلى المسجد ولعلهُ أن يجيء الآن قال : فإني لأكلمه إذ طلع الشيخ فقممت إليه فقلت : إني قد بعث الحمار بثلاثين

(١) راده الشيء : رده عليه . وراده في الكلام : راجعه إياه . ط : فلم يراد في الكلام .

(٢) ط : فكنت أمشي حاره .

(٣) بضم العين : مهلة من مناهل الطريق قرب مكة .

(٤) ط : ولاجعل .

(٥) مسيل واسع فيه رمل ودقاق الحصى . والأبطح يضاف إلى مكة تارة وإلى منى تارة أخرى ، لأن المسافة بينه وبينهما تكاد تكون واحدة .

ديناراً . قال أما (١) إنك لو كنت استزدتَه لزدك إن شاء الله فأمّا إذ بعث فأوجر . فأخذت من الرجل ثلاثين ديناراً ودفعت الحمار إليه وجئت بالدنانير فقلت : ما أصنع بها ؟ قال : هي لك فأنفقها . قلت لا حاجة لي بها . قال : فألقِها في الجراب . قال : فألقيتها في الجراب . قال فطلبنا منزلاً بالأبطح فنزلناه فقال أبغني دواة (٢) وقرطاساً . فأتيتُه بدواة وقرطاس . قال : فكتب كتابين ثم شدهما إليّ وقال : انطلق به إلى عباد بن عباد وهو نازل في موضع كذا وكذا فادفعه إليه وأقره مني السلام ومن المسلمين . ثم دفع الآخر إليّ وقال : ليكن هذا معك فإذا كان يوم التحر فاقراه إن شاء الله . قال فأخذت الكتاب فأتيت به عباد بن عباد وهو قاعد يحدث وعنده خلق كثير . فسلمت ثم قلت : رحمك الله ، كتابٌ بعض إخوانك إليك . فأخذ الكتاب فإذا فيه . بسم الله الرحمن الرحيم ، أمّا بعد يا عباد فإني أحذرك الفقر يوم يحتاج الناس إلى الذخر ، فإن فقر الآخرة لا يسده غنى وإن مُصاب الآخرة لا تُجبر مصيبتُه أبداً ، وأنا رجل من إخوانك وأنا ميّت الساعة إن شاء الله فاحضرنى لتبليني (٣) وتولّ الصلاة عليّ وإدخالى حُفرتي (٤) وأستودعك الله وجميع المسلمين ، وأقرأ السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليكم جميعاً السلام ورحمة الله . قال فلما قرأ عباد الكتاب قال : يا هذا أين هذا الرجل ؟ قلت : بالأبطح . قال فمريض هو ؟ قلت لا ، تركته الساعة صحيحاً قال : فقام وقام الناس معه حتى

(١) ط : ما ، تحريف .

(٢) يقال : أبغني كذا : أى أعنى في طلبه ، أو اطلبه لي وابحث عنه .

(٣) ولّى الشيء وعليه : قام به وملك أمره . ط : ليلتي ، تحريف .

(٤) أى قبره .

دخل عليه فإذا هو مستقبِلُ القبلة ميّت مُسجى ، عليه عباءة . فقال
 لى عباد : وهذا صاحبك ؟ قلت : نعم : تركته الساعة صحيحاً ؟
 قال : فجلس يبكي عند رأسه ثم أخذ فى جهازه وصلى
 عليه ودَفَنَهُ . قال : واحتشد الناس فى جنازته . فلما كان يوم
 النحر قلت : والله لأقرآن الكتاب كما أمرنى ففتحته فاذا فيه :
 بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أما بعد ، وأنت يا أخى فنفعك الله بمعرفتك يوم
 يحتاج الناس إلى صالح أعمالهم ، وجزاك عن صُحبتنا خيراً فإن صاحب
 المعروف تَجِدُهُ لجنبه يوم القيامة مُضْطَجِعاً وإن حاجتى إليك إذا قضى
 الله نُسُكَكَ أَنْ تَنْطَاقَ إِلَى بيت المقدس فتدفع ميراثى إلى وَاَرِثِى وَالسَّلَامُ
 عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ . قال : فقلت فى نفسى كُلُّ أَمْرِكَ رَحِمَكَ اللَّهُ
 عَجَبٌ وهذا من أعجب أَمْرِكَ . كيف آتى بيت المقدس ولم تُسم لى أحداً
 ولم تصِف لى موضعاً ، ولا أدرى إلى مَنْ أَدْفَعُهُ ؟ قال : وخلف قدحاً
 وجِرابه ذلك وعَصاً كان يتوكأ عليها . قال : وَكُفَّتَاهُ فى ثوبى لإحرامه
 وَلَفَفْنَا العباءة فوق ذلك . قال : فلما انقضى الحج قلت : والله لَأَنْطَلِقَنَّ
 إِلَى بيت المقدس فعلى أَنْ أَقْعَ عَلَى وارث هذا الرجل . قال : فَأَنْطَلَقْتُ
 حَتَّى أَتَيْتُ (١) بيت المقدس ، فدخلت المسجد ، وَثَمَّ حَلَقُ قَوْمٍ فَقَرَاءَ (٢)
 مَسَاكِينَ . قال : فبينما أنا أدور لَأَتَصَفَّحَ (٣) النَّاسَ ، لا أدرى عَمَّنْ
 أَسْأَلُ ، إِذْ نَادَانِى رجل من بعض تلك الحلق بِاسْمِى : يا فلان . فالتفت

(١) قط : آتى .

(٢) ب : وَثَمَّ حَلَقُ قَوْمٍ فَقَرَاءَ . قط : وَثَمَّ حَلَقُ قَوْمٍ فَقَرَاءَ . ق : وَثَمَّ حَلَقُ قَوْمٍ فَقَرَاءَ . وقد صوبنا العبارة بإبدال (ثَمَّ) من (هَمْ) . وَثَمَّ : بفتح الثاء وتشديد الميم : أى هناك .

(٣) ق : أَتَصَفَّحَ . وأثبت ما فى ط .

فالتفت إليه فإذا شيخ كأنه صاحبي قال : هات ميراث فلان . قال :
فدفعت إليه العصا والقَدَحَ والجِرَابَ ثم ولّيت راجعاً قال : فوالله
ما خرجت من المسجد حتى قلت لنفسى : تَضْرِبُ من مكة إلى بيت
المقدس وقد رأيت من الشيخ الأول ما رأيت ، ورأيت من هذا الشيخ
الثاني ما رأيت ، ولا تسأل هؤلاء القوم أى شىء قِصَّتْهُمْ وتسألهم
عن أمرهم ومن هم ؟ قال : فرجعت ومن رأيت أن لا أفارق هذا الشيخ
الآخر حتى يموت أو أموت . قال : فجعلت أدور الحلق وأجهد على أن
أعرفه أو أقع عليه فلم أقع عليه . قال : وجعلت أسأل عنه ، وأقمت
أياماً ببيت المقدس أطلبه وأسأل عنه ، فلم أجد أحداً يدلّنى عليه .
فرجعت منصرفاً إلى العراق .

٩٤٨ — عابد آخر :

محمد بن سهل بن عسكر البخارى قال : كنت أمشي في طريق
مكة إذ رأيت رجلاً مغربياً على بغل ، وبين يديه مناد ينادى : من
أصاب همياناً له ألف دينار^(١) قال : وإذا إنسان أعرج عليه أطمأ
رثة خلّقان^(٢) يقول للمغربى : أى شىء علامة الهميان ؟ قال : كذا
وكذا . وفيه بضائع لِقَوْمٍ وأنا أعطي من مالى ألف دينار . فقال الفقير : من
يقرأ الكتابة ؟ قال ابن عسكر : فقلت : أنا . فقال : اعدلوا بيننا نأحية
من الطريق . فعدّلنا فأخرج الهميان فجعل المغربى يقول : حَبَّتَانِ^(٣)
لفلانة ابنة فلان بخمس مائة دينار ، وحبّة^(٤) لفلانة بمائة دينار وجعل

(١) كذا في النسخ . والصواب ربط جواب الشرط بالفاء . ويمكن اعتبار (من) استفهامية أو موصولة . والهميان : كيس تجعل فيه النفقة ويشد على الوسط .

(٢) بالية .

(٣) حبتان .

(٤) ط : وجبة

يَعْدَدُ^(١) فإِذَا هُوَ كَمَا قَالَ . فَحَلَّ الْمَغْرِبِي هَمِيَانَهُ وَقَالَ : خَذْ أَلْفَ الدِّينَارِ^(٢) الَّتِي وَعَدْتُ عَلَى وَجَادَةِ الْهَمِيَانِ . فَقَالَ الْأَعْرَجُ : أَوْ كَانَتْ^(٣) قِيَمَةُ الْهَمِيَانِ الَّذِي أَعْطَيْتَكَ عِنْدِي بَعْرَتَيْنِ مَا كُنْتَ تَرَاهُ ، فَكَيْفَ آخِذُ مِنْكَ أَلْفَ دِينَارٍ عَلَى مَا هَذَا قِيَمَتُهُ ؟ وَقَامَ وَمَضَى وَلَمْ يَأْخُذْ مِنْهُ^(٤) شَيْئاً .

٩٤٩ — عَابِدٌ آخَرُ :

أَبُو الْحَسَنِ اللَّوْلُؤِيُّ ، وَكَانَ خَيْرًا فَاضِلًا قَالَ : كُنْتُ فِي الْبَحْرِ فَانْكَسَرَ الْمَرْكَبُ وَغَرِقَ كُلُّ مَا فِيهِ ، وَكَانَ فِي وَطَانِي^(٥) لَوْ لَوْ قِيَمَتُهُ أَرْبَعَةَ آلَافِ دِينَارٍ . وَقَرِيبَتْ أَيَّامُ الْحَجِّ وَخَفَتُ الْقَوَاتُ . فَلَمَّا سَلَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ رُوحِي وَنَجَّانِي مَشَيْتُ . فَقَالَ لِي جَمَاعَةٌ كَانُوا فِي الْمَرْكَبِ : لَوْ تَوَقَّعْتَ عَسَى يَجِيءُ مِنْ يُخْرِجُ شَيْئاً فَيُخْرِجُ لَكَ مِنْ رَحْلِكَ شَيْئاً . فَقَالَ : قَدْ عَلِمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَا مَرَّ مِنِّي . وَكَانَ فِي وَطَانِي شَيْءٌ قِيَمَتُهُ أَرْبَعَةَ آلَافِ [دِينَارٍ] وَمَا كُنْتُ بِالَّذِي أُوتِرُهُ عَلَى وَقْفَةٍ بِعَرَفَةَ . فَقَالُوا : وَمَا الَّذِي وَرَثَكَ هَذِهِ الْمَنْزِلَةَ ؟ فَقُلْتُ : أَنَا رَجُلٌ مُوَلِّعٌ بِالْحَجِّ ، أَطْلُبُ الرِّيحَ وَالْقَوَابَ حَاجَةً فِي بَعْضِ السَّنِينَ وَعَطَشْتُ عَطَشًا شَدِيدًا فَأَجَاسْتُ^(٦) عَدِيلِي فِي وَسْطِ الْمَحْمَلِ ، وَنَزَلْتُ أَطْلُبُ الْمَاءَ وَالنَّاسَ مُعْطِشُونَ^(٧) أَيْضًا . فَلَمَّ أَزَلْ أَسْأَلَ رَجُلًا رَجُلًا وَمَجْمَعًا مَجْمَعًا : أَمْعَكُمْ مَاءٌ ؟ وَالنَّاسَ شَرْعٌ وَاحِدٌ^(٨) حَتَّى صِرْتُ فِي سَاقَةِ الْقَافِلَةِ^(٩) بِمِيلٍ أَوْ مِيلَيْنِ^(١٠)

(١) ط : يعد . (٢) في النسخ : ألف دينار . والصواب ما أثبتناه .

(٣) قط : كلفت . (٤) منه : ليست في ط .

(٥) الوطاء : الفراش ونحوه .

(٦) ط : وأجلست . والعديل : الذي يعادله أي يركب معه في المحمل والركب .

(٧) أعطش الرجل : عطشت مواشيه . ق : معطشين .

(٨) أي سواء في ذلك .

(٩) أي في مؤخرتها . ط : (حزت) بدل (صرت) .

(١٠) ط : بميلين .

والتوحيد والإقرار بنبيه صلى الله عليه وسلم وإيمان صادق ، وتوكل واثق . قلت : هل لك في مُرافقتي ؟ قال : الرفيق يشغل عن الله عز وجل ولا أحب أن أرافق أحداً فأشتغل به عنه طرفة عين فيقطعني عن بعض ما أنا عليه . قلت : أما تستوحش في هذه المبرية وحدك ؟ قال : إن الأنس بالله عز وجل قطع غنى كل (١) وحشة حتى لو كنت بين السباع ما خفتها ولا استوحشت منها . قلت : فمن أين تأكل ؟ فقال : الذي غذاني في ظلم الأحشاء والأرحام صغيراً قد تكفل برزقي كبيراً . قلت : ففي أي وقت تجيئك الأسباب ؟ قال : لي حدّ معلوم ووقت مفهوم إذا احتجت إلى الطعام أصبته في أي موضع كنت ، وقد علم ما يصلحني وهو غير غافل عني . قلت : ألك حاجة ؟ قال : نعم . قلت : وما هي ؟ قال : إن رأيته فلا تكلمني ولا تعلم أحداً أنك تعرفني . قلت : لك ذلك فهل حاجة غيرها ؟ قال : نعم . قلت : وما هي ؟ قال : إن استطعت أن لا تنساني في دعائك عند الشدائد إذا نزلت بك فافعل . قلت : كيف يدعو مثلي لمثلك وأنت أفضل مني خوفاً وتوكلاً ؟ قال : لا تقل هذا إنك قد صليت لله عز وجل وصمت قبله ولك حق الإسلام ومعرفة الإيمان . قلت : فإن لي أيضاً حاجة : قال : وما هي ؟ قلت ادع الله لي . فقال : حجّب الله طرفك عن كل معصية ، وألهم قلبك الفكر فيما يرضيه حتى لا يكون لك هم إلا هو . قلت : يا حبيبي متى ألقاك ؟ وأين أطلبك ؟ فقال : أما في الدنيا فلا تحدث نفسك بملقائي فيها وأما الآخرة فإنها مجمع المتقين فإياك أن تخالف الله فيما أمرك وندبك إليه ، وإن كنت تبتغي لقائي فاطلبي

(١) ق ، ب : قطعني عن كل . وأثبت ما في قط .

مع الناظرين إلى الله تبارك وتعالى (١) في زمرتهم . قلت : وكيف علمت ذلك ؟ قال : بغض طرقي له عن (٢) كل محرّم ، واجتنابي فيه كل منكر ومأثم ، وقد سأله أن يجعل جنتي النظر إليه . ثم صاح وأقبل يسعى حتى غاب عن بصري .

٩٥١ — عابد آخر :

صالح بن عبد الكريم قال : رأيت غلاماً أسود في طريق مكة عند ميل (٣) يصلّي فقلت له : عبد أنت ؟ قال : نعم : قلت : فعليك ضريبة ؟ قال : نعم . قلت : أفلا أكلّم مولاك أن يضع عنك ؟ قال : وما الدنيا كلها فأجزع من ذلكها ؟ قال : فاشتريته وأعتقته . فقعد يبكي وقال لي أعتقتني ؟ قلت نعم . قال أعتقك الله يوم القيامة . وقعد يبكي ويقول : اشتد علي الأمر . فناولته دنانير فأبى أن يأخذها . قال : فحججت بعد ذلك بأربع سنين فسألت عنه فقالوا : غاب عنا فمذ غاب قحطنا وصار إلى جُدّة .

٩٥٢ — عابد آخر :

جعفر الخلدي قال : حججت سنة من السنين فصحبني بعض الصوفية ، وكان ممن يُشار إليه بالعلم والمعرفة . فأضافنا الطريق إلى جبل ، وكنا جماعة فاهتسقيناه ماءً ولم يكن في القرب ماءً ، فأخذ ركوة وأومأ (٤) بها إلى الجبل فسمعت خرير الماء بأذني (٥) حتى امتلأت الركوة

(١) ط : عزوجل .

(٢) ط : من .

(٣) علم من حجر يبنى للمسافر في طريق مكة ليهتدى به ، وبين كل ميل وآخر مقدار مدى البصر .

(٤) ط : وأومى .

(٥) ط : بأذا .

فسقى الجماعة . وكانت عيني إلى الموضع فلا أرى للماء أثراً ولا شقاً في الجبل . قال أبي فسألت جعفرًا عن هذا فقال : كرامة الله عز وجل لأوليائه .

٩٥٣ — عابد آخر :

محمد بن المبارك الصوري^(١) قال : خرجنا حُجَّاجًا فإذا نحن بشابٍّ ليس معه زاد ولا راحلة . فقلت : حبيبي ، في مثل هذا الطريق بلا زاد ولا راحلة ؟ فقال لي : تُحسن تقرأ ؟ فقلت : نعم . فقرأت « بسم الله الرحمن الرحيم . كهيعص »^(٢) فشقق شهقةً خرَّ مغشيًا عليه . ثم أفاق فقال : ويحك تدري ما قرأت ؟ كاف من كافٍ ، وهاء من هادٍ ، وعين من عليم ، وصاد من صادق ، فإذا كان معي كافٍ وهادٍ وعليمٌ وصادقٌ ما أصنع بزادٍ وراحلة ؟ ثم ولى وهو يقول :

يا طالبَ العلم هَـسَاهُنَا وَهُنَا وَمَعْدِنُ العلم بين جَنَبَيْكََا
إن كنتَ ترجو الجِنَانَ تَسْكُنْهَا فَمَثَلُ العَرَضِ نُصَبُ^(٣) عَيْنِيكََا
إن كنتَ ترجو الحِسانَ تَخْطُبْهَا فَأَسْبِلِ الدَّمْعَ فَوْقَ خَدْيِكََا^(٤)
وَقُمْ إِذَا قَسَامَ كُلُّ مُجْتَهِدٍ وَادِعْهُ^(٥) كَيْمَا يَقُولُ لَبِيَّكََا

٩٥٤ — عابد آخر :

وبالإسناد قال عمر بن بحر : وسمعت أبا الفيض يقول : كنت في تَيْبِ بنى إِسْرَائِيلَ أريد الحج فرأيت غلامًا أمرد على المحجة^(٦) يومَ

(١) ب : الصوفي ، تحريف . وقد مر التمرير به في أول الترجمة رقم (٨٨٠) من هذا الجزء .

(٢) الآية (١) من سورة مريم .

(٣) قط : بين ، وهي رواية أشير إليها في هامش (ق) عل أنها في نسخة أخرى .

(٤) البيت ليس في ب . وفي قط : (فأسل) بدل (فأسبل) .

(٥) ق : وادعوه .

(٦) وسط الطريق ، ويسمى الجادة أيضًا .

البيت العتيق بلا زاد ولا راحلة . فقلت لرفيقي : إن كان مع هذا الغلام
 يقين وإلا هلك . فلحقته فقلت : يا فتى . فقال : لبّيك . فقلت في مثل هذا :
 الموضع ، في هذا الوقت ، بلا زاد ولا راحلة ؟ قال : فنظر إلى ثم قال :
 يا شيخ ارفع رأسك ، انظر هل ترى غيره ؟ فقلت : يا حبيبي اذهب
 إلى حيث شئت .

٩٥٥ — عابد آخر :

قال ذو النون : حججت سنةً إلى بيت الله الحرام فضلتُ عن
 الطريق ولم يكن معي ماء ولا زاد فأشرفتُ على الهلكة ، فلاح لي
 أشجار كثيرة ومحراب ، فطرحت نفسي في ظل شجرة . فلما غربت
 الشمس إذا أنا بشاب متغيّر اللون نحيل يؤمّ المحراب ، فركل برجله
 ربوةً من الأرض فظهرت عينٌ تبيضُ بماءٍ عذب . فشرب وتوضأ وقام
 في محرابه فقمّتُ إلى العين فشربت ماءً عذباً وتوضأت وقمتُ أصلي
 بصلاته ، حتّى برّق عمود الصبح . فلما رأى الصبح وثب قائماً على
 قدميه ونادى بأعلى صوته : ذهب الليل بما فيه ، وأقبل النهار بدواهيه
 ولم أقض من خدمتك وطراً . آه ، خسرَ مَنْ أتعَبَ^(١) لغيرك بدنه ،
 والرجاء^(٢) إلى سواك هِمَمه . فلما أراد أن يمضي ناديته : بالذي منحك
 لذيق الرغب^(٣) وأذهب عنك ملال التعب إلا خفضت لي جناح الرحمة
 فإني غريب أريد البيت الحرام وقد ضللت . فقال : يا بطلًا وهل
 قطع بوفده دون البلوغ إليه ؟ ثم قال : اتبعني فرأيت الأرض تطوى

(١) ق : تعب . وأثبت ما في ط .

(٢) رست في ق : والجمي .

(٣) ط : الرغب .

من تحت أرجلنا حتى رأيت المحجة وسمعت ضجة فقال : ها^(١) قومك .
ثم أنشأ يقول :

مَنْ عَامَلَ اللَّهَ بِنَقْوَاهُ وَكَانَ فِي الْخُلُوعِ يَرَعَاهُ
سَقَاهُ كَأْسًا مِنْ صَفَا حُبِّهِ يَسْلُبُهُ لَسَدَةٌ دُنْيَاهُ
فَأَبْعَدَ الْخَلْقَ وَأَقْصَاهُمْ وَانْفَرَدَ الْعَبْدُ بِمَوْلَاهُ

ومن المصطفين الذين لقوا عند الاحرام

٩٥٦ — عابد (٣) :

عبد الله بن الجلاء قال : كنت بنى الحليفة^(٣) وأنا أريد الحج
والناس يُحرمون ، فرأيت شاباً قد صَبَّ عليه الماء يريد الإحرام
وأنا أنظر إليه . فقال يارب أريد أن أقول : لبيك اللهم لبيك ، وأخشى
أن تُجيبني لا لبيك ولا سعديك .

وبقي يردّد هذا القول مراراً كثيراً وأنا أسمع عاياه . فلما أكثر قلت
له : ليس لك بُدٌّ من الإحرام فقل . فقال : يا شيخ أخشى إن قلتُ
لبيك اللهم لبيك أجابني بلا لبيك ولا سعديك . فقلت له : أحسن
ظنك وقل معي : لبيك اللهم لبيك . فقال : لبيك اللهم . وطوّلها ،
وخرجت نفسه مع قوله اللهم ، فسقط ميتاً .

ذكر المصطفين من العباد الذين لقوا بعرفة

٩٥٧ — عابدان :

عن ثابت البناني قال : إننا لو قفوفٌ بجبل عرفة فإذا شابان عايهما
العباء القطواني^(٤) ، نادى أحدهما صاحبه : يا حبيب ، فأجابه الآخر :

(٤) ها : حرف تنبيه . (٢) العنوان زيادة من عندنا ، ليست في النسخ .

(٣) ذو الحليفة (بالتصغير) قرية بينها وبين المدينة بضعة أميال . ومنها ميقات أهل المدينة .

(٤) نسبة إلى قطوان (بفتح القاف وسكون الطاء أو فتحها) : موضع بالكوفة ،

واسم قرية من قرى سمرقند .

لبَيْتِكَ أَيُّهَا الْمَحَبِّ . قَالَ تَرَى الَّذِي تَحَابَّبْنَا فِيهِ وَتَوَادَدْنَا فِيهِ مَعَذِبْنَا غَدًا فِي الْقِيَامَةِ؟ قَالَ : فَسَمِعْنَا مَنَادِيًّا ، سَمِعْتُهُ الْآذَانَ وَلَمْ تَرَهُ الْأَعْيُنُ ، يَقُولُ : لَا ، لَيْسَ بِفَاعِلٍ .

٩٥٨ — عَابِدٌ آخَرُ :

يَحْيَى بْنُ كَامِلٍ الْقُرَشِيُّ قَالَ : أَخْبَرَنِي سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ قَالَ : سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا وَهُوَ مُتَعَلِّقٌ ^(١) بِعَرَفَةِ ، وَهُوَ يَقُولُ : إِلَهِي مَنْ أَوَّلَى بِالزَّلْزَلِ وَالنَّقْصِيرِ مِنِّي ، وَقَدْ خَلَقْتَنِي ضَعِيفًا؟ وَمَنْ أَوَّلَى بِالْعَفْوِ عَنِّي مِنْكَ وَعِلْمِكَ فِيَّ سَابِقٌ ، وَأَمْرُكَ بِي مُحِيطٌ؟ أَطْعَمْتَكَ بِإِذْنِكَ وَالْمَنَّةَ لَكَ عَلَيَّ ، وَعَصَيْتَكَ بِعِلْمِكَ وَالْحُجَّةَ لَكَ ، فَاسْأَلْكَ بِوَجُوبِ حُجَّتِكَ وَانْقِطَاعِ حُجَّتِي ، وَبِفَقْرِي إِلَيْكَ وَغِنَاكَ عَنِّي أَنْ تَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي ، إِلَهِي لَمْ أَحْسَنْ حَتَّى أَعْطَيْتَنِي ، وَلَمْ أُسِءْ حَتَّى قَضَيْتَ عَلَيَّ . اللَّهُمَّ إِنَّا أَطْعَمْنَاكَ بِنِعْمَتِكَ فِي أَحَبِّ الْأَشْيَاءِ إِلَيْكَ ، شَهَادَةً أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ نَعْصِكَ فِي أَبْغَضِ الْأَشْيَاءِ إِلَيْكَ ، الشَّرْكَ بِكَ ، فَاغْفِرْ لِي مَا بَيْنَهُمَا ، اللَّهُمَّ سِرِّي إِلَيْكَ مَكْشُوفٌ ، وَأَنَا إِلَيْكَ مَلْهُوفٌ ، إِذَا أَوْحَشْتَنِي الْغُرْبَةَ آتَسْنِي ذِكْرَكَ ، وَإِذَا صَبَبْتَ عَلَيَّ الْهَمَّوْمَ لَجَأْتُ إِلَيْكَ اسْتِجَارَةً بِكَ ، عَلِمًا بِأَنَّ أَرْمَةَ ^(٢) الْأُمُورَ بِيَدِكَ وَأَنْ مَصْدَرَهَا عَنْ ^(٣) قِضَائِكَ .

٩٥٩ — عَابِدٌ آخَرُ :

أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْخَوَّارِيِّ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى أَبِي سَلِيمَانَ الدَّارَانِي فَقَالَ لِي : يَا أَحْمَدُ ، لِي أَيَّامٌ مَا بَكَيتَ . فَقُلْتُ لَهُ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ ابْنُ خَلْفٍ أَنَّهُ رَأَى رَجُلًا عَشِيَّةَ عَرَفَةَ عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ ، فَلَمَّا دَنَا

(١) ط : مستعلق .

(٢) ج زمام وهو المقود .

(٣) ط : من .

الانصراف سمعه يقول : الأمان الأمان قد دنا الانصراف ، فليت
شعري ما صنعت في حاجة المساكين؟

قال : فبكى حتى جعلت الدموع تشب من عينيه ولا تسيل على خده .
٩٦٠ — عابد آخر :

أبو الأديان قال : ما رأيت خائفاً إلا رجلاً واحداً : كنت بالموقف
فرأيت شاباً مطرقاً منذ وقف الناس إلى أن سقط القرص^(١) فقلت :
يا هذا أبسط يديك بالدعاء . فقال لي : ثم^(٢) وحشة . فقلت له : فهذا
يوم العفو عن الذنوب . قال : فبسط يده ، فني بسط يده وقع ميتاً .
٩٦١ — عابدة لقيت بعرفة :

عبد الله بن داود الواسطي قال : بينا أنا واقف بعرفات إذ أنا
بامرأة وهي تقول : مَنْ يَهْدِيَهُ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضِلَّهُ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ
هَادٍ^(٣) . فقلت : امرأة ضالة . فنزلت عن بعيري وقلت لها : يا هذه
ما قصت لك ؟ فقالت « ولا تقف ماليس لك به علمٌ إنَّ السَّمْعَ والبَصَرَ
والفؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا »^(٤) فقلت في نفسي : حرورية
لا ترى كلامنا : فقلت لها : من أين أنت ؟ فقرأت « سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى
بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى »^(٥) فأركبتها بعيري
وقفـلت^(٦) بها أريد رحال المقدسيين^(٧) . فلما توسّطت قلت لها :
يا هذه لمن أصوت ؟ فقرأت « يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ »^(٨) ،

(١) أى غابت الشمس . (٢) ثم : هناك .

(٣) الجملة الثانية جزء من الآية (٣٣) من سورة الرعد . أو (٢٣) من سورة الزمر .

(٤) الإسراء - ٣٦ .

(٥) الإسراء - ١ - وقوله لا ترى كلامنا : أى ليست حل مذهبتنا .

(٦) ق ، ب : وقفت . والمثبت من قط .

(٧) الحجاج من بيت المقدس .

(٨) سورة ص : ٢٦ .

«يا زكريّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى (١)». «يا يحيى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ» (٢). فنَادَيْتَ : يا زكريّا ، يا يحيى ، يادادود . فخرج إلى ثلاثة فتيان من بين الرجال فقالوا : أُمْنَا وَرَبُّ الْكَعْبَةِ ضَلَّتْ مِنْذِ ثَلَاثٍ . وَأَنْزَلُوهَا وَأَكْرَمُونِي . فقلت لهم : مَالَهَا لَا تَتَكَلَّمُ؟ قالوا : مَا تَكَلَّمْتُ ، مِنْذِ ثَلَاثِينَ سَنَةً مَخَافَةَ أَنْ تَزُولَ . قلت : هَذِهِ امْرَأَةٌ صَالِحَةٌ الْمُقْصِدُ إِلَّا أَنَّهَا لَقَلَّةٌ عِلْمُهَا لَمْ تَدْرَ أَنَّ هَذَا الْفِعْلَ مَنِيهُ عَنْهَا لَأَنَّهَا اسْتَعْمَلَتْ الْقُرْآنَ فِيهَا لَمْ يُوضَعَ لَهُ . قَالَ ابْنُ عَقِيلَ : لَا يَجُوزُ أَنْ يُجْعَلَ الْقُرْآنُ بَدَلًا مِنَ الْكَلَامِ لِأَنَّهُ اسْتَعْمَالَ لَهُ فِي غَيْرِ مَا وَضَعَ لَهُ ، كَمَا لَوْ أَرَادَ اسْتَعْمَالَ الْمَصْحَفِ فِي الْوِزْنِ بِهِ أَوْ تَوْسِدِهِ . قَالَ : وَيُكْرَهُ الْجَمْعُ إِلَى اللَّيْلِ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ صَمْتٍ يَوْمَ إِلَى اللَّيْلِ (٣) .

ذِكْرُ الْمُصْطَفِينَ مِنْ عِبَادٍ لَقُوا فِي الطَّوَافِ

٩٦٢ — عابد :

قاسم بن عثمان الجَوْعِيُّ يَقُولُ : رَأَيْتُ فِي الطَّوَافِ رَجُلًا لَا يَزِيدُ عَلَى قَوْلِهِ : إِلَهِي قَضَيْتَ حَوَائِجَ الْمُحْتَاجِينَ (٤) وَحَاجَتِي لَمْ تُقْضَ . فَقُلْتُ لَهُ : مَالِكَ لَا تَزِيدُ عَلَى هَذَا الْكَلَامِ؟ فَقَالَ : أَحَدَّثْتُكَ . كُنَّا سَبْعَةً أَنْفُسَ مِنْ بُلْدَانٍ شَتَّى ، تَرَاغَبْنَا وَغَزَوْنَا أَرْضَ الْعَدُوِّ . فَاسْتَوْسِرْنَا (٥) كُلَّنَا . فَاعْتَزَلْنَا بِنَا بِطَرِيقِ (٦) إِلَى مَوْضِعٍ لِيَضْرِبَ رِقَابَنَا . فَنَظَرْتُ إِلَى السَّمَاءِ فَإِذَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ مَفْتُوحَةٌ فِي السَّمَاءِ ، عَلَيْهَا سَبْعُ جَوَارٍ مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ ،

(٢) مريم - ١٢ .

(١) مريم - ٧ .

(٣) بعده في ط : والسلام . والحديث الذي أشار إليه المؤلف حسن ، أخرجه أبو داود في كتاب الوصايا وأوله : « لا يتم بعد احتلام ... » . قال النووي في الأذكار ص ٣٦٢ : إسناده حسن .

(٥) ط : المنجحين .

(٤) ط : واستوسرنا .

على كل بابٍ جاريةٌ . فقدم رجل منا فضربت عنقه . فرأيت جاريةً في يدها منديل قد هبطت إلى الأرض حتى ضربت^(١) أعناق الستة وبقيت أنا وبقى باب واحد فلما قدمت لتضرب رقبتي استوهبني بعض رجاله فوهبني له . فسمعتها وهي تقول : أى شئ فاتك يا محروم ؟ وأغلقت الباب . فأنا يا أخى متحسر على مافاتنى . قال قاسم الجوعى : أراه أفضلهم لأنه رأى مالم يروا^(٢) وترك يعمل على الشوق .

٩٦٢ — عبد آخر :

عمار بن عثمان قال : سمعت هذاباً يقول : رأيت رجلاً يطوف بالبيت وهو يبكي ويقول في بكائه :

تمنّ على ذى العرش ماشئتَ لأنه غنى كريم لا يُخيب سائلاً
قال : ثم شفق شهقةً حتى ظننت أن نفسه ستخرج . قال : فقلت له : ماشأنك رحمك الله ؟ قال أعظمُ الشأنِ شأنى ، إنى ندبت إلى أمر فقصرت عنه . قال : ثم غشّى عليه .

٩٦٤ — عبد آخر :

عن محمد بن صالح قال : بينا أنا فى الطواف إذ نظرت إلى أعرابى بدوى متعلق بأستار الكعبة ، وقد شخص بصره نحو السماء ، وهو يقول : يا خير من وفد الأنام^(٣) إليه ، ذهبَت أيامى ، وضَعُفت قوتى ، وقد وردتُ إلى بيتك المعظم المكرّم بذنوب كثيرة لا تسعها الأرض ولا تغسلها البحار ، مُستجيراً بعفوك منها ، وخططتُ رحلى بفنائك ، وأنفقت مالى فى رضاك ، فماذا الذى يكون من جزائك يا مولاي ؟

(١) ق : ضرب .

(٢) ق : لم يروا .

(٣) هـ : العباد .

ثم أقبل على الناس بوجهه فقال : يا معشر الناس ادعوا لمن وكرته
الخطايا^(١) وغمرته البلايا . ارحموا أسيرَ ضُرٍّ وغريبَ فاقةٍ . سألتكم
بالذي عمتكم الرغبة إليهِ ، إلا سألتُم الله تعالى أن يهب لي جُرمي ويغفر لي
ذنوبي . ثم عاود فتعلّق بأستار الكعبة وقال : إلهي وسيدى ، عظيم
الذنب^(٢) مكروبٌ ، وعن صالح الأعمال مردودٌ ، وقد أصبحت
ذا فاقةٍ إلى رحمتك يا مولاي^(٣) . قال محمد بن صالح : ثم رأيته
بعرفات وقد وضع يساره على أم رأسه يصرخ ويبكى ويشهق ويقول :
إلهي وسيدى ومولاي أضحكت الأرض بالزهر ، وأمطرت السماء
بالرحمة ، والذي أعطيت الموحدين إن نفسى لوائقةٌ لي ولهم
منك بالرضا ، وكيف لا يكون كذلك ، وأنت حبيب من تحبب
إليك ، وقرّة عينٍ من لاذ بك وانتقطع إليك؟ يا مولاي حقاً حقاً
أقول ، لقد أمرت بمكارم الأخلاق فاجعل وفؤدي إليك عتق رقبتي
من النار .

٩٦٥ — عابد آخر :

ابراهيم الخواص قال : رأيت شاباً في الطواف متزراً بعباءة ،
متشحاً بأخرى كثير الطواف والصلاة . فوقع في قلبي محبته ففتتح على
بأربعمائة درهم فجئت بها إليه وهو جالس خاف المقام فوضعتها على
طرف عبائه وقالت له : يا أخى اصرف هذه القطيعات في بعض حوائجك .
فقام وبددها في الحصا وقال : يا ابراهيم اشتريت هذه الجلسة من الله

(١) يقال : وكره : ضربه . يجمع الكف . ووكره بالرمح : طمنه . ووكر أنه :
كسره . والمعنى في العبارة على المجاز .

(٢) أى المرء الذى عظمت ذنوبه .

(٣) ط : يا مولاي .

[تعالى] بسبعين ألف دينار عين^(١) ، تريد أن تخذعنى عن الله عز وجل بهذا الوسخ ؟ قال إبراهيم : فما رأيت أعزّ منه وهو ينظر ، وأذلّ منى وأنا أجمعها من بين الحصى . ثم قام وذهب .

٩٦٦ — عابد آخر :

أبو عبد الله بن طاهر قال : رأيت فى الطواف شيخاً أعجمياً والناس يتضرعون ويدعون وهو ساكت . فقلت له : ألا تدعو؟ فمدّ يده ورفع بها شيبته وقال : يا خُداه . شيخ^(٢) ، ولم يزد على ذلك .

ومن عقلاء المجانين الذين لقوا فى الطواف

٩٦٧ — ولهان المجنون :

أبو عبد الله المغربى قال : كنت فى الطواف فرأيت ولهان المجنون وهو يقول : حبّك قتلنى ، وشوقك أيقظنى ، والاتّصال بك أسقمنى ، فعدمت قلباً يحب غيرك وثكلت خواطر أنست بسواك .

ذكر المصطفيات من عابدات رئين فى الطواف

٩٦٨ — عابدة :

مالك بن دينار قال : بينا أنا أطوف بالبيت إذا أنا بجويرة متعبدة ، فإذا هى تقول : يارب كم شهوة قد ذهبت لذتها وبقيت تبعثها ، يارب ما كان لك عقوبة ولا أدب إلا النار . قال : فوالله ما زال ذلك مقامها حتى طلع الفجر . قال مالك : فوضعت يدي على رأسى ثم صرخت وجعلت أقول : ثكلت مالكا أمه وعدمته ، جويرة منذ الليلة قد بطلته^(٣) .

(١) العين : الذهب المضروب (خلاف الورق) .

(٢) خدا (بضم الخاء) : كلمة فارسية معناها : الرب ، الله تعالى . أى يا الله أنا شيخ .

(٣) بطل الشيء : عطله وذهب به ضياعاً .

٩٦٩ — عابدة اخرى :

عن محمد بن يزيد بن حبيش قال : قال وهيب بن الورد : بينما امرأة في الطواف ذات يوم وهى تقول : ياربُ ذهبت اللذات وبقيت التبعات ، يارب سبحانك ، وعزتك إنك لأرحم الراحمين . يارب مالك عُقوبة إلا النار . فقالت صاحبة لها كانت معها : يا أختي دخلت بيتَ ربك اليوم؟ قالت : والله ما أرى هاتين القدمين - وأشارت إلى قدميها - أهلاً للطواف حول بيتِ ربِّي ، فكيف أراهما أهلاً أطأُ بهما بيت ربِّي؟ وقد علمتُ حيث مَشَتَا وإلى أين مَشَتَا؟

٩٧٠ — عابدة اخرى :

عن الحسن قال : رأيت بدوية دخلت الطواف فقالت : يا حسن الصُّحبة^(١) ، جئتُك من بعيد ، أقبلت أسألك سترك الذى لا تُخرقه الرياح ولا تُزيله الريح .

٩٧١ — عابدة اخرى :

عن عبد العزيز بن أبي رواد قال : دخل قومٌ حُجَّاجٌ ومعهم امرأة تقول : أين بيت ربِّي ؟ فيقولون : الساعة تَرَيْنَه . فلما رآوه قالوا : هذا بيت ربك أما تَرَيْنَه ؟ فخرجت تشدد وتقول : بيتُ ربِّي بيتُ ربِّي . حتى وضعت جبهتها على البيت . فوالله ما رُفعت إلا ميتة .

٩٧٢ — عابدة اخرى :

ابراهيم بن مسلم المخزومى قال : وقفت امرأة متعبدة في جوف الليل فتعلقت بأستار الكعبة : ثم بكّت وقالت : يا كريم الصُّحبة ، ويا حسن المعونة ، أتيتك من شُقة^(٢) بعيدة متعرضة لمعرفك الذى وسعَ خلقك ،

(١) تخاطب ربه .

(٢) الشقة : المسافة

فَاتْلَنِي مِنْ مَعْرُوفِكَ مَعْرُوفًا تُغْنِيَنِي بِهِ عَنْ مَعْرُوفٍ مَنْ سِوَاكَ يَا أَهْلَ
التَّقْوَى وَيَا أَهْلَ الْمَغْفِرَةِ . قَالَ : ثُمَّ صَرَخَتْ صَرْخَةً سَقَطَتْ أَوْجُهَا
فَحُمِلَتْ مَغْشِيًا عَلَيْهَا .

٩٧٣ — عَابِدَةٌ أُخْرَى :

عَنْ سَعِيدِ الْأَزْرَقِ الْبَاهِلِيِّ أَنَّهُ قَالَ : دَخَلْتُ الطَّوْفَ أَيْلًا ، فَبَيْنَا
أَنَا أَطُوفُ وَإِذَا بَامْرَأَةٍ فِي الْحِجْرِ^(١) مُلْتَزِمَةٌ لِلْبَيْتِ قَدْ عَلَا نَشِيحُهَا ،
فَدَنَوْتُ مِنْهَا وَهِيَ تَقُولُ : يَا مَنْ لَا تَرَاهُ الْعْيُونَ وَلَا تُخَالِطُهُ الْأَوْهَامُ
وَالظُّنُونُ ، وَلَا تَغْيِرُهُ الْحَوَادِثُ وَلَا يَصِفُهُ الْوَاصِفُونَ : يَا عَلَمًا بِمُتَأَقِيلِ
الْجِبَالِ^(٢) وَمَكَايِيلِ الْبَحَارِ وَعَدَدِ قَطْرِ الْأَمْطَارِ ، وَوَرَقِ الْأَشْجَارِ ، وَعَدَدِ
مَا أَظْلَمَ عَلَيْهِ اللَّيْلُ وَأَشْرَقَ عَلَيْهِ النَّهَارُ ، لَا تُتَوَارَى مِنْهُ سَمَاءُ سَمَاءٍ ، وَلَا أَرْضُ
أَرْضًا ، وَلَا جِبَلٌ مَا فِي وَعْرِهِ ، وَلَا بَحْرٌ مَا فِي قَعْرِهِ^(٣) . أَسْأَلُكَ أَنْ تَجْعَلَ
خَيْرَ عُمْرِي آخِرَهُ ، وَخَيْرَ عَمَلِي خَوَاتِمَهُ^(٤) ، وَخَيْرَ أَيَّامِي يَوْمَ أَلْقَاكَ^(٥) ،
وَخَيْرَ سَاعَاتِي مَفَارِقَةَ الْأَحْيَاءِ^(٦) مِنْ دَارِ الْفَنَاءِ إِلَى دَارِ الْبَقَاءِ الَّتِي تُكْرَمُ
فِيهَا مَنْ أَحْبَبْتَ مِنْ أَوْلِيَائِكَ ، وَتُهْنِ فِيهَا مَنْ أَبْغَضْتَ مِنْ أَعْدَائِكَ .
أَسْأَلُكَ إِلَهِي عَافِيَةً جَامِعَةً لَخَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مَنَّا مِنْكَ^(٧) عَلَى وَتَطَوَّلًا
يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ . ثُمَّ صَرَخَتْ وَغُشِيَ عَلَيْهَا .

٩٧٤ — عَابِدَةٌ أُخْرَى :

مُحَمَّدُ بْنُ زَيْدٍ قَالَ : سَمِعْتُ ذَا النُّونَ يَقُولُ ، خَرَجْتُ حَاجًّا إِلَى
بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ فَبَيْنَا أَنَا فِي الطَّوْفِ^(٨) إِذَا أَنَا بِشَخْصٍ مُتَعَلِّقٍ بِأَسْتَارِ

(١) الْحِجْرُ (بِكسر فسكون) : حِجْرُ الْكَعْبَةِ ، وَهُوَ اسْمُ الْحَائِطِ الْمُسْتَدِيرِ إِلَى جَانِبِ
الْكَعْبَةِ الْغَرْبِيِّ . وَقِيلَ : هُوَ مَا حَوَاهُ الْحُطَيْمُ الْمَدَارُ بِالْبَيْتِ جَانِبَ الشَّمَالِ .

(٢) أَيْ بِأَوْزَانِهَا .

(٣) أَيْ لَا يُوَارَى الْجِبَلُ مَا فِي وَعْرِهِ عَنْ اللَّهِ ، وَلَا الْبَحْرُ مَا فِي قَعْرِهِ .

(٤) ط : خَوَاتِمِهِ . (٥) ب : لِقَائِكَ . (٦) ط : الْأَحْبَاءِ .

(٧) تَفْضُلًا . (٨) ب : أَنَا أَطُوفُ .

الكعبة يبكى ويقول في بكائه : كُتِمْتُ بلاتى من غيرك ، وُبُحْتُ
بِسْرَى إِلَيْكَ ، واشتغلت بك عَمَّنْ سِوَاكَ ، عَجِبْتُ لِمَنْ عَرَفَكَ كَيْفَ
يَسْلُو عَنْكَ؟ وَإِنْ ذَاقَ حَبَّكَ كَيْفَ يَصْبِرُ عَنْكَ؟ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى نَفْسِهِ فَقَالَ :
أَمْهَلَكَ فَمَا ارْعَوَيْتَ . وَسَتَرَ عَلَيْكَ فَمَا اسْتَحْيَيْتَ . وَسَلَبَكَ حَلَاوَةَ
الْمَنَاجَاةِ فَمَا بِالْبَيْتِ . ثُمَّ قَالَ : عَزِيزِى مَالِى إِذَا قُتِمْتُ بَيْنَ يَدَيْكَ أَلْقَيْتَ
عَلَى النَّعَاسِ وَمَنْعَتَنِ حَلَاوَةَ الْخِدْمَةِ؟ لِمَ قُرَّةَ عَيْنِى لِمَ؟ ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ :
رَوَّعْتَ قَلْبِى بِالْفِرَاقِ فَلَمْ أَجِدْ شَيْئًا أَمَرُّ مِنَ الْفِرَاقِ وَأَوْجَعًا
حَسْبُ الْفِرَاقِ بَأَنَّ يَفْرُقَ بَيْنَنَا وَلَطَالَمَا قَدْ كُنْتُ مِنْهُ مُفْرَزًا
قَالَ : فَلَمْ أَتَمَلَّكَ أَنْ أَتَيْتَ الْكَعْبَةَ مُسْتَخْفِيًا فَلَمَّا أَحَسَّ بِي تَجَلَّلَ (١)
بِخِمَارٍ كَانَ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ : يَا ذَا النُّونِ غَضَّ بَصْرُكَ فَإِنِّى حَرَامٌ (٢) . فَعَلِمْتُ
أَنَّهَا امْرَأَةٌ فَتَلَّتْ : وَاللَّهِ قَدْ شَغَلَنِى قَوْلُكَ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا كُنْتُ فِيهِ .
فَقَالَتْ : وَلِمَ عَافَاكَ اللَّهُ؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ لِلَّهِ عِبَادًا لَا يَشْغَلُهُمْ سِوَاهُ وَلَا يَمَيَّاوُنَ
إِلَى ذِكْرِ غَيْرِهِ؟

٩٧٥ — عَابِدَةُ أُخْرَى :

عَنْ ذِي النُّونِ الْمَصْرِى قَالَ : كُنْتُ فِي الطَّوَافِ فَسَمِعْتُ صَوْتًا حَزِينًا
وَإِذَا بِجَارِيَةٍ مَرْتَلِفَةٍ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ وَهِيَ تَقُولُ :

أَنْتَ تَذَرِى يَا حَبِيبِى مَنْ حَبِيبِى؟ أَنْتَ تَذَرِى
وَنُحُولُ الْجِسْمِ وَاللَّهُمَّ يُبَوِّحَانِ بِسِرِّى
يَا عَزِيزِى قَدْ كُتِمْتُ الْحُبَّ حَتَّى ضَمَّاقَ صَدْرِى

(١) تَغَطَّى .

(٢) الْحَرَامُ : مُصَدَّرٌ ، ضِدُّ الْحَلَالِ ، يُوصَفُ بِهِ فَيَسْتَوِى فِيهِ الْمَفْرَدُ ، مُذَكَّرٌ أَوْ مَوْثِقٌ ،

قال ذوالنون : فشجاني ما سمعت حتى انتحبتُ وبكيت . ثم
 قالت : إلهي وسيدي ومولاي ، بحُبِّكَ لِي إِلَّا ما غفرتَ لِي . قال :
 فتعاطمني ذلك وقلت : يا جارية أما يكفيك أن تقولِي : بحبِّي لك ،
 حتى تقولِي بحبِّكَ لِي ؟ فقالت : إليك عني يا ذوالنون . أما علمت
 أن الله عز وجل قوماً يحبهم قبل أن يحبَّوه ؟ أما سمعت الله عز وجل
 يقول « فسوف يأتي الله بقومٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ » (١) . فسبقت محبته
 لهم قبل محبتهم له ؟ فقلت : من أين علمتِ أني ذوالنون ؟ فقالت :
 يا بَطَّالَ جَالَتِ القلوب في ميدان الأسرار فعَرَفْتُكَ . ثم قالت : انظر من
 خلفك . فآدرت وجهي ، فلا أدري السماء اقتلعتها أم الأرض ابتلعتها .

٩٧٦ — عابدة أخرى :

أبو عبد الملك قال : رأيت امرأة متعلقة بأستار الكعبة وهي
 تقول : اللهم إني أستعديك على نفسي .

٩٧٧ — عابدة أخرى :

أبو الأشهب السائح قال : بينا أنا في الطواف إذا بجويرية قد
 تعلقت بأستار الكعبة وهي تقول : يا وحشتي بعد الأنس ، ويا ذلِّي
 بعد العزِّ ، ويا فقرِي بعد الغنى . فقلت لها : مالك ؟ أذهب لك مال
 أو أصبت بمصيبة ؟ قالت : لا ولكن كان لي قلب ففقدته . قلت هذه
 مصيبتك ؟ قالت : وأي مصيبة أعظم من فقد القلوب وانقطاعها عن
 المحبوب ؟ . فقلت لها : ان حُسن صوتك قد عطلَّ على مَنْ سمع الكلامَ
 الطواف . فقالت : يا شيخ ، البيت بيتك أم (٢) بيته ؟ قلت : بل بيته .
 قالت : فالحرَم حرْمُك أم حرْمُه ؟ فقلت : بل حرْمُه . قالت : فدعنا

(١) المائدة ٤٥ .

(٢) ط : أو .

تندلل^(١) عليه على قدر ما استزارنا إليه . ثم قالت : بحبك لى إلا رددت على قلبى . قال : فقلت من أين تعلمين أنه يحبك؟ فقالت : جيش من أجلى الجيوش وأنفق الأموال وأخرجنى من دار الشرك وأدخلنى فى التوحيد ، وعرفنى نفسه بعد جهلى إياه ، فهل هذا إلا لعناية . قلت : كيف حبك له؟ قالت أعظم شىء وأجله . قلت : وتعرفين الحب؟ قالت : فإذا جهلتُ فائى شىء أعرف ؟ إنه الجِلْوُ المجتنى ما اقتصر ، فإذا أفرط . عاد خبيلاً قاتلاً ، أو فساداً معطلاً . وهو شجرة غرسها كرية ومجناها لذيذ . ثم ولت ، وأنشأت تقول :

وذى قلقٍ لا يعرف الصبر والعزاً له مُقلّةٌ عَبْرَى أضرّ بها البُكا
وجسمٌ نحيلٌ من شجى لا عِج الهوى فمن ذا يداوى المستهَام من الضنا؟
ولا سِيما والحبُّ صعبٌ مرَامُهُ إذا عطفت منه العواطفُ بالَفنا

٩٧٨ — عابدة أخرى :

الجُنَيْد قال : حججت على الوحدة^(٢) فجاورتُ بمكة . فكنت إذا جنّ الليل دخلت الطواف . فإذا أنا بجارية تطوف وتقول :

أبى الحبّ أن يخفى وكم قد كتمته فأصبح عندى قد أناخ وطنبا^(٣)
إذا اشتدّ شوقى هامَ قلبى بذكره وإن رمتُ قرباً من حبيبي تقرباً
ويبدو فأفنى ثم أحيا به له ويسعدنى حتى ألدّ وأطرباً

قال : فقلت لها : يا جارية أما تتقين الله تعالى؟ فى مثل هذا المكان تتكلمين بمثل هذا الكلام؟ فالتفتت إلىّ وقالت : يا جُنَيْد :

(١) ط : تندلل ، تصحيف .

(٢) أى منفرداً بنفسه .

(٣) طنب بالمكان

لولا التَّقَى لم تَرَنِي أَهْجُرُ طَيْبَ الْوَسَنِ
 إِنَّ التَّقَى شَرَّدَنِي كَمَا تَرَى عَنْ وَطَنِي
 أَفِرُّ مِنْ وَجْدِي بِهِ فَحَبِّسْهُ هَيْهَاتَنِي

ثم قالت : يا جنيد تطوف بالبيت أم برب البيت؟ فقلت : أطوف بالبيت . فرفعت رأسها إلى السماء وقالت : سبحانك ما أعظم مشيئتك في خلقك ، خَلَقْتَ كَالْأَحْجَارِ يَطُوفُونَ بِالْأَحْجَارِ . ثم أنشأت تقول :

يَطُوفُونَ بِالْأَحْجَارِ يَبْتَغُونَ قُرْبَةً إِلَيْكَ وَهُمْ أَقْسَى قُلُوبًا مِنَ الصَّخْرِ
 وَتَاهُوا فَلَمْ يَدْرُوا مِنَ التَّيِّبَةِ مَنْ هُمْ وَخَلُّوا مَحَلَّ الْقُرْبِ فِي بَاطِنِ الْفِكْرِ
 فَلَوْ أَخْلَصُوا فِي الْوُدِّ غَابَتْ صِفَاتُهُمْ وَقَامَتْ صِفَاتُ الْوُدِّ لِلْحَقِّ بِالذِّكْرِ

قال الجنيد : فغشيت على من قولها . فلما أفقت لم أرها .

ومن المصطفين الذين لقوا عند المقام

٩٧٩ — عابد :

أيوب بن محمد اليمامي قال : حدثني أبو عبد الرحمن العجلي أنه رأى رجلاً قائماً خلف المقام يصلي . فافتتح القرآن فلم يزل يقرأ حتى أتى على آخر القرآن ونودي النداء الأول فجلس فسلم ثم قام فركع ركعة ، قال : حسبته وتره . ثم قال وهو يرى أنه لا يسمعه أحد : عند ورود المنهل يغبط. الركب الدُّلْجَة (١) . قال : ثم تنحى من مكانه فاختلط. بالناس .

ومن المصطفين الذين لقوا بين مكة والمدينة

٩٨٠ — عابد :

الخلدي قال : حجَّ عبد الله الأقطع على فردٍ قدم . قال : فلما بلغت

(١) الدُّلْجَة : السير ليلاً . وهو قريب من معنى المثل المشهور « عند الصباح يحمد القوم

بين المسجدَين وقع في سُرِّي أنه لم يحجَّ مثلي فإذا أنا بمقعد يحبو فوقفت عليه أعجب منه . فقال لي : مالك تتعجب من قوى يحمل ضعيفاً .

ذكر المصطفين ممن لقي في طريق الغزاة

٩٨١ — عابد :

عبد الله بن قيس ، أبو أمية الغفاري قال : كنا في غزاة لنا فحضر عدوهم^(١) ، فصيح في الناس فهم يشوبون إلى مصافهم ، إذا رجل أمامي ، رأس فرسي عند عجز فرسه ، وهو يخاطب نفسه ويقول : أي نفس ألم أشهد مشهد كذا وكذا ؟ فقلت لي : أهلك وعيالك ، فأطعتك ورجعت ؟ ألم أشهد مشهد كذا وكذا فقلت أهلك وعيالك فأطعتك ورجعت ؟ والله لأعرضنك اليوم على الله ، أخذك أو تركك . فقلت : لأرمقنّه اليوم . فرمقته فحمل الناس على عدوهم فكان في أوائلهم . ثم إن العدو حمل على الناس فانكشفوا فكان في حماتهم ثم إن الناس حملوا فكان في أوائلهم . ثم حمل العدو وانكشف الناس فكان في حماتهم . قال : فوالله ما زال ذلك دأبه حتى رأيته صريعاً . فعددت^(٢) به وبدابته ستين ، أو أكثر من ستين ، طعنة .

٩٨٢ — عابد آخر :

عن شقيق قال : خرجنا في غزاة لنا في ليلة مخوفة . فإذا رجل نائم فأيقظناه ، فقلنا : تنام في مثل هذا المكان ؟ فرفع رأسه فقال : إني لأستحي من ذي العرش أن يعلم أنني أخاف شيئاً دونه . ثم ضرب برأسه فنام .

(١) كذا في النسخ ، بلا تسمية للعدو وما أضيف إليه .

(٢) عدد الشيء : أحصاه .

٩٨٣ — عابد آخر :

أبو غالب قال : صَحِبْنَا شَيْخَ فِي بَعْضِ الْمَغَارِي ، فَكَانَ يُحْيِي
الليل حيث كان على ظهر دابَّته أو على الأرض وكان إذا نظر إلى الفجر
قد لَمَعَ ضَوْؤُهُ نادى : يَا إِخْوَتَاهُ عِنْدَ بُلُوغِ^(١) الْمَاءِ يَفْرَحُ الْوَارِدُونَ
بِتَعْجِيلِ الرِّوَاكِ ، هُنَالِكَ تَنْقَطِعُ كُلُّ هَمَّةٍ .

٩٨٤ — عابد آخر اسمه سعيد :

عباس بن يوسف قال : قال ميسرة الخادم : غزونا في بعض
الغزوات فَصَادَفْنَا الْعَدُوَّ ، فَإِذَا بَفْتَى إِلَى جَانِبِي مَقْنَعٌ فِي الْحَدِيدِ ، فَحَمَلُ
عَلَى الْمِيْمَنَةِ حَتَّى ثَنَاهَا ، وَحَمَلُ عَلَى الْمِيسِرَةِ حَتَّى ثَنَاهَا ، وَحَمَلُ عَلَى
الْقَلْبِ حَتَّى ثَنَاهُ . ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ :

أَحْسَنُ بِمَوْلَاكَ سَعِيدُ^(٢) ظَنَّا هَذَا الَّذِي كُنْتَ لَهُ تَمَنَّى
تَنْحُ يَا حُورَ الْجِنَانِ عَنَّا مَالِكُ^(٣) قَاتَلْنَا وَلَا قُتِلْنَا
لَكِنْ إِلَى سَيِّدِنَا اشْتَقْنَا قَدْ عَلِمَ السِّرَّ وَمَا أَعْلَنَّا

قال : فحمل فقاتل فقتل منهم عدداً ، ثم رجع إلى مصافه
فتكالب عليه العدو فإذا به قد حمل على الناس وأنشأ يقول :

قَدْ كُنْتُ أَرْجُو ، وَرَجَائِي لَمْ يَخِبْ أَنْ لَا يَضِيعَ الْيَوْمَ كَدِّي وَالتَّعَبُ
يَا مَنْ مَلَأَ^(٤) تِلْكَ الْقُصُورَ بِاللَّعِبِ أَوْلَاكَ مَا طَابَتْ وَلَا طَابَ الطَّرَبُ

فحمل فقتل منهم عدداً ثم رجع إلى مصافه فتكالب عليه العدو
فحمل الثالثة وأنشأ يقول :

(١) ط : بلوغه ، تحريف .

(٢) سعيد : منادى حذف أداته .

(٣) أى ما لأجلك .

(٤) أى ملاء ، خففت الهمة فيه .

يَا لُعْبَةَ الْخُلْدِ قِنِي ثُمَّ اسْمَعِي مَالِكٍ قَاتِلَنَا فَكُفِّي وَارْبَعِي
ثُمَّ ارْجِعِي إِلَى الْجَنَانِ فَأَسْرِعِي لَا تَطْمَعِي ، لَا تَطْمَعِي ، لَا تَطْمَعِي
قال : فحمل فقاتل حتى قُتِل .

ذكر المصطفين من عباد لقوا في طريق سفر وطريق سياحة

٩٨٥ — عابد :

عن ابن جابر أَنَّ أَبَا عَبْدِ رَبِّ كَانَ أَكْثَرَ أَهْلِ دِمَشْقَ مَالاً . فَمَخْرَجَ
إِلَى أَذْرَبِيْجَانَ فِي تِجَارَةٍ فَأَمْسَى إِلَى جَانِبِ مَرْعَى وَنَهْرٍ فَنَزَلَ بِهِ . قَالَ
أَبُو عَبْدِ رَبِّ : فَسَمِعْتُ صَوْتًا يُكْثِرُ حَمْدَ اللَّهِ فِي نَاحِيَةٍ فَاتَّبَعْتُهُ فَرَأَيْتُ
رِجَالًا فِي حَقِيرٍ مِنَ الْأَرْضِ مَلْفُوفًا فِي حَصِيرٍ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَقُلْتُ : مَنْ
أَنْتَ يَا عَبْدَ اللَّهِ ؟ قَالَ : رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ . قُلْتُ : وَمَا حَالُكَ هَذِهِ ؟
قَالَ : حَالُ نِعْمَةٍ يَجِبُ عَلَى حَمْدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِيهَا ، قَالَ : قُلْتُ : وَكَيْفَ
وَإِنَّمَا أَنْتَ فِي حَصِيرٍ ؟ قَالَ : وَمَالِي لَا أَحْمَدُ اللَّهَ أَنْ (١) خَلَقَنِي فَأَحْسَنَ خَلْقِي ،
وَجَعَلَ مَوْلَدِي وَمَنْشَأِي (٢) فِي الْإِسْلَامِ ، وَأَلْبَسَنِي الْعَافِيَةَ فِي أَرْكَانِي
وَسَتَّرَ عَلَيَّ مَا أَكْرَهُ نَشْرُهُ ؟ فَمَنْ أَعْظَمَ نِعْمَةً مِمَّنْ أَمْسَى فِي مِثْلِ مَا أَنَا
فِيهِ ؟ قُلْتُ : رَحِمَكَ اللَّهُ إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَقُومَ مَعِيَ إِلَى الْمَنْزِلِ فَإِنَّا نُنْزِلُ
عَلَى النَّهْرِ هَاهُنَا . قَالَ : وَلِمَ ؟ قَالَ : قُلْتُ : لِتَصِيبَ مِنَ الطَّعَامِ ،
وَنَعْطِيكَ مَا يُغْنِيكَ عَنْ لِبْسِ الْحَصِيرِ . قَالَ : فَأَبَى . قَالَ الْوَلِيدُ : فَحَسِبْتُ
أَنَّهُ قَالَ : إِنْ لِي فِي أَكْلِ الْعُشْبِ كَفَايَةٌ .

قَالَ أَبُو عَبْدِ رَبِّ : فَأَرَدْتَهُ أَنْ يَتَّبِعَنِي فَأَبَى وَقَالَ : مَالِي بِهِ مِنْ حَاجَةٍ .

(١) ق : إذ . والمثبت من ط .

(٢) ق : ومنشأ .

فانصرفت وقد تقاصرت إلى نفسي . فذكر أنه رجع من تجارته
وتصدق بماله .

٩٨٦ — عابد آخر :

ذو النون قال : رأيت رجلاً في البرية يمشي حافياً وهو يقول :
المحب مجروح الفؤاد لا راحة له . فسلمت عليه فقال : وعليك السلام
يا ذا النون . فقلت : عرفتني قبل هذا ؟ قال : لا . قلت ، فمن أين
لك هذه الفراسة ؟ فقال : ممن يملكها . ايست مني . هو الذي نور
قلبي بالفراسة حتى عرّفتني إياك من غير معرفة سبقت لي . يا ذا النون
قابي عايل وجسمي مشغول ، وأنا سائح في البرية أدير فيها منذ عشرين
سنة ما أعرف بيتاً ، ولا يَكُنِّي سقف يسترنى من الشمس إذا كظت (١) ،
ويحفظني من الرياح إذا هبت ، فصِف لي بعض ما أنا فيه إن كنتَ
وصافاً . فقلت : القلب إذا كانَ عليلاً جالت الأحزان والأسقام فيه ،
ليس للقلب مع ذلك دواء . فصرخ صرخة ثم قال : مالي وللشكوى (٢) ؟
ثم قال : ما صحبت صاحباً منذ صحبته . أصبحك اليوم . فقلت : قم
بنا . فقمنا جميعاً نسير بلا زاد . فلما أوغلنا في البرية وطوينا ثلاثاً
قال لي : قد جُعت ؟ قلت : نعم . قال : فأقسِم عليه حتى يطعمك .
قلت : لا ، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لا سألته شيئاً ، إن شاء أطعم
وإن شاء ترك . فتبسّم وقال : امض الآن . فلقد أفيضَ عاينا من أطايب
الأطعمة ولذيق الأشرية حتى دخلنا مكة سالمين . ثم فارقني وفارقته .
فكان ذو النون كلما ذكره بكى وتأسف على صحبته .

(١) كظه الأمر : بهظه وكربه وجهده . ط : أكظت .

(٢) ط : والشكوى .

٩٨٧ — عابد آخر (١) :

ذو النون قال : بينا أنا سائر في بعض الطرق فإذا فتى حسن الوجه ،
أثرُ التهجد بين عينيه . فقلت : حبيبى من أين قدمْتَ؟ فقال : من
عنده . فقلت : وإلى أين؟ فقال : إلى عنده (٢) . قال : فعرضتُ عليه
النفقة فنظر إلى مغضباً ثم ولى وأنشأ يقول :

وكافسِرِ بالله أمواله تزدادُ أضعافاً على كُفْرِهِ
ومؤمنٍ ليس له درهمٌ يزدادُ إيماناً على فقْرِهِ
لاخيرَ فيمن لم يكن عاقلاً يمدّ رجله على قسْدرِهِ

٩٨٨ — عابد آخر :

عن طاهر المقدسى قال : خرجت من عسقلان أريد غزّة في طلب
البُدلاء (٣) ، فإذا أنا بفتى عليه أطمارٌ رثّة ماراً على ساحل البحر . قال :
فكأننى لم أعياه . فالتفت إلى فقال :

لا تَنبُ عَنّى بأن ترى خَلْقِي (٤) فإنما الدرُّ داخلَ الصَّدْفِ
علمى جديداً وملبسى خَلْقٌ ومنتهى اللُبْسِ مُنتهى الصِّلَفِ

٩٨٩ — عابد آخر :

محمد بن الحسين الأجرى قال : حدثنى بعض أصحابنا عن أبي
الفضل الشُّكلى قال : رأيت شاباً في بعض الطريق ، وعليه خلقٌ
فكأننى لم أحفل به . فالتفت إلى ثم قال :

(١) هذا العنوان ساقط من ط .

(٢) كذا في النسخ وهو غلط لأن (عند) لا تقع إلا ظرفاً أو مجرورة بمن وحدها ،
ولا يجوز جرّها إلى .

(٣) ويسمون الأبدال أيضاً . وهم قوم من الصالحين لا تخلو الدنيا منهم ، فإذا مات
واحد أبدل الله مكانه آخر .

(٤) ثوبى الهالى .

لَا تَنْبُ عَنِّي بَأَنَّ تَرَى خَلَقِي فَإِنَّمَا الدَّرُّ دَاخِلَ الصَّدْفِ
عَلَيَّ جَدِيدٌ وَمَلْبَسِي خَلَقٌ . وَمُنْتَهَى اللَّبْسِ مُنْتَهَى الصَّلَفِ
قَالَ : فَجَعَلْتُ أَلُوذُ بِهِ وَأَنْسَتْ بِهِ .

٩٩٠ - عابد آخر :

بلغنا عن محمد بن رافع قال : أَقْبَلْتُ مِنْ بَعْضِ بِلَادِ الشَّامِ فَبَيْنَا
أَنَا فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ رَأَيْتُ فَتًى عَلَيْهِ جَبَّةٌ مِنْ صُوفٍ ، وَبِيَدِهِ رَكْوَةٌ .
فَقُلْتُ : أَيْنَ تَرِيدُ ؟ فَقَالَ : لَا أَدْرِي . قُلْتُ : فَمَنْ أَيْنَ جِئْتَ ؟ قَالَ :
لَا أَدْرِي . فَظَنَنْتُهُ مُوسِسًا فَقُلْتُ : مَنْ خَلَقَكَ ؟ فَاصْفَرَّ حَتَّى خَلَّتْهُ صُبْغٌ
بِالزُّعْفَرَانِ . ثُمَّ قَالَ : خَلَقَنِي مَنْ لَا يَعْرُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ
وَلَا فِي السَّمَاءِ ، فَقُلْتُ : رَحِمَكَ اللَّهُ أَنَا مِنْ إِخْوَانِكَ وَمَنْ يَأْنُسُ إِلَى
أَمْثَالِكَ فَلَا تَنْقَبِضُ مِنِّي . فَقَالَ : كَيْفَ لَا ؟ إِنِّي وَاللَّهِ أَوْدُ لَوْ جَازَ لِي تَرْكُ
الْجَمَاعَاتِ حَتَّى أَنْفِرِدَ فِي شَاهِقٍ مُنِيفٍ صَعْبِ الْمَرْتَقَى ، أَوْ فِي غَارٍ مُوحِشٍ
لَعَلِّي أَجِدُ قَلْبِي سَاعَةً يَسْلُو عَنْ الدُّنْيَا وَأَهْلِهَا . فَقُلْتُ : وَمَا جِئْتَ عَلَيْكَ الدُّنْيَا
حَتَّى اسْتَحَقَّ هَذَا الْبَغْضَ مِنْكَ ؟ فَقَالَ : جِنَايَاتُهَا الْعَمَى عَنْ جِنَايَاتِهَا .
فَقُلْتُ : هَلْ مِنْ دَوَاءٍ أَتَعَالَجُ^(١) بِهِ مِنْ هَذَا الْعَمَى الَّذِي قَدْ حَجَبَ عَنِّي
مَا يَرَادُ بِي ؟ قَالَ : مَا أَرَاكَ تَقْدِرُ عَلَى الْعِلَاجِ فَاسْتَعْمِلْ مِنَ الدَّوَاءِ
أَيَسَّرَهُ . قُلْتُ : صَفِّ لِي دَوَاءً لَطِيفًا . قَالَ : فَمَا دَاوُوكَ ؟ قُلْتُ : حُبُّ الدُّنْيَا .
فَتَبَسَّمَ وَقَالَ : أَيْ قَرَحَةٍ أَعْظَمَ مِنْ هَذِهِ ؟ وَلَكِنْ اشْرَبِ السُّمُومَ الطَّرِيقَةَ
وَالْمَكَارِهِ الصَّعْبَةَ . قُلْتُ : ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ : مُرَّ الصَّبْرِ الَّذِي لَا جَزَعَ فِيهِ وَالتَّعَبُ
الَّذِي لَا رَاحَةَ فِيهِ . قُلْتُ : ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ الْوَحْشَةَ الَّتِي لَا أُنْسَ فِيهَا
وَالْفُرْقَةَ الَّتِي لَا اجْتِمَاعَ مَعَهَا . قُلْتُ : ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ السَّلَوَّ عَمَّا تَرِيدُ
وَالصَّبْرَ عَمَّا تَحِبُّ ، فَإِنْ أَرَدْتَ فَاسْتَعْمِلْ هَذَا وَإِلَّا فَتَأَخَّرْ وَاحْتَدَّرِ الْفِتْنَ

(١) ط : يمالج ، تحريف .

كانها قطع الليل المظلم . قلت : فدلّني على عمل يقرب إلى الله عز وجل .
فقال : يا أخي قد نظرت في جميع العبادات فلم أر أنفع من الفرار من
الناس وترك مخالطتهم ، يا أخي رأيت القلوب عشرة أجزاء ، فتسعة
مع الناس وجزء مع الدنيا . فمن قوى على الانفراد حاز تسعة أجزاء من
القلب . ثم غاب عني فلم أراه (١) .

ذكر المصطفيات من عابدات لقين في طريق السياحة

٩٩١ — عابدة :

ذو النون المصري قال بينا أنا سائر في البادية إذ رأيت امرأة
متعبدة . فلما أن دنت مني سلمت عليّ فرددت عايتها السلام . فقالت
من أين أقبلت؟ فقلت : من عند حكيم لا يوجد مثله . فصاحت وقالت :
ويحك كيف فارقتَه وهو أنيس الغرباء؟ فأوجع قلبي كلامها فبكيت .
فقالت لي : مم بكائك؟ قلت : وقع الدواء على الداء ، فأسرّع في نجاحه .
قالت : فإن كنت صادقاً فليَم بكيت؟ قلت : والصادق لا يبكي؟ قالت
لا ، لأن البكاء راحة القلب وهذا نقص عند ذوى العقول يابطال ،
قلت : علميني شيئاً ينفعني الله به . قالت : ويحك ما أفادك الحكيم
من الفوائد ما تستغني به عن طلب الزوائد؟ فقلت : إن رأيت أن تعلميني
شيئاً فعلت ، فقالت : اخدم مولاك شوقاً إلى لقائه . فإن له يوماً يتجلى
فيه لأولياؤه وإنه تعالى سقاهاهم في الدنيا من محبته كأساً لا يظمئون
بعدها أبداً . ثم أقبلت تبكي وتقول : سيدي إلى كم تدعني في دارٍ
لا أجد فيها من يساعدني على بلائي؟ ثم مضت وهي تقول :

(١) بعده في ط : والسلام .

إذا كان داء العبد حُبٌ مَلِيكِهِ فمن دونه يرجو طَبِيبًا مُدَاوِيًا ؟

قلت : وقد رُوِيَتْ لَنَا هَذِهِ الْحِكَايَةُ بِالْفَاظِ . أُخْر :

أَنْبَأَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْقَزَازُ قَالَ : أَنْبَأَ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ : أَنْبَأَ الْقَاضِي أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبُجْلِيُّ قَالَ : أَنْبَأَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْخَلْدِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ مَسْرُوقٍ قَالَ : سَمِعْتُ ذَا النُّونَ الْمَصْرِيَّ قَالَ : بَيْنَا أَنَا فِي بَعْضِ مَسِيرِي لِقَيْتَنِي امْرَأَةٌ فَقَالَتْ لِي : مَنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ ؟ قُلْتُ : رَجُلٌ غَرِيبٌ . فَقَالَتْ لِي : وَيَحْكُ وَهَلْ تَوْجَدُ مَعَ اللَّهِ أَحْزَانُ الْغُرْبَةِ وَهُوَ مُؤْنَسُ الْغُرْبَاءِ وَمَعِينُ الضَّعْفَاءِ ؟ فَبَكَيْتُ فَقَالَتْ لِي : مَا يُبْكِيكَ ؟ قُلْتُ : وَقَعَ الدَّوَاءُ عَلَى دَاءٍ قَدْ قَرِحَ (١) فَاسْرَعَ فِي نَجَاحِهِ . قَالَتْ : إِنْ كُنْتَ صَادِقًا فَلِمَ بَكَيْتَ ؟ قُلْتُ : وَالصَّادِقُ لَا يَبْكِي ؟ قَالَتْ : لَا ، قُلْتُ : وَلِمَ قَالَتْ : إِنْ الْبُكَاءُ (٢) رَاحَةُ الْقَلْبِ وَمَلْجَأٌ يُلْجَأُ إِلَيْهِ ، وَمَا كُنْتُ الْقَلْبُ شَيْئًا أَحَقَّ مِنَ الشَّهِيقِ وَالزَّفِيرِ ، فَإِذَا أُسْبِلَتِ الدَّمْعَةُ اسْتَرَاخَ الْقَلْبُ ، وَهَذَا ضَعْفٌ عِنْدَ الْأَوْلِيَاءِ يَا بَاطِلًا ، فَبَقِيتُ مُتَعَجِّبًا مِنْ كَلَامِهَا . فَقَالَتْ لِي : مَا لَكَ ؟ قُلْتُ : تَعَجُّبًا مِنْ هَذَا الْكَلَامِ . قَالَتْ : وَقَدْ أَنْسَيْتِ الْقَرَحَةَ الَّتِي سَأَلْتَ عَنْهَا ؟ قُلْتُ : لَا ، عَلَّمَنِي شَيْئًا يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهِ . قَالَتْ : وَمَا أَفَادَ الْحَكِيمُ فِي مَقَامِكَ هَذَا مِنَ الْفَوَائِدِ مَا تَسْتَغْنِي بِهِ عَنْ طَلَبِ الزَّوَائِدِ ؟ قُلْتُ لَا ، مَا أَنَا بِمُسْتَغْنٍ عَنْ طَلَبِ الزَّوَائِدِ . قَالَتْ : صَدَقْتَ ، أَحْبَبَ رَبُّكَ وَاشْتَقَّ إِلَيْهِ فَإِنَّ لَهُ يَوْمًا يَتَجَلَّى فِيهِ عَلَى كُرْسِيِّ كَرَامَتِهِ لِأَوْلِيَائِهِ وَأَحْبَائِهِ فَيُذِيقُهُمْ مِنْ مَحَبَّتِهِ كَأَسَا لَا يَظْمَأُونَ بَعْدَهَا أَبَدًا . قَالَ : ثُمَّ أَخَذْتُ فِي الْبُكَاءِ

(١) ط : عَلَى الدَّاءِ وَقَدْ قَرِحَ .

(٢) قَط : إِنَّهُ .

والزفير والشهيق وهى تقول : سيّدى إلى كم تخلفنى فى دارٍ لا أجد فيها أحداً يُسعدنى^(١) على البكاء أيام حياتى ؟ ثم تركتنى ومضت .
٩٩٢ — عابدة اخرى :

ذو النون قال رأيت امرأة بنحو أرض البجّة^(٢) . قال : فناديتها .
 فقالت : وما للرجال أن يكلّموا النساء ؟ لولا ضعف عقلك لرميتك بشيء . فقلت لها : بالله كيف تعرفين الزيادة ؟ قالت : بتفقّد الأحوال انصرف . قال : فما ناطقتها بعد ذلك .
٩٩٣ — عابدة اخرى :

ذو النون بن ابراهيم قال كنت فى تيه بنى إسرائيل ومعى صاحب لى ، فرأيت امرأة عليها مدرّعة من شعر وخمار من صوف ، وفى كفّها عكاز من حديد فقلت : السلام عليك ورحمة الله . فقالت : وعاميك السلام ، ما للرجال وخطاب النساء عافاك الله ؟ فقلت : أخوك ذو النون المصرى . فقالت : مرحباً حياك الله بالسلام . قلت : ما تصنعين هاهنا ؟ قالت : كلما أتيت إلى بلدة يُعصى فيها الحبيب ضاق علىّ ذلك البلد ، فأنّا أطلب بقعة طاهرة آخرّ عليها ساجدةً أناجيه بقلبٍ ذابّ من شدّة الشوق إلى لقائه . فقلت : ماسمعت أحداً يذكر الحبيب أحسن من ذكرك ، فأنىّ شئ المحبة ؟ قالت : سبحان الله أنت الحكيم الواعظ . وتسألنى ؟ أول المحبة يبعث على الكدّ الدائم ، حتى إذا وصلت أرواحهم إلى أعلى الصفا^(٣) جرّعهم من محبّته للذيد الكؤوس . ثم صرخت وخرّت مغشياً عليها فأفاقت هى تقول^(٤) :

(١) يعنى . (٢) البجة (بفتح الباء وتشديد الجيم) : مدينة بين فارس وأصبهان .

(٣) الصفا : الحجر الصلد الضخم .

(٤) مرت الأبيان

أحبك حَبِينُ حُبِّ الرضا وحبُّ لَأَنَّكَ أَهْلٌ لِذَاكَ
فَأَمَّا الَّذِي هُوَ حَبُّ الرضا فذِكْرُ شُغْلَتُ بِهِ عَنْ سِوَاكَ
وَأَمَّا الَّذِي أَنْتَ أَهْلٌ لَهُ فَكَشْفُكَ لِلْحُبِّ حَتَّى أَرَاكَ
فَمَا الْحَمْدُ فِي ذَا وَلَا ذَاكَ لِي وَلَكِنْ لَكَ الْحَمْدُ فِي ذَا وَذَاكَ

٩٩٤ — عبدة أخرى :

ذو النون المصري قال بينا أنا أسير في جبال أنطاكية فإذا أنا
بجارية كأنها مجنونة وعليها جبة من صوف . فسلمت عليها فردت
على السلام ، ثم قالت : أَلَسْتَ ذَا النون المصري ؟ قلت : عافاك الله
كيف عرفتني (١) فقالت : عرفتكَ بمعرفة حَبِّ الحبيب . ثم قالت :
أَسْأَلُكَ عَنْ مَسْأَلَةٍ ، قلت (٢) : سَلِي ، فقالت : أَيُّ شَيْءٍ السَّخَاءُ ؟
قلت : البذل والعطاء . قالت : هَذَا سَخَاءٌ فِي الدُّنْيَا فَمَا السَّخَاءُ فِي
الدِّينِ ؟ قلت : المسارعة إلى طاعة الله تعالى (٣) . قالت : فإذا سارعت إلى
طاعة الله فهو أَنْ يَطَّلَعَ عَلَى قَلْبِكَ وَأَنْتَ لَا تَرِيدُ مِنْهُ شَيْئًا . وَيَحْكُ
يَا ذَا النون إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَطْلُبَ مِنْهُ شَهْوَةً مِنْذُ عَشْرِينَ سَنَةً ، فَاسْتَحْيِي (٤)
مِنْهُ مَخَافَةً أَنْ أَكُونَ كَأَجِيرِ السَّوِّءِ ، إِذَا عَمِلَ طَلَبَ الْأَجْرَ ، وَلَكِنْ
اعْمَلْ تَعْظِيمًا لِهَيْبَتِهِ وَعِزَّ جَلَالِهِ (٥) وَمَرَّتْ وَتَرَكْتَنِي .

٩٩٥ — عبدة أخرى :

ذو النون المصري قال بينا أنا أسير في تيه بني إسرائيل إذا
أنا بجارية سوداء قد استلبها الوله من حَبِّ الرحمن ، شاخصة

(١) في النسخ : عرفتني ، باثبات الياء قبل النون . والصواب ما أثبت .

(٢) ط : فقلت .

(٣) ق : عز وجل .

(٤) ط : وأنا أستحي .

(٥) ط : وعزَّ الجلاله .

ببصرها نحو السماء . فقلت : السلام عليك يا أختاه . فقالت :
وعليك السلام ياذا النون . فقلت لها : من أين عرفتنى ^(١) يا جارية ؟
فقالت : يا بطلال إن الله عز وجل خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام
ثم أدارها حول العرش ، فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها
اختلف ، فعرفت رُوحى روحك فى ذلك الجولان . قلت ^(٢) إني لأراك
حكيمه ، علمينى شيئاً مما علمك الله عز وجل . فقالت : يا أبا الفيض
ضع على جوارحك ميزان القسط . حتى يذوب كل ما كان لغير الله ، ويبقى
القلب مصفى ليس فيه غير الرب عز وجل ، فبعد ذلك يُقيمك على
الباب ويؤكِّيك ولاية جديدة ويأمر الخزان لك بالطاعة . فقلت :
يا أختاه زِيدينى . فقالت : يا أبا الفيض خذ من نفسك [لنفسك]
وأطع الله عز وجل إذا خلوت يُجيبك إذا دعوت ^(٣) .

ذكر المصطفين من عباد لم يعرفوا باسم ولا مكان

٩٩٦ — عابد (٤) :

عن شقيق قال : كنت فى زرع لى إذ أقبلت سحابة ترهيباً ^(٥) قال :
فسمعت فيها صوتاً : أمطرى زرع فلان قال : فاتيت الرجل فسألته :
ما تصنع بزرعك ؟ قال : أبذر ثلثه ، وآكل ثلثه ، وأتصدق بثلثه .

٩٩٧ — عابد آخر :

مُضر القمارى قال ، كان رجل من العباد قلماً ينام من الليل قال :
فغلبته عينه ذات ليلة فنام عن جزئه ^(٦) ، فرآى فيما يرى النائم كأن

(١) فى النسخ : عرفتنى .

(٢) ط : فقلت .

(٣) ط : بحبك وإذا دعوت .

(٤) العنوان زيادة من عندنا ، ليست فى النسخ .

Made searchable using ScribeTools.com

(٥) أى تهباً للمطر

جارية وقفت (١) عليه ، كأن وجهها القمر المستتم (٢) قال ومعهما رق (٣) فيه كتاب . فقالت : أتقرأ أيها الشيخ ؟ قلت (٤) : نعم . قالت : فاقرا هذا الكتاب . قال فأخذته من يدها ففتحته فإذا فيه مكتوب :

ألهتك لذة نومة عن خير عيش (٥) مع الخيرات في غرف الجنان
تعيش مخلداً لاموت فيها (٦) وتنعم في الجنان مع الحسان
تيقظ . من منامك إن خيراً من النوم التهجد بالقرآن (٧)
قال : فوالله ما ذكرت قط . إلا ذهب عني النوم .

٩٩٨ — عابد آخر :

عن البختری بن حارثة قال : دخلت على عابد مرة فإذا (٨)
بين يديه نار قد أججها وهو يعاتب نفسه . فلم يزل يعاتبها حتى مات .

٩٩٩ — عابد آخر :

عن رياح القيسي قال : كان عندنا رجل يصلي كل يوم ليلة
ألف ركعة حتى أفعد من رجليه . وكان يصلي جالساً ألف ركعة فإذا
صلى العصر احتبى (٩) واستقبل القبلة ويقول : عجبتي للخليقة كيف
أنست بسواك ، بل عجبتي للخليقة كيف استنارت قلوبهم بذكر
سواك .

(٢) قط : المستنير .

(١) ط : وقمت .

(٣) بفتح الراء وكسرها : الجلد الرقيق الذي يكتب فيه .

(٤) ط : قال .

(٥) الشعر من الوافر ، وهذا المصراع مختل الوزن ، إلا أن يكون فيه خرم وهو زيادة بعض الأحرف في أول البيت على وزنه المألوف . ولكنهم اشترطوا أن يصح إسقاط الزائد بحيث يبق معنى البيت سليماً . وهذا المصراع يبدأ في وزن من الكاف في (ألهتك) مما يخل بالشرط المذكور . ق : نوم ، وذكر في الهامش أن في نسخة : نومة .

(٧) أي القرآن .

(٦) ط : فيه .

(٩) جمع بين ظهره وساقيه بهامة ونحوها .

(٨) ط : وإذا .

١٠٠٠ — عابد آخر :

عن ميمون بن سيّاه قال : كنت أنا وخالد الرّبيعي ونفر من أصحابنا نذكرُ الله ، فوقف علينا رجل أسود فقال : هل ذكرتم الموت فيما كنتم فيه ؟ قلنا : إنّنا لنذكره كثيراً وما ذكرناه يوماً هذا . قال : فبكى وقال : لقد أغفّام ما لا يُغفّاكم ، ونسيتم ما تُحصى عليكم الأنفاس لقدومه عليكم . قال : ثم مال ليسقط . وسانده رجل من القوم فخرجت نفسه وإنّا اننظر إليه . قال : فنظرنا فلم نجد أحداً يعرفه . قال : فغسلناه وحنّطناه وكفّناه ودفنناه .

١٠٠١ — عابد آخر :

أسلم بن عبد الملك ، وكان شيئاً عجيباً ، قال : صحب رجل رجلاً شهريّن فلم يره نائماً بابل ولا نهار . فقال له : مالي لا أراك تنام ؟ قال : إنّ عجائب القرآن أطرن نومي ، ما أخرج من أعجوبة إلا وقعت في غيرها .

١٠٠٢ — عابد آخر :

عبد الله بن داود قال : حدّثنى رجل منذ خمسين سنة أو نحو خمسين سنة قال : كان مملوك لامرأة فكان^(١) يصلّي الليل كلّهُ . فقالت له : ليس تدعنا ننام الليل ؟ فقال لها لك النهار ولي الليل ، إذا ذكرت النار طار نومي ، وإذا ذكرت الجنة طال حزني .

١٠٠٣ — عابد آخر :

شعيب بن حرب قال صحبني رجلان في سفينة فأخذ أحدهما حبة من حنطة فألقاها في فيه ، فقال له صاحبه : مه أيّ شيء صدّمت ؟ قال : سهوت . قال : لأن تأكلني السباع أحبّ إليّ من أن أضحب

(١) ط : كان .

رجلاً يسهو عن الله عز وجل . قال : ثم قال : يا ملاح قَرِّب . قال : فخرج . قال شعيب : فسمعنا زئير الأسد من الغِيضة فما ندرى ما حال الرجل . قال شعيب : فالتفت إلى صاحبه فقال : إن هذا صاحبي منذ أربعين سنة أو نيِّف وأربعين سنة ما رأى على^(١) زلَّة قبلها .

١٠٠٤ — عابد آخر :

عن أيوب الحمَّال^(٢) قال : كان فتى ينتحل التوكُّل ، وكان عزيزاً عند الأخذ من الناس ، وكان إذا احتاج إلى قُوته وجده موضوعاً . ف قيل له : احذر لا يكون الشيطان يخدعك . فقال : أنا إلى الله تعالى^(٣) ناظر ومنه آخذ مارزقني ، فإن كان عدوِّي قد سُخِّر لي فلا فرج الله عنه ، وأى شيء أحسن مني؟ يخدمني عدوِّي وأنا أسكن إلى الله عز وجل لا إليه .

١٠٠٥ — عابد آخر :

قال ممشاد الدينوري : رأيت في بعض أسفاري شيخاً تَوَسَّمت فيه الخير . فقلت له : ياسيدي كلمة تزودني بها . قال : هِمَّتْكَ فاخفظها فإنَّ الهمة مقدِّمة الأشياء ، فمن صلَّحت له همته وصدق فيها صلح له ماوراءها من الأعمال والأحوال .

١٠٠٦ — عابد آخر :

حيدرة بن عُبيد قال : دخلنا على رجل من العباد نعوذ فقلنا له : كيف تجددك؟ فقال : ذنوب كثيرة ونفس ضعیفة وحسنات قليلة وسفرة طويلة وغاية مهولة . قال : فقلنا : مامعك من الزَّاد لِمَا ذكرت؟ قال : معي الأمل في السيّد الكريم . ثم قال : اللهم

(١) ط : ما زآنى على .

(٢) ط : الجمال ، تصحيف .

(٣) ق : عز وجل .

لا تقطع بِمُؤَمِّلِكَ في تلك الغَمَرَات ، وارحمه في تلك الحَيِّرة والحسرات
إذا انْخَلَعَت القلوب يوم النَّدَامَات . وجعل يتشهد حتى مات .

١٠٠٧ — عابد آخر :

عن أبي عبد الله الدِّينَوْرِيِّ أَنَّهُ كَانَ يَوْمًا جَالِسًا فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَقِيرٌ
عَلَيْهِ آثَارُ الضَّرِّ ، قَالَ : فَطَالَبْتَنِي نَفْسِي أَنْ أَجِيبَهُ بِشَيْءٍ ، فَهَمَمْتُ
أَنْ أَرْهَنْ نَعْلِي فَمَنْعَتَنِي نَفْسِي وَقَالَتْ : كَيْفَ تَتَمَّ لَكَ طَهَارَةٌ مَعَ
الْحَقَا؟ فَقُلْتُ : أَرْهَنْ رَكَوَتِي . فَمَنْعَتَنِي أَيْضًا وَقَالَتْ : بِأَيِّ شَيْءٍ
تَتَوَضَّأُ . فَهَمَمْتُ أَنْ أَرْهَنْ مَنْدِيلِي فَمَنْعَتَنِي وَقَالَتْ : تَبْقَى مَكْشُوفَ
الرَّأْسِ . فَقُلْتُ وَمَا فِي ذَلِكَ؟ وَجَعَلْتُ^(١) أُرَاجِعُهَا فِي ذَلِكَ ؟ فَقَامَ الْفَقِيرُ
فَشَدَّ وَسَطَهُ وَأَخَذَ عَصَاهُ بِيَدِهِ ثُمَّ اتَّفَتَ إِلَيَّ وَقَالَ : يَا خَسِيسَ احْفَظْ
مَنْدِيلَكَ فَإِنِّي خَارِجٌ . فَاعْتَقَدْتُ^(٢) مَعَ اللَّهِ عِزَّ وَجَلَّ أَنِّي لَا آكُلُ الْخَبْزَ
حَتَّى أَلْقَاهُ . فَقِيلَ : إِنَّهُ أَقَامَ ثَلَاثِينَ سَنَةً لَمْ يَأْكُلِ الْخَبْزَ .

ذِكْرُ الْمُصْطَفِيَّاتِ مِنَ الْعَابِدَاتِ الْوَاتِي لَمْ يَعْرِفْنَ بِاسْمِ وَلَا مَكَانِ

١٠٠٨ — عابدة :

عن الوليد بن مسلم قال : كَانَتْ امْرَأَةٌ مِنَ التَّابِعِينَ تَقُولُ : اللَّهُمَّ
أَقْبِلْ بِنَا أَدْبَرَ مِنْ قَلْبِي ، وَافْتَحْ مَا أَقْبَلَ مِنْهُ حَتَّى تَجْعَلَهُ هَشًا مَرْتَاخًا
لذِكْرِكَ .

١٠٠٩ — عابدة أخرى :

وبالإِسْنَادِ : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ الْقُرَشِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا الْحَارِثُ بْنُ
مُحَمَّدٍ التَّمِيمِيُّ قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْقُرَشِيُّ ، عَنْ جُوَيْرِيَةَ

(١) ق : فجعلت . والمثبت من ط .

(٢) يريد : عاهد . Made searchable using ScribeTools.com . به وتمسك به .

ابن (١) أسماء أن إخوة ثلاثة من بنى قطيعة شهدوا يوم تُسْتَر (٢) فاستشهدوا . فخرجت أمهم يوماً إلى السوق ابعض شأنها فتلقاها رجل قد حَضِرَ أمرُ تُسْتَرَ فعرَفْتَه فسأَلته عن بَنِيها فقال : استشهدوا . فقالت : أَمْثَبَيْنِ أم مُذْبِرَيْنِ ؟ فقال : مُقْبَيْنِ . فقالت : الحمد لله نالوا الفوز وحاطوا الذمار ، بنفسى هُم وأبى وأُمى .

١٠١٠ — عابدة أخرى :

عن القاسم بن مَعْن أنه أُنْتَه امرأة فقالت : أنا امرأة فلان ما أتيتك حتى خِفْتُ أن يَضِيقَ عَلَيَّ أن لا آتيك . فقال القاسم ابعض أصحابه : بقى من ذلك المال شيء ؟ قال : مائتا درهم . قال : ادفعه إليها . فأخذته وانصرفت . وقال له . إذا جاعنى شيء فأذْكَرْنيها . قال : فجاءه مال ففرقه فذكرها وقد بقى منه سبعمائة درهم . فقال : اذهب به إليها وسل عنها أهل المسجد الذى خلف منزلها والمسجد الذى دونه . ففعل فأخبر بعفافِ عنها وعن بناتِ لها . قال : فأَتيتها فقلت : رسولُ القاسمِ بن مَعْن . فقالت مرحباً بالقاسم وبرسوله . حاجتُكَ (٣) قالت : هذه السبعمائة درهم أرسلَ بها إليك القاسم . فقالت : أقرئه (٤) السلام وقل له : قد أخذنا تلك المائتين فنحن نغزل منها ونبيع وقد عَشْنَا بها واستغنينا فلا حاجة لنا فى هذه : فأَتيتُ

(١) ط : بنت ، تحريف .

(٢) تُسْتَر : (بضم التاء الأولى وفتح الثانية وسكون السين) : أعظم مدينة بخوزستان . فتحها أبو موسى الأشمرى فى عهد عمر بن الخطاب الذى ضمها إلى البصرة . وهى اليوم تابعة لإيران (عزبستان) .

(٣) أى اذكر حاجتك .

(٤) كذا فى ط . وفى ق : أقره . قال صاحب البلاغة : « اقرأ سلامي على فلان » ولا يقال : أقرئه منى السلام .

القاسم فأخبرته فقال : ويحك ألا سيبتها^(١) في باب الدار ؟ وقال بيده^(٢) هكذا . ثم حوّل وجهه إلى القبلة وقال : اللهم إن بلوتني بخلف^(٣) فأجعله هكذا .

١٠١١ — عابدة اخرى :

أبو جعفر السائح قال : بلغنا عن امرأة متعبدة كانت تصلي الضحى مائة ركعة كل يوم ، وكانت تقرأ « قل هو الله أحد »^(٤) بالنهار عشرة آلاف^(٥) مرة . وكانت تصلي بالليل لا تستريح . وكانت تقول لزوجها : قم ويحك إلى متى تنام ؟ قم يا غافل قم يا بطال ، إلى متى أنت في غفلتك ؟ أقسمت عليك أن لا تكسب معيشتك إلا من حلال ، أقسمت عليك أن لا تدخل النار من أجلى ، ير أمك ، صل رحمك ، لا تقطعهم فيقطع الله بك .

١٠١٢ — عابدة اخرى :

الحسين بن جعفر قال : سمعت أبي قال : صليت العيد في الجبان ثم تفردت ، فإذا أنا بعجوز رافعة يديها وهي تقول ، انصرف الناس ولم أشعر قلبي اليأس يا صاحب الصدقة ، ها أناذره منصرفه فليت شعري ما زودتني ، رب ارحم ضعفي وكبر سنّي ، خرجت أرجوك فلا تخيب ظني بك . وهي تبكي فما انتفعت بنفسى يَوْمِي كله .

١٠١٣ — عابدة اخرى :

أبو عياش القطان^(٥) بلغنا أنه كان ملك كثير المال وكانت له ابنة لم يكن له ولد غيرها ، وكان يحبها حباً شديداً . وكان يلهيها

(١) تركتها .

(٢) أشار بها وحركها .

(٣) أولاد وذرية .

(٤) أى سورة الإخلاص .

(٥) قط عشرة آلاف .

بِصُنُوفِ اللّٰهُ . فمكث كذلك زماناً . وكان إلى جانب الملك عابدٌ .
فبينما هو ذات ليلة يقرأ إذ رفع صوته وهو يقول « يا أيُّها الذين
آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ^(١) » فسمعت
الجارية قراءته فقالت لجوارياها : كُفُّوا . فلم يكفُّوا وجعل العابد يردد الآية
والجارية تقول لهم : كُفُّوا . فلم يكفُّوا . فوضعت يدها في جيبها
فشقت ثيابها فانطلقتوا إلى أبيها فأخبروه بالقصة . فأقبل إليها فقال :
يا حبيبتي ما حالك منذ الليلة ؟ ما يبكيك ؟ وضمتها إليه . فقالت :
أما لك بالله يا أبة ، لله عز وجل دارٌ فيها نارٌ وقودها الناس والحجارة ؟
قال : نعم . قالت : وما يمنعك يا أبة أن تخبرني ؟ والله لا أكلت طيباً
ولانمت على لئِن حتى أعلم أين منزلي في الجنة أو النار ؟

١٠١٤ — عابدة اخرى :

سعيدٌ أبو عثمان ، ثقة من أهل العلم ، قال : نظر رجل إلى امرأة
فقال : مارأيتُ مثل هذا الحسن . وهذه النضارة ، وما ذاك إلا من
قلّة الحزن . فقالت : يا عبد الله ، والله إني لئذبحنني الحزن ما يشركني
فيه أحد . قال : وكيف ؟ قالت : ذبح زوجي شاةً مضحياً ، ولي
صبيان يلعبان . فقال أكبرهما للأصغر : أريك كيف صنع أبي بالشاة ؟
فعلّقه فذبحه فما شعرنا به إلا متشخّطاً ^(٢) . فلما استعلت الضجة
هرب الغلام ناحية الجبل فرهقه ^(٣) ذئب فأكله ، ونحن لا نعلم ،
واتّبعه أبوه يطلبه فمات عطشاً . فأوردني الدهر . قال : فكيف صبرك ؟
قالت : لورأيتُ في الجزع مُدركاً ^(٤) ما اخترت عليه .

(٢) مفرجاً بدمه .

(١) التحريم ٦ .

(٣) أي لحقه .

(٤) ط : دركاً .

١٠١٥ — عابدة اخرى :

أبو بكر بن عبيد قال : حدثني عبيد الله^(١) بن محمد أنه سمع امرأة من المتعبدات تقول ، وبكت : والله لقد سئمت من الحياة حتى لو وجدت الموت يُباع لأشتريته شوقاً إلى الله وحُباً للقائه . قال : قلت لها : أفعلَى ثقة أنتِ من عمليكَ ؟ قالت : لا والله ، ولكن لحبِّي إياه وحُسنِ ظنِّي به ، أفتراه يعذبني وأنا أحبه ؟

١٠١٦ — عابدة اخرى :

عن الحسن بن جعفر أنه سمع أباه يقول : مررت بدارٍ فإذا أنا بعمجوز مكفوفة تبكي وتقول : يا حلیم تقرب الناس إليك بالأعمال يدعونك بها ، فكيف أدعوك بالذنوب ولا عملَ أَرْضاه؟ ياربِّ هَبْ لي من حِلْمِكَ ما تكفيني به وتُنَجِّنِي من عذابِكَ . قال : فوقفْتُ عليها فَوَعظْتُها وقلت : هل لك ولد ؟ قالت : لا . قلت : مَنْ معكِ في دارِكَ ؟ قالت : سبحان الله . مَعِيَ مَنْ أُنَاجِيهِ ، فهل عليَّ وحشة معه وهو أنيسى؟ قال : فأبكتني . فقلت لها : ما معاشُكِ؟ قالت : دع عنك ما لا تحتاج إليه بلغت السن فما أَحوجنِي إليك ولا إلى غيرك ، أما تقرأ القرآن : « وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِي وَإِذَا مَرَضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِي »^(٢) فقلت : إيلَذي لي في زيارتك . فقالت : أَعَزُّمُ عَلَيْكَ إِنْ فَعَلْتَ أَوْ ذَكَرْتَ لِي اسماً . ثم أَجَافَتِ البابَ^(٣) .

١٠١٧ — عابدة اخرى :

عن العباس بن سهم أن امرأة من الصالحات أتتها نَعْيُ زوجها وهي تعجن ، فرفعت يدها من العجين وقالت : هذا طعامٌ قد صار لنا فيه شركاء .

(١) ط : عبد الله .

(٢) الشراء : ٧٩ - ٨٠ .

(٣) رده وألفه

١٠١٨ — عابدة أخرى :

وبالإسناد عن ابن رَوْح عن بعض أهل العلم أَنَّ امرأةً أَتَاهَا نَعْيُ زوجها والسَّراج يَقْدُ (١) فَأَطْفَأَتِ السَّراج وقالت : هذا زيتٌ قد صار لنا فيه شريك .

١٠١٩ — عابدة أخرى :

عبد الملك بن شبيب ، عن رجل من ولد عبد الرحمن بن أبي ليلى ، قال : دخلت على امرأة وأنا أقرأ سورة هود . فقالت لى : يا عبد الرحمن هكذا تقرأ سورة هود ؟ [والله] إِنِّي فيها منذ ستة أشهر وما فرغتُ من قراءتها .

١٠٢٠ — عابدة أخرى :

أبو الوليد القاضى قال : سمعت امرأة تقول : فقدتُك من قلب أصبحتَ قاسياً ولعظمة الله ناسياً كيف تقرأ عَيْنِي وقد أخبرنى أن قاسى القلب منى بعيد ؟

١٠٢١ — عابدة أخرى :

سَرِي السَّقَطِي قال بلغنى أَنَّ امرأةً كانت إذا قامت من الليل قالت : اللهم إِنَّ إبليسَ عبدٌ من عبيدك ، ناصيته بيدك ، يَرَانِي من حيث لا أراه ، وَأَنْتَ تراه من حيث لا يراك . اللهم إِنَّكَ تَقْدِرُ على مَأْمَرِهِ كله ، وهو لا يَقْدِرُ من أَمْرِكَ على شَيْءٍ ، اللهم إِنَّ أَرَادَنِ بِشَرٍّ فَأَرِدْهُ ، وَإِنْ كَادَنِ فَكِدْهُ ، أَدْرَأُ بِكَ فى نَجْرِهِ ، وَأَعُوذُ بِكَ من شره . ثم بكّت حتى ذهبت إحدى عينيها . فقيل لها : اتقى الله لا تذهب الأخرى .

(١) وقد السراج يقد : اشتعل . ق : تقد .

(٢) ط : مدة .

(٣) قط : ولعلم .

فَقَالَتْ : إِنْ كَانَتْ عَيْنِي مِنْ عَيُونِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَسَيَبْدُلُنِي بِهَا مَا هُوَ أَحْسَنُ مِنْهَا ، وَإِنْ كَانَتْ مِنْ عَيُونِ أَهْلِ النَّارِ فَأَبْعِدْهُمَا اللَّهُ [تَعَالَى] .
١٠٢٢ — عَابِدَةٌ أُخْرَى :

عَنْ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُزَنِيِّ قَالَ : كَانَتْ امْرَأَةً مُتَعَبِّدَةً . فَكَانَتْ إِذَا أُمْسَتْ قَالَتْ : يَا نَفْسُ ، اللَّيْلَةُ لِيَأْتِيَنَّكَ لَا لَيْلَةَ لَكَ غَيْرَهَا ، فَاجْتَهِدِي . فَإِذَا أَصْبَحَتْ قَالَتْ : يَا نَفْسُ الْيَوْمُ يَوْمُكَ لَا يَوْمَ لَكَ غَيْرِهِ فَاجْتَهِدِي .

ذِكْرُ الْمُصْطَفِيَّاتِ مِنْ بَنِيَاتِ صَغَارِ تَكْلَمُنَ بِكَلَامِ الْعَابِدَاتِ الْكِبَارِ

١٠٢٣ — صَبِيَّة :

زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ أَسْلَمَ ، قَالَ : بَيْنَا أَنَا مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ يُعَاسُ الْمَدِينَةَ إِذْ عَيَّنِي (١) فَاتَّكَأْتُ إِلَى جَانِبِ جِدَارٍ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ ، فَإِذَا امْرَأَةٌ تَقُولُ لَابْنَتُهَا : يَا أَبْنَتَاهُ قُومِي إِلَى ذَلِكَ اللَّبَنِ فَاْمَذُقِيهِ (٢) بِالْمَاءِ . فَقَالَتْ لَهَا : يَا أُمَاهُ أَوْ مَا عَلِمْتَ مَا كَانَ مِنْ عَزْمَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْيَوْمَ ؟ قَالَتْ : وَمَا كَانَ مِنْ عَزْمَتِهِ يَا بَنِيَّةُ ؟ قَالَتْ : إِنَّهُ أَمَرَ مُنَادِيَهُ فَنَادَى أَنْ لَا يُشَابَبَ اللَّبَنُ (٣) بِالْمَاءِ . فَقَالَتْ لَهَا : يَا بَنِيَّةُ قُومِي إِلَى ذَلِكَ اللَّبَنِ فَاْمَذُقِيهِ بِالْمَاءِ فَإِنَّكَ بِمَوْضِعٍ لَا يَرَاكِ عُمَرُ وَلَا مُنَادِي عُمَرَ . فَقَالَتْ الصَّبِيَّةُ لِأُمِّهَا : يَا أُمَّتَاهُ وَاللَّهِ مَا كُنْتُ لِأَطِيعَ ، فِي الْمَاءِ وَأَعْصِيهِ فِي الْخَلَاءِ (٤) .

١٠٢٤ — صَبِيَّة أُخْرَى :

عَفَّانُ بْنُ مَسْلَمٍ قَالَ : قَالَ لِي حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ : أَلَحَّ عَلَيْنَا الْمَطَرُ سَنَةً مِنَ السَّنِينَ وَفِي جَوَارِي امْرَأَةٍ مِنَ الْمُتَعَبِّدَاتِ لَهَا بَنَاتٌ أَيْتَامَ . فَوَكَّفَ السَّقْفَ عَلَيْهِمْ . فَسَمِعْتَهَا تَقُولُ : يَا رَفِيقُ ارْفُقْ بِي . فَسَكِنَ الْمَطَرُ .

(١) تَعَب .

(٢) اخْلَطِيهِ وَامْزِجِيهِ .

(٣) لَا يَخْلُطُ .

(٤) مَا كَانَتْ لِتَطِيعَ فِي الْمَاءِ وَتَعْصِيهِ فِي الْخَلَاءِ .

فَأَخَذْتُ صُرَّةً فِيهَا دَنَانِيرٌ وَقَرَعْتُ بِهَا . فَقَالَتْ : اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ حَمَّادَ بْنِ سَلَمَةَ . قُلْتُ : أَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ . وَأَخْرَجْتُ الدَّنَانِيرَ وَقُلْتُ لَهَا : انْتَفَعِي بِهَذِهِ . فَإِذَا صَبِيَّةٌ عَلَيْهَا مِذْرَعَةٌ مِنْ صُوفٍ تَسْتَبِينَ خُرُوقَهَا قَدْ خَرَجَتْ عَلَيَّ وَقَالَتْ : أَلَا تَسْكُتُ يَا حَمَّادُ؟ تَعْتَرِضُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ رَبِّنَا؟ ثُمَّ قَالَتْ : يَا أُمَاهُ قَدْ عَلِمْنَا أَنَّ لَنَا شَكُونًَا مَوْلَانَا أَنَّهُ سَيَبْعَثُ إِلَيْنَا بِالْدُنْيَا لِيُطْرَدَنَا عَنْ بَابِهِ . ثُمَّ أَلْصَقَتْ خَدَّهَا عَلَى التُّرَابِ وَقَالَتْ : أَمَّا أَنَا وَعِزَّتِكَ لَا زَايِلَتْ بِبَابِكَ وَإِنْ طَرَدْتَنِي . ثُمَّ قَالَتْ : يَا حَمَّادُ رُدِّ دَنَانِيرَكَ عَافَاكَ اللَّهُ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي أَخْرَجْتَهَا مِنْهُ فَإِنَّا رَفَعْنَا حَوَائِجَنَا إِلَى مَنْ يَقْبَلُ الْوَدَائِعَ وَلَا يَبْخُسُ الْعَامِلِينَ .

١٠٢٥ — صَبِيَّةٌ أُخْرَى :

بِشْرِ بْنِ الْحَارِثِ يَقُولُ : أَتَيْتُ بَابَ الْمَعَاذِيِّ بْنِ عِمْرَانَ فَدَقَقْتُ الْبَابَ فَقِيلَ : مَنْ ذَا؟ فَقُلْتُ : بِشْرِ الْحَافِي . فَقَالَتْ لِي بُنْيَّةٌ لَهُ مِنْ دَاخِلٍ : لَوْ اشْتَرَيْتُ نَعْلًا بِدَانِقَيْنِ ذَهَبَ عَنْكَ هَذَا الْاسْمُ .

١٠٢٦ — صَبِيَّةٌ أُخْرَى :

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ وَهَبٍ قَالَ : كَانَ لِيحْيَى بْنُ مَعَاذِ ابْنَةِ صَغِيرَةِ السِّنِّ جَدًّا . فَطَلَبْتُ مِنْ أَبِيهَا شَيْئًا . فَقَالَ لَهَا : يَا ابْنَتِي اطْلُبِي ذَاكَ مِنَ اللَّهِ . فَقَالَتْ : يَا أَبَتَهُ أَوْ مَا أَسْتَحْيِي مِنَ اللَّهِ أَنْ أَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ فِي شَيْءٍ يُوْكَلُ؟

١٠٢٧ — صَبِيَّةٌ أُخْرَى :

أَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ مَسْرُوقٍ قَالَ : كُنْتُ بِالْيَمَنِ فَرَأَيْتُ صَيَادًا يَصْطَادُ السَّمَكَ عَلَى بَعْضِ السَّوَاهِلِ ، وَإِلَى جَنْبِهِ ابْنَةٌ لَهُ . فَكَلَّمَا (١)

(١) ق : كَلَّمَا . وَالْهَمْزُ مَا فِي ط .

اصطاد سمكة فتركها في دَوْخَلَةٍ (١) معه رَدَّت الصبِيَّة السمكة إلى الماء . فالتفت الرجل فلم ير شيئاً . فقال لابنته : أَيْ شَيْءٍ عملتِ بالسمك؟ فقالت : يا أَيْ أليس سمعتك تروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « لا تنقع سمكة في شبكةٍ إِلَّا إذا غفلت عن ذكر الله عز وجل » (٢) فلم أحب أن نأكل شيئاً غفل عن ذكر الله تعالى . فبكى الرجل ورى بالصَّنارة (٣) .

١٠٢٨ — صبية أخرى :

بلغنا أن أمير بلدةٍ حاتم الأصم اجتاز على باب حاتم فاستسقى ماءً فلما شرب رمى إليهم شيئاً من المال . فوافقه أصحابه . ففرح أهل الدارِ سِوَى بُنْيَةٍ صغيرةٍ فإنَّها بكت . فقيل لها : ما يُبكيكِ؟ فقالت : مخلوقٌ نظر إلينا فاستغنىنا فكيف لو نظر إلينا الخالق سبحانه [وتعالى]؟

١٠٢٩ — بنيات جماعة (٤) :

خزيمة أبو محمد قال : قال بناتُ رجلٍ لأبيهنَّ : يا أَبَةُ لا تُطْعِمنا إِلَّا الحلال فإنَّ الصبر على الجوع أيسر من الصبر على النار . فبلغ ذلك سفيانَ الثوريَّ فقال : ما لهنَّ رحمهنَّ الله؟

١٠٣٠ — ذكر المصطفين من عباد الجن :

سهل بن عبد الله قال : كنت ناحيةً ديارِ عادٍ إذ رأيت مدينةً من حَجَرٍ مَنْقُورٍ ، في وسطها (٥) قصر من حجارة ، منقورة سُقُوفه

(١) الدوخلة (يفتح الدال وفتح الخاء وتشديد اللام ويجوز تخفيفها) وعاء من خوص كالزنبيل يوضع فيه التمر والزاد ونحوها .

(٢) الحديث لم أجده . وذكره الدميري في حياة الحيوان وعزاه إلى صفة الصفوة عن أبي العباس عن ابن مسروق .

(٣) ط : بالصيادة .

(٤) كلتا الكلمتين منونة . والثانية صفة للأولى .

(٥) ط : في وسطه .

وأبوابه تَأْوِيهِ الْجَنِّ . فدخلت معتبراً فإذا شيخ عظيم الخلق يصلي نحو الكعبة وعليه جُبَّةٌ صوف فيها طَرَاوَةٌ . فلم أتعجب من عِظَمِ خَلْقِهِ كَتَعَجَّبِي مِنْ طَرَاوَةِ جُبَّتِهِ . فسَلَّمْتُ عليه، فردَّ عليَّ السلام وقال : يَاسَهْلُ إِنَّ الْأَبْدَانَ لَا تُخْلِقُ الثِّيَابَ وَإِنَّمَا تُخْلِقُهَا رَوَائِحُ الذُّنُوبِ وَمَطَاعِمُ السُّخْتِ . وَإِنَّ هَذِهِ الْجُبَّةَ عَلَيَّ مِنْذُ سَبْعِمِائَةِ سَنَةٍ بِهَا لَقِيتَ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ وَمُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَنْتَ بِهِ . فقلتُ له : مَنْ أَنْتَ؟ قال : أَنَا الَّذِي نَزَلَتْ فِيَّ «قُلْ أَوْحَىٰ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ» (١) .

سَلَمَةُ بْنُ شَبِيبٍ قَالَ : عَزَمْتُ عَلَى النَّقْلَةِ إِلَى مَكَّةَ فَبِعْتُ دَارِي . فَلَمَّا فَرَّغْتُهَا وَسَلَّمْتُهَا وَقَفْتُ عَلَى بَابِهَا فَقُلْتُ : يَا أَهْلَ الدَّارِ جَاوَرْنَاكُمْ فَأَحْسَنْتُمْ جَوَارِنَا جَزَاكُمْ اللَّهُ خَيْرًا ، وَقَدْ بَعْنَا الدَّارَ وَنَحْنُ عَلَى النَّقْلَةِ إِلَى مَكَّةَ فَعَالَيْكُمْ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ . قَالَ : فَأَجَابَنِي مِنَ الدَّارِ مُجِيبٌ فَقَالَ : وَأَنْتُمْ جَزَاكُمْ اللَّهُ خَيْرًا مَا رَأَيْنَا مِنْكُمْ إِلَّا خَيْرًا وَنَحْنُ عَلَى النَّقْلَةِ أَيْضًا ، فَإِنَّ الَّذِي اشْتَرَى الدَّارَ رَافِضِيٌّ يَشْتُمُ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .

سَرِيٌّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ يَذْكُرُ عَنْ يَزِيدِ الرَّقَاشِيِّ أَنَّ صَفْوَانَ بْنَ مُحَرَّزٍ الْمَازَنِي كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى تَهَجُّدِهِ مِنَ اللَّيْلِ قَامَ مَعَهُ سَكَّانُ دَارِهِ مِنَ الْجِنِّ ، فَصَلُّوا بِصَلَاتِهِ وَاسْتَمَعُوا لِقِرَاءَتِهِ . قَالَ السَّرِيُّ فَقُلْتُ لِيَزِيدَ : وَأَنْتَى عَلِيمٌ؟ قَالَ : كَانَ إِذَا قَامَ سَمِعَ لَهُمْ ضَجَّةً فَاسْتَوْخَشَ لِذَلِكَ فَنُودِيَ : لَا تُرْغِ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ فَإِنَّمَا نَحْنُ إِخْوَانُكَ نَقُومُ لِلتَّهَجُّدِ كَمَا تَقُومُ فَانصَلِّ بِصَلَاتِكَ . قَالَ فَكَأَنَّهُ أَنْسَ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى حَرَكَتِهِمْ .

يحيى بن عبد الرحمن العصري قال : حدثتني امرأة خُلَيْدٍ عن خُلَيْدٍ قال : كنت قائماً أصلي فقرأت هذه الآية « كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ »^(١) فرددتها مراراً . فنناداني مُنادٍ من ناحية البيت : كم تُرَدِّد هذه الآية ؟ فلقد قتلْتُ بها أربعة نفرٍ من الجن لم يرفعوا رؤوسهم إلى السماء حتى ماتوا من تَرَدَادِكَ هذ الآية . قالت : فَوَلَّه خُلَيْدٌ بعد ذلك ولهاً شديداً^(٢) . وأنكرناه حتى كأنه ليس الذي كان .

مهدي بن ميمون قال : كان واصل مولى أبي عُيَيْنَةَ جاراً لي ، وكان يسكن في غرفة ، فكنت أسمع قراءته من الليل ، وكان لا ينام من الليل إلاً يسيراً . قال : فغاب غيبةً إلى مكة وكنت أسمع القراءة من غرفته على نحوٍ من صوته ، كأنني لا أنكر من الصوت شيئاً . قال : وباب الغرفة مُغلق . فلم يلبث أن قديم من سفره فذكرت له ذلك . فقال : وما أنكرت من ذلك ؟ هؤلاء سكان الدار يصلُّون بِصَلَاتِنَا ويسمعون لقراءتنا . قال : قالت : أَفَتَرَاهُمْ ؟ قال لا . ولكنني أَحَسُّ بهم وأسمع تأمِينَهُمْ عند الدُّعاء ، وربما غلب على النوم فيوقظونني .

قال القرشي : وحدثني خلف قال : كان فتى من أهل الكوفة متعبداً يقال له عَرَفْجَة ، وكان يحيى الليل صلاة . قال : فاستزَّاره بعض إخوانه ذات ليلة فاستأذن أمه في زيارته فَأَذِنَتْ له : قالت العجوز : فلما كان الليل إذا أنا في منامي برجالٍ قد وقفوا عليَّ فقالوا : يا أمَّ^(٣) عَرَفْجَة ! لِمَ أَذِنْتَ لِإِمامنا الليلة ؟

(١) آل عمران (١٨٥) أو الأنبياء (٣٥) أو المنكوبت (٥٧) .

(٢) حزن كثيراً حتى كاد يذهب عقله .

(٣) ب : ما أمر

أبو عمران التمار قال : غدوت يوماً قبل الفجر إلى مسجد الحسن الحصري فإذا باب المسجد مغلق ، وإذا الحسن جالس يدعو ، وإذا ضجّة في المسجد وجماعة يؤمّنون على دعائه . فجلست على باب المسجد حتى فرغ من دعائه ثم قام فأذن وفتح باب المسجد فدخلت فلم أجِدْ في المسجد أحداً^(١) . فلما أصبح وتفرّق مَنْ عِنْدَهُ قلت له يا أبا سعيد إني والله رأيت عجباً . قال : وما رأيت ؟ فأخبرته بالذي رأيت وسمعت . فقال : أولئك جنٌّ من أهل نُصَيْبِينَ يجيئون يشهدون معي ختمَ القرآن كلّ ليلةٍ جمعةٍ ثم ينصرفون .

محمد بن عبد العزيز بن سلمان العابد قال : كان أبي إذا قام من الليل يتهجّد سمعت في الدار جلبةً شديدة واستسقاء للماء كثيراً . قال : فنرى أن الجن كانوا يتيقظون لتهجّده فيصلّون معه .

سريّ السقطي قال : بدوت^(٢) يوماً من الأيام وأنا حدثٌ فطاب وقى وجنٌّ على الليل وأنا بفناء جبلٍ لا أنيس به فنناداني من جوف الجبل : لا تدور القلوب في الغيوب حتى تذوب النفوس من مخافة قوتِ المحبوب . قال : فتعجّبتُ وقلتُ جنّي يناديني أم إنسى ؟ قال : بل جنّي مؤمن بالله عز وجل ومعى إخواني . قال : قلتُ فهل عندهم ما عندك ؟ قال : نعم وزيادة . قال : فنناداني الثاني منهم لا تذهب من البدن الفترة إلا بدوام الغربة . قال : فقلت في نفسي : ما أبلغ كلامهم . فنناداني الثالث منهم : مَنْ أنس به في الظلام لا يبقى له اهتمام . قال : فصعقتُ : فما أفقت إلا برائحة الطيب فإذا أترجة^(٣) على صدرى

(١) قط : فلم أر في المسجد أحداً . ب : فلم أر أحداً .

(٢) خرجت إلى البادية .

(٣) ق : وإذا نرجسة . وأثبت ما في ط .

فشمتها فأفقت فقلت : وصية يرحمكم الله جميعاً^(١) ؟ فقالوا جميعاً
أبى الله أن تحيا^(٢) به إلا قلوب المتقين ، فمن طمع في غير ذلك فقد
طمع في غير مطمع ، ومن تبع طبيباً مريضاً دامت علته . وودعوني
ومضوا وقد أتى على حين ولا أزال أرى بركة كلامهم موجودة في خاطري .

وبلغني عن أبي الفتح محمد بن محمد الخزيمي قال : قال أبو علي
الدقاق : كنت بنيسابور مقيماً للوعظ . (فظهر بي رمدٌ فاشتقتُ
إلى أولادي فرأيتُ^(٣)) ليلةً من الليالي في المنام كأن شخصاً
دخل عليّ فقال : أيها الشيخ ما يُمكنك الرجوعُ بهذه السرعة فإن
جماعةً من شباب الجن يحضرون مجلسك ويستمعون منك ، وهم
بعدُ في بدو الإرادة (فما لم ينتهوا إلى إرادتهم^(٤)) لا يمكنك أن تفارقهم
فلعل الله عز وجل أن يُحييهم فأصبحت وكأنه ما بعيني رمدٌ .

١٠٣١ — ومن متعبدات الجن :

صالح بن عبد الكريم قال : كنت أحب أن ألقى شيئاً^(٥) من الجن
فأكلمه . فرأيت امرأة فتعلقت بها فقلت : عطيني . فقالت : اكتب :
تقول غزالة : اشتغل بأولى الأمور بك ولا تغفل عن ساعةٍ إن فاتتك
لم تُدرِكها^(٦) .

(١) جميعاً : ليست في ط .

(٢) ق : يحيى (بضم أوله) . وأثبت ما في ط .

(٣) ما بين قوسين ليس في ب .

(٤) ما بين القوسين ليس في ب .

(٥) ط : شيئاً .

(٦) بعدها في ط : Made searchable using ScribeTools.com

آخر كتاب صفة الصفوة ، والحمد لله وحده ، وصلواته على خير خلقه محمد وآله وصحبه . كتبه لنفسه ، ثم إن شاء الله بعده ، فقير رحمة ربه إبراهيم بن يحيى بن حسن بن طرخان بن تميم العسقلاني الخبيلي ، عفا الله عنهم بكرمه ، في مدة آخرها يوم الخميس بين الصلاتين بالقاهرة المحروسة بالوراقين ، الثاني والعشرين من جمادى الآخرة من سنة سبع وسبعين وستمائة ، أحسن الله خاتمتها .
والحمد لله وحده ، وسلام على عباده الذين اصطفى (١) .

تم

(١) هذه خاتمة النسخة الخطية المحفوظة في المكتبة الوقفية بحلب والتي جعلنا رمزها (ق). أما نسخة (قط) فقد جاء في خاتمتها ما يلي : « تم الكتاب بحمد الله ومنه على يد الفقير إلى الله إبراهيم بن الحسن البواب في العشر الأول من شهر رمضان المبارك من سنة سبع عشرة وستمائة ، والحمد لله أولا وآخر ، وظاهراً وباطناً ، وصلاته على نبيه محمد وآله الطاهرين ، وصحبه المنتخبين ، وسلامه وتحياته . رب اختم بالخير برحمتك يا أرحم الراحمين . آمين » .
كما جاء في آخر نسخة (ب) الخاتمة التالية :

« آخر كتاب صفة الصفوة . الحمد لله وحده ، وصلواته على خير خلقه محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً . كان الفراغ من نسخه في العشرين من جمادى الأولى سنة (..) هكذا وردت بالأصل المخطوط من نسخة (ب) وستمائة . كتبه الفقيه غفيف الدين أبي العباس أحمد بن علي بن عبد العزيز . الخزومي ، الفقير إلى رحمة الله عبد المحسن بن عبد العزيز الخزومي ، قضى الله حوائجهم أجمعين »

المحتوى

رقم الصفحة	الأعلام	رقم الترجمة
٣	مقدمة	١
٥	ومن الطبقة السابعة من أهل البصرة	
٥	عبد الرحمن بن مهدي	٥٦٦
٧	عفان بن مسلم	٥٦٧
٨	زهير بن نعيم البائي	٥٦٨
٩	أبو عبد الله الحرثي الزاهد	٥٦٩
١٣	أبو الحسن البصري	٥٧٠
١٣	ذكر المصطفين من عباد البصرة المجاهيل	
١٣	عابد	٥٧١
١٤	عابد آخر	٥٧٢
١٤	عابد آخر	٥٧٣
١٥	عابد آخر	٥٧٤
١٦	عابد آخر	٥٧٥
١٨	عابد آخر	٥٧٦
١٨	عابد آخر	٥٧٧
١٨	عابد آخر	٥٧٧
١٨	عابد آخر	٥٧٨
١٩	عابد آخر	٥٧٩
١٩	عباد سبعة	٥٨٠
٢٠	عابدان	٥٨١
٢١	عابد آخر	٥٨٢
٢١	ومن عقلاء المخانين بالبصرة	
٢١	رجل لم يعرف اسمه	٥٨٣
٢٢	ذكر المصطفيات من عابدات البصرة	
٢٢	معاذة بنت عبد الله العدوية	٥٨٤
٢٤	حفصة بنت سيرين	٥٨٥

رقم الصفحة	الأعلام	رقم الترجمة
٢٦	كرمة بنت سرين	٥٨٦
٢٧	منية البصرية وابنتها	٥٨٧
٢٧	رابعة العدوية... ..	٥٨٨
٣١	عجدة العمية... ..	٥٨٩
٣٢	حبية العدوية... ..	٥٩٠
٣٢	أم الأسرد بنت زيد العدوية ..	٥٩١
٣٢	مريم البصرية	٥٩٢
٣٣	عفرية العابدة... ..	٥٩٣
٣٤	عبيدة بنت أبي كلاب	٥٩٤
٣٥	عمرة ، امرأة حبيب العجمي	٥٩٥
٣٦	برده الصرّمية... ..	٥٩٦
٣٧	أم طلق ..	٥٩٧
٣٧	أمة الخليل بنت عمرو العدوية	٥٩٨
٣٨	أم حيان السلمية	٥٩٩
٣٨	أم ابراهيم العابدة	٦٠٠
٣٩	بحرية العابدة	٦٠١
٣٩	أم الحريش	٦٠٢
٣٩	حسنة العابدة	٦٠٣
٤٠	زجلة العابدة مولاة معاوية	٦٠٤
٤١	غضنه وعالية	٦٠٥-٦٠٦
٤١	مطبعة العابدة	٦٠٧
٤١	كَرْدُويّة بنت عمرو البصرية	٦٠٨
٤٢	راهبة	٦٠٩
٤٢	سلمى	٦١٠
٤٢	مسكينة الطفاوية	٦١١
٤٣	غنضكة	٦١٢
٤٣	إمرأة أبي عمران الجوني	٦١٣
٤٣	إمرأة رياح القيسي	٦١٤
٤٥	ابنة أم حسان الأسدية..	٦١٥
٤٦	مملوكة لإبراهيم النخعي	٦١٦

رقم الصفحة	الأعلام	رقم الترجمة
٤٦	جارية عبيد الله بن الحسن العنبري ...	٦١٧
٤٦	جارية خالد الوراق ...	٦١٨
٤٧	الماوردية ...	٦١٩
	ذكر المصطفيات من عابدات البصرة	
٤٨	المجهولات ...	
٤٨	ثمانى عابدات مجهولات ...	٦٢٧-٦٢٠
٥١	جارية من عاقلات المحانين بالبصرة..	٦٢٨
٥٢	ذكر المصطفين من أهل الأبله ...	
٥٢	عابد ...	٦٢٩
٥٣	ذكر المصطفيات من عابدات الأبله ...	
٥٣	شعوانه... ..	٦٣٠
٥٧	خشة الأبلية ...	٦٣١
٥٧	رحمانه ...	٦٣٢
٥٨	ذكر المصطفين من عباد عبادان ...	
٥٨	سعيد بن عطار د ...	٦٣٣
٥٨	عابد من بنى سعد ...	٦٣٤
٥٩	ثمانى عباد آخرين ...	٦٤٢-٦٣٥
٦٢	ومن عابدات عبادان ..	
٦٢	عابدة ...	٦٤٣
٦٣	ذكر مجنون مهران قدق ...	٦٤٤
٦٤	ذكر من اصطفى من أهل تُسْتَر ...	
٦٤	سهل بن عبد الله بن يونس التستري..	٦٤٥
٦٦	أبو إسحاق ابراهيم الشيرازى ..	٦٤٦
٦٧	شاه بن شجاع الكرمانى ...	٦٤٧
٦٨	عابدة من أرجان ...	٦٤٨
٦٩	أبو داوود السجستانى ..	٦٤٩
٧١	أبو عبد الله الديلى ...	٦٥٠
٧١	من عباد البحرين وعابداته ...	
٧١	خليفة العبدى ...	٦٥١
٧٢	عابدان ...	٦٥٣-٦٥٢

رقم الصفحة	الأعلام	رقم الترجمة
٧٣	منيفة بنت أبي طارق... ..	٦٥٤
٧٤	ماجدة القرشية	٦٥٥
٧٥	عابدة مجهولة من البحرين	٦٥٦
٧٥	يحيى بن أبي كثير من اليمامة	٦٥٧
٧٧	عابدة من البحرين أو اليمامة... ..	٦٥٨
٧٨	ذكر المصطفين من أهل دنيور	
٧٨	ممشاد الدينورى	٦٥٩
٧٨	أبو الحسن على بن محمد	٦٦٠
٧٩	أبو جعفر الدينورى	٦٦١
٧٩	يوسف بن أيوب الهمداني	٦٦٢
٨٠	والان بن عيسى القزويني	٦٦٣
٨١	ذكر المصطفى من أهل أصبهان	
٨١	محمد بن يوسف بن معدان	٦٦٤
٨٣	أبو إسحاق إبراهيم بن عيسى الأصهباني	٦٦٥
٨٣	أبو عبيد الله محمد بن يوسف البناء... ..	٦٦٦
٨٤	أبو جعفر أحمد بن مهدي بن رستم... ..	٦٦٧
٨٥	على بن سهل بن الأزهر	٦٦٨
٨٦	عابد أصهباني	٦٦٩
٨٧	ذكر المصطفين من أهل الرى	
٨٧	جرير بن عبد الحميد بن جرير الرازي	٦٧٠
٨٧	المعلّى بن منصور الرازي	٦٧١
٨٧	أبو إسحاق الدولابي	٦٧٢
٨٨	أبو زرعة عبيد الله الرازي	٦٧٣
٩٠	يحيى بن معاذ بن جعفر الرازي	٦٧٤
٩٨	إبراهيم بن أحمد بن اسماعيل الخواص	٦٧٥
١٠٢	يوسف بن الحسين الرازي	٦٧٦
١٠٣	أبو عثمان سعيد بن اسماعيل الحيرى... ..	٦٧٧
١٠٧	فاطمة بنت عمران من دامنات	٦٧٨
١٠٧	ذكر المصطفين من أهل بسطام	

رقم الصفحة	الأعلام	رقم الترجمة
١٠٧	أبو يزيد البسطامي	٦٧٩
١١٤	أبو محمد البسطامي	٦٨٠
١١٥	ذكر المصطفين من أهل نيسابور	
١١٥	يحيى بن يحيى النيسابوري	٦٨١
١١٦	إسحاق بن إبراهيم أبو يعقوب الحنظلي	٦٨٢
١١٧	محمد بن رافع أبو عبد الله النيسابوري	٦٨٣
١١٨	أبو حفص النيسابوري	٦٨٤
١١٨	أبو حفص النيسابوري	٦٨٤
١٢٢	علي بن شعيب السقاء	٦٨٥
١٢٢	أبو صالح حمدون القصار	٦٨٦
١٢٣	أبو بكر بن زيد بن واصل النيسابوري	٦٨٧
١٢٣	فاطمة النيسابورية	٦٨٨
	عائشة بنت أبي عثمان سعيد بن اسماعيل الحيري	٦٨٩
١٢٥	النيسابوري	
١٢٥	ذكر المصطفين من أهل طوس	
١٢٥	أبو الحسن الطوسي	٦٩٠
١٢٨	أبو العباس الطوسي	٦٩١
١٢٩	ذكر المصطفين من أهل هراة	
١٢٩	إبراهيم بن طهمان	٦٩٢
١٣٠	أبو عبيد القاسم بن سلام	٦٩٣
١٣٢	إبراهيم بن علي الخراساني	٦٩٤
١٣٤	ذكر المصطفين من أهل مرو	
١٣٤	عبد الله بن المبارك	٦٩٥
١٤٧	أبو عبد الله محمد بن نصر الفقيه	٦٩٦
١٤٨	عبد الله بن أحمد محمد الرباطي	٦٩٧
١٤٩	عبد الله بن المنير المروزي	٦٩٨
١٥٠	ذكر المصطفين من أهل بلخ	
١٥٠	الضحاك بن مزاحم الهلالي	٦٩٩
١٥٠	عطاء بن أبي مسلم	٧٠٠
١٥٢	إبراهيم بن أدهم	٧٠١

رقم الصفحة	الأعلام	رقم الترجمة
١٥٨	داوود البلخي	٧٠٢
١٥٩	شقيق بن ابراهيم البلخي	٧٠٣
١٦١	حاتم الأصم	٧٠٤
١٦٣	أحمد بن الخضر	٧٠٥
١٦٥	محمد بن الفضل أبو عبد الله البلخي ..	٧٠٦
١٦٥	أبو بكر الوراق	٧٠٧
١٦٦	عابد بلخي لم يعرف اسمه	٧٠٨
١٦٦	عابدة بلخية	٧٠٩
١٦٧	ذكر المصطفين من أهل ترمذ	
١٦٧	علي بن رزين أبو الحسن	٧١٠
١٦٧	محمد بن علي بن الحسن الترمذي	٧١١
١٦٨	ذكر المصطفين من أهل بخارى	
١٦٨	محمد بن اسماعيل بن ابراهيم البخارى ...	٧١٢
١٧١	عابد بخارى	٧١٣
١٧٢	ذكر المصطفين من أماكن متفرقة ...	
١٧٢	أبو بكر بن اسماعيل الفرغانى	٧١٤
١٧٢	أبو تراب النخشي	٧١٥
١٧٤	علي بن محمد المنجوراني	٧١٦
١٧٥	أربعة عباد آخرين	٧٢٠-٧١٧
١٧٩	أبو عبد الله بن محمد بن بطه	٧٢١
١٨٠	ذكر المصطفين والمصطفيات من أهل الموصل	
١٨٠	المعافي بن عمران الأزدي	٧٢٢
١٨١	فتح بن محمد بن وشاح الأزدي	٧٢٣
١٨٣	فتح بن سعيد الموصلي ..	٧٢٤
١٨٩	سباع الموصلي	٧٢٥
١٨٩	أحمد الموصلي ..	٧٢٦
١٩٠	ألف الموصلية	٧٢٧
١٩١	رقية	٧٢٨
١٩١	أمية بنت أبي المورع	٧٢٩

رقم الصفحة	الأعلام	رقم الترجمة
١٩١	موفقة	٧٣٠
١٩٢	راهبة الموصلية..	٧٣١
١٩٣	ذكر المصطفين والمصطفيات من أهل الرقة	
١٩٣	ميمون بن مهران	٧٣٢
١٩٥	ضاذ القلاء	٧٣٣
١٩٦	توبة بن الصمه	٧٣٤
١٩٧	ابراهيم بن داوود القصار	٧٣٥
١٩٨	عابدتان..	٧٣٦-٧٣٧
٢٠١	ذكر المصطفين من أهل الشام فن الطبقة الأولى من التابعين	
٢٠١	عمرو بن الأسود السكوني	٧٣٨
٢٠٢	أبو عبد الله الصناحي	٧٣٩
٢٠٢	يزيد بن الأسود	٧٤٠
٢٠٣	شرحبيل بن السمط	٧٤١
٢٠٣	كعب الأحبار بن ماتع	٧٤٢
٢٠٥	يزيد بن أبي عثمان	٧٤٣
٢٠٦	من الطبقة الثانية	
٢٠٦	عبد الله بن محرز	٧٤٤
٢١٣	أبو مسلم الخولاني	٧٤٥
٢٠٨	ومن الطبقة الثالثة	
٢١٣	رجاء بن حيوة..	٧٤٦
٢١٤	عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية	٧٤٧
٢١٥	خالد بن معدان الكلاعي	٧٤٨
٢١٦	عبادي بن نسي الكندي	٧٤٩
٢١٦	عبد الله بن أبي زكريا الخراعي	٧٥٠
٢١٧	ومن الطبقة الرابعة	
٢١٧	بلال بن سعد ..	٧٥١
٢١٩	عمير بن هانيء أبو الوليد الشامي	٧٥٢
٢١٩	أبو عبد رب	٧٥٣
٢٢١	من الطبقة الخامسة	

رقم الصفحة	الأعلام	رقم الترجمة
٢٢١	أبو بكر بن عبد الله الغساني	٧٥٤
٢٢٢	حسان بن عطية	٧٥٥
٢٢٢	أمية الشامي	٧٥٦
٢٢٣	ومن الطبقة السادسة	
٢٢٣	أبو سليمان الداراني	٧٥٧
٢٣٤	عبد العزيز بن عمير	٧٥٨
٢٣٥	مروان بن محمد	٧٥٩
٢٣٥	ومن الطبقة السابعة	
٢٣٥	مضاء بن عيسى	٧٦٠
٢٣٥	أبو كريمة العبدى	٧٦١
٢٣٥	بشير الطبرى	٧٦٢
٢٣٦	ومن الطبقة الثامنة	
٢٣٦	القاسم بن عثمان الجوعى	٧٦٣
٢٣٧	أحمد بن أبي الخوارى	٧٦٤
٢٣٨	محمد بن سمرة السائح	٧٦٥
٢٣٩	أبو عباد الشامي	٧٦٦
٢٤٠	علي بن الفتح الحلبي	٧٦٧
٢٤٠	علي بن عبد الحميد الغضائرى	٧٦٨
٢٤١	جابر الرحبي	٧٦٩
٢٤١	أبو عبد البسرى	٧٧٠
٢٤٢	أبو بكر الهلالى	٧٧١
	ذكر المصطفين والمصطفيات من عباد بيت المقدس وعابداته	
٢٤٤	إدريس بن أبي خولة الأنطاكي	٧٧٢
٢٤٤	عبد العزيز المقدسى	٧٧٣
٢٤٥	عباد ثلاثة	٧٧٤
٢٤٦	عباد سبعة	٧٧٥
٢٤٧	عباد خمسة آخرون	٧٧٦-٧٨٠
٢٤٨	شاب من عقلاء المجانين	٧٨١
٢٥٠	طايفة	٧٨٢

رقم الصفحة	الأعلام	رقم الترجمة
٢٥١	لبابة	٧٨٣
٢٥١	أربعة عابدات مجهولات الأسماء ..	٧٨٤-٧٨٧
٢٥٤	ذكر المصطفين من أهل جبله	
٢٥٤	مالك بن قاسم الجبلى	٧٨٨
٢٥٥	إبراهيم الجبلى	٧٨٩
٢٥٥	ذكر المصطفين من أهل العواصم والشغور	
٢٥٥	أبو عمرو الأوزاعى	٧٩٠
٢٥٩	أبو إسحاق الفزارى	٧٩١
٢٦٠	عيسى بن يونس السيعى	٧٩٢
٢٦١	يوسف بن أسباط	٧٩٣
٢٦٦	مخلد بن الحسين	٧٩٤
٢٦٦	على بن بكار البصرى	٧٩٥
٢٦٨	حذيفة بن قتادة المرعشى	٧٩٦
٢٧١	أبو معاوية الأسود	٧٩٧
٢٧٣	سليمان الخواص	٧٩٨
٢٧٤	سلم بن ميمون الخواص	٧٩٩
٢٧٥	أبو عبيدة الخواص	٨٠٠
٢٧٧	أبو يوسف الغسولى	٨٠١
٢٧٧	أحمد بن عاصم الأنطاكى	٨٠٢
٢٧٩	أبو عبد الله النباجى	٨٠٣
٢٨٠	عبد الله بن خبيق	٨٠٤
٢٨١	أبو الحارث الأولاسى	٨٠٥
٢٨٢	أبو الخير التيناقى	٨٠٦
٢٨٥	عابد طرطوسى	٨٠٧
٢٨٧	عابد آخر	٨٠٨
٢٨٧	عابد مصيصى	٨٠٩
٢٨٧	عابد من أهل بيروت	٨١٠
٢٨٨	زينب الطرية	٨١١
٢٨٨	ومن العباد المجهولى الأسماء	
٢٨٨	عابد يقال له الديلم	٨١٢

رقم الصفحة	الأعلام	رقم الترجمة
٢٨٩	 ستة عباد آخرين	٨١٣-٨١٨
٢٩٤	 ذكر المصطفيات من عابدات الشام..	
٢٩٤	 أم الدرداء	٨١٩
٢٩٨	 عثمانة	٨٢٠
٢٩٨	 أم البنين أخت عمر بن عبد العزيز	٨٢١
٣٠٠	 عبدة أخت أبي سليمان الداراني	٨٢٢
٣٠٠	 رابعة بنت إسماعيل	٨٢٣
٣٠٣	 أم هارون	٨٢٤
٣٠٥	 ثوية بنت بهلول	٨٢٥
٣٠٥	 حمادة الصوفية ..	٨٢٦
٣٠٥	 البيضاء بنت المفضل	٨٢٧
٣٠٥	 آمنة الرملية	٨٢٨
٣٠٦	 مولاة لأبي أمامة	٨٢٩
٣٠٧	 عابدتان	٨٣٠-٨٣١
٣٠٨	 آدم بن إياس من عسقلان	٨٣٢
٣٠٩	 ذكر المصطفين من أهل مصر	
٣٠٩	 حيوة بن شريح	٨٣٣
٣٠٩	 سليم بن عتر	٨٣٤
٣٠٩	 الليث بن سعد ..	٨٣٥
٣١٣	 المفضل بن فضالة	٨٣٦
٣١٣	 ومن الطبقة التي تلى هؤلاء	
٣١٣	 عبد الله بن وهب	٨٣٧
٣١٤	 أبو يعقوب البويطي	٨٣٨
٣١٥	 ذو النون المصري	٨٣٩
٣٢١	 الحسن بن الخليل بن مرة	٨٤٠
٣٢٢	 محمد بن عمرو الغزى	٨٤١
٣٢٣	 أبو على الحسن بن أحمد	٨٤٢
٣٢٣	 ومن المجهولى الأسماء من عباد مصر ..	
٣٢٣	 ستة عباد آخرين	٨٤٣-٨٤٨
٣٣٠	 رجل من أصحاب ذى النون	٨٤٩

رقم الصفحة	الأعلام	رقم الترجمة
٣٣١	ذكر المصطفيات من عابدات مصر ..	٨٥٠
٣٣١	فاطمة بنت عبد الرحمن الحراني ...	٨٥١
٣٣١	أم أيمن بنت علي	٨٥٢
٣٣٢	نحية النوبية	٨٥٣
٣٣٢	عابدة	٨٥٤
٣٣٣	ذكر المصطفين من عباد الاسكندرية ...	٨٥٥
٣٣٣	أسلم بن زيد الجهنى	٨٥٥
٣٣٤	عابد آخر	٨٥٦
٣٣٤	عابد آخر	٨٥٧
٣٣٥	عابدة	٨٥٨
٣٣٥	أبو صخر يزيد بن أبي سمية الأيلي ..	٨٥٩—٨٦٠
٣٣٦	ذكر المصطفين من عباد المغرب ...	٨٦١
٣٣٦	أبو عبد الله المغربي	٨٦٢
٣٣٧	عابدان آخران مجهولى الاسم ...	٨٦٣—٨٦٩
٣٣٩	عابدة من أهل إفريقية	٨٧٠
٣٣٩	ذكر المصطفين من عباد الجبال ...	٨٧١
٣٣٩	ذكر المصطفين من عباد جبل اللكام ...	٨٧٢—٨٧٥
٣٣٩	إسحاق بن ابراهيم الجبال	٨٧٦
٣٤٠	سبعة عباد آخرين	٨٧٧
٣٤٤	عابد من عقلاء المجانين بجبل اللكام ..	٨٧٨
٣٤٦	على الجرجرائى من جبل لبنان ...	٨٧٩
٣٤٦	أربع عباد من جبل لبنان مجهولى الأسماء ...	٨٨٠
٣٤٨	شيبان المصاب ..	٨٨١
٣٥٠	عباس المخنون	٨٨٢
٣٥١	عابد من جبل الطور	٨٨٣
٣٥١	عابد من جبال بيت المقدس ..	
٣٥٢	عابدة من جبال بيت المقدس .	
٣٥٣	مجنونة يقال لها زهراء الوالهة ...	
٣٥٤	عابد من جبال المغرب	
٣٥٤	...	

رقم الصفحة	الأعلام	رقم الترجمة
٣٥٥	عابد من جبل المقطم	٨٨٤
٣٥٥	عابد من جبل الأقصر	٨٨٥
	ذكر المصطفين من عباد جبال الشام المجهولة	
٣٥٦	الأسماء	
٣٥٦	حميد بن جابر (الأمير الشامي)	٨٨٦
٣٥٧	أربعة عباد آخرين	٨٨٧—٨٩٠
٣٦١	عابدة مجهولة من جبال الشام	٨٩١
	ذكر المصطفين من عباد جبال غير معروفة	
٣٦١	المكان	
٣٦١	سبعة عباد	٨٩٢—٨٩٨
٣٦٨	عابدان من عباد الجزائر	٨٩٩—٩٠٠
٣٧٠	ذكر المصطفين من عباد السواحل	٩٠١—٩٠٧
٣٧٤	ذكر المصطفيات من عابدات السواحل	٩٠٨—٩٠٩
٣٧٥	ذكر المصطفين من عباد البراري والفلوات	
٣٧٥	أبو حبيب البدوي	٩١٠
٣٧٦	شيبان الراعي	٩١١
	ذكر المصطفين من عباد البوادي والفلوات	
٣٧٧	المجهولي الأسماء	
٣٧٧	عباد مجهولي الأسماء	٩١٢—٩٢٥
	ذكر المصطفيات من عابدات العرب وأهل	
٣٨٥	البادية	
٣٨٥	خنساء بنت عمرو النخعية	٩٢٦
٣٨٧	منقوسة بنت زيد الفوارس	٩٢٧
٣٨٧	عاتكة المخزومية	٩٢٨
٣٨٨	منيرة السدوسية	٩٢٩
٣٨٨	طلحة العلوية	٩٣٠
٣٨٨	أم سالم الراسبية	٩٣١
٣٨٩	أم نهار العلوية	٩٣٢
٣٩٠	عاتكة الغنوية	٩٣٣
٣٩٠	عليلة بنت الكميت	٩٣٤

رقم الصفحة	الأعلام	رقم الترجمة
٣٩١	هنيذة	٩٣٥
٣٩٢	ومن المجهولات الأسماء	
٣٩٢	عابدات مجهولات الأسماء	٩٤٦-٩٣٦
	ذكر المصطفين من العباد الذين لم يعرف لهم	
٣٩٧	مستقر وإنما لقوا في أماكن	
٣٩٧	عباد لقوا في طريق مكة	٩٥٥-٩٤٧
٤٠٨	عابد لقي عند الاحرام..	٩٥٦
٤٠٨	عباد لقوا بعرفة	٩٦١-٩٥٧
٤١١	عباد لقوا في الطواف	٩٦٧-٩٦٢
٤١٤	عابدات رثن في الطواف	٩٧٨-٩٦٨
٤٢٠	عابد لقي عند المقام	٩٧٩
٤٢٠	عابد لقي بين مكة والمدينة	٩٨٠
٤٢١	أربعة عباد لقوا في طريق الغزاة	٩٨٤-٩٨١
٤٢٣	عباد لقوا في طريق سفر	٩٩٠-٩٨٥
٤٢٧	عابدات لقين في طريق السياحة	٩٩٥-٩٩١
٤٣١	عباد لم يعرفوا باسم ولا مكان	١٠٠٧-٩٩٦
٤٣٥	عابدات لم يعرفن باسم ولا مكان	١٠٢٢-١٠٠٨
	ذكر المصطفيات من بنيات صغار تكلمن	١٠٢٩-١٠٢٣
٤٤١	بكلام العابدات الكبار	
٤٤٣	ومن عباد الحن	١٠٣٠
٤٤٧	ومن متعبدات الحن	١٠٣١
٤٤٨	خواتيم نسخ الكتاب	
٤٤٩	شكر وثناء	
٤٥٠	الفهرس	

فهارس الكتاب العامّة

فهرس اوائل الأحاديث (*)

حرف الالف

أحملى فما أنت الا سفينة ١-٦٧١	آنى باب الجنة فاستفتح ١-١٨٢
أحيانا يأتينى مثل صلصلة ١-٨٢	آجرك الله فى أبىك ١-٧١٤
أخبرنى بهن جبريل أنفا ١-٧١٩	أثتوني بالكثف واللوح ١-٥٨٣
أخرج من عندك . فانه اذنلى ١-١٢٨	أذنوا له ، مرحبا بالطيب ١-٤٤٤
أخسر الناس صفقة من ١-٢١٦	أبا هر انطلق الى اهل ١-٩٨٩
أخف عنا ١-١٣١	أبشري يا عائشة ان الله ٢-٢١
أدّ الامانة الى من ائتمنك ١-٢١٢	أبكيه او لا تبكيه ما زالت ١-٤٨٧
إذا حدثك سعد عن رسول الله ١-٣٥٩	أصوم النهار . . اتقوم ١-٦٥٦
إذا كنز الناس الذهب ١-٧٠٨	أثبت حراء فانه ليس عليك ١-٣٦٣
إذا هلك كسرى فلا كسرى ١-١٠٠	أجدنى يا أمين وجعا ١-٢٢٤
أذهب البأس رب الناس ١-٢٢١	أجعلهن فى مزودك ١-٦٩٣
أذهب فاذكرنى لها ٢-٤٦	أجلس . . اصعد على منكبي ١-٣١٠
أذهب يا سلمان فققر لها ١-٥٣٢	أحب فى الله وابغض ١-٥٧٩
أرجع الى قومك حتى يأتىك امرى ١-٥٩٠	أحسنتم ١-٣٥٠
أرجسو ان يخرج الله من اصلاهم ١-١٠٧	أحفظونى فى اصحابى ٣-٥٥
أرحم امتى ابو بكر واشدها ١-٧٠٥	أحكم فيهم ١-٤٥٨

(★) ملاحظة : اعتمدنا وضع رقم الجزء اولا ثم رقم الصفحة مثل : آنى باب الجنة فاستفتح - الجزء - الصفحة .

الق الله فقيرا ولا ٢-٤٦١
 اللهم اجعل ابا بكر معي ١-٢٤٠
 اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا
 ١-١٩٥
 اللهم اجعل له آية ١-٦٠١
 اللهم اجعلها - ام حرام - منهم ٢-٧٠
 اللهم اعذه من الشيطان ١-٧٢٨
 اللهم اعز الاسلام بأحب الرجلين
 ١-٢٦٨
 اللهم اكثر ماله وولده ١-٧١١
 اللهم اكفناه بما شئت ١-١٣٦
 اللهم اني احبه فأحبه ١-٧٥٩
 اللهم اني احرم دمه على الكفار
 ١-٦٧٨
 اللهم اني اسألك واقية ١-٢١٥
 اللهم اني اعوذ بك من شر فتنة
 ١-٢١٥
 اللهم اني قد امسيت عنه راضيا
 ١-٦٧٩
 اللهم اهد ام ابي هريرة ١-٦٨٧
 اللهم اهد دوسا ١-١٧٣ و ٦٠٢
 اللهم بارك فيه وانشر منه ١-٧٤٧
 اللهم باركه في شعره وبشره ١-٦٤٧
 اللهم بارك لهم ٢-٦٧
 اللهم حبب الينا المدينة ١-١٤٥
 اللهم حبب عبيدك هذا الى ١-٦٨٧
 اللهم سدد رميته واجب دعوته
 ١-٣٦٠
 اللهم سلمهم وغنمهم ١-٧٣٣
 اللهم صب عليهما الخير صبا ١-٧٢٣
 اللهم عثمان رضيت عنه ١-٢٩٨

ارم سعد ، فذاك ابي وامي ١-٣٥٨
 اريتك في المنام مرتين ٢-١٦
 استأذنت ربي ان استغفر لامي ١-٦٤
 استعينوا على نجاح الحوائج بالكتمان
 ١-٢١٦
 استغنوا عن الناس ولو ١-٢١٢
 اسفل ارفق بي ١-٤٦٩
 اسكن احد فما عليك الا ١-٢٩٩
 اشد امتي في امر الله عمر ١-٢٧٨
 اشهدوا - انشقاق القمر - ١-٩١
 اصبتم ١-٣٥٠
 اصبر ، اللهم اغفر لآل ياسر ١-٤٤٣
 و ٥٦٣
 اصلى الناس ١-٢١٩
 اعطيت خمسا لم يعطهن احد ١-١٨٠
 اعلم امتي بالحلال والحرام معاذ
 ١-٤٩٢
 اعلم انك لا تسجد لله سجدة الا
 ١-٧٣٤
 اعني على نفسك بكثرة السجود
 ١-٦٨٥
 افتح له - لعثمان - وبشره ١-٢٩٩
 افضل الصدقة جهد المقل ١-٢١١
 الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة
 ١-٢١٢
 اكتب يا زيد ١-٨٣
 الآن حمي الوطيس ١-٢٠٤
 الا اعلمك كلمات ٢-٥٠
 الا رجل يحملني الى قومه ١-١١٨
 التمسوا الرزق في خبايا الارض
 ١-٢١٤

- اللهم علمه الحكمة ١-٧٤٧
 اللهم عليك بالملأ من قریش ١-١٠٦
 اللهم فقهه في الدين وعلمه ١-٧٤٧
 اما انت فقد عذرك الله ١-٦٤٦
 اما انك لو رفعت رأسك الى السماء ١-٧٤٥
 اما اني لم انقصك مما اعطيت فلانا ١-٤١
 اما اول اشراط الساعة ١-٧١٩
 اما ترضى ان تكون مني بمنزلة ١-٣١٢
 اما صاحبكم فقد غامر ١-٢٣٢
 اما عثمان فقد جابره اليقين ١-٤٥٣
 اما ما ذكرت من غيرتك ١-٤١
 امتهوكون فيها يا ابن الخطاب ١-١٨٤
 امين هذه الامة ابو عبيدة ١-٦٥٣
 انا اول الناس يشفع يوم القيامة ١-١٨٣
 انا اول الناس خروجا اذا بعثوا ١-١٨٢
 انا بين خيرتين ١-١٧٤
 انا سيد ولد آدم يوم القيامة ١-١٨٤
 انا محمد واحمد والمقفي ١-٥٥
 انا النبي لا كذب ١-١٧٩
 ان ابني هذا سيد ١-٧٦٠
 ان ابي واباك في النار ١-١٧٢
 ان اخاك رجل صالح ١-٥٦٥
 ان الاسلام يجب ما قبله ١-٦٥٢
 ان اقربكم مني مجلسا يوم القيامة ١-٥٩٣
 ان الله ادبني فأحسن ١-٢٠١
 ان الله اشد حمية للعبد من الدنيا ١-٦١١
 ان الله اصطفى من ولد ابراهيم ١-٤٦
 ان الله امرني ان اقرا عليك لم يكن ١-٤٧٤
 ان الله خير عبدا بين الدنيا ١-٢٤٢
 ان الله مهد لك الشهادة ٢-٧٢
 ان الله يقرأ عليك السلام ١-٢٥٠
 ان الله يحب من خلقه الاصفياء ٣-٤٥
 ان الامارة حسرة وندامة ٢-٢٤٥
 ان اولى الناس بي يوم القيامة ١-٢٣٢
 ان بني هشام بن المغيرة ٢-١٣
 انت ومالك لايبك ٤-١٢٧
 ان جبريل كان يعارضني بالقرآن ٢-١٢
 ان جبريل يقرأ عليك السلام ٢-١٧
 ان الجنة تشتاق الى ثلاثة ١-٤٤٤
 ان الحمد لله نحمده ونستعينه ١-٦٠٤
 ان زاهرا بادينا ١-١٧٥
 ان شئت دعوت لك فشفاك ٢-٧٤
 ان شئت صبرت ولك الجنة ٢-٤٦٣
 انظروا الى هذا الرجل الذي ١-٣٩٢
 ان عادوا فعد ١-٤٤٣
 ان العالم اذا اراد بعلمه وجه الله ٢-٣٦٢
 ان عبد الله رجل صالح ١-٥٦٥
 ان العلماء اذا حضروا ربهم ١-٤٩٤

العلماء ١-٣٦٧
 ان هذا الدين متين ١-٣٠٨
 اني ابايكم على ان تمنعوني ١-١٢٢
 اني ارحمها، قتل اخوها معي ٢-٦٦
 اني اريت دار هجرتكم ١-١٢٧
 اني امرت ان اعرض عليك القرآن
 ١-٤٧٥
 اني رايت الملائكة تفسل حنظلة
 ١-٦٠٩
 اني لادخل الصلاة وانا اريد ١-١٧١
 اني لاعرف حجرا بمكة كان ١-٧٦
 اني لامرح ١-٥٦
 اهتز عرش الرحمن لموت سعد
 ١-٤٥٩
 اوجب طلحة ١-٣٣٨
 اوجعتني ، اخر رجلك ١-٦٠٦
 اواخر من ذلك ٢-٥٠
 اورايتيه . . ذاك جبريل ٢-٢٠ و ٢١
 اولكن يتبعني اطولكن يدا ٢-٤٩
 اوليس قد ابتغته منك ١-٧٠٢
 اين زنا ٢-٤٢
 اويس القرني خير التابعين ٣-٥٦
 اياكم وخضراء الدمن ١-٢٠٣
 اياكم والطمع فانه ١-٢١٦
 اي بريرة ، هل رايت من شيء
 ٢-٢٥
 اي بنية ، الست تحبين ما احب
 ٢-١٨
 اين انا غدا ؟ ٢-١٩
 ايها السائل هذا - لطلحة - منهم
 ١-٣٣٩

ان فاطمة بضعة مني فمن اغضبها
 ٢-١٣
 انكم لتقلون عند الطمع ١-٢٠٥
 انكم لن تسعوا الناس بأموالكم
 ١-٢٠٧
 ان لكل امة امينا ١-٣٦٦
 ان لله في الارض ملائكة سباحين
 ١-٢٣٣
 ان لم تجدني فاتني ابا بكر ١-٢٤٩
 انما الاعمال بالنيات ١-٢٠٧
 انما مثلي ومثل ما بعثني الله به
 ١-١٨٥
 ان مناولة المسكين تقي ميتة السوء
 ١-٤٧٢
 ان من امن الناس علي ١-٢٤٣
 ان المنبت لا ارضا قطع ولا ١-٢٠٩
 ان من حسن اسلام المرء تركه ٤-٣٢٨
 ان من ضعف اليقين ان ٤-١١٣
 ان من عباد الله من لو اقسم على الله
 ١-٤٠ و ٦٢٤
 ان من كنوز البر كتمان المصائب
 ١-٢١٧
 ان مما ينبت الربيع لما يقتل ١-٢٠٣
 ان الناس قد طعنوا في اماره اسامه
 ١-٥٢١
 انها - زمزم - مباركة انها طعام
 ١-٥٨٨
 انها كانت وكان لي منها ولد ٢-٨
 انه سيدخل عليكم من هذا الباب خير
 ١-٧٤٠
 انه - معاذ - سيحشر بين يدي

حرف الباء

بارك الله لكما في ليلكما ٢-٦٨
 بخ وذاك مال رابع ١-٤٧٨
 بطونها كنز وظهورها حرز ١-٢٠٥
 بعثت بجوامع الكلم ١-١٨٠ و ١٠-٢١٠
 بقيت انا وانت ، فاقعد فاشرب
 ١-٦٩٠

البلاء موكل بالمنطق ١-٢٠٦
 بلال سابق الحبشة ١-٤٣٧
 بل نف ونستعين عليهم ١-٦١٠
 بم تشهد - لخزيمة - ١-٧٠٣
 بينا انا امشي سمعت صوتا ١-٨١
 بينا انا في الخطيم (في قصة
 المعراج) ١-١٠٨
 بينا انا نائم اتيت بقدح ١-٢٧٩

حرف التاء

تقدم يا مصعب ١-٣٩٢
 تكنى - لعائشة - بابنك ٢-١٥
 تلك الروضة الاسلام ١-٧٢١
 التكه المرأة لالها ١-٢١٠

حرف الجيم

جبلت القلوب على حب من ٢-٢٠٦
 جماعة على اقداء ١-٢٠٤
 جمال الرجل فصاحة لسانه ١-٢١٣

حرف الحاء

حبك للشئ يعمي ويصم ١-٢٠٥

الحرب خدعة ١-٢٠٨

الحسن والحسين سيدا شباب
 ١-٧٦٣

حسن العهد من الايمان ١-٢١٣
 الحمد لله الذي يصرف ٢-٧٩
 الحمى تجري الحسنات على ١-٤٧٧

حرف الخاء

خالد سيف من سيوف الله ١-٦٥٣
 خذ هذا السيف فانطلق به ٢-٧٨
 خذ هذه فاد بها ما عليك يا سلمان
 ١-٥٣٣

خذوا من العمل ما تطيقون ٢-٥٨
 الخلق السيئ يفسد العمل ١-٢٠٧
 خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى
 ١-٢١١

خير فرساننا اليوم ابو قتادة ١-٦٨٣
 خير المال عين ساهرة لعين نائمة
 ١-٢٠٥

خير المال مهرة مأمورة ١-٢٠٥
 خير نساها مريم بنت عمران ٢-٧

حرف الدال

الدال على الخير كفاعله ١-٢١٧
 دخلت الجنة فسمعت خشفة ٢-٦٦
 دعوة المرء المسلم لاخيه تطهره ٤-٢٩٥
 الدم الدم ، والهدم الهدم ١-١٣٢
 الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر
 ١-٢٠٧

الدنيا عرض حاضر يأكل منه ١-٢١٦

حرف الذال

الذنب لا ينسى والبر لا يبلى ٢١٣-١

حرف الراء

راجع حفصة فانها صوامه ٣٩-٢

رات امي نورا اضاء ٧٥-١

رأيت ربي تبارك وتعالى ١١٥-١

رأيت الناس مجتمعين في صعيد

فقام ابو بكر ٢٧٨-١

رب اغفر لي والحقني بالرفيق ٢٢١-١

ربح البيع ابا يحيى ٤٣١-١

رحمة الله عليك فانك كنت فعولا

٣٧٥-١

رسول الله في الجنة وابو بكر في

الجنة ٣٦٣-١

زر غبا تزدد حبا ٢٠٦-١

حرف السين

ساقى القوم آخرهم شربا ١٣٨-١

السباق اربعة ٥٣٤-١

سلمان من اهل البيت ٥٣٥-١

حرف الشين

الشتاء ربيع المؤمن ٢١٠-١

شرما في الرجل شح هالع و ...

٢١٢-١

حرف الصاد

صدق سلمان ٥٣٦-١

صل صلاة الضحى ، انها صلاة

الابرار ١٦٣-٤

صلة الرحم تزيد العمر ٢١٥-١

الصمت حلم وقليل فاعله ٢٥٧-١

صنائع المعروف تقي مصارع السوء

٢١٥-١

حرف الظاء

الظلم ظلمات يوم القيامة ٢١٤-١

حرف العين

عائشة (جوابا لاي الناس احب)

١٦-٢

العفو لا يزيد العبد الا عزا ٢١٤-١

عليك بالصعيد الطيب فانه يكفيك

٩٣-١

عليك بالصوم فانه لا مثل له ٧٣٤-١

عمر بن الخطاب سراج اهل الجنة

٢٧٨-١

عويمر ، سلمان اعلم منك ٥٣٧-١

حرف الفاء

فذاك ابي وامي ٣٤٥-١

فكيف تجد قلبك .. فان عادوا

٤٤٣-١

في التي لم يؤكل منها (اي يتزوج

العزباء) ١٧-٢

فيه - يوم الاثنين - ولدت ٧٨-١

حرف القاف

لا تطلقها فانها صوامة قوامة ٢-٣٩
 لا تظهر الشماتة لاختك ١-٢١٨
 لا تقع سمكة في شبكة الا ٤-٤٤٣
 لا حليم الا ذو اناة ١-٢٠٨
 لا خير ارتحلوا ١-٩٣
 لاخير في صحبة من لا يرى بك ١-٢٠٤
 لا فقر اشد من الجهل ١-٢١٣
 لا والله ما اخلف الله لي خيرا منها
 ٢-٨
 لا والذي نفسي بيده حتى اكون
 احب ١-١٨٧
 لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه
 ١-١٨٦

لا يصيب احدا مصيبة فيسترجع
 ٢-٤٠
 لا تطروني كما اطرت النصارى ١-١٦٧
 لا يبغض عليا الا منافق ١-٣١٢
 لا يلدغ المؤمن من جحمرتين ١-٢٠٣
 لا يموت بين امرأين مسلمين ولدان
 ١-٥٩٧
 لا ينتطح عزان ١-٢٠٣
 لا يزال العبد من الله وهو ١-٦٣٢

حرف الميم

ما ابقيت لاهلك ١-٢٤١
 ما ادري بأيهما انا افرح ١-٥١١
 ماء زمزم لما شرب له ٤-١٣٧
 ما التفت يوم احد يمينا ولا شمالا
 ٢-٦٣
 ما اقلت الغبراء ولا اظلت الخضراء
 ١-٥٩٠
 ما انت منتها يا عمر ١-٢٧٣

قد رايت عبد الرحمن بن عوف
 يدخل ١-٣٥٢
 قد فعلت ١-٥٢٠
 قد كان في الامم محدثون ١-٢٧٧
 قد كنت ارى لك عقلا رجوت ١-٦٥٢
 قم وابشر بالجنة
 القناعة مال لا ينفذ ١-٢١١
 قوموا الى جنة عرضها ١-٤٨٨
 و ٦٤٥

حرف الكاف

كل جسد نبت من سحت ١-٢٥٢
 كل الصيد في جوف الفرا ١-٢٠٥
 كلمة الحكمة ضالة كل حكيم ١-٢١١
 كم من عذق رداح في الجنة ١-٦١٨
 كما تدين تدان ١-٢١٤
 كمل من الرجال كثير ولم يكمل من
 النساء الا ٢-٦٧
 كن في الدنيا كأنك غريب ١-٢١٤
 كن في الدنيا غريبا او عابر ١-٥٨٠
 الكيس من دان نفسه ١-٢٠٩
 كيف يتكلم ٢-١٣

حرف اللام

لاعطين هذه الراية غدا ١-٣١١
 لان كلام اسماعيل كان ١-٢٠٢
 لا ايمان لمن لا امانة له ١-٢١٢
 لا تحزن ان الله معنا ١-١٣٦

من انت ؟ انت ذو الجادين
٦٧٨-١
من انعم الله عليه نعمة فليحمد
١٦٩-٢

من اهان لي وليا فقد-١-٣٩
من حسن اسلام المرء تركه-١-٢١٠
من دعا لاختيه بظهر الغيب-٤-٢٩٥
من سره ان يقرأ القرآن رطباً-١-٣٩٩
من صلى علي واحدة صلى الله-١-٢٣٢
من ضمن لي ما بين لحييه-١-٢١١
من عادى لي وليا فقد-١-٣٩
من فاجأ من اخيه المسلم فرحه
١٤٣-٤

من قتل قتيلاً فله سلبه-١-٤٧٩
من قتل قتيلاً له عليه بينة فله سلبه
٣٤٥-١
من كان آخر كلامه لا اله الا الله
٨٩-٤

من كان يؤمن بالله واليوم الآخر
٢١٠-١
من كنت مولاه فعلي مولاه-١-٣١٣
من لقي العباس فلا يقتله-١-٥٠٧
من لهذه الفرقة-١-٦٠٧
منهومان لا يشبعان-١-٢١٣
من يأتيني بخبر سعيد-١-٤٨١
من يأخذ هذا السيف-١-٤٨٦
من يؤويني .. من ينصرنني-١-١١٨
من بسط ثوبه حتى افرغ-١-١٨٨
من يتقبل لي بواحدة واتقبل له
الجنة-١-٦٨٠
من يستغن يغنه الله-١-٧١٥

المؤمن من امنه الناس-١-٢١٢
المؤمن مرآة المؤمن-١-٢٠٩
مات حتف انفه-١-٢٠٢

ما تصنعين به - الخنجر - يا ام
سليم-٢-٦٦
ما جمع شيء الى شيء احسن من
حلم-١-٢١٤

ما حملك على ابائك حين-٢-٥٢
ما رزاناك من مائك شيئاً-١-٩٤
ما زالت الملائكة هافئة-١-٤٨٧
ما على عثمان ما عمل بعد هذا
٣٠٢-١

ما قل وكفى خير مما كثر والهي
٢٠٩-١
ما لي لا اسمع انين العباس-١-٥١٠
ما من مسلم يسلم علي الا رد الله
٢٣٣-١

ما مثل خالد جهل الاسلام-١-٦٥١
ما نحل والد ولداً افضل-١-٢٠٦
ما نقص مال من صدقة-١-٢١٥
ما نفعني مال قط ما نفعني مال
ابي بكر-١-٢٩٤

ما هذا يا بلال .. اما تخشني-١-٤٣٨
ما هذه الشاة يا ام معبد-١-١٣٨
ما هذه الكسرة يا فاطمة-١-٢٠٠
مم تضحكون ؟-١-٣٩٩

من استعف اعفه الله-١-٧١٤
من اصبح لهم غاشا لم يرح-٢-٢٤٥
من اعتق رقبة مؤمنة اعتق الله-٢-٩٧

هل تفقدون من احد ؟ اني افقد
جليببا ١-٧٢٣
هل عندك من جزعه ١-٣٩٦
هل قلت (لحسن) في ابي بكر ١-٢٤١
هما - الحسن واحسين - ريحانتاي
١-٧٦٢

حرف الواو

والله لا اعطيكما وادع اهل الصفة
١-٢
والله لقد كان من قبلكم يؤخذ ١-٤٢٨
والله لولا انت ما اهتدينا ١-١٦٨
والله ما ادري ما يفعل بي ١-٤٥٣
والذي نفسي بيده لقد كانت الملائكة
تحمل سريره ١-٤٥٩
والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان
١-٢٧٧
وعليك السلام ورحمة الله ، من انت
١-٥٨٨
وعليهما السلام ورحمة الله وبركاته
٢-٤٥
وما يدريك ان الله اكرمه ١-٤٥٣

حرف الياء

يأتي عليكم اويس القرني ٣-٤٤
يا ابا بكر ما ظنك باثنين ١-١٣٧
يا ابا جندل انا قد قاضيناهم ١-٦٦٨
يا ابا عمير ما فعل النفر ١-١٧٧
يا ابا المنذر اتدري اية آية ١-٤٧٥
يا ابا هريرة هذا غلامك ١-٦٨٦

من يشاد هذا الدين يفلبه ١-٢٠٩
من يعدل اذا لم يعدل الله ورسوله
١-١٧٣
من يوسع لنا بهذا البيت في المسجد
١-٣٠١

حرف النون

الناس كابل ، مائة لا تجد راحلة
١-٢١٧
الناس كأسنان المشط ١-٢٠٤
الناس معادن ١-٢٠٦
نعم (من اباحة التسمية باسم
الرسول) ٢-٧٧
نعم الرجل ثابت بن قيس ١-٦٢٧
نعم الرجل عبد الله لو كان ١-٥٦٥
نعمتان مغبون فيهما كثير من ١-٢١٧
نمت فرايتني في الجنة ١-٤٧٢
نية المؤمن ابلغ من عمله ١-٢٠٧

حرف الهاء

هدنة على دخن ١-٢٠٤
هذا ابن هذه الامة ١-٣٦٦
هذا ان شاء الله المنزل ١-١٣٣
هذا خالي فليرني امرؤ خاله ١-٣٥٩
هذا شوق الحبيب الى حبيبه
١-٣٨٢
هذا عتيق الله من النار ١-٢٣٥
هذا من اهل النار ١-١٠٠
هذان ابناي فمن احبهما فقد احبني
١-٧٦٣

يا عائشة افلا اكون عبدا شكورا	يا ابي ان ربي ارسل الي ان اقرئك
١٩٥-١	١٨١-١
يا عثمان ان الله مقمصك قميصا	يا اخي اشركنا في صالح دعائك
٢٩٨-١	٢٧٨-١
يا عثمان ان الرهبانية لم تكتب علينا	يا ام سليم اذا صليت المكتوبة فقولي
٤٥٢-١	٦٧-٢
يا علي ناد لي حمزه ١-٣٧١	يا ام سلمة لا تؤذيني في عائشة ١٩-٢
يا فلان زوجني ابنتك ١-٧٢٢	يا بلال ان حضرت الصلاة ولم آت
يا فلان .. يا فلان .. هل وجدت	فمر ابا بكر ١-٢٤٦
١٠٣-١	يا بلال : بم سبقتني الى الجنة
يا معاذ انك عسى الا تلاقني بعد	٤٣٩-١
٤٩٤-١	يا جبريل ما لي ارى الشمس ١-٦٧٧
يا معشر المسلمين من يعذرنني من	يا خيل الله اركبي ١-٢٠٨
رجل ٢-٢٥	يا ربيعة سلني اعطيك ١-٦٨٤
يا نار كوني بردا وسلاما على عمار	يا شيب ادن مني .. الله اعلمه
٤٤٣-١	٧٢٨-١
	يا شيب الذي اراد الله بك ١-٧٢٩

فهرس الاعلام المترجم لهم (*)

ابراهيم الجبلي ٢٥٥-٤ (٧٨٩)
 ابراهيم بن حماد الازدي ٤٦٧-٢ (٣٢٣)
 ابراهيم بن داود القصار ١٩٧-٤ (٧٣٥)
 ابو ابراهيم السائح ٤١١-٢ (٢٩١)
 ابراهيم بن سعد ٤٢٩-٢ (٣٠٠)
 ابراهيم الشيرازي ٦٦-٤ (٦٤٦)
 ابراهيم بن طهمان ١٢٩-٤ (٦٩٢)
 ابراهيم بن علي الخراساني ١٣٢-٤ (٦٩٤)
 ابراهيم بن عيسى الاصبهاني ٨٣-٤ (٦٦٥)
 امة لابراهيم النخعي ٤٦-٤ (٦١٦)
 ابراهيم بن هانيء ٤٠١-٢ (٢٨٧)
 ابراهيم بن يزيد التيمي ٩٠-٣ (٤١٣)
 ابراهيم بن يزيد النخعي ٨٦-٣

حرف الالف

آدم بن اياس ٣٠٨-٤ (٨٣٢)
 آمنة الرملية ٣٠٥-٤ (٨٢٨)
 ا م ابراهيم ٣٨-٤ (٦٠٠)
 امة الجليل بنت عمرو العدوية ٣٧-٤ (٥٩٨)
 امة الواحد بنت القاضي الحسين العاملي ٥٢٨-٢ (٣٦٧)
 ابراهيم الاجري الصغير ٤٣٤-٢ (٣٠١)
 ابراهيم الاجري الكبير ٣٩١-٢ (٢٧٧)
 ابراهيم بن احمد الخواص ٩٨-٤ (٦٧٥)
 ابراهيم بن ادهم ١٥٢-٤ (٧٠١)
 ابراهيم بن اسحق الحربي ٤٠٤-٢ (٢٨٩)

(★) ملاحظة : اعتمدنا وضع رقم الجزء اولاً ثم رقم الصفحة وبين هلالين رقم الموضوع ،
 مثل آدم بن اياس - الجزء - الصفحة - (رقم الموضوع)

- (٤١٢)
 ابي بن كعب ١-٤٧٤ (٤٣)
 احمد بن ابراهيم المسوحي ٢-٤٢٦ (٢٩٨)
 احمد بن ابي الحواري ٤-٢٣٧ (٧٦٤)
 احمد بن الخضر ٤-١٦٣ (٧٠٥)
 احمد بن سليمان النجاد ٢-٤٦٨ (٣٢٤)
 احمد بن عاصم الانطاكي ٤-٢٧٧ (٨٠٢)
 احمد بن علي العلبي ٢-٤٩٥ (٣٤٠)
 احمد بن محمد اليبوزي ٢-٤٨٧ (٣٣٥)
 احمد بن محمد بن حنبل ٢-٣٣٦ (٢٦٢)
 احمد بن محمد بن ابي الورد ٢-٣٩٥ (٢٨٢)
 احمد بن محمد الحسين ٢-٤٤٧ (٣١٠)
 ابو احمد المغازلي ٢-٤٦١ (٣١٧)
 احمد بن مهدي بن رستم ٤-٨٤ (٦٦٧)
 احمد الموصلي ٤-١٨٩ (٧٢٥)
 احمد بن نصر الخزاعي ٢-٢٦٣ (٢٦٧)
 الاحنف بن قيس ٣-١٩٨ (٤٨١)
 ادريس بن ابي خولة الانطاكي ٤-٢٤٤ (٧٢٢)
 الارقم بن ابي الارقم ١-٤٤٢ (٢٦)
 ابو زرعة عبيد الله الرازي ٤-٨٨
- (٦٧٣)
 اسامة بن زيد ١-٥٢١ (٥٨)
 اسحق بن ابراهيم الجمال ٤-٣٣٩ (٨٦٢)
 اسحق بن ابراهيم الحنظلي ٤-١١٦ (٦٨٢)
 ابو اسحق الدولابي ٤-٨٧ (٦٧٢)
 ابو اسحق الشيرازي ٤-٦٦ (٦٤٦)
 ابو اسحق الصغير ٢-٤٣٤ (٣٠١)
 ابو اسحق العلوي ٢-٤٢٩ (٣٠٠)
 ابو اسحق الفزاري ٤-٢٥٩ (٧٩١)
 اسلم بن زيد الجهني ٤-٣٣٣ (٨٥٤)
 اسماء بنت ابي بكر ٢-٥٨ (١٣٩)
 اسماء بنت عميس ٢-٦١ (١٤٤)
 اسماعيل بن يوسف الديلمي ٢-٤١٢ (٢٩٢)
 اسود بن سالم ٢-٣٠٧ (٢٥٥)
 الاسود بن كلثوم ٣-٢٩١ (٥٢٥)
 الاسود بن يزيد النخعي ٣-٢٣ (٣٧٩)
 ام الاسود بن يزيد ٣-١٨٨ (٤٦٦)
 ام الاسود بنت زيد العدوية ٤-٣٢ (٥٩١)
 اسيد بن حضير ١-٥٠٢ (٥٢)
 اسيد بن صلهب ٢-١٥٢ (٤٤٤)
 اسيد الضبي ٣-١٦٣ (٤٥٠)
 اشعث الحداني ٣-٣٣٥ (٥٤١)
 الوف الموصلية ٤-١٩٠ (٧٢٧)
 ام البنين اخت عمر بن عبد العزيز ٤-٢٩٨ (٨٢١)
 ابو امامة الباهلي ١-٧٣٣ (١١٣)
 مولاہ ابي امامة الباهلي ٤-٣٠٦ (٨٢٩)

بشر بن الحافي العراقي ٢-٣٢٥ (٢٦١)
 اخوات بشر الحافي ٢-٥٢٤ (٣٦٢)
 بشر بن منصور السليمي ٣-٣٧٦
 (٥٦٠)

بشير الطبري ٤-٢٣٥ (٧٦٢)
 ابو بكر بن اسماعيل الفرغاني ٤-١٧٢
 (٧١٤)

ابو بكر الدقاق ٢-٤١٥ (٢٩٤)
 ابو بكر بن يزيد النيسابوري ٤-١٢٣
 (٦٨٧)

بكر بن شاذان ٢-٤٨٤ (٣٣٣)
 ابو بكر الشبلي ٢-٤٥٦ (٣١٦)
 ابو بكر الصديق ١-٢٣٥ (٢)

ابو بكر بن الحارث بن هشام ٢-٩٢
 (١٦٤)

ابو بكر بن عبد الله الفاني ٤-٢٢١
 (٧٥٤)

بكر بن عبد الله المزني ٣-٢٤٨ (٥٠٥)
 ابو بكر بن عياش ٣-١٦٤ (٤١٥)
 ابو بكر بن محمد بن حسين ٢-٤٧٠
 (٣٢٨)

او بكر بن محمد بن عمرو بن حزم
 ٢-١٣٢ (١٧٥)

ابو بكر الهلالي ٤-٢٤٢ (٧٧١)
 ابو بكر الوراق ٤-١٦٥ (٧٠٧)
 بلال بن رباح ١-٤٣٤ (٢٤)
 بلال بن سعد ٤-٢١٧ (٧٥١)

بنان بن محمد بن حمدان الحمالي
 ٢-٤٤٨ (٣١١)

بهلول ٢-٥١٦ (٣٥٦)
 بهيم العجلي ٣-١٧٩ (٤٥٧)

امة الواحد بنت القاضي ابي عبدالله
 الحسين المحاملي ٢-٥٢٨
 امية الشامي ٤-٢٢٢ (٧٥٦)
 امية بنت ابي المورع ٤-١٩١ (٧٢٩)
 انس بن النضر بن ضمضم ١-٦٢٣
 (٧٣٩)

انس بن مالك ١-٧١٠ (١٠٤)
 الاوزاعي ٤-٢٥٥ (٧٩٠)
 اوس بن خالد الربيعي ٣-٢٥٨ (٥١١)
 اويس بن عامر القرني ٣-٤٣ (٣٩٨)
 اياس بن قتادة التميمي ٣-٢٢١
 (٤٩١)

اياس بن معاوية بن قرة المزني
 ٣-٢٦٣ (٥١٦)

ام ايمن (بركة) ٢-٥٤ (١٣٦)
 ام ايمن بنت علي ٤-٢٣١ (٨٥١)
 ابو ايوب الانصاري ١-٤٦٨ (٤٠)
 ايوب بن ابي تميم السخثياني
 ٣-٢٩١ (٥٢٦)

ايوب الحمل ٣-٣٩٣ (٢٨٠)

حرف الباء

بحرية ٤-٣٩ (٦٠١)
 بخة ٣-١٩٦ (٤٨٠)
 بديسل بن ميسرة العقيلي ٣-٢٦٥
 (٥١٨)

البراء بن مالك ١-٦٢٤ (٧٤)
 البراء بن معرور ١-٥٠٥ (٥٤)
 بردة الصريمية ٤-٣٦ (٥٩٦)
 بركة (ام ايمن) ٢-٥٤ (١٣٦)
 بسر بن سعيد ٢-١٠٣ (١٦٧)

جعفر بن ابي طالب ١-٥١١ (٥٦)
 ابو جعفر المجذوم ٢-٤٦٣ (٣٢٠)
 جعفر بن محمد الخلدي ٢-٤٦٨
 (٣٢٥)

جعفر بن محمد بن علي بن الحسين
 ٢-١٦٨ (١٨٦)
 ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين
 ٢-١٠٨ (١٧١)

او جعفر المحولي ٢-٣٩٠ (٢٧٦)
 ابو جعفر المزين ٢-٢٦٥ (٢٢٢)
 جليبيب (صحابي) ١-٧٢٢ (١٠٨)
 اخو جمادي ٢-٤٩٧ (٣٤٢)
 جندب بن جنادة (ابوذر) ١-٥٨٤
 (٦٤)

جندع بن ضمرة الضميري ١-٦٧٣
 (٨٩)

ابو جندل بن سهل ١-٦٦٧ (٨٤)
 الجنيد بن محمد بن الجنيد ٢-٤١٦
 (٢٩٦)

ابو جهـم (عبد الله بن الحارث)
 ١-٧٠٧ (١٠٢)

ابو الجوزاء (اوس بن خالد) ٣-٢٥٨
 (٥١١)

جوهرة البرائية ٢-٥٢١ (٣٦٠)
 جويرية بنت الحارث ٢-٤٩ (١٣٢)

حرف الحاء

حاتم الاصم ٤-١٦١ (٧٠٤)
 الحارث بن اسد المحاسبي ٢-٣٦٧
 (٢٧٠)

ابو الحارث الاولاسي ٤-٢٨١ (٨٠٥)

البيضاء بنت الفضل ٤-٣٠٥ (٨٢٧)

حرف التاء

تحيد النوبة ٤-٣٣٢ (٨٢٥)
 ابو تراب النخشي ٤-١٧٢ (٥١٧)
 نميم بن اوس ١-٧٣٧ (١١٥)
 توبة بن الصمة ٤-١٩٦ (٧٣٤)

حرف الثاء

ثابت اسلم ٣-٢٦٠ (٥١٥)
 ثابت بن الدحداح ١-٦١٦ (٧١)
 ثابت بن قيس بن الشماس ١-٦٢٦
 (٧٥)
 ثوبان مولى رسول الله ١-٦٧٠ (٨٦)
 ثوية بنت بهلول ٤-٣٠٥ (٨٢٥)

حرف الجيم

جابر الرحبي ٤-٢٤١ (٧٦٩)
 جابر بن زيد ٣-٢٣٧ (٥٠١)
 جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام
 ١-٦٤٨ (٧٩)
 جرير بن عبد الحميد الرازي ٤-٨٧
 (٦٧٠)

جرير بن عبد الله البجلي ١-٧٤٠
 (١١٦)

جعفر بن حرب ٢-٤٦٩ (٣٢٦)
 ابو جعفر الدعاء ٢-٣٥٩ (٢٦٣)
 ابو جعفر الدينوري ٤-٧٩ (٦٦١)
 ابو جعفر بن السماك ٢-٣٩٢ (٢٧٩)

- الحارث بن سويد التيمي ٥٧-٣ (٤٠٠)
 ابو الحلال العتكي ٢٢٩-٣ (٤٩٤)
 الحارث بن قيس الجعفي ٧٣-٣ (٤٠٨)
 حارثة بن النعمان بن نفيح الانصاري ٤٧٠-١ (٤١١)
 ابو حازم (سلمة بن دينار) ١٥٦-٢ (١٨٥)
 ابو حبيب البدوي ٣٧٥-٤ (٩١٠)
 حبيب بن ابي ثابت الاسدي ١٠٧-٣ (٤٢٢)
 حبيب الفارسي ٣١٦-٣ (٥٣٦)
 ام حبيبة (رملة) ٤٢-٢ (١٢٩)
 حبيبة العدوية ٣٢-٤ (٥٩٠)
 الحجاج العابد ٣٥٥-٣ (٥٥٠)
 الحجاج بن الفرافصة ٣٣٥-٣ (٥٤٢)
 حجر بن الربيع العدوي ١٠٢-٣ (٤٨٣)
 حدير ٧٤٣-١ (١١٨)
 حذيفة بن قتادة المرعشي ٢٦٨-٤ (٧٩٦)
 حذيفة بن اليمان ٦١٠-١ (٧٠)
 ام حرام بنت ملحان ٦٩-٢ (١٤٨)
 ام الحريش ٣٩-٤ (٦٠٢)
 ابنة ام حسان الاسدية ٤٥-٤ (٦١٥)
 حسان بن حريث العدوي ٢٣٠-٣ (٤٩٦)
 حسان بن ابي سنان ٣٣٦-٣ (٥٤٣)
 حسان بن عطية ٢٢٢-٤ (٧٥٥)
 ام حسان الكوفية ١٨٨-٣ (٤٦٥)
 الحسن بن احمد ٣٢٣-٤ (٨٤٢)
 ابو الحسن البرداني ٤٩٤-٢ (٣٣٩)
 ابو الحسن البصري ١٣-٤ (٥٧٠)
 الحسن بن ابي الحسن البصري ٢٣٣-٣ (٥٠٠)
 الحسن بن خليل بن مرة ٣٢-٤ (٨٤٠)
 الحسن بن صالح بن حي ١٥٢-٣ (٤٤٥)
 ام الحسن بن صالح بن حي ١٨٩-٣ (٤٦٩)
 ابو الحسن الطوسي ١٢٥-٤ (٦٩٠)
 الحسن بن عجلان ٣٦٣-٣ (٥٥٣)
 الحسن بن علي بن ابي طالب ٧٥٨-١ (١٢٠)
 الحسن بن علي المسوحى ٤٢٥-٢ (٢٩٧)
 الحسن الفلاس ٣٩٦-٢ (٢٨٣)
 ابنة ابي الحسن المكي ٢٧٥-٢ (٢٣٢)
 ابو الحسن النساج ٤٥١-٢ (٣١٣)
 الحسن بن يزيد العجلي ١٢٢-٣ (٤٣٦)
 حسنة ٣٩-٤ (٦٠٣)
 الحسين بن صالح بن خيران ٤٥٠-٢ (٣١٢)
 حسين بن علي الجعفي ١٧٣-٣ (٤٥٤)
 الحسين بن علي بن ابي طالب ٧٦٢-١ (١٢١)
 ابو الحسين النوري ٤٣٩-٢ (٣٠٤)
 ابو حفص النسابوري ١١٨-٤ (٦٨٤)
 حفصة بنت سيرين ٢٤-٤ (٥٨٥)

(٧٤٨)
 خباب بن الارت ٤٢٧-١ (٤٢٧)
 خبيب بن عدي ٦١٩-١ (٧٢)
 خديجة بنت خويلد ٧-٢ (١٢٥)
 خزيمة بنت ثابت ٧٠٢-١ (١٠٠)
 خزرج بن علي العباس ٤٦٦-٢ (٣٢٢)
 خشة الابلية ٥٧-٤ (٦٣١)
 خلف بن حوشب ١٢٠-٣ (٤٣٤)
 خليل بن عبد الله العصري ٢٣١-٣ (٤٩٧)
 خليفة العبدي ٧١-٤ (٦١٥)
 خنساء بنت خدام ٣٠٢-٢ (٢٥١)
 خنساء بنت عمر النخعية ٣٨٥-٤ (٩٢٦)
 خويل بن محمد الازدي ٣٤٨-٣ (٥٤٥)
 خيشمة بن عبد الرحمن بن ابي سبرة ٩٢-٣ (٤١٤)
 ابو الخير التيناني ٢٨٢-٤ (٨٠٦)
 خير بن عبد الله النساج ٤٥١-٢ (٣١٣)

حرف الدال

داود البلخي ١٥٨-٤ (٧٠٢)
 داود بن نصير الطائي ١٣١-٣ (٤٤٢)
 ابو داود السجستاني ٦٩-٤ (٦٤٩)
 ابو داود الحفري ١٧٨-٣ (٤٥٦)
 داود بن ابي هند ٣٠٠-٣ (٥٢٩)
 ابو دجانة (سماك) ٤٨٥-١ (٤٧)
 ابو الدحداح (ثابت) ٦١٦-١ (٧١)
 ابو الدرداء (عويمر) ٦٢٧-١ (٧٦)

حفصة بنت عمر ٣٨-٢ (١٢٨)
 الحكم بن ابان العدني ٢٩٧-٢ (٢٤٦)
 الحكم بن عمرو بن مجدع ٦٧٢-١ (٨٨)
 حكيم بن عزام ٧٢٥-١ (١٠٩)
 حكيمه المكية ٢٧٤-٢ (٢٢٩)
 ابو الحلال العتكي (زرارة بن ربيعة) ٢٢٩-٣ (٤٩٤)
 حماد بن زيد بن رهم ٣٦٤-٣ (٥٥٥)
 حماد بن سلمة ٣٦١-٣ (٥٥٢)
 حمادة الصوفية ٣٠٥-٤ (٨٢٦)
 حمدون القصار ١٢٢-٤ (٦٨٦)
 حمزة بن عبد المطلب ٣٧٠-١ (١٢)
 حمزة بن عمار الزيات ١٥٦-٣ (٤٤٧)
 حمزة ٧٤٢-١ (١١٧)
 حميد بن جابر (الامير الشامي) ٣٥٦-٤ (٨٨٦)
 حميد بن هلال العدوي ٢٦٠-٣ (٥١٤)
 حنظلة بن ابي عامر الراهب ٦٠٨-١ (٦٩)
 الحولاء بنت تويت ٥٨-٢ (١٣٨)
 ام حيان السلمية ٣٨-٤ (٥٩٩)
 ابن ابي حية ٣٠٩-٤ (٨٣٣)

حرف الخاء

خالد بن زيد (ابو ايوب الانصاري) ٤٦٨-١ (٤٠)
 جارية خالد الوراق ٤٦-٤ (٦١٨)
 خالد بن الوليد ٦٥٠-١ (٨١)
 خالد بن معدان الكلعي ٢١٥-٤

ام الدرداء ٢٩٤ر٤ (٨١٩)

حرف الذال

ابو ذر العقاري ٥٨٤-١ (٦٤)

ذو البجادين ٦٧٧-١ (٩٢)

ذو النون المصري ٣١٥-٤ (٨٣٩)

حرف الراء

رابعة بنت اسماعيل ٤٠٠-٤ (٨٢٣)

رابعة العدوية ٢٧-٤ (٥٨٨)

راهبة ٤٢-٤ (٦٠٩)

راهبة الموصلية ١٩٢-٤ (٧٣١)

رباح بن عمرو القيسي ٣٦٧-٣ (٥٥٨)

زوجة رباح بن عمرو القيسي ٤٣-٤ (٦١٤)

ربعي بن حراش النطفاني ٣٦-٣ (٣٩١)

اخو ربعي بن حراش النطفاني

٣٧-٩ (٣٩٢)

الربيع بن ابي راشد ١٠٩-٣ (٤٢٤)

الربيع بن خيشم الثوري ٥٩-٣ (٤٠٣)

الربيع بن عبد الرحمن ٣٥٢-٣ (٥٤٩)

الربيع بنت معوذ ٧١-٢ (١٥٠)

ربيعة بن عبد الرحمن ١٤٨-٢ (١٨٣)

ربيعة بن كعب الاسلمي ٦٨٣-١ (٩٦)

رجاء بن حيوة ٢١٣-٤ (٧٤٦)

ابن الرشيد السبتي ٣٠٩-٢ (٢٥٧)

رقية ١٩١-٤ (٧٢٨)

رملة (ام حبيبة) ٤٢-٢ (١٢٩)

ابو رهم (كلثوم) ٦٠٥-١ (٦٧)

ام رومان بنت عامر ٦٠-٢ (١٤٢)

رويم بن احمد ٤٤٢-٢ (٣٠٦)

رياح بن عمرو القيسي ٣٦٧-٣ (٥٥٨)

ريحانة ٥٧-٤ (٦٣٢)

ابو ريحانة (عبد الله بن مطر)

٢٦٦-٣ (٥١٩)

حرف الزاي

زيد من الحارث اليامي ٩٨-٣ (٤١٨)

الزبير بن العوام ٣٤٢-١ (٧)

زجلة مولا معاوية ٤٠-٤ (٦٠٤)

زذان ٥٩-٣ (٤٠٢)

زرارة بن اوفي الحرشي ٢٣٠-٣ (٤٩٥)

زرارة بن ربيعة التكي ٢٢٩-٣ (٤٩٤)

زر بن حبش ٣١-٣ (٣٨٥)

ابو زرعة الرازي ٨٨-٤ (٦٧٣)

زكريا بن يحيى ٤١٤-٢ (٢٩٣)

زمنة بن صالح ٢٢٩-٢ (٢١٦)

زياد بن حدير الاسدي ٣٨-٣ (٣٩٣)

زياد بن ابي زياد ١٠٥-٢ (١٦٩)

ابو زيد البسطامي ١٠٧-٤ (٦٧٩)

زيد بن حارثة ٣٧٨-١ (١٣)

زيد بن الخطاب ٤٤٧-١ (٢٨)

زيد بن ثابت ٧٠٤-١ (١٠١)

زيد بن الدثنة ٦٤٩-١ (٨٠)

زيد بن سهل (ابو طلحة) ٤٧٧-١ (٤٤)

زيد بن وهب الجهني ٣٠-٣ (٣٨٣)

ابو سعيد الحذري ١-٧١٤ (١٠٥)
 ابو سعيد الخراز ٢-٤٣٥ (٣٠٣)
 سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل
 ١-٣٦٢ (١٠)
 سعيد بن السائب الطائفي ٢-٢٨٣
 (٢٤٢)

سعيد بن عامر بن حذيم ١-٦٦٠ (٨٣)
 سعيد بن عطار ٤-٥٨ (٦٣٣)
 سعيد بن المسيب ٢-٧٩ (١٥٩)
 سعيد بن وهب ٢-٣٦٠ (٢٦٤)
 سفيان الثوري ٣-١٤٧ (٤٤٣)
 ام سفيان الثوري ٣-١٨٩ (٤٦٨)
 ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب
 ١-٥١٩ (٥٧)

سفيان بن عيينة ٢-٢٣١ (٢١٧)
 سفينة (مولى رسول الله ص)
 ١-٦٧١ (٨٧)

سلم بن ميمون الخواص ٤-٢٧٤
 (٧٩٩)

سلمان الفارسي ١-٥٢٣ (٥٩)

سلمى ٤-٤٢ (٦١٠)

ام سلمة (هند بنت ابي امية) ٢-٤٠
 (١٢٩)

سلمة بنت الاكوع ١-٦٨٢ (٩٥)

سلمة بن دينار الاعوج ٢-١٥٦ (١٨٥)

ابو سلمة بن عبد الله بن عبد الاسد

١-٤٤١ (٢٥)

ام سليط الانصارية ٢-٦٤ (١٤٦)

ام سليم بنت ملحان ٢-٦٥ (١٤٧)

سليمان الخواص ٤-٢٧٣ (٧٩٨)

ابو سليمان الداراني ٤-٢٢٣ (٧٥٧)

زهراء الوالدة ٤-٣٥٣ (٨٨١)

زهير بن محمد بن قمر ٢-٤٠٠ (٢٨٦)

زهير بن نعيم الباني ٤-٨ (٥٦٨)

زينب بنت جحش ٢-٤٦ (١٣١)

زينب الطبرية ٤-٢٨٨ (٨١١)

حرف السين

سالم موسى بن حذيفة ١-٣٨٣ (١٤)

ام سالم الراسبية ٤-٣٨٨ (٩٣١)

سالم عبد الله بن عمر ٢-٩٠ (١٦٣)

سباع الموصلي ٤-٨٩ (٧٢٥)

السبتي (ولد الرشيد) ٢-٣٠٩

(٢٥٧)

سحنون بن حمزة ٢-٤٤٦ (٢٩٩)

السري بن مفلح ٢-٣٧١ (٢٧٢)

سريج بن يونس ٢-٣٦١ (٢٦٦)

سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن

عوف ٢-١٤٦ (١٨١)

سعد بن خيثمة بن الحارث ١-٤٦٨

(٣٩)

سعد بن الربيع ١-٤٨٠ (٤٥)

سعد بن عبادة ١-٥٠٣ (٥٣)

سعد بن علي الزنجاني ٢-٢٦٦ (٢٢٤)

سعد بن معاذ ١-٤٥٥ (٣٢)

سعد بن ابي وقاص ١-٣٥٦ (٩)

سعدون المجنون ٢-٥١١ (٣٥٥)

سعيد اسماعيل الحميري ٤-١٠٢

(٦٧٧)

ابو سعيد الثقفي الواسطي ٣-١٤

(٣٧٥)

سعيد بن جبير ٣-٧٧ (٤١١)

شعوانة ٤-٥٣ (٦٣٠)
 ابو شعيب البراني ٢-٣٨٨ (٢٧٤)
 زوجة ابي شعيب البراني ٢-٥٢٢
 (٥٦١)
 شعيب بن حرب ٣-٧ (٣٧٢)
 شقيق بن ابراهيم البلخي ٤-١٥٩
 (٧٠٣)
 شقيق بن سلمة الاسدي ٣-٢٨
 (٣٨٢)
 شमित بن عجلان ٣-٣٤١ (٥٤٤)
 شيبان الراعي ٤-٣٧٦ (٩١١)
 شيبان المعري ٤-٣٤٨ (٨٧٦)
 شيبة بن عثمان ١-٧٢٧ (١١٠)

حرف الصاد

صالح بن بشير المري ٣-٣٥٠ (٥٤٨)
 صدى بن عجلان (ابو امانة) ١-٧٣٣
 (١١٣)
 صفوان بن سليم الزهري ٢-١٥٣
 (١٨٤)
 صفوان بن محرز المارني ٣-٢٢٧
 (٤٩٣)
 صفية بنت حيي ٢-٥١ (١٣٣)
 صلة بن اشيم الغدوي ٣-٢١٦
 (٤٨٩)
 صهيب بن سنان ١-٤٣٠ (٢٢)

حرف الضاد

ضاد القلاء ٤-١٩٥ (٧٣٣)
 الضحاك بن مزاحم الهلالي ٤-٥٠

سليمان بن طرخان التيمي ٣-٢٩٦
 (٥٢٨)
 سليم بن عتر ٤-٣٠٩ (٨٣٤)
 سليمان بن مهران الاعمش ٣-١١٧
 (٤٣٠)
 سليمان بن يسار ٢-٨٢ (١٦٠)
 سمالك (ابو دجاجة) ١-٤٨٥ (٤٧)
 سمية بنت الخياط ٢-٥٩ (١٤٠)
 سهل بن عبد الله بن يونس التستري
 ٤-٦٤٥ (٦٤٥)
 سهيل بن عمرو ١-٧٢١ (١١٢)
 سويد بن شعبة اليربوعي ٣-٤٢
 (٣٩٦)
 سويد بن غفلة ٣-٢١ (٣٧٨)
 سوية ٢-٣٠٢ (٢٥٢)
 سيار بن دينار ٣-١٣ (٣٧٤)

حرف الشين

شاه بن شجاع الكرمانى ٤-٦٧
 (٦٤٧)
 شبيب بن عوف بن ابي حية ٣-٤٢
 (٣٩٥)
 شداد المجذوم ٣-٣٦٤ (٥٥٤)
 شداد بن اوس ١-٧٠٨ (١٠٣)
 شرحبيل بن السمط ٤-٢٠٣ (٧٤١)
 شريح بن الحارث القاضي ٣-٣٨
 (٣٩٤)
 ام شريك ٢-٥٣ (١٣٤)
 شعبة بن الحجاج ٣-٣٤٩ (٥٤٧)
 ابو الشعثاء (جابر بن زيد) ٢-٢٣٧
 (٥٠١)

(٦٩٩)

ضرار بن مره الشيباني ١١٥-٣

(٤٢٨)

ضرغام بن وائل الحضرمي ٢٩٧-٢

(٢٤٧)

ضداد الازدي ٦٠٤-١ (٦٦)

ضيفم بن مالك ٣٥٧-٢ (٥٥١)

حرف الطاء

طافية ٢٥٠-٤ (٧٨٢)

طاهر بن عبد الله الطبري ٤٩٢-٢

(٣٣٨)

طاووس بن كيسان ٢٨٤-٢ (٢٤٣)

الطفيل بن عمرو ٦٠٠-١ (٦٥)

ابو طلحة (زيد بن سهل) ٤٧٧-١

(٤٤)

طلحة بن عبيد الله ٣٣٦-١ (٦)

طلحة العدوية ٣٨٨-٤ (٩٣٠)

طلحة بن مصرف ٩٦-٣ (٤١٧)

طلق بن حبيب العنزي ٢٥٨-٣

(٥١٢)

ام طلق ٣٧-٤ (٢٦٨)

الطيب بن اسماعيل ٣٦٥-٢ (٢٦٨)

حرف العين

عائشة بنت ابي بكر الصديق ١٥-٢

(١٢٧)

عائشة بنت ابي عثمان بن سعيد

الحيري ١٢٥-٤ (٦٨٩)

عائشة المكية ٢٧٥-٢ (٢٣١)

عائكة الفنوية ٣٩٠-٤ (٩٣٣)

عائكة المخزومية ٣٨٧-٤ (٩٢٨)

عاصم بن ثابت بن قيس ٤٦٠-١

(٣٣)

عاصم بن سليمان الاحول ٣٠١-٣

(٥٣٠)

عالية ٤١-٤ (٦٠٦)

ابو العالية الرياحي ٢١١-٣ (٤٨٥)

عامر الجراح (ابو عبدة) ٣٦٥-١

(١١)

عامر بن ربيعة بن مالك ٤٤٩-١ (٢٩)

عامر بن شراحيل الشعبي ٧٥-٣

(٤١٠)

عامر بن عبد الله ٢٠٠-٣ (٤٨٤)

عامر بن عبد الله بن الزبير ١٣٠-٢

(١٧٤)

عامر بن فهيرة ٤٣٢-١ (٢٣)

ابو عباد الشامي ٢٣٩-٤ (٧٦٦)

عبادي بن نسي الكندي ٢١٦-٤

(٧٤٩)

ابو العباس الطوسي ١٢٥-٤ (٦١٩)

العباس بن عبد المطلب ٥٠٦-١ (٥٥)

ابو العباس بن عطاء ٤٤٤-٢ (٣٠٨)

عباس المجنون ٣٥٠-٤ (٨٧٧)

عباس بن المهدي ٤٦٦-٢ (٣٢١)

ابو عبد البصري ٢٤١-٤ (٧٧٠)

ابو عبد رب ٢١٩-٤ (٧٥٣)

عبد الرحمن بن ابان ١٤٨-٢ (١٨٢)

عبد الرحمن بن الاسود بن يزيد

(٤١٥) ٩٥-٣

ابو عبد الرحمن السلمي ٥٨-٣

عبد الله بن راحة ١-٤٨١ (٤٦)
 عبد الله بن الزبير ١-٧٦٤ (١٢٢)
 عبد الله بن زكريا الخزاعي ٤-٢١٦
 (٧٥٠)
 عبد الله بن زيد الجرمي (ابو قلابه)
 ٣-٢٣٨ (٥٠٢)
 عبد الله بن سلام ١-٧١٨ (١٠٧)
 عبد الله بن سهيل بن عمرو ١-٤٥٤
 (٣١)
 عبد الله بن شقيق البصري ٣-٢١٣
 (٤٨٦)
 ابو عبد الله الصنابحي ٤-٢٠٢
 (٧٣٩)
 عبد الله بن طارق ١-٤٦٥ (٣٦)
 عبد الله بن عباس ١-٧٤٦ (١١٩)
 عبد الله بن عبد العزيز العمري
 ٢-١٨١ (١٩٠)
 عبد الله بن عبيد الله بن عمير
 ٢-٢١٤ (٢١٠)
 عبد الله بن عمر بن الخطاب ١-٥٦٣
 (٦٢)
 عبد الله بن عمرو بن حرام ١-٤٨٦
 (٤٨)
 عبد الله بن عمرو بن العاص ١-٦٥٥
 (٨٢)
 عبد الله بن عون ٣-٣٠٨ (٥٣٢)
 عبد الله بن غالب الحداني ٣-٣٣٤
 (٥٤٠)
 عبد الله بن الفرج ٢-٣١٨ (٢٥٩)
 زوجة عبد الله بن الفرج ٢-٥٢٦
 (٣٦٣)

(٤٠١)
 عبد الرحمن بن عبد الله بن ثعلبه
 ١-٤٦٦ (٣٨)
 عبد الرحمن بن عوف ١-٣٤٩ (٨)
 عبد الرحمن بن مل (ابو عثمان
 النهدي) ٣-٢٠٠ (٤٨٢)
 عبد الرحمن بن مهدي ٤-٥ (٥٦٦)
 عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية
 ٤-٢١٤ (٧٤٧)
 عبد الصمد بن عمر ٢-٤٧٧ (٣٣١)
 عبد العزيز بن ابي رواد ٢-٢٢٨
 (٢١٥)
 عبد العزيز بن سليمان ٣-٣٧٧
 (٥٦١)
 عبد العزيز بن عمير ٤-٢٣٤ (٧٥٨)
 عبد العزيز المقدس ٤-٢٤٥ (٧٧٣)
 عبد الله بن احمد الرباطي ٤-١٤٨
 (٦٩٧)
 عبد الله بن ادريس بن يزيد ٣-١٦٧
 (٤٥٢)
 عبد الله بن ثعلبة الحنفي ٣-١٨١
 (٥٦٤)
 عبد الله بن جحش ١-٣٨٥
 ابو عبد الله بن جعفر البراني ٢-٣٨٨
 (٢٧٥)
 ابو عبد الله الجلاء ٢-٤٤٣ (٣٠٧)
 ابو عبد الله بن الحارث بن الصمة
 ١-٧٠٧ (١٠٢)
 ابو عبد الله الحربي ٤-٩ (٥٦٩)
 عبد الله بن خبيق ٤-٢٨٠ (٨٠٤)
 ابو عبد الله الديلمي ٤-٧١ (٦٥٠)

ابو عبيد (القاسم بن سلام) ٤-١٣٠ (٦٩٣)

عبيد الله بن احمد الفرضي ٢-٤٨٥ (٣٣٤) ك

عبيد الله الرازي ٤-٨٨ (٦٧٣)

عبيد الله بن عتبة بن مسعود ٢-١٠٢ (١٦٦)

عبيد بن عمر بن قتادة ٢-٢٠٧ (٢٠٧)
جارية بن عبدالله بن حسن العنبري
٤-٤٦ (٦١٧)

ابو عبيد الله بن محمد بن بطنة
٤-١٧٩ (٧٢١)

ابو عبيدة الخواص ٤-٢٧٤ (٨٠٠)
ابو عبيدة (عمر بن الجراح) ١-٣٦٥ (١١)

عبيدة بنت ابي كلاب ٤-٣٤ (٥٩٤)
عتبة بن غزوان ١-٣٨٧ (١٦)
عتبة الغلام (ابن ابان) ٣-٣٧٠ (٥٥٩)

عثامة ٤-٢٩٨ (٨٢٠)
عثمان بن ابي دهرش ٢-٢١٨ (٢١٣)
عثمان بن عفان ١-٢٩٤ (٤)
عثمان بن عيسى الباقلاوي ٢-٤٨٢ (٣٣٢)

عثمان بن مظعون ١-٤٤٩ (٣٠)
ابو عثمان النهدي ٣-٢٠٠ (٤٨٢)
عجدة العمية ٤-٣١ (٥٨٩)
عرفجة ٣-١٨٢ (٤٥٨)
عروة بن الزبير ٢-١٨٥ (١٦١)
غزوان بن غزوان الرقاشي ٣-٢٥١ (٥٠٧)

عبد الله بن المبارك ٤-١٣٤ (٦٩٥)
عبد الله بن محمد النيسابوري
٢-٤٦٢ (٣١٩)

عبد الله بن محيرير ٤-٢٠٦ (٧٤٤)
عبد الله بن مرزوق ٢-٣١٧ (٢٥٨)
عبد الله بن مسعود ١-٣٩٥ (١٩)
عبد الله بن مطر ٣-٢٦٦ (٥١٩)

ابو عبد الله المغربي ٤-٣٣٦ (٨٥٨)
عبد الله بن المغفل ١-٦٨٠ (٩٣)
عبد الله بن المنير المروزي ٤-١٤٩ (٦٩٨)

ابو عبد الله النباجي ٤-٢٧٩ (٨٠٣)
عبد الله بن ابي الهذيل ٣-٣٣ (٣٨٧)
عبد الله بن وهب ٤-٣١٣ (٨٣٧)
عبد الله بن حبيب الجوني ٣-٢٦٤ (٥١٧)

عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج ✓
٢-٢١٦ (٢١١)
عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز
٢-١٢٧ (١٧٣)

عبد الملك بن يزيد بن ابجر ٣-١٢٢ (٤٣٧)
عبد اخذ ابي سليمان الداراني
٤-٣٠٠ (٨٢٢)

عبد بن ابي لبابة ٣-١١ (٤٢٥)
عبد بن هلال الثقفي ٣-٥٧ (٣٩٩)
عبد الواحد بن زيد ٣-٣٢١ (٥٣٧)
عبد الوهاب بن عبد الحكم ٢-٣٦٩ (٢٧١)

عبد الوهاب بن المبارك الانماطي
٢-٤٩٨ (٣٤٣)

علي بن الفتح الحلبي ٢٤٠-٤ (٧٦٧)
علي بن الفضيل بن عياض ٢-٢٤٧
(٢١٩)

علي بن محمد (المزين الصغير)
٢-٢٦٥ (٢٢٣)

علي بن محمد (ابو الحسن) ٤-٧٨
(٦٦٠)

علي بن محمد بن بشار ٢-٤٤٦ (٣٠٩)
علي بن محمد المنجوراني ٤-١٧٤
(٧١٦)

ابو علي المعتوه ٢-٥١٨ (٣٥٧)
علي بن الموفق ٢-٣٨٦ (٢٧٣)
عليقة بنت الكميث ٤-٣٩٠ (٩٣٤)
عمار بن ياسر ١-٤٤٢ (٢٦)

ام عمار المزنية (نسيبة) ٢-٦٣ (١٤٥)
زوجة ابي عمران الجوني ٤-٤٣
(٦١٣)

عمران بن حصين ١-٦٨١ (٩٤)
عمران بن مسلم القصير ٣-٣١٢
(٥٣٤)

عمران بن ملحان (ابو رجاء)
٣٢-٢٢ (٤٩٠)

ابو عمرو بن حماس ٢-١٣٤ (١٧٧)
عمر بن الخطاب ١-٢٦٨ (٣)
عمر بن سعد الحضري (ابو داود)
٣-١٧٨ (٤٥٦)

عمر بن عثمان المكي ٢-٤٤٠ (٣٠٥)
عمر بن عبد العزيز ٢-١١٣ (١٧٢)
عمر بن المنكدر ٢-١٤٥ (١٨٠)

عطاء بن ابي رباح ٢-٢١١ (٢٠٩)
عطاء السليمي ٣-٣٢٥ (٥٣٨)
عطاء بن ابي مسلم ٤-٥٠ (٧٠٠)
عطوان بن عمرو التميمي ٣-٢٦
(٤٣٩)

ام عطية الانصارية ٢-٧١ (١٥١)
عفراء بنت عبيد ٢-٧١ (١٤٩)
عفان بن مسلم ٤-٧ (٥٦٧)
عفرية العابدة ٤-٣٣ (٥٩٣)
عكرمة (مولى ابن عباس) ٢-١٠٣
(١٦٨)

عكرمة بن ابي جهل ١-٧٣ (١١١)
العلاء بن الحضرمي ١-٦٩٤ (٩٨)
العلاء بن زياد بن مطر العدوي
٣-٢٥٣ (٥٠٩)

علقمة بن قيس ٣-٢٧ (٣٨١)
علي بن بكار البصري ٤-٢٦٦ (٧٩٥)
علي الجرجاني ٤-٣٤٦ (٨٧١)
علي بن الحسين بن حسين بن ابي
طالب ٢-٩٣ (١٦٥)

ابو علي الروباضي ٢-٤٥٤ (٣١٤)
علي بن رزين ٤-١٦٧ (٧١٠)
علي بن سهل بن الازهر ٤-٨٥ (٦٦٨)
علي بن شعيب السقاء ٤-١٢٢ (٦٨٥)
علي بن صالح بن حي ٣-١٥٢ (٤٤٦)
علي بن ابي طالب ١-٣٠٨ (٥)
علي بن عبد الحميد الفضايري
٤-٢٤٠ (٧٦٨)

علي بن عبد الله بن العباس ٢-١٠٧
(١٧٠)
علي بن عمر القزويني ٢-٤٨٨ (٣٣٦)

(٧٩٢)

حرف الفين

- غضنة ٤-٤١ (٦٠٥)
 غنضكة ٤-٤٣ (٦١٢)
 ابو غياث المكي ٢-٢٦٠ (١٢٦)

حرف الفاء

- فاطمة بنت رسول الله ٢-٩ (١٢٦)
 فاطمة بنت اسد ٢-٥٤ (١٣٥)
 فاطمة بنت الخطاب ٢-٦٠ (١٤١)
 فاطمة بنت عبد الرحمن الحراني ٤-٣٣١ (٨٥٠)
 فاطمة بنت عمران ٤-١٠٧ (٦٧٨)
 فاطمة بنت محمد بن المنكدر ٢-٢٠٢ (٢٠١)
 فاطمة النيسابورية ٤-١٢٣ (٦٨٨)
 فتح بن سعيد الموصلي ٤-١٨٣ (٧٢٤)
 فتح بن شحرف بن داود ٢-٤٠٢ (٢٨٨)
 فتح بن محمد بن وشاح الازدي ٤-١٨١ (٧٢٣)
 فرقد بن يعقوب السبخي ٣-٢٧١ (٥٢١)
 ام الفضل ٢-٦١ (١٤٣)
 الفضل بن بزوان ٣-٧٣ (٤٠٧)
 اخت الفضل بن عبدالوهاب ٣-١٨٩ (٤٧٠)
 فضيل بن عياض ٢-٢٣٧ (٢١٨)

عمرة زوجة حبيب العجمي ٤-٣٥ (٥٩٥)

عمرو بن الاسود الكوني ٤-٢٠١ (٧٣٨)

ابو عمر الازاعي ٤-٢٥٥ (٧٩٠)
 عمرو بن الجموح ١-٣٤٣ (٧٧)
 عمرو بن شرحبيل (ابوميسرة) ٣-٣٢ (٣٨٦)

عمرو بن عبد الله السبيعي ٣-١٠٤ (٤٢٠)

عمرو بن عتبة فرقد السلمي ٣-٦٨ (٤٠٤)

عمرو بن عثمان ٢-٤٤٠ (٣٠٥)
 عمرو بن قس اللائي ٣-١٢٤ (٤٣٨)
 عمرو بن مرة الجملي ٣-١٠٦ (٤٢١)
 عمرو بن ام مكتوم ١-٥٨٢ (٦٣)
 عمرو بن ميمون الاودي ٣-٣٥ (٣٨٩)
 عمير بن الحمام ١-٤٨٨ (٤٩)
 عمير بن سعد بن عبيد ١-٦٩٧ (٩٩)
 عمير بن هانيء الشامي ٤-٢١٩ (٧٥٢)

عمير ابن ابي وقاص ١-٣٩٤ (١٨)
 عنيس بن عقبة الحضرمي ٣-٧٢ (٤٠٥)

عون بن عبد الله بن عقبة بن مسعود ٣-١٠٠ (٤١٩)

عياض ابن غنم ١-٦٦٨ (٨٥)
 ام عيس بنت ابراهيم الحربي ٢-٥٢٧ (٣٦٦)

عيس ابن اسحق ٢-٤٢٢ (٣١٨)
 عيسى بن يونس السبيعي ٤-٢٦٠

(٤٠٦)
كردوية بنت عمر البصرية ٤-٤١
(٦٠٨)

كريمة بنت سيرين ٤-٢٦ (٥٨٦)
ابو كريمة العدي ٤-٢٣٥ (٧٦١)
كرز بن وبرة ٣-١٢٠ (٤٣٥)
كعب الاحبار بن ماتهع ٤-٢٠٣ (٧٤٢)
كلاب بن جري ٣-٢٨١ (٥٦٣)
كلثوم بن الحصين (ابو رهم) ١-٦٠٥
(٦٧)
ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط
٤-٥٥ (١٣٧)
كهمس بن الحسن القيسي ٣-٣١٣
(٥٣٥)

حرف اللام

لبابة ٤-٢٥١ (٧٨٣)
ليبد بن ربيعة ١-٧٣٦ (١١٤)
الليث بن سعد ٤-٣٠٩ (٨٣٥)

حرف الميم

ماجدة القرشية ٤-٧٤ (٦٥٥)
مؤمنة بنت بهلول ٢-٥٢٧ (٣٦٥)
مالك بن انس ٢-١٧٧ (١٨٩)
مالك بن دينار ٣-٢٧٣ (٥٢٢)
مالك بن قاسم الجبلي ٤-٢٥٤
(٧٨٨)
ماهان الحنفي (ابو صالح) ٣-٧٤
(٤٠٩)
الماوردية ٤-٤٧ (٦١٩)

الفضيل بن يزيد الرقاشي ٣-٢١٣
(٤٨٧)

حرف القاف

ابو القاسم سعد بن علي الزبخاني
٢-٢٦٦ (٢٢٤)
القاسم بن سلام ٤-١٣٠ (٦٩٣)
القاسم بن عثمان الجوعي ٤-٢٣٦
(٧٦٣)
القاسم بن محمد بن ابي بكر ٢-٨٨
(١٦٢)
القاسم بن مخيمرة الهمداني ٣-٩٥
(٤١٦)
ابو قتادة الحارثي بن ربعي ١-٦٤٧
(٧٨)
قتادة بن دعامة السدوسي ٣-٢٥٩
(٥١٣)
قتادة بن النعمان بن زيد ١-٤٦٣
(٣٥)
قطبة بن عامر بن حديدة ١-٤٨٩
(٥٠)
ابو قلابة (عبد الله بن زيد الجرمي)
٣-٢٣٨ (٥٠٢)
قيس بن سعد بن عبادة ١-٧١٥
(١٠٦)
قيس بن مسلم الجدلي ٣-١٢٧
(٤٤٠)

حرف الكاف

كرودس بن عباس الثعلبي ٣-٧٢

- (٣٣٧)
 محمد بن علي بن جعفر الكتاني
 ٤٥٥-٢ (٣١٥)
- محمد بن علي بن الحسين الترمذي
 ١٦٧-٤ (٧١١)
- محمد بن علي بن ابي طالب ٢-٧٧
 (١٥٨)
- محمد بن عمرو الفزي ٤-٣٢٢
 (٨٤١)
- محمد بن الفضل البلخي ٤-١٦٥
 (٧٠٦)
- محمد بن كعب القرظي ٢-١٣٢
 (١٧٦)
- محمد بن محمد بن عيسى ٢-٣٩٤
 (٢٨١)
- محمد بن مسلم بن عبد الرحمن
 القبطري ٢-٣٩١ (٢٧٨)
- محمد بن مسلم شهاب الزهري
 ١٣٦-٢ (١٧٨)
- محمد بن مصعب (ابو جعفر الدعاء)
 ٣٥٩-٢ (٢٦٣)
- محمد بن منصور الطوسي ٢-٣٩٨
 (٢٨٤)
- محمد بن المنكدر ٢-١٤٠ (١٧٩)
- محمد بن نصر الفقيه ٤-١٤٧ (٦٩٦)
- محمد بن النضر الحارثي ٣-١٥٩
 (٤٤٨)
- محمد بن واسع ٣-٢٦٦ (٥٢٠)
- محمد بن يوسف البناء ٤-٨٣ (٦٦٦)
- محمد بن يوسف بن معدان ٤-٨١
 (٦٦٤)
- مجاهد بن جبر ٢-٢٠٨ (٢٠٨)
- مجمع بن يسار التميمي ٣-١٠٧
 (٤٢٣)
- محمد بن احمد بن اسماعيل ٢-٤٧١
 (٣٣٠)
- محمد ابن ادريس الشافعي ٢-٢٤٨
 (٢٢٠)
- محمد بن اسماعيل البخاري ٤-١٦٨
 (٧١٢)
- ابو محمد البسطامي ٤-١١٤ (٦٨٠)
- محمد بن جحادة الاودي ٣-١١٠
 (٤٢٦)
- ابو محمد الحريري ٢-٤٤٧ (٣١٠)
- محمد بن الحنفية ٢-٧٧ (١٥٨)
- محمد بن رافع النيسابوري ٤-١١٧
 (٦٨٣)
- محمد بن سعيد الحرابي (ابن العزيز)
 ٤٧٠-٢ (٣٢٧)
- محمد بن سمرة السائح ١-٢٣٨
 (٧٦٥)
- محمد السمين ٢-٣٣٩ (٢٨٥)
- محمد بن سوقة ٣-١١٦ (٤٢٩)
- محمد بن سيرين ٣-٢٤١ (٥٠٤)
- محمد بن صبيح السماك ٣-١٧٤
 (٤٥٥)
- محمد بن طارق المكي ٢-٢١٧ (٢١٢)
- محمد بن عبد الرحمن بن المقرئ
 ١٧٤-٢ (١٨٧)
- محمد بن عبد الله (ابو بكر الدقاق)
 ٤١٥-٢ (٢٩٤)
- محمد بن عبد الله الدينوري ٢-٤٩١

- (٣٤١)
 ابو معاوية الاسود ٢٧١-٤ (٧٩٧)
 معاوية بن قره ٢٥٧-٣ (٥١٠)
 معاوية بن معاوية الليثي ٦٧٦-١ (٩١)
 معاوية بن الفيزان الكرخي ٣١٨-٢ (٢٦٠)
 معروف بن واصل التيمي ١١٩-٣ (٤٣٢)
 معضد بن يزيد العجلي ٤٣-٣ (٣٩٧)
 الملقى بن منصور الرازي ٨٧-٤ (٦٧١)
 معن بن عدي ٤٦٥-١ (٣٧)
 المغيرة بن حكيم الصنعاني ٢٩٦-٢ (٢٤٥)
 الفضل بن فضالة ٣١٣-٤ (٨٣٦)
 المقداد بن عمرو بن ثعلبة ٤٢٣-١ (٢٠)
 مليكة بنت المنكدر ٢٠١-٢ (٢٠٠)
 ممشاد الدينوري ٧٨-٤ (٦٥٩)
 منصور بن زاذان ١١-٣ (٣٧٣)
 منصور بن عمار ٣٠٨-٢٠ (٢٥٦)
 منصور بن المعتز السلمي ١١٢-٣ (٤٢٧)
 منقوسة بنت زيد الفوارس ٣٨٧-٤ (٩٢٧)
 منيبة البصرية ٢٧-٤ (٥٨٧)
 ابنة منيبة البصرية ٢٧-٤ (٥٨٧)
 منيرة الرودسية ٣٨٨-٤ (٩٢٩)
 منيفة بنت ابي طارق ٧٣-٤ (٦٥٤)
 مورك بن المشرح العجلي ٢٥٠-٣ (٥٠٦)
- مخلد بن الحسين ٢٦٦-٤ (٧٩٤)
 مذعور ٢٥٢-٣ (٥٠٨)
 مرة بن شريح الهمداني ٣٤-٣ (٣٨٨)
 مروان بن محمد ٢٣٥-٤ (٧٥٩)
 مريم البصرية ٣٢-٤ (٥٩٢)
 المستسلم بن سعيد الثقفي الواسطي ١٤-٣ (٣٧٥)
 مسرور بن ابي عوانة ٣٦٧-٢ (٢٦٩)
 مسروق بن الاجذع ٢٤-٣ (٣٨٠)
 مسعر بن كدام بن ظهير ١٢٩-٣ (٤٤١)
 ا م مسعر بن كدام ١٨٨-٣ (٤٦٧)
 مسعود الضير (ابو جهير) ٣٣١-٣ (٥٣٩)
 مسكينة الطفاوية ٤٢-٤ (٦١١)
 ابو مسلم الخولاني ٢١٣-٤ (٧٤٥)
 مسلم بن يسار ٢٣٩-٣ (٥٠٣)
 المسور بن مخزومة ٧٧٢-١ (١٢٣)
 مصعب بن ثابت ١٧٦-٢ (١٨٨)
 مصعب بن عمير ٣٩٠-١ (١٧)
 مضاء بن عيسى ٢٣٥-٤ (٧٦٠)
 مطرف بن عبد الله بن الشخير ٢٢٢-٣ (٤٩٢)
 مطهر السعدي ٣٨٠-٣ (٥٦٢)
 مطيعة ٤١-٤ (٦٠٧)
 معاذ بن جبل ٤٩٨-١ (٥١)
 معاذ بن عفراء ٤٧٢-١ (٤٢)
 معاذة بنت عبد الله العدوية ٢٢-٤ (٥٨٤)
 المعافى بن عمران الازدي ١٨٠-٤ (٧٢٢)
 ابو المعالي ساكن باب الطاقة ٤٩٦-٢

هشام بن حسان الفردوسي ٣-٣١٢
(٥٣٣)

هشام الدستوائي ٣-٣٤٨ (٥٤٦)

هشيم بن بشير ٣-١٥ (٣٧٦)

همام بن الحارث النخعي ٣-٣٥
(٣٩٠)

هند بنت ابي امية (ام سلمة) ٢-٤٠
(١٢٩)

هنيذة ٤-٣٩١ (٩٣٥)

ابو الهيثم بن التيهان ١-٤٦٢ (٣٤)

حرف الواو

وائلة بن الاسقع ١-٦٧٤ (٩٠)

والان بن عيسى القزويني ٤-٨٠
(٦٦٣)

وراد العجلي ٣-١٦١ (٤٤٩)

ام ورقة بنت عبد الله ٢-٧٢ (١٥٢)

وكيع بن الجراح بن مليح ٣-١٧٠
(٤٥٣)

وهب بن قابوس المزني ١-٦٠٧ (٦٨)

وهب بن منبه ٢-٢٩١ (٢٤٤)

وهيب بن الورد ٢-٢١٨ (٢١٤)

حرف الياء

ياسر بن عامر بن مالك (ابو عمار)
١-٥٦٣ (٦٢)

يحيى بن ايوب ٢-٣٦٠ (٢٦٥)

يحيى الجلاء ٢-٤١١ (٢٩٠)

يحيى بن سعيد التيمي (ابو حيان)
٣-١١٩ (٤٣١)

ابو موسى الاشعري ١-٥٥٦ (٦٠)

موسى بن جعفر بن حميد بن علي
٢-١٨٤ (١٩١)

موسى بن ابي عائشة ٣-١١٩ (٤٣٣)

موققة ٤-١٩١ (٧٣٠)

ابو ميسرة (عمرو بن شرحبيل)
٣-٢٣٢ (٤٩٨)

سيمون بن مهران ٤-١٩٣ (٧٣٢)

ميمونة السوداء ٣-١٩٥ (٤٧٩)

ميمونة اخت ابراهيم بن احمد
٢-٥٢٧ (٣٦٤)

حرف النون

ناشرة بن سعيد الحنفي ٣-٣٨٢
(٥٦٥)

نسبية المازنية (ام عمارة) ٢-٦٣
(١٤٥)

ابو نصر المحب ٢-٤٣٥ (٣٠٢)

ابو نصر المصاب ٢-١٩٩ (١٩٩)

نقيش بن سالم ٢-٢٧٤ (٢٣٠)

نمير المجنون ٣-١٨٦ (٤٦٤)

ام نهار العدوية ٤-٣٨٩ (٩٣٢)

حرف الهاء

ابو هاشم الزاهد ٢-٣٠٦ (٢٥٤)

هارون بن رثاب ٣-٢٨٩ (٥٢٣)

ام هارون ٤-٣٠٣ (٨٢٤)

هرم بن حيان العبدي ٣-٢١٣
(٤٨٨)

ابو هريرة ١-٦٨٥ (٩٧)

- يحيى بن سعيد القطان ٣-٣٦٥ (٥٥٧)
يحيى بن سليم البكاء ٣-٢٩٦ (٥٢٧)
يحيى بن ابي كثير ٤-٧٥ (٦٥٧)
يحيى بن معاذ بن جعفر الرازي ٤-٩٠ (٦٧٤)
يحيى بن يحيى النيسابوري ٤-١١٥ (٦٨١)
يزيد بن ابان الرقاشي ٣-٢٨٩ (٥٢٤)
يزيد بن الاسود ٤-٢٠٢ (٧٤٠)
يزيد بن زريع العيشي ٣-٣٦٤ (٥٥٦)
يزيد بن ابي سمية الايلي ٤-٣٣٥ (٨٥٧)
يزيد بن شريك التيمي ٣-٣١ (٣٨٤)
ابو يزيد البسطامي ٤-١٠٧ (٦٧٩)
يزيد بن عبد الله بن الشخير ٣-٢٣٢ (٤٩٩)
يزيد بن ابي عثمان ٤-٢٠٥ (٧٤٣)
يزيد بن هارون ٣-١٧ (٣٧٧)
ابو يعقوب البويطي ٤-٣١٤ (٨٢٨)
ابو يعقوب الزيات ٢-٤١٦ (٢٩٥)
يوسف بن حسين الرازي ٤-١٠٢ (٦٧٦)
يوسف بن اسباط ٤-٢٦١ (٧٩٣)
يوسف بن ايوب الهذلي ٤-٧٩ (٦٦٢)
يوسف بن عمر بن مسرور ٢-٤٧١ (٣٢٩)
ابو يوسف الفسولي ٤-٢٧٧ (٨٠١)
يونس بن عبيد ٣-٣٠١ (٥٣١)
ابو يونس القوي (الحسن بن يزيد
العجلي) ٣-١٢٢ (٤٣٦)